

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد السادس - المجلد الخامس - يونيو 2024م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807
00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net
العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد السادس من المجلد الخامس، وقد احتوى هذا العدد على (20) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
14 – 1	دور التعلم التعاوني في تعزيز التفكير الإبداعي لدى التلاميذ خالد أوبلال
39 – 15	مؤسسات حماية المستهلك وأثرها في توعية المستهلك بحقوقه بالإشارة للجمعية السودانية لحماية المستهلك د. منى عبد الرحمن حسن عبد الرحمن
54 – 40	بنية الخطاب العنصري في الأعمال الروائية: قراءة في ضوء النظرية العرقية النقدية رضوان أديوالي تيجاني
89 – 55	أثر عناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات - دراسة تطبيقية على شركة سوداتل، ولاية غرب دارفور، مدينة الجينية، 2021م - 2022م د. عبدالله ابراهيم أبكرعبدالله، زمزم سليمان عبدالكريم ادم
128 – 90	نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية بمنظمات الأعمال (دراسة ميدانية على بنك أمدرمان الوطني في الفترة من 2018 - 2020م) د. عبدالله ابراهيم أبكرعبدالله، أسامة هاشم الحسن أحمد
141 – 129	الدلالات الخاصة لجموع التكسير في شعر المديح عند صفي الدين الحلبي إياد جاموس
156 – 142	النظام القانوني لتعدد الوكلاء بين الشريعة والقانون م.م. محمد عبد اللطيف فاضل البياتي
169 – 157	احكام الافلاس في القانوني العراقي والتونسي دراسة مقارنة م.م. محمد عبد اللطيف فاضل البياتي
189 – 170	السيمولوجيا البيانية بخرائط الكتب المدرسية للجغرافيا: تقويم وتطوير د. محمد ققصي، ذ. لحسن تالحوث
198 – 190	القرار التحكيمي ورقابة القضاء عليه دراسة مقارنة (العراق- لبنان) م.م. ياسر حسن محمد دهام
218 – 199	أسس ومعايير بناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى علا خالوصي
236 – 219	إمكانية تطبيق معايير الاستدامة وأثرها على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية (مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية نموذجاً) معزز محمد نور سالم سعيد، الفاتح الأمين عبدالرحيم الفكي
246 – 237	التنمية المحلية المستدامة بالمملكة المغربية: تحديات وآفاق - دراسة مقارنة عبد اللطيف ازبور

257 – 247	المسؤولية المدنية المترتبة في التعاقد عن بعد م.م. ياسر حسن محمد دهام
273 – 258	الأمثال السودانية الكامنة في الآيات القرآنية عمار إسماعيل صالح محمد
274 – 296	THA NUTRITIONAL VALUE OF GERMINATED SORGHUM Sheren Fadhal Abbas, Faleeha Hasan Hussein, Alia Zyara Hashim
309 – 297	مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل في تقويم طلبتهم في المرحلة الأساسية محمود محمد عبد الله ابو قطيش
327 – 310	تحرير مفهوم البغي وبيان ما يتعلق به من احكام فقهية ومسائل سياسية د/ ربيع أحمد بابكر عسيلي
328 – 336	The contribution of playful activities in learning among primary school learners Adil Boulahouajeb, Fatima Hassine, Mohammed El Felhi, Jabran Daaif
337 – 349	An engineering of professionalization of the teaching profession through experiential learning and reflexivity: Towards an evaluative approach of new teaching practices Adil Boulahouajeb, Fatima Hassine, Mohammed El Felhi, Jabran Daaif

دور التعلم التعاوني في تعزيز التفكير الإبداعي لدى التلاميذ

خالد أوبلال¹

¹ طالب باحث في سلك الدكتوراه كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، المغرب
بريد الكتروني: khalid.ouablal@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.53796/hnsj56/1>

تاريخ القبول: 2024/05/05م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

تهدف هذه المقالة إلى معرفة الدور الذي يلعبه التعلم التعاوني لتعزيز الإبداع لدى التلاميذ في الفصل الدراسي، ومساهمته في زيادة وعيهم بقدراتهم، وإبراز مكانته في تعزيز العملية التعليمية. وبالتالي يعمل التعلم التعاوني على تشكيل شخصية الفرد داخل الجماعة، وخلق مواطن صالح منتج مع توجيه مواهبه لخدمة مجتمعه، فمن خلال استراتيجيات التعلم الفعال، والتي هي عبارة عن مجموعة متناسقة من الإجراءات الصفية التي يخططها وينفذها المعلم مع تلامذته، يقوم التلميذ بالدور الإيجابي أثناء التعلم من خلال المشاركة والتفاعل الإيجابي، بدلاً من اعتماده على تلقي المعلومات وحفظها عن ظهر قلب واعتبار الأستاذ منشط وموجه ومحفز بدلاً من اعتباره ناقلاً للمعرفة فقط. ومن خلال إستراتيجية التعلم التعاوني يتم تحفيز مهارات التفكير الإبداعي اللازمة لمعالجة المشاكل المعقدة التي يمكن أن يواجهها الفرد في حياته اليومية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التعلم التعاوني، التفكير الإبداعي.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF COOPERATIVE LEARNING IN ENHANCING CREATIVE THINKING AMONG MANY

Khalid Ouablal¹

¹ PhD Student, Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University, Morocco Email: khalid.ouablal@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/1>

Published at 01/06/2024

Accepted at 05/05/2024

Abstract

This article aims to know the role cooperative-learning plays in enhancing students' creativity in the classroom, its contribution to increasing their awareness of their abilities, and highlighting its place in enhancing the learning process.

Cooperative-learning helps to shape the personality of the individual within the group, and to create a good, productive citizen while directing his talents to serve his community through effective learning strategies, which are a coordinated set of classroom procedures that the teacher plans and implements with his students. The student plays a positive role whiling learning through participation and positive interaction rather than relying on receiving information and memorizing it by heart and considering the teacher as an activator, guide, and motivator instead of considering him as a transmitter of knowledge only. Through cooperative learning strategies, the creative thinking skills necessary to address complex problems that the individual can face in his daily life are stimulated.

Key Words: cooperative education strategy, creative thinking.

تقديم

إن مسألة إدراج التفكير الإبداعي في الفصل الدراسي، موضوع في غاية الأهمية و ضرورة ملحة. نظرا لما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية تفوق في أبعادها وآثارها الأنية و المستقبلية التحولات أو الثورات السابقة منذ بداية الصناعة الحديثة، وما تلاها من طفرات في مختلف الميادين (العلمية ، التقنية و الاجتماعية) ، و التي تعتمد في الأساس على المعرفة المتقدمة و الاستخدام اللامحدود للمعلومات المتدفقة بوتيرة سريعة، فتقدم الدول في مختلف الميادين، يعتمد على الدور الكبير للمبدعين ،حيث تتسابق الأنظمة التعليمية المتطورة إلى استثمار كل طاقاتها و إمكانياتها و ثرواتها لتأهيل و تكوين المبدعين للوصول إلى السبق العلمي و التكنولوجي من ثم الريادة و السيادة . نظرا لتأثيرات الاقتصاديات القائمة على المعرفة، تحاول جميع البلدان تنمية التعلم من أجل الإبداع لزيادة تنافسيتها مع باقي دول العالم، استنادا على الأبحاث العلمية التي أجريت حول دور التعلم الإبداعي التي توفر الأساس النظري لفهم العملية الإبداعية في الفرق وتقتض طرق لتعزيز فعاليتها واستدامتها عند الأفراد في المستقبل.

إن الهدف الرئيسي لهذه الدول هو تعليم التلاميذ في المدارس كيفية التفكير لتهيئة المناخ الذي من دوره تعزيز التفاعل مع المتغيرات المستقبلية بكفاءة عالية. ويعتبر التعلم الإبداعي أساس التغيير والتقدم في كافة المجالات في عالم أصبح قائده الفكر. ومن ثم، فإن الحاجة إلى تعليم التفكير الإبداعي لتلاميذنا أصبحت ضرورة ملحة (مهريه وآخرون، 2017، ص 326). وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة من طرف الدول المتقدمة، إلا أن التعليم في الأوطان العربية لا يزال يعاني من مظاهر الضعف والخلل. وكما جاء في أحد التقارير أن «التعليم في الوطن العربي حاليا هو تعليم للماضي فهو لا يخدم الحاضر، وبالقطع لا يمكن بأوضاعه الراهنة أن يستجيب لتحديات المستقبل "وحيث إن التعليم في الوطن العربي يقوم أساسا على الحفظ والتلقين فان ما ينتج عنه من مهارات الخلق والإبداع وحل المشكلات تكون محدودة. (خضر و عدوي ، 2011، ص39)

من خلال تسليط الضوء على التعلم التعاوني الإبداعي، يظهر الدور الفعال للتربية باعتبارها مسؤولة عن تنمية التفكير الإبداعي، والقدرة على التفاعل مع مستقبل مجهول المعالم ومن بينها أهمية تدريب التلاميذ على ممارسة التفكير النقدي الابتكاري مع التخلي عن التفكير النمطي، وكذلك تحليل التوقعات ودراسة الاحتمالات المستقبلية، وتخيل المستقبلات البديلة. و من خلال هذا يتسع مفهوم تنمية الموارد البشرية من مجرد اكتساب مهارات ومعارف وتوظيفها في عمليات الإنتاج، إلى الاهتمام بالدور الاجتماعي والثقافي للإنسان، وكذلك الفكر وحرية التعبير وإطلاق حركة العقل من أجل تنمية القدرات والإبداع المستمر. (خضر و عدوي ، 2011، ص 8 و 9)

الإبداع

مفهوم الإبداع

يعرّف الإبداع كنوع من التفكير يمكّن الناس من توليد وابتكار أفكار جديدة، مع تحسين الأفكار القديمة، وإعادة دمج الأفكار الحالية بطريقة جديدة كما يمكن تعريفه بكونه القدرة على إنتاج عمل جديد وعالي الجودة (Johnson et autre, 2014). وفقا لكلاوس 2010، " فإن الإبداع هو تطوير أفكار جديدة ومناسبة " حيث يقصد بالجديدة أصيلة وغير متوقعة، بينما يقصد بالمناسبة مفيدة وقابلة للتكيف عندما يتعلق الأمر بمهمة محددة.

بينما Amable 1993 يعرفه على أنه توليد أو تطوير أفكار أو منتجات جديدة لها درجة معينة من المنفعة و القبول و يعتبر هذا التعريف - من بين كل التعاريف- الأكثر دقة لأن اللوحات و السمفونيات و النظريات الشهيرة التي اعتبرت

إبداعاً ما هي إلا بعض المنتجات الجديدة التي لاقت قبولا، كما تعد أجهزة التلفزيون و الكمبيوتر من بين العديد من المنتجات الجديدة التي كانت مفيدة.

وبدوره عرّفه محمود منسي 1991 على أنه قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه الفرد بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة الناتجة بالحدثة بالنسبة للفرد نفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتمييزها. (الشايب و مهريّة، 2017، ص 17)

في حين أن تيرنر: Turner: 1994 عرفه بكونه محاولة البحث عن طريق غير مألوفة لحل مشكلة جديدة أو قديمة ويتطلب ذلك طلاقة الفكر ومرونته.

و يعرف تورانس الإبداع بأنه "عملية استشعار الصعوبات، والمشكلات، والفجوات في المعلومات، والعناصر المفقودة، و كذلك عمل التخمينات وصياغة الفرضيات حول أوجه القصور؛ وتقييم واختبار هذه التخمينات والفرضيات؛ وربما مراجعتها وإعادة اختبارها؛ وأخيراً، التوصل للنتائج (Torrance , 1993 , p 23) . هذا التعريف الأخير يجعل الإبداع يبدو مثل التعلم.

إذن فالتفكير الابتكاري هو تلك القدرة التي يمتلكها الفرد لخلق أفكار جديدة وغير مألوفة لحل المشكلات، فهو نشاط عقلي يهدف إلى الابتعاد عن النمطية.

أهمية الإبداع

عادة ما يوصف الإبداع بكونه القدرة على إنشاء أفكار جديدة وفعالة وأن هذه المهارة مطلوبة في العديد من التخصصات كما تعتبر ضرورة في النجاح الشخصي، وفي المجال المهني تحضي بأهمية كبيرة في عملية التوظيف في الشركات العالمية المتخصصة بسبب الدور الحاسم الذي يلعبه الإبداع في تنمية عالم الأعمال لمجرات التغيرات و التعقيدات المتزايدة بفعل التسارع التكنولوجي الذي يؤثر بشكل كبير في العديد من المجالات.

تلعب مهارات التفكير الإبداعي دوراً مهماً في المجتمع الحديث، باعتباره جانباً مهماً في تطوير ميادين اقتصادية وفنية.. إلخ ويتطلب التطور في هذه الميادين إلى إعداد الشباب حياة مهنية تتسم بالتغيير المستمر لذا يجب على المدرسة إعداد التلاميذ للانتماء في هذا العالم من خلال تزويدهم بالمهارات والكفاءات التي تتماشى مع متطلبات واقع العمل في المستقبل والتي ستمكنهم من المعرفة لحل المشكلات بشكل إبداعي.

إن المجتمعات الساعية إلى التحضر تركز على الاستفادة من طاقا أفرادها ، بصفتهم ثروة بشرية لا تقل أهمية عن الثروة الطبيعية، بل تعتبر وسيلة فعالة وناجعة لتحقيق أهدافها و التغلب على العراقيل التي تقف دون تنميتها. (خضر و عدوي، 2011، ص 38)

في الماضي كان على الشخص اكتساب المحتوى المعرفي من خلال مهارات القراءة والكتابة والحساب، معتقدين أن إتقانها سيكون كافياً للنجاح، وعلى الرغم أن هذه المهارات المعرفية لا تزال ضرورية إلا أنها لم تعد كافية لضمان النجاح، باعتبار التسارع التكنولوجي و الاقتصادي و المجتمعي الذي يغير بدوره تفاعل الناس مع بعضهم البعض و طريقة معالجتهم للمعلومات. فيجب أن يكون أفراد هذا المجتمع مجهزين بمهارات وكفاءات تعليمية تسمح لهم بالمشاركة الفعالة ومن أهم هذه المهارات هي التفكير الإبداعي. (Bruno et Canina, 2019)

ومن خلال ما سبق لا ينبغي اعتبار الإبداع ترفاً معرفياً يقتصر على الأفراد الموهوبين (كما كان في الماضي) و لكن باعتباره مهارة ضرورية لكل أفراد المجتمع كالقراءة و الكتابة و الحساب.

لقد اضحى مفهوم الابداع محط اهتمام الأكاديميين والتربويين في كل المؤتمرات التعليمية عربيا وعالميا. ويكمن التحدي اليوم في كيفية تطبيق هذه الأفكار والتوصيات على ارض الواقع، وفي طرق تعديل المناهج الدراسية بما يتناسب ومخرجات الثورة الصناعية، وتطوير العملية التعليمية بناء على معايير واهداف شاملة ومتكاملة بهدف الوصول الى منهج تربوي حديث يحفز الابداع في المدارس.

دمج التفكير الإبداعي في المناهج التعليمية من خلال التجارب العالمية

نتيجة لأهمية الإبداع تحولت العديد من الأنظمة التعليمية في العالم، و ذلك لمواجهة التحديات و المتغيرات المتسارعة التي تتطلب أفراد قادرين على التفكير بشكل إبداعي مستقل و في إطار العمل الجماعي التعاوني (badran,2007,p 573) . لذلك كان من الضروري تضمين الإبداع في إصلاح المناهج وسياسات التعليم في الدول الغربية مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا والسويد وأستراليا وكذلك في مختلف البلدان الآسيوية. نفذت العديد من هذه الدول إصلاحات في المناهج الدراسية مع التركيز على تنمية الإبداع لدى التلاميذ (lin، 2014، P 43).

التجربة الامريكية

و من أهم التجارب التطبيقية لإدماج الابداع في المدرسة هي " حركة الفصل المفتوح " في ستينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تهدف إلى تعزيز الفكر الإبداعي في الفصل الدراسي من خلال التعلم النشط و التدريس الجماعي و التعلم التعاوني.

والتي تؤكد على: (1) إشراك الطلاب في القرارات المتعلقة بالتعلم، (2) المرونة في تنظيم التدريس، و (3) التعلم بالممارسة.

هذه التجربة تختلف اختلافاً كبيراً عن الطريقة التقليدية في التدريس في علاقات الأستاذ بالمتعلم، وطرق التدريس وتنظيم الفصول الدراسية، والعلاقة مع البيئة الخارجية. في الفصول الدراسية المفتوحة، سُمح للتلاميذ بالمشاركة أكثر في القرارات المتعلقة بتعلمهم حيث أنهم استخدموا مجموعة من طرق التدريس بما في ذلك التدريس الفردي، تدريس الفصل من خلال تقسيمه إلى مجموعات صغيرة أو بالطريقة التقليدية، بدلاً من الاعتماد فقط على تعليم المجموعة الفصل بالكامل. شجع مدرسو الفصول المفتوحة المزيد من التعلم بالممارسة واختيار التلاميذ لأنشطتهم التعليمية، كما كان تنظيم الفصول الدراسية أكثر مرونة و ثراء للمواد التعليمية و تكامل المناهج فيما بينها و أكثر تنوعاً. ومع ذلك، في تنظيم المناهج الدراسية.

وفقاً لمراجعة قام بها هورويتز (1979) حول فعالية هذه الممارسات الصفية المفتوحة، أظهرت معظم الجهود في هذا المجال نتائج نفسية إيجابية من حيث المواقف وأسفرت عن تطوير إبداعي. علاوة على ذلك، وخلافاً لتوقعات منتقدي هذه الخطوة فإنها عززت الإبداع عند التلاميذ دون المساس بالتحصيل الدراسي عندهم. (Horwitz,R .A , 1979 , P 77)

في حين تورانس وجوف (1989) اعتبروا أن هذه التجربة " حركة الفصل المفتوح " بداية لثورة هادئة وغاية في الأهمية في اتجاه زيادة التركيز على حل المشكلات بشكل إبداعي، والتركيز على كون الإبداع ليس فردياً وفطرياً واعتباره سلوك يمكن رعايته و تطويره من خلال معرفة العوامل التي تؤثر على تنميته و تطويره.(Torrance, & Goff,1989)

ويمكن القول من خلال هذا أن الإبداع مجموعة مهارات تتشكل خلال عملية تعليمية تفاعلية و لا يتم اكتسابها فجأة. و هذا ما يعزز الأبحاث و النظريات حول الذكاءات المتعددة الأبعاد و مفهوم القدرات البشرية المتنوعة (thistone, 1988) (sterbey, 1967) (grander, 1952) ، حيث أصبح ينظر للإبداع على أنه بناء تفاعلي على الرغم من ان له علاقة بالذكاء و على العوامل الوراثية التي تتجلى في الفروق الفردية ، و مع ذلك فإن الفرضية الرئيسة للإبداع في العملية التعليمية تنبني على أن جميع الأفراد لديهم القدرة على الإبداع ، و أن الأطفال كلهم مبدعين بشكل طبيعي. (Torrance ,1969 , 1987) (Maslow , 1968)

التجربة الفنلندية

تعتبر دولة فنلندا من الأنظمة التعليمية التي جعلت التربية من أجل الإبداع نقطة ارتكاز يدور حولها التعليم الرسم، الذي تتوأت مكانة بارزة في الآونة الأخيرة، وهذا بعد ادراكهم الحاجة إلى تطوير مهارات التفكير الإبداعي باعتبارها أهم كفاءة في القرن الحادي والعشرين.

أنشأت فنلندا سمعة عالمية كدولة تعليمية نموذجية. حيث أن تلامذتها دائما ما يحصلون على أعلى الدرجات في الاختبارات الدولية، الدليل على ذلك، أن أداء التعليم في فنلندا يحتل المرتبة الأولى عالميا. كما يُعد صانعو الهواتف المحمولة وأشهر فناني الأوركسترا وسائقي الفورمولا 1 مؤشرات على ثقافة المجتمع الفنلندي الذي يقدر البراعة والإبداع.

خلال العقد الأول من هذا القرن، احتلت فنلندا المرتبة الأولى أربع مرات كأكثر الاقتصادات تنافسية في العالم من قبل المنتدى الاقتصادي العالمي. يشير هذا إلى أن فنلندا تمتلك مستوى مرتفعا جدا من رأس المال البشري، واستخداما واسع النطاق لتقنيات المعلومات والاتصالات، ومؤسسات التعليم والبحث التي أعيد تصميمه لتعزيز الابتكار والبحث والتطوير.

من السمات النموذجية للتعليم والتعلم في فنلندا تشجيع المعلمين والتلاميذ على تجربة أفكار وأساليب جديدة، والتعرف على الابتكارات التي من خلالها يتم الإبداع في المدارس، هذا لا يعني أن التعليم التقليدي والتنظيم المدرسي غير موجود في فنلندا؛ بل على العكس تماما. (Sahlberg,2007, p 152)

في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، كان أداء طلاب المدارس الثانوية في فنلندا أفضل قليلاً من المستوى متوسط مستوى، وكان أحد المبادئ الأساسية في الإصلاحات النظام التربوي هو تحمل المعلمين ومديري المدارس مسؤولية نتائج التعلم لكل تلميذ. مع استبدال الوصفات الشاملة المستندة إلى المحتوى الواجب تلقينه من خلال مجموعة مركزة من الأهداف التعليمية التي توضح ما يجب أن يكون التلاميذ قادرين على القيام به، وترك الأمر للمدارس لإنشاء بيئة تعليمية وإنشاء المحتوى التعليمي الذي يخدم طلابهم بشكل أفضل للوصول إلى هذه الأهداف. (Schleicher, 2006, p 09)

خلص شلايشر، في تحليله للنجاح الفنلندي إلى أن بناء شبكات من المدارس التي تحفز الابتكارات هو العامل الرئيسي في النجاح الكبير التي تعرفه فنلندا في مختلف المجالات.

التجربة السنغافورية

يعتبر نظام التعليم في دولة سنغافورة أحد أرقى أنظمة التعليم في العالم دون منافس لها. وقد مكنتها نظامها التعليمي من تكوين كفاءات وخبرات ساهمت في بناء اقتصاد البلاد. لقد فهمت سنغافورة أنها لا تملك أية موارد طبيعية تساعدها على تحقيق نمو اقتصادي، ولذلك أنشأت حكومة سنغافورة من قبل رئيس الوزراء آنذاك جوه تشوك تونج في يونيو 1997 وحدة في وزارة التربية و التعليم تسمى " مدرسة التفكير أمة التعلم " ، و منذ حوالي عقدين من الزمن، كانت هي المسؤولة عن

إنشاء نظام تعليمي موجه نحو احتياجات القرن الحادي والعشرين الذي يشمل جميع قطاعات المجتمع: التلاميذ، أولياء الأمور، الشركات، منظمات المجتمع والحكومة. كان وزير التعليم تيو تشي هين يرى أن الشباب السنغافوريين الذين يدخلون سوق العمل، يجب أن يكونوا مجهزين بمهارات التفكير النقدي من أجل الترقى والنجاح في المشهد الاقتصادي الجديد، من خلال " مدرسة التفكير أمة التعلم " ، أجرت وزارة التربية والتعليم مراجعة أساسية للمناهج الدراسية ونظام التقييم لتحسين التفكير والمهارات الإبداعية المطلوبة للمستقبل ، مع التركيز على الاستراتيجيات الرئيسية مثل: (أ) إدخال مهارات التفكير النقدي والإبداعي في المناهج الدراسية ، (ب) تقليل محتوى المادة ، و (ج) مراجعة أساليب التقييم مثل إدخال عمل المشروع. على مر السنين، استمرت " مدرسة التفكير أمة التعلم " في كونها مجال تركيز فهي جزء لا يتجزأ من إطار عمل وزارة التربية لكفاءات القرن الحادي والعشرين ونتائج الطلاب المرغوبة، التي سعت إلى تقليل محتوى الموضوعات وغرس مهارات التفكير الإبداعي في مناهجهم المدرسية. وهذه الوحدة هي المسؤولة على جعل سنغافورة دولة رائدة في جودة التعليم والذي كان أساس تقدم وازدهار سنغافورة لتكون من بين دول العالم الأول. وقد لفت النظام التعليمي السنغافوري الأنظار، حين نجح الطلاب السنغافوريون في بلوغ مراكز جد متقدمة في مسابقات الرياضيات العالمية، خاصة أنهم فازوا بمسابقة (TIMSS) العالمية للرياضيات والعلوم للأعوام 1995، 1999 و 2003.

(Chaim et autre , 2014 ,P 3 et 4)

و من خلال هذه التجارب الرائدة لهذه الدول السالفة الذكر ، يتضح جليا أن التعلم المرتكز على التفكير الإبداعي هو أساس التطور ، و هذا ما جاء في دراسة سابقة لكل من جيلفورد Guilford و تورانس Torrance 1977 ، حيث أكدوا على أنه لا يوجد شيء يمكن أن يساهم في رفع مستوى رفاهية و تطور الإنسانية و تقدمها أكثر من رفع مستوى الأداء الإبداعي لدى الأمم و الشعوب، فلولا المبدعين و أفكارهم لظلت الحياة البدائية حتى اليوم ، لأن تقدم الإنسانية مرهون بما يمكن أن يتوفر لها من مهارات إبداعية تمكنها من مواجهة ما يعترضها من مشكلات ملحة و آنية ، فالتفكير الإبداعي هو أهم وسائل التقدم و الرقي (نسمة ، محبوبي ، 2013 ، ص 48)

مكونات القدرة على التفكير

يتضمن التفكير الإبداعي مجموعة من القدرات العقلية التي حددها تورانس بثلاث مهارات رئيسة وهي الطلاقة والمرونة و الأصالة. كما أن أكثر الاختبارات المتعلقة بالتفكير الإبداعي شهرة وهي اختبار تورانس وجيلفورد يمكن توضيحها كما يلي:

1. الطلاقة:

وهي القدرة على توليد أكبر عدد من الأفكار أو البدائل والمرادفات عند الاستجابة لمثير معين و في فترة زمنية محددة، و هي تمثل الجانب الكمي للإبداع.

يمكن تخيص الطلاقة في الأنواع التالية:

- أ. طلاقة الألفاظ: وتعني سرعة تفكير الفرد في إعطاء الكلمات وتوليدها في نسق جيد.
- ب. طلاقة التداعي: وهو إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات ذات الدلالة الواحدة.
- ج. طلاقة الأفكار: وهي استدعاء عدد كبير من الأفكار في زمن محدد .
- د. طلاقة الأشكال: وتعني تقديم بعض الإضافات إلى أشكال معينة لتكوين رسوم حقيقية

(خضر و عدوي، 2011، ص19-20)

2. المرونة:

وهي القدرة على توليد أفكار متنوعة والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر عند الاستجابة لموقف معين، أي القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف، حيث تمثل المرونة الجانب النوعي للإبداع.

وللمرونة مظهران هما:

أ. المرونة التلقائية: وهو إعطاء عدد من الأفكار المتنوعة التي ترتبط بموقف محدد.

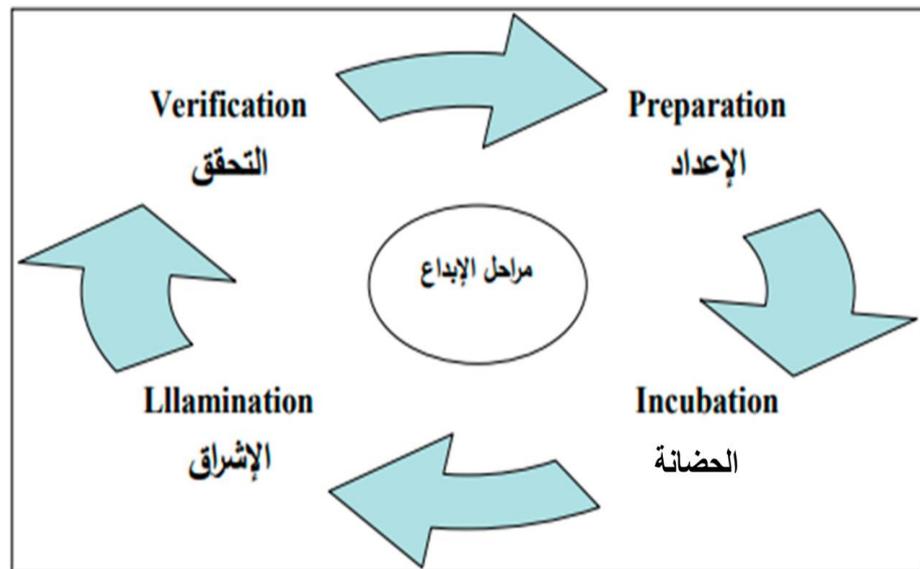
ب. المرونة التكيفية: وتعني التوصل إلى حل مشكلة، أو موقف في ضوء التغذية الراجعة التي تأتي من ذلك الموقف.

3. الأصالة:

وتعني التميز في التفكير و الندرة و القدرة على النفاذ إلى ما وراء المألوف من الأفكار و هي تمثل الجانب التميز، فلا يمكن أن يكون الإنتاج إبداعية ما لم يتميز بالنفرد و عدم المحاكاة. (رسمي، 2001، ص 95)

مراحل التفكير الإبداعي

تعتبر عملية الإبداعية عبارة على مراحل متناسبة تتولد من خلال أفكار جديدة. و يعتبر نموذج والاس (1926)، أحد أكثر النماذج شيوعاً، يقترح أربع مراحل للعملية الإبداعية هي الموضحة في الشكل رقم 1.



الشكل 1: مراحل الإبداع في شكل دائري (خضر و عدوي ، 2011، ص 16)

1. مرحلة الإعداد أو التحضير

وهي المرحلة التي يتم فيها تحديد المشكلة، حيث يتم فحصها من جميع الجوانب، و يشمل ذلك تجميع المعلومات و المهارات و الخبرات عن طريق الذاكرة و القراءة ذات العلاقة بالموضوع، ثم يتم تصنيفها عن طريق ربط عناصر المشكلة مع بعضها البعض.

2. مرحلة الحضانة أو الاختمار

وهي مرحلة تنظم فيها الأفكار و يتحرر العقل من الشوائب و الأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة، و يحدث فيها التفكير العميق و المستمر مع تقديم اقتراحات نهائية لحل المشكلة.

3. مرحلة الإشراف

وفي هذه المرحلة تنبثق شرارة الإبداع وفيها يتم ولادة الفكرة الجديدة التي تؤدي إلى حل المشكلة. ولهذا تعتبر هذه المرحلة مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع. تأتي لحظة الإلهام وتشرق الفكرة كاملة في ذهن المبدع وتعرف بمرحلة "أها.. أها.. أو.. إيوركا Eureka" و كلاهما تعنيان وجدتها.. وهو تعبير عن الشعور بالسعادة والدهشة لحل المشكلة، لم يستطع اسحاق نيوتن أن يكتشف أن سقوط التفاحة من الشجرة، كان بفعل الجاذبية الأرضية إلا بعد سنين طويلة من التحضير والإعداد، كما أن أينشتاين لم يلهم إطار نظريته النسبية إلا بعد سنين من الترقب والتفكير. وتوصل ارشميدوس إلى قانونه الشهير طفو الأجسام، وقياس حجم الأشياء غير المنتظمة في لحظة استحمام.

4. مرحلة التحقق

وهي آخر مرحلة من مراحل التفكير الإبداعي حيث يتم يتعين على المبدع اختبار الفكرة المبدعة وإعادة النظر فيها ليرى هل مدى اكتمال الفكرة وفائدتها ومدى حاجتها إلى التقويم والصل. وبعبارة أخرى مرحلة التحقق هي مرحلة التجريب (الاختبار التجريبي) للفكرة الجديدة المبدعة. وينبغي الذكر أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على خطوات العملية الإبداعية أو مراحلها، و بالتالي فإن مراحل العملية الإبداعية ليست خطوات جامدة ينبغي إتباعها بالتسلسل السابق الذكر فما يزال فهم عملية الإبداع و مراحلها من أكثر القضايا الخلافية بين التربويين و علماء النفس. (خضر و عدوي، 2011، ص 17)

معوقات الإبداع في الفصل الدراسي

إن أغلب معوقات الإبداع في الفصل الدراسي توجد في أنماط تفكيرنا، ينظر إلى الإبداع على أنه تفكير له علاقة بالتعليم فيما يتعلق بالموسيقى والفنون والدراما والتصميم وانطلاقاً من هذا الشعور فإن العديد من الأساتذة وخاصة في المواد الدراسية الأخرى، لا يفكرون في أنهم قادرين من منطلق موادهم الدراسية على تعزيز التعلم الإبداعي لتلامذتهم. هذه رؤية ضيقة جداً لمفهوم الإبداع لأن الجانب الأساسي لتعريف الإبداع هو أنه يتعلق بتوليد أفكار أصيلة ومفيدة وبالتالي، يجب أن يرتبط التعلم الإبداعي بكل المواد الدراسية لكونها تسمح بتوليد أفكار أصيلة.

إن أغلب الأساتذة يعتمدون في تدريسهم الطرق التقليدية المعتمدة على التلقين والاسترجاع، التي قلما تستثير العقل وتستتفر الإبداع، اعتقاداً منهم أن طرق التدريس التقليدية تزيد من المعرفة بدرجة أكبر، لضيق زمن المخصص للتعلم الذي لا يسمح باستخدام طرق النشطة في التعلم التعاوني، أو عدم الثقة في مؤهلات و قدرات الأستاذ في ضبط و قيادة الفصل الدراسي عند استخدام هذه التقنيات التعليمية التي تحفز التعلم الإبداعي، حيث يفضل نقل و استرجاع ما يحفظه التلميذ من معارف و معلومات على ورقة الامتحان من خلال الإجابة عن أسئلة الامتحانات التي تقيس الكم المعرفي فقط. إن مثل هذه الممارسات هي التي تمثل العائق الأكبر لإثارة التفكير الإبداعي في الفصل الدراسي. (خضر و عدوي، 2011، ص 39)

يواجه الإبداع والابتكار العديد من المعوقات، لكن أبرزها هي تلك المتعلقة بنفسية التلميذ والمتمثلة في التردد، الخجل، عدم ثقته بنفسه، وخوفه من تكرار الخطأ، ما يجعله فاقداً للقدرة على تحديد أهداف ووسائل حلّ المشاكل التي تعترضه. كما يمكن أن يؤدي الشعور بالخوف من التقييمات السلبية من طرف الآخرين التي يمكن أن تقتل روح الإبداع وتكبح شرارة التفكير الإبداعي.

التعلم التعاوني

ظهر استخدام طريقة التعلم التعاوني في الغرب منذ بدايات القرن العشرين ضمن مشروع (John Dewey) في إطار الدراسات الاجتماعية التي ساعدت على تعميق التعلم بصفة عامة عند الطلاب وتحقيق أهداف المنهج بفاعلية عالية. وقد زاد الاهتمام بطريقة التعلم التعاوني خلال الثمانينات، وتم استخدامها بشكل واسع في التسعينات لأن هذه الطريقة أثبتت فعالية في الجوانب الأكاديمية والاجتماعية، ولأنها أيضا بديل مناسب للتعلم التقليدي الذي قد لا يركز على إيجاد روح التعاون الملموس في طريقة التعلم التعاوني. (قشمر، 2019، ص18)

التعلم التعاوني من الطرق التربوية التي تعتمد على إنشاء مجموعة صغيرة غير متجانسة من التلاميذ للعمل معا لفترة معينة من أجل تحقيق أهداف التعلم المشترك و التي يتم تحقيقها بالتزام جميع أعضاء المجموعة بمهامهم المحددة (johnson et al , 2014).

التعلم التعاوني هو أسلوب تعليمي يهدف إلى تحقيق هدف من خلال التعاون مع أعضاء المجموعة و دعم بعضهم البعض و تحمل مسؤولية تعلمهم و توظيف المهارات الاجتماعية و الحياتية اللازمة لتحقيق ذلك داخل المجموعة الواحدة .

أهمية التعلم التعاوني

يعد التعلم التعاوني أو ما يعرف بتعلم المجموعات أهم الطرق التي تؤدي إلى رفع مستوى التعلم لدى التلاميذ وتنمية مهاراتهم واكتسابهم الاتجاهات والقيم الإيجابية مثل التعاون، بناء الثقة، اتخاذ القرار، حسن الاستماع، الالتزام بالأدوار المحددة لكل منهم كما أن هذا الأسلوب يدفع للتنافس الشريف والبعد عن الأنانية والذاتية في مقابل العمل من أجل الجماعة والفريق. (شلابي و زعلاش ، ص 255)

من خلال التعلم التعاوني يكتسب التلاميذ العديد من المهارات الاجتماعية نذكر منها:

- مهارة احترام الآخرين
 - مهارات العمل ضمن مجموعة صغيرة
 - الرغبة في تحدي وجهات نظر الآخرين في حل النزاعات حين ظهورها
 - فهم أهمية اتخاذ القرارات الجماعية بشكل ديمقراطي. (نصار ، 2010، ص 14)
- فمن الناحية التعليمية، فيعتبر التعلم التعاوني أحد الاتجاهات التربوية الحديثة التي لها تأثير إيجابي في العملية التعليمية التعلمية، فهو ينقل المعلم من ناقل للمعلومات إلى المرشد والموجه، ويحول المتعلم إلى المفكر والمتعاون من خلال خلقه لبيئة تعليمية وتعلمية غنية بالمواقف الفاعلة مما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير الإبداعي. (شلابي وزعلاش، ص 261)

خطوات التعلم التعاوني

التعلم التعاوني يعتمد على مجموعة من الخطوات التي تتم داخل الصف لتنظيم تفاعل المعلم و التلاميذ مع المحتوى الدراسي و يتم فيه تقسيم تلاميذ الصف الدراسي إلى مجموعة صغيرة تعاونية تتكون كل مجموعة من (2-6) أفراد ، و عادة ما يكون غير متجانسة من حيث قدراتهم الأكاديمية التحصيلية ، (أي يكون بينهم متفوقين و متوسطي التحصيل و منخفضي التحصيل) حيث يتم التنافس بين المجموعات و ليس بين الأفراد في الصف الدراسي .

تكلف كل مجموعة بنشاط تعليمي معين بهدف جعل المتعلم محور للعملية التعليمية، من خلال أسلوب التحدث والاستماع والشرح، يكتسبون مهارات القيادة، والعمل بروح الفريق كنوع من أساليب التعلم النشط. (الساسبي وخليدة، 2017، ص335)

يتطلب العمل التعاوني مجموعة من المراحل والتي يكون معلم الفصل مسؤولاً عنها، و تتلخص في أربعة مراحل وهي:

المرحلة الأولى

مرحلة التعرف: وفيها يتم التعرف على المشكلة المطروحة أو المهمة المسندة وتحديد معطياتها والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها.

المرحلة الثانية

مرحلة بلورة معايير العمل الجماعي: ويتم في هذه المرحلة الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون، وتحديد المسؤوليات الجماعية وكيفية اتخاذ القرار المشترك، والاستجابة لآراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة .

المرحلة الثالثة

المرحلة الإنتاجية: يتم في هذه المرحلة الانخراط في العمل من قبل الأفراد المجموعة والتعاون في انجاز المطلوب بحسب الأسس والمعايير المتفق عليها بهدف تحقيق الأهداف المنشودة

المرحلة الرابعة

مرحلة الإنهاء: يتم في هذه المرحلة كتابة التقرير حول المهمة وعرض ما توصلت إليه المجموعة في جلسة الحوار العام. (العدواني، الأشول ، 2009 ، 28)

دور التعلم التعاوني في تعزيز الإبداع

إن تفاعل التلاميذ في الفصل الدراسي مع الأفكار المختلفة ومناقشتها تمكنهم كمن توليد أفكار جديدة ومفيدة باستمرار بقدر أكبر مما يستطيع تحقيقه التلميذ بمفرده، و من خلال هذا التفاعل الجماعي يمكن لأعضاء الفريق من تبادل الأفكار ووجهات النظر المتباينة و تقييمها لإنشاء منتج فكري عالي الجودة أو اقتراح إجراءات مبتكرة و هذا ما يعطي للإبداع بعداً اجتماعياً. (hulsheger et al , 2009 , p 1130)

اقترح (Paulus 2000) أن التفاعل في المجموعات يمكن أن يكون مصدراً مهماً لإنتاج الأفكار الإبداعية بالإضافة إلى أن تعاون أعضاء مجموعات في العمل هو السمة البارزة في مكونات العمل في المنظمات العالمية العالية التخصص في العصر الحديث. و حسب هذا التوجه، فإن التفكير الإبداعي العالي المستوى، يحدث في سياق اجتماعي ثقافي و ليس على المستوى الفردي، و يعد التفكير الإبداعي جوهر التعلم التعاوني، حيث يمكن للتلاميذ العمل معاً من أجل تحقيق هدف مشترك .

فعدما ينخرط التلاميذ في حل المشكلات بشكل تعاوني فإنهم ينشؤون المعرفة ويكتسبون فهم المادة المدرسة والتفكير فيها بطريقة إبداعية لتركيبة معنى لمحتوى المادة المدرسة بطريقة تعاونية وجماعية. (Kim – Albert ,2013)

العديد من الدراسات أظهرت أن إبراز أفكار الآخرين يزيد من تحفيزهم لإنتاج أفكار جديدة و لكن بشرط أن تكون لهذه الأفكار علاقة بموضوع واحد، ففي حالة كانت هذه الأفكار لا تنصب في نفس الموضوع و لا تربطهم علاقة، فإنها تقلل من عدد الأفكار الإبداعية. لهذا فإن دور الأستاذ أساسي لتجنب مشاركة الأفكار التي لا صلة لها بالموضوع. فعندما يشارك شخص ما فكرة حول موضوع معين، قد يولد لدى الآخرين أفكار في نفس الموضوع، مما يؤدي إلى توليد عدد كبير من الأفكار وتطويرها إلى درجة أن تصبح بهذا الشكل التعاوني أفكار إبداعية. (paulus et Coskun, 2017, p 221)

يعتمد التعلم التعاوني في الفصل الدراسي على وجهات نظر مختلفة تزيد من احتمالية إيجاد حلولاً جديدة. كون أن التعلم التعاوني مقارنة بالتعلم التنافسي الفردي يميل إلى زيادة الحلول الجديدة للمشكلات واستخدام إستراتيجيات تفكير متنوعة، مما يساهم في إنتاج أفكار أصيلة وحلول أكثر إبداعية للمشكلات المطروحة.

وتعتبر مهارات حل المشكلات من بين أهم الإستراتيجيات التربوية التي تعتمد عليها التعلم التعاوني لتحفيز التلاميذ على التحليل والتفكير واختيار البدائل لإيجاد للمشكلات التي يواجهونها، مهارة حل المشكلات في تصميم السلوك الإبداعي. فهي عملية أساسية يفسر الأفراد من خلالها المعرفة واستخدامها بشكل إبداعي.

ووفقاً لغاردنر (2007 ، كما ورد في Raymundo ، 2020) فإن نوع التعليم المطلوب لتطوير التفكير الإبداعي هو التعلم التعاوني الذي يشجع التلاميذ على استكشاف المشكلات الصعبة وحلها ، بدلاً من تصيد الأخطاء بل الاستفادة منها و تطويرها. يرى روبنسون 2006 أنه على المرء أن يكون مستعداً ليكون مخطئاً لأن الفشل هو جوهر العملية الإبداعية في هذه المرحلة يدرك المتعلم أن الفكرة الجديدة التي أنتجها لم ترقى إلى النتيجة المطلوبة ، (Raymundo ، 2020, p 100) ، و مناخ التعلم التعاوني الذي يتسم بسلوك طرح الأسئلة و الدفاع عن الأفكار هو سلوك بالغ الأهمية لتحسين التفكير الإبداعي و النقدي. فمن خلال دمج الأسئلة المتعددة للتلاميذ يشجعهم على تطور التفكير الإبداعي لديهم بشكل أفضل، لأن الإبداع هو بناء متعدد الأوجه يتضمن تفكيراً متشعباً للإجابة على أسئلة معقدة (bray,2011) (sharma, 2015)

ومن خلال هذا يمكن دمج مفهوم التعاون و الإبداع في مفهوم واحد و هو التعاون الإبداعي و هو مصطلح غالباً ما يتم استخدامه في الأدبيات العلمية التي تشمل مجموعة من الأنشطة الإبداعية التي تتطوي على التفاعل الجماعي. فعند وصف العملية الإبداعية على مستوى الفرق كما هو الشأن في الممارسات التعليمية التي يعمل فيها التلاميذ في مشاريع مشتركة والتي من المفترض أن تعزز الإبداع عند التلاميذ وأن تكون لها فوائد تعليمية مهمة.

دور الأستاذ في تعزيز التعلم التعاوني الإبداعي

تلعب البيئة الآمنة دوراً مهماً للشعور بالراحة والحرية لأعضاء المجموعة في الفصل الدراسي مما يحفز لديهم الإبداع، ومن بين العوامل التي تساهم في تدعيم الإبداع في المجموعة انخفاض مستوى الصراعات في العلاقات البنينة و الشعور بالأمن النفسي على مستوى المجموعة و عدم شعور التلاميذ بالخوف من العقاب و ردود أفعال الآخرين السلبية إثر كشف أفكارهم، حتى و لو كانت غير مألوفة و غريبة. وهذا لا يمكن تحقيقه مالم يكن لديهم قائد فعال يلهم الإبداع من خلال إحداث رؤية مشتركة، إظهار الاهتمام والدعم الفردي، وتشجيع التلاميذ على إتباع مناهج مبتكرة. ومن أجل هذا، كان من الضروري توفير مناخ تعليمي تعاوني يساهم في تعزيز الإبداع عند التلاميذ. (hulsheger et al , 2009 , p 1130)

و لقد أصبح من الواضح أن تعزيز التفكير الإبداعي في الفصل الدراسي، من خلال العمل التعاوني، يتطلب إطاراً تربوياً عال الكفاءة ، حيث أن الأساتذة الذين يظهرون الحماس و الانفتاح و التفاعل و التعاطف و المرونة و الديمقراطية في الفصل الدراسي يكونون أكثر قدرة على تكوين علاقات جيدة مع التلاميذ. و وفقاً لنتائج تورونس، فإن الأساتذة الذين لا يعززون التطوير الإبداعي يكونون أكثر استبداداً في علاقتهم بالتلاميذ و أكثر اهتماماً بالمظهر و المكانة و السلوك الأخلاقي أكثر و لا يهتمون بجانب النفسي للتلميذ الذي يعتبر أهم صفة عند الأساتذة الذين يعززون الإبداع من خلال العمل الجماعي . (Sharma et Sharma, 2018 p 1018)

ووفقاً ل alencar 2004 فإن الأساتذة الذين يعززون التفكير الإبداعي التعاوني في الفصل الدراسي عادة ما يكون لديهم

سبع خصائص أساسية على النحو التالي:

- إعداد جيد ومعرفة غنية بالمحتوى في مجال معين
- اهتمام كبير في تخصصهم وتلامذتهم
- موهبة لتحفيز التلاميذ على إنتاج الأفكار والبحث عن المعرفة الجديدة
- احترام شخصيات تلامذتهم الفردية
- القدرة على استخدام الأساليب التعليمية المتنوعة
- المرونة والانفتاح على الانتقادات من قبل التلاميذ
- الإيمان بقيمة أفكار التلاميذ

خاتمة

في الأخير، نؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه إستراتيجية التعلم التعاوني في تعزيز التفكير الإبداعي عند التلميذ داخل الفصل الدراسي، كما يعتبر الإبداع جانب فريد ومتكامل للتجربة الإنسانية وهدف تعليمي مهم. كما يعتبر تطويره ذو قيمة مهمة لتحقيق الذات والتعبير عنها مع تطوير المجتمع و تقدمه، و يلعب الأساتذة دورا مهما في تعزيز تنمية القدرات الإبداعية لدى التلاميذ من خلال مواقفهم الإنسانية و مدى توفير مناخ تعاوني آمن نفسيا يساعدهم على التفاعل بطرق فعالة لتعزيز التعلم الإبداعي.

المراجع References

مراجع عربية

1. خالد مطهر العدوانى ، عبد الرزاق الأشول ، التعلم التعاوني ، 2009.
2. خليدة مهريّة، محمد الساسي الشايب.(2017) ، التفكير الابتكاري في ضوء بعض استراتيجيات التعلم النشط .
3. رسمي أميمة محمد (2010). برنامج تعليمي مقترح باستخدام اللعب وأثره في تنمية التفكير الابتكاري لأطفال الروضة، مجلة دراسات الطفولة. 13.(4)
4. علي لطفي علي قشمر (2019). أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الأساسية الدنيا (4-1) في مبحث العلوم من وجهة نظر معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية الفلسطينية، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد الأول، العدد الثالث .
5. محبوبى و نسيمه ، (2013) ، علاقة استراتيجية حل المشكلات بتنمية التفكير الإبداعي خلال حصة التربية البدنية و الرياضية دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الثانوية بولاية باتنة ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة.
6. محمد خضر عبد المختار، إنجي صلاح فريد عدوي (2011) ، التفكير النمطي و الإبداعي الطبعة الأولى ، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث.
7. محمد عبد الرحيم عدس (1996) ، المدرسة وتعليم التفكير ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان .
8. ملتقى استراتيجيات التعلم النشط مركز اليقظة البيداغوجية. (2018). مداخلة: إستراتيجية التعلم التعاوني ودوره في تنمية التفكير الإبداعي ط. د/شلابي عائشة جامعة المسيلة ط. د/زغلاش ليندة جامعة المسيلة، بتاريخ 10/12/2018
9. نصار منذر ، محمود محمد (2010) ، صعوبات تطبيق التعلم التعاوني للمرحلة الأساسية (1 - 3) في الأردن من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير ، الأردن: جامعة الشرق الأوسط

مراجع أجنبية

1. Albert, L., & Kim, R. (2013). Developing creativity through collaborative problem solving. *Journal of Mathematics Education at Teachers College*, 4, 32–38.
2. Badran, I. (2007). Enhancing creativity and innovation in engineering education. *European Journal of Engineering Education*, 32(5), 573–585.
3. Bray, W. S. (2011). A collective case study of the influence of teachers' beliefs and knowledge on error-handling practices during class discussion of mathematics. *Journal for Research in Mathematics Education*, 42(1), 2–38.
4. Bruno, C. and Canina, M. (2019), "Creativity 4.0. – empowering creativity in the digital era", DS 95: Proceedings of the 21st International Conference on Engineering and Product Design Education (E&PDE 2019), 12th–13th September 2019, University of Strathclyde, Glasgow.
5. Chiam, C. L., Hong, H., Ning, F., & Tay, W. Y. (2014). Creative and critical thinking in Singapore schools.
6. De Alencar E. M. L. S., & Fleith D. D. S. (2004). Creativity in University Courses: Perceptions of Professors and Students. *Gifted and Talented International*, 19(1), 24–28..
7. Horwitz, R. A. (1979). Psychological effects of the "Open Classroom". *Review of Educational Research*, 49(1), 71–85.
8. HÜLSHEGER, Ute R., ANDERSON, Neil, et SALGADO, Jesus F. Team-level predictors of innovation at work: a comprehensive meta-analysis spanning three decades of research. *Journal of Applied psychology*, 2009, vol. 94, no 5, p. 1128.
9. Johnson, D. W., Johnson, R. T., & Smith, K. (2014). Cooperative learning: Improving university instruction by basing practice on validated theory. *Journal on Excellence in College Teaching*, 25(3), 85–118.
10. Lin, Y.S. (2014), "A third space for dialogues on creative pedagogy: where hybridity becomes possible", *Thinking Skills and Creativity*, Vol. 13, pp. 43–56, doi: 10.1016/j.tsc.2014.03.001.
11. Paulus, P. B. (2000). Groups, teams and creativity: The creative potential of idea generating groups. *Applied Psychology: An International Review*, 49(2), 237–262. <https://doi.org/10.1111/1464-0597.00013>.
12. RAYMUNDO, Maria Rowena DR. Fostering creativity through online creative collaborative group projects. *Asian Association of Open Universities Journal*, 2020, vol. 15, no 1, p. 97–113.

- 13.Sahlberg, P. (2007). Education policies for raising student learning: The Finnish approach. *Journal of education policy*, 22(2), 147–171.
- 14.Schleicher, A. (2006). *The economics of knowledge: Why education is key for Europe's success*. Brussels: The Lisbon Council.
- 15.Sharma, E., & Sharma, S. (2018). Creativity nurturing behaviour scale for teachers. *International Journal of Educational Management*, 32(6), 1016–1028.
- 16.Sharma, S. (2015). Promoting risk taking in mathematics classrooms: The importance of creating a safe learning environment. *Mathematics Enthusiast*, 12(2), 290–306.
- 17.Torrance, E. P. (1993). Understanding creativity: Where to start? *Psychological Inquiry*, 4, 232–234.
- 18.Torrance, E. P., & Goff, K. (1989). *A quiet revolution*. The journal of creative behavior.

مؤسسات حماية المستهلك وأثرها في توعية المستهلك بحقوقه بالإشارة للجمعية السودانية لحماية المستهلك

د. منى عبد الرحمن حسن عبد الرحمن¹

¹ الكلية الجامعية بترية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: ghalib.5544@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/2>

تاريخ القبول: 2024/05/05م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

تمثلت مشكلة البحث في عدم وعي المستهلك بحقوقه وواجباته تجاه السلع والخدمات التي تمكنه من عدم الوقوع في فخ عمليات التضليل والغش من قبل المنتجين. وعدم معرفة المستهلك بالدور الذي تقوم به مؤسسات حماية المستهلك في حفظ سلامته والدفاع عن حقوقه. تهدف الدراسة إلى التعرف على الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس ودورها في الرقابة على السلع والخدمات المنتجة محلياً والمستوردة، والجمعية السودانية لحماية المستهلك تعريفها، نشاطها، ودورها في تعريف المستهلك بحقوقه وواجباته. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الحالة واستفاد من أسلوب الإحصاء التحليلي تحليل الانحدار و(T.test) لقياس العلاقة بين متغيرات الدراسة؛ بهدف إعطاء مؤشرات لقبول أو رفض فروض البحث والتي من أهمها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية. أظهرت نتائج التحليل التي توصلت إليها الدراسة قبول الفرضيات والتي من أهمها: ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع المقدمة له. أختتم البحث بعدة توصيات أهمها: التنسيق الجيد بين مؤسسات حماية المستهلك الرسمية وغير الرسمية لإحكام الرقابة لضبط السلع غير المطابقة للمواصفات القياسية على المحلات التجارية والأسواق وخاصة بالأحياء الطرفية.

RESEARCH TITLE

Consumer protection institutions and their impact on educating consumers about their rights, with reference to the Sudanese Consumer Protection Association

Dr. Mona Abdel Rahman Hassan Abdel Rahman¹

¹ Tarbah University College, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia. Email: ghalib.5544@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/2>

Published at 01/06/2024

Accepted at 05/05/2024

Abstract

The problem in this research is the lack of consumers' awareness of their rights and duties towards goods and services that enable them to not to fall into the trap of deception and fraud operations by producers. Also, there is lack of consumer's knowledge of the role played by consumer protection institutions in keeping integrity and defend their rights.

The objective of this research is to highlight the role of the Sudanese Standards and Metrology Organization (SSMO) in the control of goods and services that locally produced or imported. Moreover, the research aims to identify roles and activities of the Sudanese Consumers Protection Society (SCPS) in the respective rights and duties of consumers.

The search uses descriptive analytical method, the situation study and takes advantage of the analytical method and statistical regression analysis and T.test to measure the relationship between the variables of the study in order to give indications to accept or reject hypotheses; the most important hypotheses are: There is a statistically significant relationship between the activities of the Sudanese Consumers Protection Society (SCPS) and the quality of goods in Sudan;

The research has come out with key findings, that lead to the accept once of the main hypothesis as follows: The Sudanese Consumers Protection Society (SCPS) contributes to consumers' awareness of the quality of goods;

In the light of the above findings, the research has the key recommendations as follow: The importance of proper coordination between the formal and informal consumer protection institutions to tighten controls to adjust goods that do not conform to standard specifications, particularly into shops and markets located in peripheral areas.

المقدمة :

ظهرت حركة حماية المستهلك في الدول الغربية لحماية المستهلك، وذلك بسن الكثير من القوانين والتشريعات التي تحمي المستهلك وتعمل على توعيته وتبصيره بحقوقه وواجباته، حيث شكلت جهات ضغط على الحكومات سواء كان عن طريق الجهات الرسمية منها أو غير الرسمية. شهدت الأسواق السودانية خلال العشرين عاماً الماضية تغيرات عديدة في مجال السياسات الاقتصادية المتبعة وفي مجال نوعية السلع والخدمات المقدمة للجمهور وفي مجال الضوابط الحكومية والأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها التجار، إنفاذاً للتفاعل المستمر بين قوى العرض والطلب. وكما هو معلوم فإن العالم قد شهد تغيرات كلها في مصلحة المستهلك في ظل منافسه بين المنتجين لتقديم سلع وخدمات ترضي طموحات المستهلكين وفي نفس الوقت تحافظ على البيئة وتوفر قدر مناسب من الحماية والأمان إزاء المستهلك. وفي السنوات الأخيرة ظهرت جمعيات حماية المستهلك من قبل الجهات الرسمية وغير الرسمية كمنظمات المجتمع المدني في معظم دول العالم المتقدمة والنامية منها؛ وذلك بهدف توجيه المستهلك ومعاونته في الحصول على ما يلزمه من معلومات عن السلع والخدمات مع دفع أي خطر أو ضرر بمصلحته واستخدام أحدث طرق الرقابة على المنتجات للمحافظة على صحته وحمايته من الغش والتضليل.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وعي المستهلك بحقوقه وواجباته تجاه السلع والخدمات التي تمكنه من عدم الوقوع بفخ عمليات التضليل والغش من قبل المنتجين. عدم معرفة المستهلك بالدور الذي تقوم به مؤسسات حماية المستهلك في حفظ سلامته والدفاع عن حقوقه، ومن تلك المؤسسات الجمعية السودانية لحماية المستهلك.

وعليه يمكن صياغة التساؤلات الآتية :

1. هل توجد علاقة بين الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية ؟
2. هل توجد علاقة بين الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع؟
3. هل التنسيق بين الجمعية السودانية لحماية المستهلك ومؤسسات حماية المستهلك الرسمية يؤدي لإحكام الرقابة على المعروض من السلع والخدمات؟
4. هل للجمعية السودانية لحماية المستهلك دور في توعية المستهلك، الرقابة على السلع والخدمات والتأكد من مطابقتها للمواصفات والمقاييس المطلوبة؟

أهداف البحث:

1. التعرف على الدور الذي تقوم به الجمعية السودانية لحماية المستهلك تجاه المستهلك؟
2. التعرف على نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأهدافها؟
3. التعرف على حقوق وواجبات المستهلك؟

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع.

الفرضية الثالثة: التنسيق والشراكة بين جمعية حماية المستهلك ومؤسسات حماية المستهلك الرسمية يؤدي إلى إحكام الرقابة على المعروض من السلع والخدمات.

الفرضية الرابعة: تلعب الجمعية السودانية لحماية المستهلك دوراً مهماً في توعية المستهلك والرقابة على كافة السلع والخدمات المقدمة له والتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة.

أهمية البحث:

هنالك أهمية نظرية وأخرى عملية لهذه الدراسة

الأهمية النظرية :

يهتم هذا البحث بتوضيح أهمية جمعيات حماية المستهلك كآلية توعوية مهمة لمساعدة المستهلك في معرفة حقوقه والدفاع عنه أخلاقيا . كما يسمح هذا البحث بسد الفجوات في مثل هذا النوع من الدراسات التي لم يتم التطرق إليها مسبقا في البيئة السودانية وإثارة الاهتمام بموضوع حماية المستهلك نظرا لشح الأبحاث عنه في السودان.

الأهمية العملية:

تساهم الدراسة الحالية في زيادة قدرة المستهلك علي معرفه حقوقه واكتشاف الممارسات غير الأخلاقية التي تمارس عليه في أثناء عمليات الشراء المختلفة للمنتجات ، الأمر الذي يساعد في انتشار الثقافة الاستهلاكية ومعرفة الحقوق والواجبات التي تقع علي المستهلكين والمنتجين وتحسين قدرته علي معرفة حقوقه كافة. ومن الناحية الأكاديمية، تساهم الدراسات الحالية في ثراء المعرفة في مجال توعية المستهلك بحقوقه في البيئة العربية علي وجه الخصوص . لذا ستساعد هذه الدراسة في صياغة إطار علمي وعملي قد يساعد المشروع السوداني في صياغة الأحكام والتشريعات التي يمكن أن تعطي المستهلك المزيد من الأمان .

مجال الدراسة: على المستهلكين**مصادر جمع البيانات :**

المصادر الأولية :الاستبانة

المصادر الثانوية: يكون ذلك بالرجوع للكتب والمراجع والمواقع الإلكترونية والأوراق العلمية المنشورة .

حدود الحث :

الحدود الزمانية: 2022-2023م

الحدود المكانية: المستهلكين في ولاية الخرطوم

المحور الأول: المستهلك

1- مفهوم المستهلك

لم يهتم الفقه القانوني حتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين بتحديد مفهوم المستهلك، حيث تزايد الاهتمام به في هذه الفترة، خاصة مع تبلور فكرة حماية المستهلكين في دول العالم¹، فتار جدال فقهي لتحديد مفهومه وظهر بذلك اتجاهان: **الاتجاه الواسع لمفهوم المستهلك والاتجاه الضيق لمفهوم المستهلك.**

- **الاتجاه الواسع لمفهوم المستهلك:**

يقصد بالمستهلك في مفهوم هذا الاتجاه هو" كل شخص يتعاقد بهدف الاستهلاك، أي بمعنى استعمال أو استخدام مال أو خدمة «، مثل الذي يشتري سيارة للاستعمال الشخصي ومن يشتريها للاستعمال المهني² ، لأن السيارة تستهلك في الحالتين عند استعمالها.

وقد انتقد هذا الاتجاه، لأن التوسع في نطاق مفهوم المستهلك يعتبر غير متفق مع الحكمة التي من أجلها تم وضع قوانين

¹ عبد الحميد الديسبي عبد الحميد، حماية المستهلك في ضوء القواعد القانونية لمسؤولية المنتج "دراسة مقارنة"، دار الفكر والقانون، مصر، طبعة 2009، ص26.

² السيد محمد السيد عمران، المرجع نفسه، ص08.

خاصة بحماية المستهلك، لعدم وجود توازن في حقوق والتزامات الطرفين بالعقد المبرم بين المهني والمستهلك³ والتي يبتغى من خلالها إعادة التوازن للعلاقة العقدية⁴.

الاتجاه الضيق لمفهوم المستهلك:

يقصد بالمستهلك في هذا المفهوم هو " كل شخص يتعاقد، بقصد إشباع حاجاته الشخصية أو العائلية، وكذلك يعرف بأنه " الشخص الذي يمتلك أو يستخدم سلعا أو خدمات للاستخدام غير المهني⁵. وقد اتفقت معظم التشريعات في القانون المقارن، على تحديد مفهوم المستهلك بأنه "الشخص الطبيعي أو المعنوي الذي يشتري خدمة أو سلعة أو يستأجرها أو يستعملها أو يستفيد منها، لأغراض غير مرتبطة مباشرة بنشاطه المهني⁶.

المحور الثاني: تعريف حقوق المستهلك:

حماية المستهلك

لقد كان للتطور التكنولوجي والصناعي أثر على التحول النظام الاقتصادي من الإنتاج البسيط القائم على استغلال المواد الطبيعية وتحويلها في شكل طبيعي يؤدي منفعة للمستهلك والاقتصاد، إلى الإنتاج المعقد القائم على التقنية والتكنولوجية والآلة والتي كان لها تأثير مباشر على الإنتاج والخدمة من حيث الكم والنوع ومدى توافقه وتوجهات المستهلكين. في ظل اشتداد المنافسة في السوق بين المتدخلين الاقتصاديين من شركات منتجة ومستهلكة وتجار وموزعين ومستوردين عمد هؤلاء إلى ابتكار أساليب وطرق جديدة لتحسين وتطوير منتجاتهم وطرحها في السوق من جهة و محاولة التأثير على سلوكيات المستهلكين الشرائية قصد كسب ولائهم أو حثهم على اتخاذ قرار الشراء مما يعظم أرباحهم ويضمن استمرارية نشاطهم الإنتاجي أو الخدمي.

غير أن السوق لا يخلو من الممارسات غير المشروعة من طرف بعض المتدخلين الاقتصاديين، الضارة بمصلحة المنتجين والمستهلكين والاقتصاد الوطني، الذين يستفيدون من عدم تنظيم السوق وغياب الرقابة والقوانين المحددة لمعايير الصحة والبيئة والسلامة ولا يملكون القدرة على المنافسة المشروعة في ظل قواعد اقتصاد السوق ويهدفون فقط لتعظيم أرباحهم على حساب مصلحة وصحة المستهلك والاقتصاد الوطني، مما يحقق أضرارا مباشرة وغير مباشر.

تزايد الاهتمام بحماية المستهلك مع الديناميكية المتسارعة لنمو النظام الرأسمالي وما صاحبه من أزمات ومشاكل مرتبطة باستغلال الموارد الطبيعية وتسويق المنتجات والخدمات وما يرتبط بها من أخطار على البيئة والفرد والتي برزت نتيجة عدم وجود تشريعات وضوابط قانونية وأخلاقية أو معايير دقيقة محددة للمواصفات النوعية والكمية التي يجب أن تتوفر في السلع والخدمات المنتجة أو موجهة للاستهلاك.

المستهلك باعتباره عنصر أساسي في النشاط الاقتصادي والغاية الأولى والأخيرة للدورة الاقتصادية لا بد أن يتمتع بمجموعة من الحقوق في ظل الاقتصاد الحر والمنافسة التامة تكفل له قدر أدنى من الأمن والسلامة من أهمها:

- الحق في الأمن: حماية المستهلك من السلع الضارة بصحته¹.
- الحق في الإعلام: حق المستهلك في الحصول على المعلومة الصحيحة والكاملة والكافية بخصوص السلع والخدمات لمساعدته في اتخاذ قرار الشراء، وحمايته من الإعلام والإشهار والترويج الكاذب والمضلل والغير كامل.
- الحق في الاختيار: حق المستهلك في الاختيار في سبيل الحصول على السلع والخدمات التي تحقق له أقصى منفعة

3 Annie Chamoulaud–Trapiers et Gulsen. Yildirim, op.cit, p114–115.

4 سي يوسف زاهية حورية، حماية المستهلك مدنيا من الإعلان التجاري الكاذب أو المضلل، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، عدد 2010/04، ص187.

5 سي يوسف زاهية حورية، المرجع نفسه، ص186.

6 غسان رباح، قانون حماية المستهلك الجديد "دراسة مقارنة"، منشورات زين الحقوقية، لبنان، الطبعة الأولى 2006، ص17.

وتتميز بالتنوع والجودة المطلوبة وبأسعار مناسبة.

- **الحق في الاستماع له:** لابد على الحكومة والجهات الوصية أن تأخذ مصلحة المستهلك باعتباره العنصر الأساسي في النشاط الاقتصادي ضمن أولوياتها وأهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال وضعها للتشريعات والقوانين والسياسات الاقتصادية وفتح المجال لنشاط جمعيات حماية المستهلك.

قامت أغلب الأهداف التي رعتها التشريعات والقوانين الموضوعة² من طرف الدول لحماية المستهلك مجموعة من المبادئ من أهمها حماية صحة وسلامة المستهلك وضمان مصالحه الاقتصادية وحماية الإرادة التعاقدية له.

أ/ حماية صحته وسلامته:

لهذا الهدف أولوية أساسية لارتباطه بحياة المستهلك وصحته، خاصة في ظل التطور الصناعي والتكنولوجي الذي شهدته الصناعة وطرق الإنتاج وعرض الخدمات، والذي أصبح يعتمد على طرق معقدة ومركبة تستخدم مواد وتركيبات كيميائية حافظة وملونة ومكونات معدلة غير طبيعية قد تحمل استعمالاتها أخطار كامنة على صحة وسلامة المستهلك على المدى القصير والبعيد.

تعتبر المواد الغذائية والأطعمة من أهم المواد والسلع الضرورية في حياة الإنسان والتي لا يمكن الاستغناء عنها ومن أهم المنتجات التي عرفت طرق زراعتها أو إنتاجها تحولات كبيرة نتيجة الطلب المتزايد عليها وتنافس فيما بينها المؤسسات للاستحواذ على أكبر حصة من هذه السوق.

أصبحت هذه الصناعة مصدر قلق للكثير من المهتمين بصحة وسلامة المستهلك لما ارتبط بها من أخطار كانت السبب في بروز وتفشي الكثير من الأمراض التي كان لها التأثير الكبير على صحة المستهلك ومن أبرزها مرض السرطان بمختلف أنواعه والتي يرجعها الباحثين إلى غيات معايير السلامة الصحية في استخدام المواد الكيميائية الحافظة والملونات وغيرها من المواد التي تحمل أخطار على صحة المستهلك والتي أثرت على طبيعة ومكونات هذه المنتجات.

هنا يبرز دور الجمعيات والجهات الحكومية الوصية في توعية المستهلكين حول أخطار المنتجات المشبوهة ومراقبة المؤسسات المنتجة والمستوردة من خلال وضع قوانين ومعايير نوعية وكمية وصحية كفيلة بضمان سلامة ومصلحة المستهلك.

ب/ ضمان المصالح الاقتصادية للمستهلك:

يقصد بذلك تمكين المستهلك من تعظيم منافعهم من السلع والخدمات المستهلكة وحمايتهم من الممارسات الضارة التي تمس بمصالحهم الاقتصادية.

الدافع الذي يحرك المستهلك لا تحاذ قرار الشراء هو تلبية حاجاته وتعظيم المنفعة إلى أقصى نقطة ممكنة تحقق له الرضى على السلعة أو الخدمة المستهلكة من حيث السعر والجودة والتنوع والسلامة.

تنظيم السوق ومحاربة الاحتكار ومراقبة الأسعار ونزاهة الممارسات التجارية أهداف ترتبط كلها بحماية المستهلك وتحقيق مصلحته الاقتصادية وفي حال ساد السوق عدم التنظيم والشفافية والمراقبة، تأثرت حتما مصلحة المستهلك وفرصه في تعظيم منفعه وتراجعت قدرته على اتخاذ قرار الشراء مما يؤثر على حالة السوق والتوازن بين العرض والطلب وبرزت مشاكل اقتصادية تؤثر على حالة الاقتصاد الوطني.

ت/ حماية الإرادة التعاقدية للمستهلك:

يحتاج المستهلك لحماية خاصة إضافية للحماية التي تقرها القواعد العامة في نظرية العقد وفي المسؤولية عن الفعل الضار، فالقانون حمى رضى المستهلك كمتعاقد ولا يعتبر رضاه صحيحا إلا إذا كان خاليا من العيوب والتدليس والإكراه والاستغلال التي تؤثر في سلامة صحة العقد.

كما لا يجوز لى طرفي العقد المستهلك والطرف الآخر نقض العقد أو تعديله إلا باتفاق الطرفين أو لأسباب يقرها القانون.

المحور الثالث: (الدراسة الميدانية)

يحتوى هذا الفصل على تحليل البيانات المتعلقة بمعدل الاستبانة والبيانات الشخصية للأفراد الذين أجرى عليهم البحث والتحليل العاملي لمتغيرات الدراسة وبالإضافة إلى درجة اعتمادية متغيرات الدراسة وتعديل فرضيات الدراسة ونموذج الدراسة وبجانب الإحصاء الوصفي ، والمتوسطات ، والانحراف المعياري لمتغيرات ثم تحليل الفرضيات .

معدل استجابة المبحوثين حجم العينة = (200)

النسبة %	العدد	البيانات
100%	200	الاستبانات الموزعة
97%	194	الاستبانات المستردة
3%	6	الاستبانات التي لم ترد
97%	194	الاستبانات الصالحة للتحليل

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2023

تم توزيع عدد (200) استبيان على العينة المبحوثة بمساعدة مقدرة ومشكورة من بعض أفراد العينة تمكنت الدارسة من استلام ردود المبحوثين في فترة معقولة. الجدول التالي يوضح معدل الاستجابة للمبحوثين. يلاحظ من الجدول أن عدد الاستبانات المستردة يساوي (194) استبيان بنسبة (97%) من إجمالي الاستبانات الموزعة، الاستبانات التي لم ترد (6) استبيان بنسبة (3%). من إجمالي الاستبانات الموزعة وهي نسبة تعتبر كبيرة في البحوث إلي تعتمد علي قوائم الأسئلة أو الاستبانات وتعكس مدى استجابة المبحوثين ومدى وضوح عبارات الاستبيان المستخدمة في جمع بيانات الدراسة الميدانية.

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

* الجدول يوضح توزيع مفردات العينة حسب النوع حيث كان العدد الكلي (194) بلغت نسبة الذكور (52.6%) من العينة. بينما تشكل الإناث نسبة (47.4%) .

* كما وضح الجدول توزيع مفردات العينة العمر. أن غالبية أفراد العينة من تتراوح أعمارهم ما بين (30-40) حيث بلغت نسبتهم (78.4) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (40-50) سنة (12.9) %، أما أفراد العينة والذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة فقد بلغت نسبتهم (1.5) % فقط من إجمالي العينة المبحوثة.

* أما الحالة الاجتماعية: الجدول يوضح توزيع مفردات العينة غير المتزوجين حيث بلغت نسبتهم (59,3) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة المتزوجين في العينة (37,6) %، أما الحالات الأخرى (مطلق وأرمل) فقد بلغت نسبتهم (3) % من إجمالي العينة المبحوثة.

* أما الوظيفة: الجدول يوضح توزيع مفردات العينة أن موظف قطاع حكومي يشكلون نسبة بلغت (39.2) % ، والتي تليها موظف قطاع خاص بنسبة (36.1) % ، ثم رجل أعمال بنسبة (5.7) % ، أخرى بنسبة (19) %.

البيانات الشخصية :

النوع	العدد	النسبة
النوع	102	52.6
	92	47.4
المجموع	194	%100
العمر	109	56.2
	45	22.2
	25	12.9
	14	7.2
	3	1.5
المجموع	194	%100
الحالة الاجتماعية	115	59.3
	73	37.6
	3	1.5
	3	1.5
المجموع	194	%100
المؤهل العلمي	35	29.7
	123	63.4
	52	26.8
	19	9.8
المجموع	194	%100
الوظيفة	76	39.2
	70	36.1
	11	5.7
	37	19
المجموع	194	%100

التحليل العاملي:

أخضعت بيانات الاستبانة للتحليل العاملي بغرض فهم الاختلافات بين مجموعة كبيرة من متغيرات الاستجابة. حيث أن التحليل العاملي يستعمل متغيرات معيارية لتوزع عليها بنود المتغيرات بحسب انحرافاتها عن الوسط الحسابي وتكون العلاقات بين المتغيرات داخل العامل الواحد أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى (زغلول، 2003). تستند متغيرات هذه الدراسة بواسطة التحليل العاملي على الافتراضات التي تقدمت دراسة (Hair et al 2010) كشرط لقبول نتائجها وهي :

- 1 - وجود عدد كافي من الارتباطات ذات دلالة إحصائية في المصفوفة
- 2 - ألا تقل قيمة (KMO) عن (0.6)
- 3 - ألا يقل اختبار (Bartlett's) عن (0,05)
- 4 - أن تكون قيم الاشتراكات الأولية (Cummunalities) للبند أكثر من (0,50)
- 5 - ألا يقل تشبع (Loading) العامل عن (0,50). مع مراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن (0,50) في العوامل الأخرى.
- 6 - ألا تقل قيم الجذور الكامنة (Eigen values) عن الواحد.

فيما يلي البيانات الأولية لعينة الدراسة:

1. توزيع أفراد العينة حسب النوع:

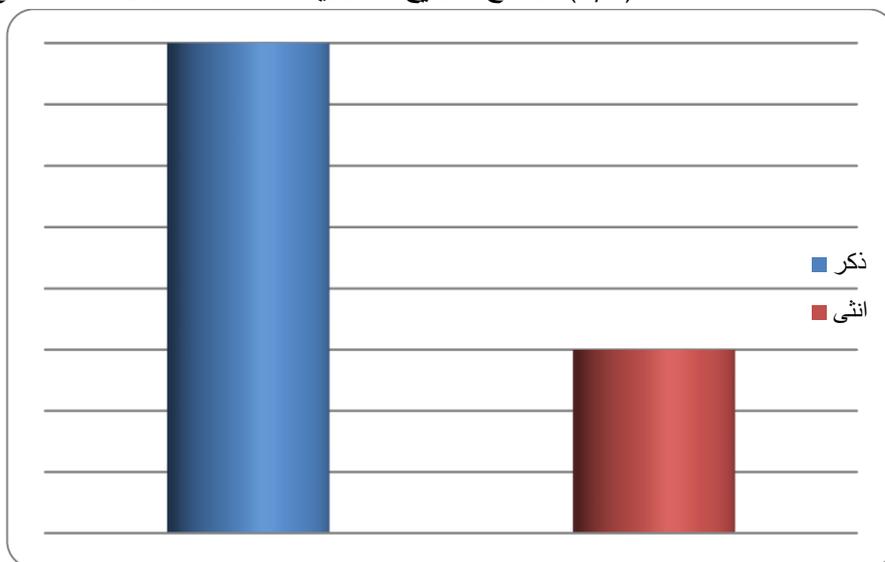
سئل المبحوثين عن النوع فأجابوا كما في الجدول (1/4) والشكل (1/4)

جدول (1/4) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير النوع

النوع	العدد	النسبة %
ذكر	102	52.6
أنثى	92	47.4
المجموع	194	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

شكل (1/4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير النوع



المصدر: إعداد الباحث من بيانات الجدول (1/4)

يتضح من الجدول (1/4) والشكل (1/4) أن غالبية أفراد العينة من الذكور حيث بلغت نسبتهم (52.6) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة الإناث في العينة (47.4) % من إجمالي العينة المبحوثة.

2. توزيع أفراد العينة حسب العمر:

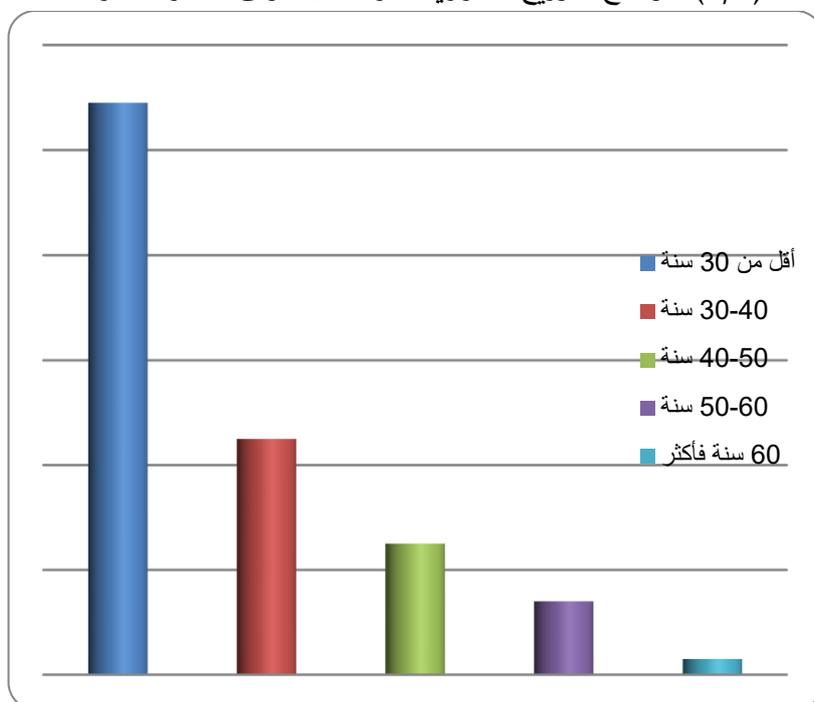
سئل المبحوثين عن العمر فأجابوا كما في الجدول (2/4) والشكل (2/4)

جدول (2/4) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير العمر

العمر	العدد	النسبة %
أقل من 30 سنة	109	56.2
30 وأقل من 40 سنة	45	22.2
40 وأقل من 50 سنة	25	12.9
50 وأقل من 60 سنة	14	7.2
60 سنة فأكثر	3	1.5
المجموع	194	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

شكل (2/4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير العمر



المصدر: إعداد الباحث من بيانات الجدول (2/4)

يتضح من الجدول (2/4) والشكل (2/4) أن غالبية أفراد العينة من تتراوح أعمارهم ما بين (30-40) حيث بلغت نسبتهم (78.4) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (50-40) سنة (12.9) %، أما أفراد العينة والذين تزيد أعمارهم عن 60 سنة فقد بلغت نسبتهم (1.5) % فقط من إجمالي العينة المبحوثة.

3. توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي:

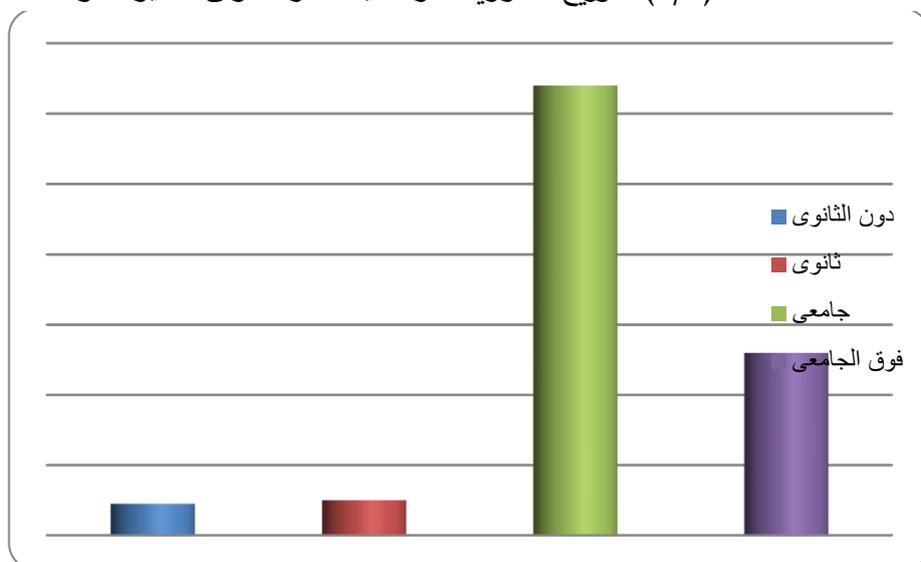
سئل المبحوثين عن المؤهل العلمي فأجابوا كما في الجدول (3/4) والشكل (3/4)

جدول (3/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة %
دون الثانوي	9	4.6
ثانوي	10	5.2
جامعي	123	63.4
فوق الجامعي	52	26.8
المجموع	194	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

شكل (3/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل العلمي



المصدر: إعداد الباحث من بيانات جدول (3/4)

يتضح من الجدول (3/4) والشكل (3/4) أن غالبية أفراد العينة من مستوى التعليم الجامعي، حيث بلغت نسبتهم (63.4%) من أفراد العينة بينما بلغت نسبة حملة التعليم فوق الجامعي في العينة (26.8%)، أما أفراد العينة من مستوى التعليم الثانوي ودون الثانوي فقد بلغ نسبتهم (9.8%) فقط من إجمالي العينة.

4. توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

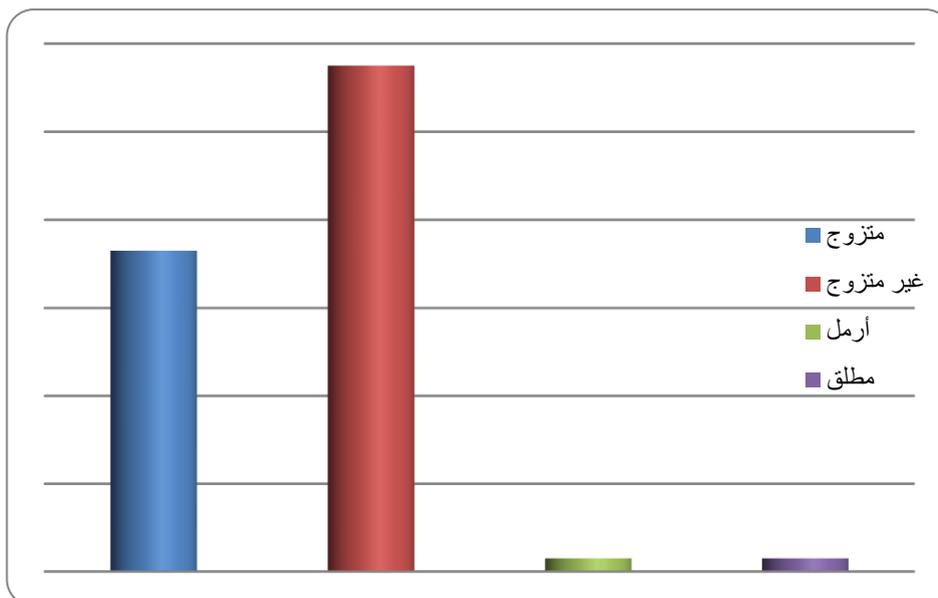
سئل المبحوثين عن الحالة الاجتماعية فأجابوا كما في الجدول (4/4) والشكل (4/4)

جدول (4/4) التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة %
متزوج	73	37.6
غير متزوج	115	59.3
أرمل	3	1.5
مطلق	3	1.5
المجموع	194	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022

شكل (4/4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد العينة وفق متغير الحالة الاجتماعية



المصدر: اعداد الباحث من بيانات جدول (4/4)

يتضح من الجدول (4/4) والشكل (4/4) أن غالبية أفراد العينة من غير المتزوجين حيث بلغت نسبتهم (59,3) % من أفراد العينة الكلية بينما بلغت نسبة المتزوجين في العينة (37,6) %، أما الحالات الأخرى (مطلق وأرمل) فقد بلغت نسبتهم (3) % من إجمالي العينة المبحوثة.

5. توزيع أفراد العينة حسب الوظيفة:

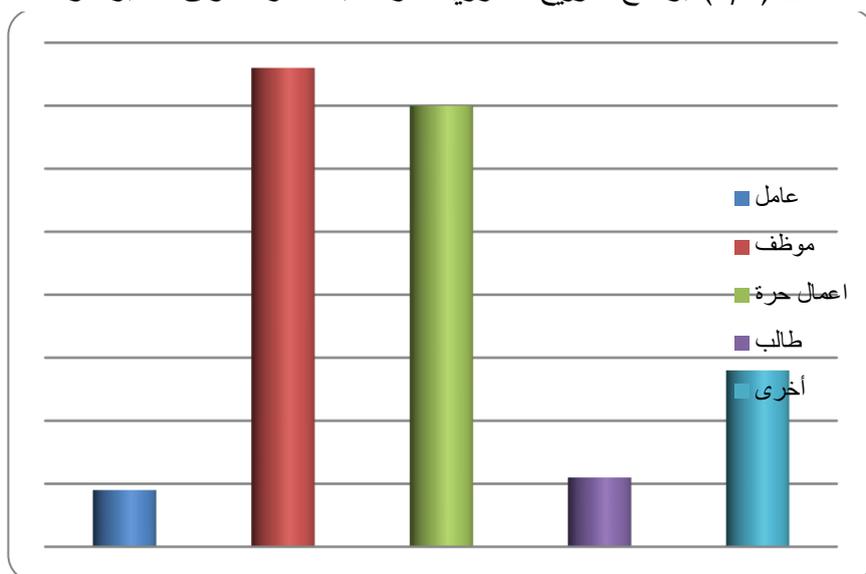
سئل المبحوثين عن الوظيفة فأجابوا كما في جدول (5/4) وشكل (5/4)

جدول (5/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير الوظيفة

الوظيفة	العدد	النسبة %
عامل	9	4.6
موظف	76	39.2
أعمال حرة	70	36.1
طالب	11	5.7
أخرى	28	14.4
المجموع	194	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

شكل (5/4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق متغير الوظيفة



المصدر: إعداد الباحث من بيانات (جدول 5/4)

يتضح من الجدول (5/4) والشكل (5/4) أن غالبية أفراد العينة من الموظفين حيث بلغت نسبتهم (39,2) % من أفراد العينة بينما بلغت نسبة أصحاب الأعمال الحرة (36,1) %، أما نسبة الطلاب (5,7) % والوظائف الأخرى فقد بلغت نسبتهم (19) % من إجمالي العينة المبحوثة.

تحليل الفرضيات :

ثالثاً: اختبار الفروق لعبارات الفرضية الأولى (العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والنشاط التسويقي للمنتجين):

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول (8/4) يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية.

جدول (8/4) اختبار الفروق لعبارات الفرضية الأولى

عبارات الفرضية	قيمة (t)	مستوى المعنوية	الدلالة
1- ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك إسهاماً كبيراً في تبصير المستهلك بحقوقه	0.058	0.954	رفض
2- ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك إسهاماً كبيراً في تبصير المستهلك بواجباته	0.360	0.719	رفض
3- تلعب الجمعية السودانية لحماية المستهلك دوراً كبيراً في حماية المستهلك من استغلال بعض المنتجين والمستوردين	1.51	0.131	رفض
4- أدت ضغوط الجمعية السودانية لحماية المستهلك الى استجابة المنتجين بتزويد المستهلك بالمعلومات الكافية عن السلع والخدمات	0.503	0.616	رفض
5- يسعى منتجو السلع والخدمات لتحقيق أكبر عائد من الأرباح	17.02	0.000	قبول
6- يسعى المنتجون لإنتاج السلع والخدمات التي تلبي حاجات المستهلكين وتحقق رضاهم	0.748	0.455	رفض
الإجمالي	3.36	0.479	رفض

المصدر: إعداد الباحث باستخدام مخرجات نتائج التحليل الإحصائي 2022م.

يتضح من الجدول (8/4) ما يلي:

1. بلغت قيمة (t) للعبارة الأولى (0.058) بمستوى معنوية (0.954) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة.
 2. بلغت قيمة (t) للعبارة الثانية (0.360) بمستوى معنوية (0.719) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة.
 3. بلغت قيمة (t) للعبارة الثالثة (1.51) بمستوى معنوية (0.131) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة.
 4. بلغت قيمة (t) للعبارة الرابعة (0.503) بمستوى معنوية (0.616) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة.
 5. بلغت قيمة (t) للعبارة الخامسة (17.02) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن منتج السلع والخدمات يسعون لتحقيق أكبر عائد من الأرباح.
 6. بلغت قيمة (t) للعبارة السادسة (0.748) بمستوى معنوية (0.455) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة.
 7. بلغت قيمة (t) لجميع عبارات الفرضية الأولى (3.36) بمستوى معنوية (0.479) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى.
- ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على (هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والنشاط التسويقي للمنتجين) لم يتم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية ماعدا العبارة: (يسعى منتج السلع والخدمات لتحقيق أكبر عائد من الأرباح) .

تحليل عبارات الفرضية الثانية:

(هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية):

أولاً" التوزيع التكراري لعبارات المحور الأول والذي يقيس العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية كما بالجدول (9/4):

جدول (9/4) التوزيع التكراري لعبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1-تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة	16	8.2	45	23.2	60	30.9	45	23.2	28	14.4
2-تسعى الجمعية السودانية لحماية المستهلك الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة	42	21.6	77	39.7	33	17	27	13.9	15	7.7
3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له	23	11.9	73	37.6	36	18.6	41	21.1	21	10.8
4-لا توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع	25	12.9	61	31.4	48	24.7	47	24.2	13	6.7
مجموع العبارات	106	13.7	256	33	177	22.8	160	20.6	77	9.9

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

يتضح من الجدول (9/4) ما يلي:

1. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يوافقون على أن جمعية حماية المستهلك السودانية تشارك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة حيث بلغت نسبتهم (37.6) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (31.4) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (30.9) % .
2. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك تسعى الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة حيث بلغت نسبتهم (61.3) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (21.6) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (17) % .
3. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك ساهمت في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له حيث بلغت نسبتهم (49.5) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (31.9) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (18.6) % .
4. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على عدم وجود علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع، حيث بلغت نسبتهم (44.3) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (30.9) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (24.8) % .
5. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على جميع العبارات التي تقيس محور (فرضية الدراسة الثانية) حيث بلغت نسبتهم (46.7) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (30.5) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (22.8) % .

ثانياً: الإحصاء الوصفي لعبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية:
حيث يتم حساب كل من المتوسط والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة ويتم مقارنة المتوسط للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات اذا كان المتوسط للعبارة اكبر من الوسط الفرضي (3)، وتتحقق عدم الموافقة اذا كان المتوسط أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة.
فيما يلي جدول (10/4) يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً للإجابات المستقضى منهم .

جدول (10/ 4) الإحصاء الوصفي لعبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
4	لا أوافق	2.87	1.16	1-تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة.
1	أوافق	3.53	1.19	2-تسعى الجمعية السودانية لحماية المستهلك الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة.
3	أوافق	3.19	1.12	3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له.
2	أوافق	3.20	1.21	4-لا توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع.
	أوافق	3.20	1.17	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل 2022م.

يتضح من الجدول (10/4) ما يلي:

1. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (الفرضية الثانية) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) ما عدا العبارة الأولى وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة التي تقيس العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية. ما عدا العبارة (تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة).

2. أهم عبارة من عبارات محور (الفرضية الثانية) هي العبارة (تسعى الجمعية السودانية لحماية المستهلك الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (3.53) بانحراف معياري (1.19) وأقل عبارة من حيث الموافقة هي العبارة (تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة) حيث بلغ متوسط العبارة (2.87) بانحراف معياري (1.16) .

3. كما بلغ متوسط جميع العبارات (3.20) بانحراف معياري (1.17) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية.

ثالثاً: اختبار الفروق لعبارات الفرضية الثانية: (العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية):

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول (11/4) نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية.

جدول (11/4) اختبار الفروق لعبارات الفرضية الثانية

عبارات الفرضية	قيمة (t)	مستوى المعنوية	الدلالة
1-تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة.	1.45	0.142	رفض
2-تسعى الجمعية السودانية لحماية المستهلك الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة.	6.24	0.000	قبول
3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له.	2.13	0.034	قبول
4-لا توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع.	2.39	0.018	قبول
الإجمالي	3.05	0.048	قبول

المصدر: اعداد الباحث باستخدام مخرجات نتائج التحليل الاحصائي 2022م.

يتضح من الجدول (11/4) ما يلي:

1. بلغت قيمة (t) للعبارة الأولى (1.45) بمستوى معنوية (0.142) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة (تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة).

2. بلغت قيمة (t) للعبارة الثانية (6.24) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك تسعى الى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة.

3. بلغت قيمة (t) للعبارة الثالثة (2.13) بمستوى معنوية (0.034) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك ساهمت في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له.

4. بلغت قيمة (t) للعبارة الرابعة (2.39) بمستوى معنوية (0.018) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين بشدة على أنه لا توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع.

5. بلغت قيمة (t) لجميع عبارات الفرضية الثانية (3.05) بمستوى معنوية (0.048) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعلية فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية .

ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الثانية والتي نصت على (هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وجودة السلع السودانية) تم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية. ماعدا العبارة: (تشارك الجمعية السودانية لحماية المستهلك في حملات تفتيش ومراقبة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة).

تحليل عبارات الفرضية الثالثة:

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع.

أولاً" التوزيع التكراري لعبارات المحور الأول الجدول (12/4) والذي يقيس العلاقة بين نشاط جمعية حماية المستهلك وأسعار السلع:

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1-تؤثر الجمعية السودانية لحماية المستهلك في تحديد أسعار السلع	11	5.7	37	19.1	40	20.6	69	35.6	37	19.1
2-توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع	11	5.7	51	26.3	65	33.5	51	26.3	16	8.2
3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في خفض بعض أسعار السلع	18	9.3	39	20	45	23.2	53	27.3	39	20.1
مجموع العبارات	40	6.9	127	21.8	150	25.8	173	29.7	92	15.8

جدول (12/4) التوزيع التكراري لعبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

يتضح من الجدول (12/4) ما يلي:

1. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يوافقون على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك تؤثر في تحديد أسعار السلع حيث بلغت نسبتهم (54.7) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (24.8) %. أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (20.6) %.

2. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يوافقون وجود علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع حيث بلغت نسبتهم (34.5) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (32) %. أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (33.5) %.

3. أن غالبية أفراد العينة لا يوافقون على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك ساهمت في خفض أسعار السلع حيث بلغت نسبتهم (47.4) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (29.3) %. أما أفراد العينة والذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (23.3) %.

4. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يوافقون على جميع العبارات التي تقيس محور (فرضية الدراسة الثالثة) حيث بلغت نسبتهم (45.5) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (27.7) %. أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (26.8) %.

ثانياً: الإحصاء الوصفي لعبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع:

حيث يتم حساب كل من المتوسط والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة ويتم مقارنة المتوسط للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان المتوسط للعبارة أكبر من الوسط الفرضي (3)، وتتحقق عدم الموافقة إذا كان المتوسط أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة.

فيما يلي جدول (13/4) يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً للإجابات المستقضى منهم.

جدول (13/4) الإحصاء الوصفي لعبارات محور العلاقة بين نشاط جمعية حماية المستهلك وأسعار السلع

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
3	لا أوافق	2.56	1.16	1-تؤثر الجمعية السودانية لحماية المستهلك في تحديد أسعار السلع.
1	لا أوافق	2.94	1.04	2-توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع.
2	لا أوافق	2.71	1.25	3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في خفض بعض أسعار السلع.
	لا أوافق	2.72	1.15	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل 2022م.

يتضح من الجدول (13/4) ما يلي:

1. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (الفرضية الثالثة) يقل متوسطها عن الوسط الفرضي (3) وهذه النتيجة تدل على عدم موافقة أفراد العينة التي تقيس العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع.
2. أهم عبارة من عبارات محور (الفرضية الثالثة) هي العبارة (توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (2.94) بانحراف معياري (1.04) وأقل عبارة من حيث الموافقة هي العبارة (تؤثر الجمعية السودانية لحماية المستهلك في تحديد أسعار السلع) حيث بلغ متوسط العبارة (2.56) بانحراف معياري (1.16) .

3. كما بلغ متوسط جميع العبارات (2.71) بانحراف معياري (1.15) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة لا يوافقون على إجمالي عبارات محور العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع. ثالثاً: اختبار الفروق لعبارات الفرضية الثانية (العلاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع): ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول (14/4) نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية.

جدول (14/4) اختبار الفروق لعبارات الفرضية الثانية

عبارات الفرضية	قيمة (t)	مستوى المعنوية	الدلالة
1-تؤثر الجمعية السودانية لحماية المستهلك في تحديد أسعار السلع	5.18	0.000	قبول
2-توجد علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع	0.689	0.492	رفض
3-ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في خفض بعض أسعار السلع	3.20	0.002	قبول
الإجمالي	3.02	0.047	قبول

المصدر: إعداد الباحث باستخدام مخرجات نتائج التحليل الإحصائي 2022م

يتضح من الجدول (14/4) ما يلي:

1. بلغت قيمة (t) للعبارات الأولى (5.18) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%)؛ وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح غير الموافقين على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك تؤثر في تحديد أسعار السلع.
 2. بلغت قيمة (t) للعبارات الثانية (0.689) بمستوى معنوية (0.492) وهذه القيمة أكبر من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة (ولصالح الموافقين على وجود علاقة بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك والطلب على السلع).
 3. بلغت قيمة (t) للعبارات الثالثة (3.20) بمستوى معنوية (0.002) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح غير الموافقين على أن الجمعية السودانية لحماية المستهلك ساهمت في خفض بعض أسعار السلع.
 4. بلغت قيمة (t) لجميع عبارات الفرضية الثالثة (3.02) بمستوى معنوية (0.047) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح غير الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة.
- ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الثالثة والتي نصت على (هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك وأسعار السلع) لم يتم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية.
- تحليل عبارات الفرضية الثالثة:**

التسيق والشراكة بين الجمعية السودانية لحماية المستهلك والهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس يؤدي الى إحكام الضبط والرقابة على المعروض من السلع والخدمات. ولإثبات هذه الفرضية يتم استخدام الخطوات التالية:

أولاً: التوزيع التكراري (15/4) لعبارات المحور الثالث والذي يقيس التنسيق والشراكة بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك:

جدول (15/4) التوزيع التكراري للعبارات التي تقيس التنسيق والشراكة بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1- للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور رقابي على السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين	25	12.9	65	33.5	38	19.6	21	8.10
2- هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات	12	6.2	56	28.4	82	42.3	13	6.7
3- التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة	56	28.9	65	33.5	32	16.5	15	7.7
مجموع العبارات	93	16	186	32	152	26.1	49	8.4

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م.

يتضح من الجدول (15/4) ما يلي:

1. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على أن للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور رقابي على السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين حيث بلغت نسبتهم (46.4) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (34) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (19.6) % .
2. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يبدون إجابات محددة على أن هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات حيث بلغت نسبتهم (42.3) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (34.6) % . أما الموافقين فقد بلغت نسبتهم (23.2) % .
3. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على أن التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة؛ حيث بلغت نسبتهم (62.4) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (21.1) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (16.5) % .
4. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على جميع العبارات التي تقيس محور (فرضية الدراسة الرابعة) حيث بلغت نسبتهم (48) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (26) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (26) % .

ثانياً: الإحصاء الوصفي لعبارات محور الفرضية الثالثة:

حيث يتم حساب كل من المتوسط والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة ويتم مقارنة المتوسط للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات اذا كان المتوسط للعبارة اكبر من الوسط الفرضي (3)، وتتحقق عدم الموافقة اذا كان المتوسط أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة.

فيما يلي جدول (16/4) يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً للإجابات المستقضى منهم.

جدول (16/4) الإحصاء الوصفي لعبارات محور الفرضية الثالثة

الترتيب	الدلالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
2	أوافق	3.40	1.22	1- للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور رقابي على السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين
3	محايد	3.10	0.978	2- هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات
1	أوافق	3.62	1.24	3- التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة
	أوافق	3.40	1.14	الاجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل 2022م

يتضح من الجدول (16/4) ما يلي:

1. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (الفرضية الرابعة) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة التي تقيس التنسيق والشراكة بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك .

2. أهم عبارة من عبارات محور (الفرضية الرابعة) هي العبارة (التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (3.62) بانحراف معياري (1.14) وأقل عبارة من حيث الموافقة هي العبارة (هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات) حيث بلغ متوسط العبارة (3.10) بانحراف معياري (0.978) .

3. كما بلغ متوسط جميع العبارات (3.40) بانحراف معياري (1.14) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور التنسيق والشراكة بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس والجمعية السودانية لحماية المستهلك.

ثالثاً اختبار الفروق لعبارات الفرضية الرابعة:

لاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول (17/4) نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية.

جدول (17/4) اختبار الفروق لعبارات الفرضية الرابعة

الدلالة	مستوى المعنوية	قيمة (t)	عبارات الفرضية
قبول	0.031	2.64	1-الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور رقابي على السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين.
رفض	0.125	1.54	2-هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات.
قبول	0.000	6.97	3-التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة.
قبول	0.045	3.71	الإجمالي

المصدر: اعداد الباحث باستخدام مخرجات نتائج التحليل الاحصائي 2022م

يتضح من الجدول (17/4) ما يلي:

1. بلغت قيمة (t) للعبارة الأولى (2.64) بمستوى معنوية (0.031) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور رقابي على السلع والخدمات المقدمة للمستهلكين.
 2. بلغت قيمة (t) للعبارة الثانية (1.54) بمستوى معنوية (0.125) وهذه القيمة اكبر من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة على العبارة (على أن هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات).
 3. بلغت قيمة (t) للعبارة الثالثة (6.97) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن التنسيق الجيد بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك يساعد على إحكام الضبط والرقابة على السلع والخدمات المعروضة.
 4. بلغت قيمة (t) لجميع عبارات الفرضية الرابعة (3.71) بمستوى معنوية (0.045) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الرابعة.
- ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الرابعة والتي نصت على (التنسيق والشراكة بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك يؤدي الى إحكام الضبط والرقابة على المعروض من السلع والخدمات) تم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية. ماعدا العبارة: (هناك تنسيق بين الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس و الجمعية السودانية لحماية المستهلك في الرقابة على السلع والخدمات).
- تحليل عبارات الفرضية الرابعة: تلعب الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية المستهلك والرقابة على كافة السلع والخدمات المقدمة له والتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة:
- أولاً" التوزيع التكراري جدول (18/4) لعبارات المحور الرابع والذي يقيس دور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس في توعية المستهلك على كافة السلع والخدمات المقدمة له.

جدول (4/ 18) التوزيع التكراري لعبارات محور العبارات التي تقيس دور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس في توعية المستهلك على كافة السلع والخدمات المقدمة له

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
1- تلعب الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية المستهلك ونشر ثقافة التقييس	30	15.5	65	33.5	43	22.2	43	22.2	13	6.7
2- للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها	30	15.5	86	44.3	41	21.1	23	11.9	14	7.2
3- تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس	19	9.8	45	23.2	42	24.2	50	25.8	33	17
مجموع العبارات	79	13.6	196	33.7	126	21.6	116	19.9	60	10.3

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2022م

يتضح من الجدول (4/18) ما يلي:

1. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على أن الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس تلعب دوراً مهماً في توعية المستهلك ونشر ثقافة التقييس حيث بلغت نسبتهم (49) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (28.9) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (22.2) % .
2. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون أن للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها حيث بلغت نسبتهم (59.8) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (19.1) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (21.1) % .
3. إن أعلى نسبة من المبحوثين لا يوافقون على أن الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس تمكنت من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس حيث بلغت نسبتهم (42.8) % بينما بلغت نسبة الموافقين على ذلك (33) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (24.2) % .
4. إن أعلى نسبة من المبحوثين يوافقون على جميع العبارات التي تقيس محور (فرضية الدراسة الخامسة) حيث بلغت نسبتهم (47.3) % بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (30.2) % . أما الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (21.6) % .

ثانياً: الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الرابعة:

حيث يتم حساب كل من المتوسط والانحراف المعياري لكل عبارات محور الدراسة، ويتم مقارنة المتوسط للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان المتوسط للعبارة أكبر من الوسط الفرضي (3) وتتحقق

عدم الموافقة إذا كان المتوسط أقل من الوسط الفرضي. وإذا كان الانحراف المعياري للعبارة يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة. فيما يلي جدول (19/4) يوضح المتوسط والانحراف المعياري والأهمية النسبية لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً للإجابات المستقصى منهم.

جدول (19/4) الإحصاء الوصفي لعبارات محور الفرضية الرابعة

الترتيب	الدالة	المتوسط	الانحراف المعياري	العبارات
2	أوافق	3.40	1.16	1-تلعب الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية المستهلك ونشر ثقافة التقييس
1	أوافق	3.49	1.11	2-للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها
3	لا أوافق	2.82	1.24	3-تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس
	أوافق	3.30	1.17	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل 2022م

يتضح من الجدول (19/4) ما يلي:

1. أن جميع العبارات التي تعبر عن عبارات محور (الفرضية الخامسة) يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (3) ما عدا العبارة الثالثة وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على جميع التي تقيس دور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس في توعية المستهلك على كافة السلع والخدمات المقدمة له، ما عدا العبارة (تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس).
2. أهم عبارة من عبارات محور (الفرضية الخامسة) هي العبارة (للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها) حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة على العبارة (3.49) بانحراف معياري (1.11) وأقل عبارة من حيث الموافقة هي العبارة (تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس) حيث بلغ متوسط العبارة (2.82) بانحراف معياري (1.24) .
3. كما بلغ متوسط جميع العبارات (3.30) بانحراف معياري (1.17) وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون على جميع عبارات محور الفرضية الخامسة والتي تقيس دور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس في توعية المستهلك على كافة السلع والخدمات المقدمة له.

ثالثاً : اختبار الفروق لعبارات الفرضية الرابعة:

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والمحايدين وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار (t) لدلالة الفروق. وفيما يلي جدول يوضح نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية.

جدول (4/ 20) اختبار الفروق لعبارات الفرضية الرابعة

عبارات الفرضية	قيمة (t)	مستوى المعنوية	الدلالة
1- تلعب الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية المستهلك ونشر ثقافة التقييس	3.43	0.001	قبول
2- للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها	6.13	0.000	قبول
3- تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس	1.90	0.058	رفض
الإجمالي	3.82	0.019	قبول

المصدر: اعداد الباحث باستخدام مخرجات نتائج التحليل الإحصائي 2022م

يتضح من الجدول (20/4) ما يلي:

1. بلغت قيمة (t) للعبارة الأولى (3.43) بمستوى معنوية (0.001) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس تلعب دوراً مهماً في توعية المستهلك ونشر ثقافة التقييس.
2. بلغت قيمة (t) للعبارة الثانية (6.13) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من مستوى المعنوية (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن للهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دور كبير في تحديد المواصفات المطلوبة للسلع والخدمات وضبطها. ومما تقدم نستنتج أن فرضية الدراسة الرابعة والتي نصت على (تلعب الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية المستهلك والرقابة على كافة السلع والخدمات المقدمة له والتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة) تم التحقق من صحتها في جميع عبارات الفرضية. ما عدا العبارة (تمكنت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس من إحكام الرقابة في مطابقة السلع والخدمات المحلية والمستوردة للمواصفات والمقاييس).

الخاتمة:

النتائج :

توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها ما يلي:

1. شاركت الجمعية السودانية لحماية المستهلك الجهات المختصة لحماية المستهلك في حملات تفتيش ورقابة المحلات التجارية للتأكد من جودة السلع ومطابقتها للمواصفات المطلوبة.
2. سعي منتج السلع والخدمات إلى تعظيم أرباحهم في المقام الأول وبعيداً عن أثرها سلباً وإيجاباً على المستهلكين.
3. سعت الجمعية السودانية لحماية المستهلك إلى تحذير المستهلك من استهلاك السلع الفاسدة.
4. ساهمت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في توعية المستهلك بالاهتمام بجودة السلع والخدمات المقدمة له.
5. أثرت الجمعية السودانية لحماية المستهلك في تحديد وخفض بعض أسعار السلع.
6. أحكمت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس الرقابة على السلع والخدمات المحلية والمستوردة منها ومطابقتها للمواصفات والمقاييس المطلوبة.
7. لعبت الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس دوراً مهماً في توعية وحماية المستهلك ونشر ثقافة التقييس.
8. الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس هي الجهة المسؤولة عن تحديد المواصفات السلعية والخدمية وضبطها.

التوصيات:

وفقاً لنتائج الدراسة يمكن التوصية بالآتي:

1. التنسيق الجيد بين مؤسسات حماية المستهلك الرسمية وغير الرسمية لإحكام الرقابة لضبط السلع غير المطابقة للمواصفات القياسية على المحلات التجارية والأسواق وخاصة بالأحياء الطرفية.
2. تطبيق قوانين المعاملات التجارية للسلع المستوردة وغير المطابقة للمواصفات والمقاييس العالمية والمحلية.
3. تكثيف نشاط الجمعية السودانية لحماية المستهلك لتبصيره بحقوقه وواجباته تجاه نفسه والمجتمع.
4. نشر ثقافة التقييس في المجتمع عبر وسائل الإعلام المختلفة.
5. إدراج توعية وتنقيف المستهلك بالمناهج التعليمية.
6. ترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية والأخلاق المهنية في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع : References

1. مصطفى محمود ابوبكر، إدارة التسويق في المنشآت المعاصرة، الدار الجامعية، ص2003، 223م.
2. الطائي، حميد وآخرون الأسس العلمية للتسويق الحديث- مدخل شامل، دار اليازوري، عمان- الأردن، ص312، 2006..
3. 1 Diana Mutti, Natalia Yakovleva, Diego Vasquez–Brust, Martin H.Di Marco, «Corporat Social responsibility in the mining industry: Perspectives from stake holder groups in argentina », Resources policy, 2010, p 2.
4. فؤاد محمد حسين الحمدي، «الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وإنعكاساتها على رضا المستهلك» رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والإقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2006.
5. فيليب كوتلر، جاري أرمسترونج، أساسيات التسويق، دار المريخ للنشر، الرياض، ط11، 2007.
- نجم عبود نجم، أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، مؤسسة وارق للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2006.

عنوان البحث

بنية الخطاب العنصري في الأعمال الروائية: قراءة في ضوء
النظرية العرقية النقدية

رضوان أديوالي تيجاني¹

¹ باحث الدكتوراه بجامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: Ridwan.a.tidjani@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/3>

تاريخ القبول: 2024/05/05م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

وظفت الدراسة آليات النظرية العرقية النقدية التي تعنى برصد آثار الخلفيات العرقية في مختلف الممارسات الاجتماعية، وذلك عبر توظيف التقاطعية بوصفها آلية تتقاطع فيها العنصرية مع التمييز العنصري، والتمييز الجندي، والتمييز الطبقي في تحليل واختبار بعض الأعمال الروائية التي أنجزها الكتاب السود في العالم العربي؛ أمير تاج السر في روايته "أرض السودان" وفتحية الدبش في باكورة أعمالها الروائية "ميلانين"، وقد استندت الدراسة على أبرز آليات النظرية العرقية النقدية المتمثلة في مساءلة هذه الأعمال بوصفها السرد القصصي الذي يتماثل مع الروائيين السود، والسرد القصصي المضاد الذي يهدف إلى تقويض مقولة امتيازات البيض وخلخلة مركزيتها. وقد انطلقت الدراسة من فرضيتي العلاقة السلبية والإيجابية في اختبار مدى صحة العلاقة بين عرق الروائي ومحتوى النص الروائي. ولعل استرفاد الروايات وعدم خلوها من تنشيط الموضوعات ذات العلاقة الوطيدة بالعرق واللون والجنس، وعدم خلو استراتيجيات بنيتها من الثنائيات المتضادة السود/البيض مؤشر رئيسي في استخلاص صدق فرضية العلاقة الإيجابية في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: النظرية العرقية النقدية، التقاطعية، الروائيون السود، السرد، العنصرية.

RESEARCH TITLE

Exploring Racial Discourse Structure in Fictional Narratives: A Critical Race Theory Approach"

Ridwan Adewale Tidjani¹

¹ PhD Researcher at King Saud University – Saudi Arabia

Email: Ridwan.a.tidjani@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/3>

Published at 01/06/2024

Accepted at 05/05/2024

Abstract

This study applies critical race theory (CRT); which explores the racial effect on societal structures. It utilizes intersectionality as the CRT main tool to examine the fictional works of black authors in the Arab world, with a particular focus on Amir Taj Al-Sir's novel "The Land of Sudan" and Fathiya Al-Dibsh's debut novel, "Melanin." Drawing from the principles of critical race theory, the analysis scrutinizes these works as both forms of storytelling: narratives that reflect the experiences of black writers ("Storytelling") and narratives that challenge the concept of Whiteness and white supremacy ("Counter-storytelling"). Through this lens, the study hypothetically investigates the relationship between the ethnicity of the novelist and the thematic content of the fictional text, exploring both the "Null Hypothesis" and the "Alternative Hypothesis." The findings indicate that the effectiveness of the novels and their exploration of themes related to race, color, and gender, as well as their structural approaches that potentially reinforce black/white dichotomies, are crucial in assessing the validity of the positive relationship hypothesis proposed in the study within the framework of Critical Race Theory.

Key Words: CRT, Intersectionality, Black novelists, Fictional narratives, Racism

المقدمة:

تتجلى جدة الموضوع وطرافتها في ندرة الدراسات العلمية المعاصرة التي طبقت النظرية العرقية النقدية، حيث اكتفى بعض هذه الأبحاث بالتنظير وترديد الترجمات الناقصة التي قد لا يساهم في تقديم عجلة المعرفة. بينما نشطت الإنتاجات العلمية التي سعت إلى تطبيق هذه النظرية في الغرب، وانشطرت مجتمعا بين مؤيد ومعارض لاتجاهات النظرية وآفاق تطبيقاتها.

سعت النظرية إلى الاسترفاد بشكل أساسي من رؤية كارل ماركس في تقسيم المجتمع إلى طبقتي البرجوازية والبوليتاريا؛ وطبقت هذه النظرية الرؤية نفسها في تقسيم الطبقة الاجتماعية إلى المهمشين والمهمشين. ولما كانت الرواية من أهم الإنتاجات القادرة على انعكاس ثقافة الأمة، ومجتمعها، ورؤيتها لذاتها ولغيرها ونوع من التعايش مع الكون من حولها، اكتسبت هذه الدراسة أهميتها في اختبار أبرز الإنتاجات الثقافية التي تعكس وعي مجتمع أو فئة اجتماعية، ووظفت آليات النظرية العرقية التي لا تزال تعد مقارنة طريفة في الثقافة العربية عامة، والأعمال الروائية خاصة.

وبذلك تهدف الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات مفادها: كيف يعكس عرق الكاتب ولونه في المحتوى الأدبي الروائي؟ وما هي أهم الخصائص والسمات الفنية التي تتضافر على مساندة صحة العلاقة الصفوية أو البديلة في هذا السياق؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات انقسمت الدراسة إلى النقاط الآتية:

- أولا: التمهيد يوضح فيه أبرز الآليات التي توصف بمنطلقات الدراسة إلى التحليل.
- ثانيا: الخلفية الأبيستيمولوجية للنظرية العرقية النقدية.
- ثالثا: بين التمييز العرقي والعنصرية.
- رابعا: منجزات السود: العلاقات والنتيمات.
- خامسا: الخاتمة.

أولا: التمهيد

تكمن طرافة هذه الدراسة وجدتها في استلهاها النظرية العرقية وصيغ تطبيقاتها التي تتوافق مع بيئة نشأتها في الثقافة الغربية المعروفة بازدواجية مجتمعاتها، واختلاط أعراقها ذات الثقافات المتعددة والمتنوعة، وقد استقامت هذه النظرية على مجموعة الأسس التي ساندت قدرتها على استجلاء خفايا الخطابات الأدبية، ومضمرات أساقها الثقافية في الثقافة الإنجليزية، ولعل هذا ما يعد من أبرز مسوغات اعتماد الدراسة على تطبيق النظرية في سياق النتاجات الروائية العربية بعيدا عن بيئتها الغربية التي تعهدا منذ تكوونها بذرة نواة إلى حين استواء مقوماتها، حيث تفترض الدراسة تقارب معطيات مخرجاتها مع معطيات الدراسات العرقية في الأدب الغربي. ويجدر الانطلاق من مجموعة التساؤلات المؤطرة عن طبيعة النظرية، ومظاهرها في المجال الأدبي والنقدي؛ كيف يمكن إسقاط آليات النظرية العرقية وسحب مبادئها الأبيستيمولوجيا وتوافقاتها التاريخية المتأثرة ببيئة نشأتها إلى الدراسات الأدبية أولا، ثم الدراسات الأدبية العربية؟

ثانيا: الخلفية الأبيستيمولوجية للنظرية: الآفاق والأبعاد

ظهرت بوادر النظرية العرقية النقدية (Critical Race Theory – CRT) بدايةً من 1970م، وواكبت ظروف نشأتها مجموعة ردود أفعال تجاه مظاهر العنصرية في أوروبا والولايات المتحدة بوصفها حركة قانونية نشط فيها المحامون وعلماء القانون الذين استجابوا لضرورة بلورة نظرية جديدة تناهض مختلف مظاهر العنصرية وأشكالها، ثم توسعت النظرية بعد ذلك، وتجاوزت المجال المعرفي الذي نشأت فيه إلى تخصصات علمية أخرى، فطبقت في المجالات التربوية، والسياسية، والدراسات الأثنولوجية... إلخ⁽¹⁾. وتهتم النظرية بالموضوعات المتوطدة الصلة بالأعراق، عبر البحث عن قضاياها المتمثلة في الاضطهاد، والتصنيف، وتفحص مجموعة الطرق التي تتقاطع فيها تفاصيل حياتنا اليومية بالعرق،

(1) Delgado, R., & Stefancic, J. (2001). *Critical Race Theory: an Introduction*. New York: New York University Press. p. 3-4.

وتضطلع كذلك بالمعتقدات التي تعكس الافتراضات الشائعة عن العرق من أجل استكشاف مختلف الأشكال التي تتجلى فيها العنصرية في المجتمع⁽²⁾.

ولذا فقد تتحدّد أطرها التّطبيقيّة في قراءة طبيعة التّفاعل بين الأعراق والفئات الاجتماعيّة، وكذلك في مراقبة الأيديولوجيات المتخفية والمضمرّة التي تبتّ في المجتمع مظاهر التّراتبية القائمة على التّصنيف العرقيّ للطّبقات الاجتماعيّة. وقد تنسحب هذه الطبيعة نفسها للنظرية في إدراك وثيقة ارتباطها بالنّقد الأدبي في كونها منظاراً وآليّة قرائيّة يتسلّح بها الناقد، ويوظّفها النّقد الأدبيّ لتكشف عن تقاطع مختلف العلاقات التّقافيّة والاجتماعيّة التي تتشكّل في المنجز الأدبيّ؛ لغته، وحبكته، وتسلسل أحداثه، وتشابك عناصره، ونصوصه المتعدّدة التي تتخلّق فيها علاقات شخصيّاته، ودلالاته الرمزيّة على الزّمان والمكان، وطبيعته الفنيّة والإحاليّة على العناصر الخارجيّة.

ولعل من أهم المبادئ والمنطلقات المطروحة بين يدي التّظرية، وخاصة ما قد يطوّعها البحث في سبيل تحقيق أهدافه يتمحور حول كيفية اشتغال النّظرية العرقية في السّرد القصصيّ (Storytelling)، والسّرد القصصيّ المضاد (Counter-storytelling)⁽³⁾، بوصفهما أداة يوظفها منظّرو الأعراق لمعارضة توصيفات العنصرية في الحياة الاجتماعيّة، وفضح الخطابات العرقية المحايدة، بالكشف عن امتيازات البيض (White Supremacy)، وتوضيح العلاقات غير المتكافئة بين البيض والملونين في المجتمع⁽⁴⁾.

تتبنى الأسس القرائيّة للمنجزات الروائيّة في هذه الدراسة على التّقاطعيّة⁽⁵⁾ التي تعد من أبرز المتحوّرات التحليلية المصاغة من التطورات التي طرحها النقد التّقافي؛ فوظفت النظرية العرقية آلية التّقاطعية بوصفها طريقة تراكميّة معدّدة تتداخل أو تتقاطع فيها مؤثّرات أشكالٍ متعدّدة للتّمييز بمختلف أنواعه؛ ويندرج فيه التّمييز العنصري، والتّمييز الجندي، والتّمييز الطبقي، وخاصة في سياق تجارب النساء السود⁽⁶⁾. وتوظف النظرية العرقية التّقاطعية في سياق قراءات المنجزات النّقدية عن السود⁽⁷⁾، وهي تتلاقى مع رؤية موريسون وصياغتها مصطلح الحضور الأفريقيّ (Africanist Presence) التي

(2) ينظر: تايسون، لويس (2014). النظريات النقدية المعاصرة: الدليل الميسر للقارئ. تر: أنس عبد الرزاق المكتبي. الرياض: منشورات جامعة الملك سعود. ص349.

(3) ويقصد بالأول سرد ذلك التّاريخ الطويل المتضمّن روايات العبيد (Slave Narratives) وقصصهم الواصفة مختلف المحن التي تعرضوا لها في مزارع البيض، وملاحظة التّحليلات السردية التي تتجلى من اختلاف مواقف السارد بوصفه أسود أم أبيض البشرة. أما الآخر فيعتمد على التّحديّ والسّخرية من الرّؤى والمعتقدات الخبيثة التي بنتها التّقافة المهيمنة حول الأقلية عبر الصّور النمطية والحكايات والنّصوص.

Delgado & Stefancic. *Critical Race Theory*. p3-4.

(4) Solórzano, D. G., & Yosso, T. J. (2002). Critical Race Methodology: Counter-Storytelling as an Analytical Framework for Education Research. *Qualitative Inquiry*, 8(1), 23-44. p26 <https://doi.org/10.1177/107780040200800103>.

(5) تستفيد الدّراسة هنا من فكرة التّقاطعية التي صاغتها كيمبرلي كرينشوا (Kimberle Crenshaw) في مجال النسوية، حيث صاغت التّقاطعية النسوية (Intersectional Feminism) لتعني التّفاعل الذي يحدث بين العرق والجنس، معوّضاً بذلك المفهوم الأحاديّ السّابق الذي يأخذ جانباً واحداً فقط؛ إما النسوية أو العرقية.

Crenshaw, K. (1989). *Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politics*. Chicago: University of Chicago Legal Forum.

(6) Crenshaw, K. et al (1991). *Critical Race Theory: The Key Writings That Formed the Movement*. New York: The New Press. p358.

(7) تجدر الإشارة إلى أن النظرية العرقية وظّفت التّقاطعية لقراءة ما كُتب عن السود، وتقايفهم ومجتمعهم بوصفهم الآخر وتحليلها نقدها. ومن نماذج هذه الدراسات:

- Cole, E. R. (2020). Demarginalizing women of color in intersectionality scholarship in psychology: A Black feminist critique. *Journal of Social Issues*, 76(4), 1036-1044.

تعني: مختلف صور الأبنية المختلفة التي مثلت بها الشخصيات غير البيضاء في الولايات المتحدة الأمريكية...؛ وتشمل الرؤى والافتراضات والتحليلات والقراءات الخاطئة التي تصاحب المعتقدات المركزية الأوروبية لهذه الشعوب⁽⁸⁾. إن التقاطعية مشروع مفتوح ذات احتمالاتٍ مفتوحةٍ ومتعددةٍ، ولا تقتصر طاقاتها على النسوية، ولا على العرقية، بل تتعداها لتحتوي أنواعاً من الاختلافات التي تتأتى من الآثار التمييزية للعرقية، والإثنية، والطبقية، والجنسية، والوضعية الاجتماعية، والإعاقة، وغيرها مما لها علاقة بخبراتنا الاجتماعية والنفسية⁽⁹⁾، وسينطلق البحث من شساعة انفتاح هذه الآلية، وتبنيها مختلف القراءات القائمة على الاختلاف؛ بوصف هذا الأخير هو اللب، والعنصر الجامع لجميع مجالاتها في شرعة بعض التحويلات على النظرية في ظل تمسكها بالمفهوم الأساس للتقاطعية؛ عبر تطبيقها على ما كتبه السود عن الآخرين، لا ما كتبه الآخرون عن السود، فتتجلى هنا أهمية الدراسة التي تعتمد على النظرية بوصفها ذات خطين متعامدين، يُفترض تقاطعهما عند الزاوية القائمة، ويمثل الاهتمام بالسواد درجة هذه الزاوية، ثم يسير كل من الخطين في اتجاه متباين؛ فتسير النظرية في اهتمامها بالمنجزات عن السود، بينما تعنى الدراسة بمنجزات السود، حيث توصف بأنها كتابات مضادة، تستفيد من مستوى السرد القصصي المضاد في تقويض مركزية البيض بوصفها منظورا إليه وليست ناظرة، وبوصفها موضوع التنبير وليست الذات المبيّرة.

ويظهر تمسك الدراسة بالمفهوم الأساس للتقاطعية من تركيزها على تقاطع التمييز العرقي (Racialism) مع العنصرية (Racism) في هذه الدراسة، ولعلها تكون منطلقاً للقراءات اللاحقة التي تختبر تقاطع التمييز العرقي مع الطبقة (Class)، ثم تقاطعها مع الجندرية (Gender)؛ فلا تتمثل الإشكالية -كما تبدو- في استقلال التمييز العرقي بالتحليل، ولا في الانفراد بكلٍ من العناصر الثلاثة بالدراسة، بل تستثير الإشكالية ازدواجية إحداهما مع التمييز العرقي، وقد تتضح الفكرة مع الشكل التالي:



الشكل (أ)

يظهر من الشكل الدائرة الكبيرة التي تمثل التمييز العرقي، ويتقاطع معها في بعض أجزائها دوائر أخرى صغيرة تمثل العنصرية والطبقية والجندرية، بينما يستقل كل منها عن التمييز العرقي ببعض مظاهرها الخاصة، وتتجلى التقاطعية في الأجزاء التي تتشارك فيها العناصر الثلاثة مع التمييز العرقي. قد يتضح من الشكل -إن- أن مدار الإشكالية وأساسها هنا التمييز العرقي، فمنه منطلق التصويرات التصنيفية الأخرى، أو إن التصنيفات الأخرى تتفاقم آثارها وتتضاعف عند تقاطعها مع التمييز العرقي.

فتتلخص الرؤية المؤطرة لهذه الدراسة في توظيف النظرية العرقية النقدية في عنايتها برصد التقاطعات المختلفة

- Moore, M. R. (2012). Intersectionality and the study of black, sexual minority women. *Gender & Society*, 26(1), 33-39.

⁽⁸⁾ Morrison. T (1992). *Playing in The Dark: Whiteness and the Literary Imagination*. New York: Vintage Books. p.6-7.

⁽⁹⁾ Yuval-Davis, N. (2006). Intersectionality and Feminist Politics. *European Journal of Women's Studies*, 13(3): 193-209. p. 199. <https://doi.org/10.1177/1350506806065752>.

مع التمييز العرقيّ في السرد القصصي والسرد القصصي المضاد؛ وذلك عبر تصوّر الخطابات الثنائية الصوت (DVD Double-voiced Discourse) التي بلورها (باختين)، حيث ترتبط الأصوات داخلياً للتعبير عن الخطاب المباشر الذي تلقيه الشخصية، وكذلك الخطاب التكريري (Refracted Discourse) الذي ينعكس من مقصود المؤلف⁽¹⁰⁾، ويتجلى هذا التصوّر من مزوجة الخطاب العرقي بين صوتي الشكوى من اضطهاد السود، والمناداة بتحريرهم⁽¹¹⁾.

فيفترض البحث تجسّد الرؤيتين (السرد القصصي، والسرد القصصي المضاد) في الأحداث الروائية، لوجود جامع بينهم في محتوى الحدث المسرود؛ حيث يتحقّق الأول من تماثله مع مسرودات الروائيين السود، بينما يتحقّق الآخر من مواقف التحدي والناقدة بين الثقافة المهيمنة وثقافة الأقلية تجاه مختلف قراءات البيض، ومواقفه، وشخصياته، وثقافته، ومجتمعه.

ثالثاً: بين التمييز العرقي والعنصرية

لعل من الأجدر الشروع بالحديث عن المحدّدات المفاهيمية بين المصطلحين، قبل التساؤل عن كيفية تقاطع التمييز العرقيّ مع العنصرية؟ ومن ثمّ البحث عن الرهانات التي تتجلى من كيفية تصوّر إنجاز السود كتابةً أدبيةً خاليةً من استحضار العنصرية ومظاهرها؟ وخاصة عندما يستلزم سياق السرد تصوير التفاعل بينه وبين الآخر. وكيف يصنّف تجلّيات العنصرية ومظاهرها في الخطابات الروائية إمكانات التصوّر السابق؟

يستدعي سياق الدراسة وضع حدّ فاصلٍ بين مصطلحي "التمييز العرقيّ" و"العنصرية"، حيث تتحقّق به إمكانية إدراك مواطن التقاطع بينهما، ويسهل بذلك رصد تجلّيات تقاطعها في الروايات. فلم تختلف المفاهيم المقدّمة بين يدي المصطلحين لدى بعض الباحثين⁽¹²⁾، ولعله خلط مفاهيمي يلام فيه عدم دقة توظيف المصطلحين مترادفين؛ لتشابههما وقربهما من بعضهما، فقد وظّف مصطلح التمييز في السياق التاريخي والاجتماعي -غالباً- للدلالة على "عملية حرمان فردٍ ما أو جماعةٍ ما من التساوي في الفرص والحقوق والواجبات"⁽¹³⁾، أما التمييز العرقيّ فعرف بأنه: "الاعتقاد بنفوق عرقٍ أو دونيته أو نقائه"⁽¹⁴⁾ واصطُح عليه بعضهم بالتمييز العنصريّ؛ ويستند إلى مفهوم التفوق العنصري، وهو: "مبدأً يصنّف البشر على أساس الهوية العنصرية، ويقسمهم إلى أجناسٍ: متفوّقة، وأخرى سفلى، ويمنح الأجناس المتفوّقة امتيازاتٍ خاصةً (ماديةً ومعنويةً) يحجبها عن الأجناس الدنيا..."⁽¹⁵⁾.

أما العنصرية فتشير في مفهومها العام إلى "علاقات القوة غير المتكافئة التي تنمو من الهيمنة الاجتماعية والسياسية لأحد الأعراق على عرقٍ آخر، وتنتج عنها ممارسات تمييزية منهجية"⁽¹⁶⁾. أو هي طريقة تفكير ترى أنّ الخصائص الجسدية الفيزيائية التي لا يمكن تغييرها لمجموعة ما مرتبطة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالخصائص

⁽¹⁰⁾ Bakhtin, M. (1981). *The dialogic Imagination: Four Essays*. Translated by: Caryl Emerson & Michael Holquist. Austin: University of Texas Press. p. 324.

⁽¹¹⁾ Higginbotham, E. B. (1992, January). African-American Women's History and the Metalanguage of Race. *Signs. Journal of Women in Culture and Society*, 17(2), 251-274. <https://doi.org/10.1086/494730>. p. 267.

⁽¹²⁾ يلاحظ التداخل في كلّ من المفهوم الذي قدّمه الكيالي، وتايسون في كتابيهما:

الكيالي، عبد الوهاب (2015). موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 787/1. وتايسون. النظريات النقدية المعاصرة. ص340.

⁽¹³⁾ الكيالي. موسوعة السياسة. 787/1.

⁽¹⁴⁾ تايسون. النظريات النقدية المعاصرة. ص340.

⁽¹⁵⁾ الكيالي. موسوعة السياسة. 788/1.

⁽¹⁶⁾ تايسون. النظريات النقدية المعاصرة. ص340.

النفسية أو الفكرية، وعلى أساسه يقع التمييز بين المجموعات العرقية (الفوقية/الدونية)⁽¹⁷⁾.

يكاد يختفي الاختلاف بين المفهومين المتقدمين، ويجتمعان -كما يبدو- من تصوّر وجود طرفين غير متكافئين في معايير القوة، ومتباينين عن بعضهما في الخصائص الجسدية التي يتبعها إلحاقاً تبايناً في الخصائص النفسية والفكرية؛ حيث يجتمع في أحدهما القوة والسلطة والهيمنة، بينما تنتفي هذه الأوصاف عن الآخر، ويُنتج عدم التكافؤ -بالضرورة- ممارساتٍ تهميشيةً دوليةً من الطرف المهيمن تجاه الطرف الآخر.

وإذا كان غموضهما يتولد من شدة التحامهما وتداخلهما، فقد يباشرهما الوضوح من الرجوع إلى تأصيلهما اللغوي في الثقافتين؛ فيقصد بالعرق في العربية: أصل كل شيء وما يقوم عليه، ويجمع على عروق وأعراق وعراق...⁽¹⁸⁾. أما العنصرية فإن دلالتها اللغوية كذلك بمعنى الأصل. فيقال: "هو لثيم العنصر، أي الأصل"⁽¹⁹⁾، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: "عُنْصَرُ الرَّجُلِ وَعُنْفَرُهُ: أَصْلُهُ"⁽²⁰⁾. وتلتقيان في الإنجليزية في الأصل نفسه وهو (Racism)؛ فقد أشار ترفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) إلى أنّ "العنصرية" (Racism) في معناها المعتاد يوحي إلى شيئين مختلفين عن بعضهما؛ أحدهما يشير إلى كونها سلوكاً، وعادةً ما يكون هذا السلوك مظهرًا من مظاهر الكراهية أو الازدراء تجاه الأفراد الذين تختلف خصائصهم الجسدية عن خصائصنا، ويشير المعنى الآخر إلى كونها مسألةً أيديولوجيةً، فهي معتقدات ذات علاقة بالأجناس البشرية، وليس ثمة ارتباط بين المعنيين بالضرورة⁽²¹⁾. فبدل المعنى الأول هنا على العنصرية، بينما يدل الآخر على التمييز العرقي. فالمميز العرقي (Racialist) لا يكون بالضرورة عنصرياً (Racist) إلا إذا بُنيت على هذه القناعات والاعتقادات المطالبة بامتيازاتٍ خاصةٍ لأفرادٍ من عرقهم، ويصاحبها الانتقاص من الأعراق الأخرى أو إيذاؤهم⁽²²⁾.

ويميل البحث إلى أنّ الأقرب في بلورة مفهوم التمييز العرقي الذي يقابله المصطلح الإنجليزي (Racialism) اختلافه عن العنصرية (Racism)؛ حيث يركز الأول على مرحلة إدراكية يدرك فيها مجرد وجود اختلاف وتتنوع بين الأعراق، لكن إذا صاحب هذا الإدراك إيماناً بتفوق عرقٍ على آخر، فنكون أمام مرحلة ثانية، هي العنصرية.

الت

رابعاً: منجزات السود: العلاقات والنتيمات

قد يستنتج في هذه المرحلة التي يستهدف فيها اختبار مدى صحة العلاقات الفرضية بين منجزات السود وارتباطاتها بخلفياتها الموضوعاتية من الفرضيتين الآتيتين:

$$\text{عرق الكاتب X التيمة الرئيسة والثانوية للموضوع} = h0$$

$$\text{عرق الكاتب X التيمة الرئيسة والثانوية للموضوع} = h1$$

تقوم الفرضية الصفيرية الأولى على إثبات العلاقة السلبية؛ أي نفي وجود علاقة بين عرق الكاتب ومحتوى الكتابة، بينما تقوم الفرضية الثانية البديلة على تصور وجود علاقة إيجابية بين عرق الكاتب ومحتوى الكتابة، وسيستدل بالسياقات

(17) Ashcroft, Bill; Griffiths, Gareth; Tiffin, Helen. (2013). *Post-Colonial Studies: The Key Concepts*. 2nd ed. Abingdon, Oxon: Routledge. p199.

وهذا المفهوم نفسه الذي قّمه الكيالي. موسوعة السياسة. 249/4.

(18) الزبيدي، محمد (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. مجموعة من المحققين. الكويت: دار الهداية. 140/26. مصطفى، إبراهيم وآخرون (1972). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط2. 596/2.

(19) الزبيدي. تاج العروس. 152/13. وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط3. 611/4.

(20) الأزهرى، محمد (2001). تهذيب اللغة. تح: محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1. 212/3.

(21) Todorov, T. (1993). *On Human Diversity: Nationalism, Racism, and Exoticism in French thought*. Translated by Catherine Porter. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1993, (90-94). p. 91.

(22) Fredrickson, G. M. (2002). *Racism: a Short Story*. New Jersey: Princeton University Press. p. 154.

التحليلية اللاحقة على صدق إحدى هاتين الفرضيتين عبر البحث عن التساؤل القائم عن ما مدى إمكانية إنجاز كتابة لسود خالية عن العرقية، أو استحضار العنصرية ومظاهرها؟
ينطلق اختبار صحة إحدى الفرضيتين من تصور أساليب استرفاد الأدب من الثقافة التي تعد من أهم مظاهرها العنصرية؛ حيث تتغذى العنصرية من الأجواء الفكرية والسياسية والثقافية والتراتبية الاجتماعية، وبذلك تغدو سلوكاً ملحوظاً، وظاهرة ثقافية متكومة في الخبرات التي تشكلت منها رؤى أفراد المجتمع الذي منهم الأديب، وتتعكس بالضرورة في المنتجات الفكرية والإبداعية للمجتمع بوصفها خلفية وروافد أساسية لها، فلعل الفرضية الأقرب للتطبيق هنا هي الفرضية البديلة (h1) والتي تثبت العلاقة الإيجابية بين عرق الأديب وأدبه، وستتركز الفقرات التالية على اختبار صدق هذه الفرضية وصحتها عبر رصد مختلف تجليات تقاطع التمييز العرقي مع العنصرية في الخطابات والأحداث الروائية التي تشير إلى تفوق عرق أو دوينته.

تستلزم العنصرية -بوصفها ظاهرة اجتماعية وثقافية في طبيعتها- وجود طرفين²³، أحدهما هو الآخر الذي يفترض أنه يؤمن بتفوق عرقه وعلو منزلته، بينما يتبوأ الطرف النقيض منزلةً دنيا تمارس ضده العنصرية، ولذا فإنه قد يتوازي في المبحث الحديث عن الآخر والذات على حدٍ سواء؛ طالما أن زاوية الرؤية في مثل هذه القضية -غالباً- بيد الذات التي تتحكم بسرد الأحداث عن الآخر، وتعبّر بخطاباتها عن الآخر أثناء تفاعلها الثقافية والاجتماعية؛ فمنطلق التأويل في العلوم اللغوية هو المتحدث والخطاب الذي ينتجه⁽²⁴⁾.

أرض السودان: الحلو والمر:

الرواية للروائي السوداني أمير تاج السر⁽²⁵⁾، ويمكن تصنيف الرواية بوصفها رواية تاريخية عُنيبت بتصوير العادات الثقافية والاجتماعية للسودان أثناء الحكم الاستعماري البريطاني، كما يمكن وصفها بأنها ذات طابع رحلي -بغض النظر عن مدى توفر مقومات السرد الرحلي-؛ إذ إن السارد مواطن بريطاني تولّى الحكى والسرد عبر وصف دقائق تفاصيل أحداث الرواية؛ الشخصيات على اختلاف أجناسها وأعراقها، والعادات والتقاليد الاجتماعية، وكذلك الطقوس الدينية وغيرها من طقوس المناسبات، من غير أن تغيب رؤاه الخاصة التي تتجلى من صوت تعليقاته وتعليقاته تجاه مختلف القضايا التي يصادفها في رحلته.

تتضح مظاهر العنصرية وصورها في الرواية من مواقف متعددة؛ اكتفي في بعضها بمجرد وصف بعض المواقف التي تشير إلى التراتبية التصنيفية بين الأعراق بناءً على الاعتقاد بتفاضلها، وتميز بعضها الآخر بطبيعتها الانتقادية لممارسات العنصرية، وتتجلى هذه المواقف من الخطابات والأحداث الروائية.

برز أحد هذه المواقف التي تجلّى من الخطابات التي صورت سعي (عثمان) ومحاولاته الحثيثة في حل لغز فتاة (شرفية)، فقد توقّف متسائلاً عن الأسباب الداعية إلى الخوف منها:

²³ قد يستلهم للوضوح المصطلحان المتقابلان (الذات والآخر)، على الرغم من إيمان الباحث بعدم دقة هذا المصطلح في هذا السياق، لأنهما يتمتعان -وخاصة في هذا السياق- بدلالات كثيرة التحول، حيث تتحول الذات إلى الآخر، كما يتحول الآخر إلى الذات خلال مساحات قصيرة جداً، ولكن يضطرنا الضرورة العلمية إلى التصنيف؛

(24) Bakhtin. *The dialogic Imagination*. p. 351

(25) أمير تاج السر الكاتب الروائي السوداني، درس الطب ولكن ذلك لم يؤثر على شهرته وصدى رواياته في العالم العربي، ذاع صيته في عالم الرواية منذ عام 2002م بصدور روايته "مهر الصباح"، وله مجموعة من الروايات منها: "زحف النمل"، و"توترات القبطي"، و"العطر الفرنسي"، و"صائد اليرقات" التي رشحت لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية. ينظر: إبراهيم، سوزان، حوار مع أمير تاج السر، الموقف الأدبي، مج41، ع498، 2012م، (207-211)، ص207.

"كنت أسألها محاولاً أن أعثر على ثغرة في لسانها الجاف، أن أعرف ما جعل رحالة شهيراً، ورساما عالمياً في نفس الوقت، يملك خبرات بلا حصر في شتى مناحي الحياة، ينحني بتلك البذاءة، أمام فتاة لن تلتفت نظر لص، أو حتى متسول في الطرق، ما جعله يسميها سيدتنا، وهو الأوروبي الذي من المفترض أن يكون سيدياً أينما حل، وليس نزل مستكة بأفضل مكان زاره ذلك الذي يستقبله رؤساء الدول، وتعزف له الأناشيد"⁽²⁶⁾.

لعل من أعدل الأوصاف التي يمكن أن يتسم بها هذا السارد هو كونه ساردا محايداً، ولكنه على الرغم من هذه الحيادية التي كانت وصفاً ظاهراً، فلا يختلف ما يستبطنه السارد عن سائر ما يخفيه مختلف البيض عن مجتمع السود، فتوحى البنية الخطابية المبنية على الموازنة بين جانبيين؛ ومعلوم أن الموازنة تحتمل الموازنة والمعادلة والمقابلة والمفاضلة⁽²⁷⁾، ويرجح السياق الخطابي هنا كونها ذات احتمالاتٍ تفاضليةٍ، لم يصرح فيها السارد برؤيته القائمة على التفاضل بين الأعراق، ولكن تفضح دلالة خطاب الرواية أيديولوجيته التي تعبر عن عراقية الأعراق الأوربية وتفوقها على غيرها، وهذا الذي يوحي به دلالة مقولته: "وهو الأوروبي الذي من المفترض أن يكون سيدياً أينما حل"، مقارنةً بالمقولة الأخرى: "لن تلتفت نظر لص، أو حتى متسول في الطرق...". حيث تشير دلالة هذه الأخيرة إلى الانتقاص الذي به يحط من قيمة الفتاة السوداء.

قد لا تتوقف مستوى الدلالة هنا على ازدياد السارد قيمة الفتاة، ولكنها تتجاوز إلى مستويات عليا تتسع إلى ما لا نهاية لتشمل النظرة التقييمية لثقافة السود في مقابل الثقافة الإمبريالية الاستعمارية؛ فقد تتكامل عناصر الرمزية في القصة ابتداءً من بناء شخصية السارد ووظيفته؛ فهو الآخر المستكشف، وتستلزم هذه الصفة مدلولات متعددة يمكن تأويلها بأنها رمزية بنتها الرواية للإيحاء إلى تلك الأهداف التثويرية التي يدعيها الاستعمار غالباً، ولعل الداعي إلى الربط هنا بين المتخيل والواقع يعود إلى تلك الصرامة التي يتطلبها -أحياناً- تحليل الشخصية وإسقاطها على الواقع⁽²⁸⁾، حيث تعدّ ضرورياً في مثل هذه المقاربة أن نتخيل أثناء قراءتنا النصوص السردية عوالم يسكنها أفراد نفترض أنهم يتصرفون جسدياً ونفسياً بطرق تعكس حياتنا الواقعية وتجارب وجودنا في العالم الواقعي⁽²⁹⁾. لذا فإنه ثمة تقابل مفترض بين عالمي الواقعي والمتخيل؛ فقد ترمز بالفتاة وغموضها إلى شعب السودان بأكمله خلال الفترة التي يسميها الاستعمار عصر الظلام والانحطاط الذي انقشع بعد وفود الاستعمار الإنجليزي الذي قد يرمز له بـ"عثمان الإنجليزي"، فقد عقب قدومه إخراج الفتاة من القذارة التي كانت تعيش فيها، حيث ألبسها لباس الإنسانية والحضارة التي ربما أرادت أن تنادي بها القوى الاستعمارية. تتميز طبيعة الخطابات الثقافية بكونها حاملة مجموعة من الدلالات القادرة على التستر والاختفاء عن الظاهر، وقد تتشرب هذه الحمولات الدلالية أيديولوجيات اجتماعية، أو سياسية، ومنها الأيديولوجيا العرقية؛ لا سيما وأن التمييز العرقي يتسم بأنها لا تستند إلى خاصيات بيولوجية ولا فسيولوجية، ولكنها أفكار أيديولوجية مجردة مبنية على أحكام قيمية ظاهرية⁽³⁰⁾، ولذا فقد يتجلى من عرض مقولات الخطاب السابقة على هذه الرؤية سرياناً التأسيس العنصري المتعشش داخل هذه الخطابات التي تبرز خصائصها التصنيفية من توظيفها "نحن" في مقابل "هم"، وهي التي بها فاضلت، وبها تميز العرق الأوروبي وتفوق على العرق الأسود.

وقد يستنتج هذا النمط التصنيفي كذلك في السياق نفسه حين تزعت ثقافته:

(26) الرواية. ص 111.

(27) ينظر: مطلوب، أحمد (1989). معجم النقد العربي القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 2 / 372، 375.

(28) Culpeper. J. (2001). *Language and Characterization: People in Plays and Other Texts*. Harlow: Longman. p.6-7.

(29) Emmott. C. (1997). *Narrative Comprehension: A Discourse Perspective*. Oxford: Oxford University Press. p.58.

(30) Painter, Nell Irvin. 2010. *The History of White People*. New York: Norton & Co. p. 2

"كنت في تلك اللحظة قريباً جداً من اللصوص، كوني تتبعت فتاة لا تعرفني جيداً، ولم تكترث بوجودي وارتبكي، بغرض سرقة سيرتها الخاصة، وقد تشوشت ثقافتي بصورة كبيرة الآن، خلّنتني في ثقافة عبد الرجال الذي يعتقد جازماً أن شرفية من الجن الذي يتمثل في هيئة بشر... (31)".

يلاحظ استمرار السارد في بثّ أيديولوجيته التفاضلية بين الثقافة المتفوّقة والثقافة المتدنية، حيث يشير هنا كذلك إلى المقابلة بين ثقافة عليا، وأخرى دنيا، يدلّ عليهما سياق الخطاب الذي رتبّ الحكم عليهما بالثبات والرّسوخ في الأولى، كونها الثقافة التي قد تكون بلغت أوج حضارتها، وبهشاشة الأخرى وتخلّفها وعدم رسوخ دعائمها. وقد يساند الاعتقاد بهذا التفوق العرقي ما صرّح به السارد في السياق نفسه:

"اصطحبني ذات مساء بعد أن تلّقت كثيراً واستوثق من أن لا أحد يراه، خاصة سيدته مستكة، إلى غرفة الزاجل التي أقطنها، طلب مني أن أغلق بابها بحرص، وهمس في أذني بتلك الهمة المقتضبة. وكدت أضحك، لا أحد بمستوى ثقافتي التي أعتقد جازماً بأنها ثقافة مميزة، يمكن أن يصدق مثل تلك الحكاية، التي ربما تصدقها العجوز سكر، في بلدة مثل وادي حلفاء، أو أولئك الذين يثرثرون على دكك الطين أمام البيوت، أو يسيرون في الشوارع بلا أفق، أو يتجمعون في السوق" (32).

يلاحظ تكرار موقف الإشادة التي صرّح فيها بـ"الثقافة المتميّزة" ومقابلته بالتهكم من ثقافة "العجوز سكر"، على غرار سخريته من "ثقافة عبد الرجال" سابقاً، وقبله ثقافة الفتاة "شرفية"، وهي الثقافة التي تصدق أي شيء يقال لها، ربما لبدائيتها؛ موظفاً رؤية "البياض" (Whiteness) القائمة على جبّل البيض على الغطسة - غالباً - حتى من غير المعتقدين بعنصريّتهم⁽³³⁾، وقد يصدّق هذا على السارد، وهو الذي تميّز بموقفه المحايد تجاه السود في الرواية، لكن استنتاج من تفكيك بعض خطابه مظاهر توحى بتفوقه العرقي. فقد انتقد السارد نفسه في الرواية بعض ظواهر العنصرية، حيث وضّح موقفه من قضايا الرقّ والعبودية.

"كان الرجل الذي أقف أمام بيته الآن، وكما عرفت من بعض الاستطلاعات التي أجريتها مع أشخاص عرفوه، أو سمعوا به، قبل أن أذهب إليه، قد عمل لمدة عشر سنوات، مسؤولاً في منظمة إنسانية لمحاربة الرقّ في إفريقيا، وكان يديرها من أرض السودان، ويسافر أحياناً إلى الدول المعنية بذلك القبح، لمتابعة نشاط معاونيه... (34)".

وظّف السارد خطابه لتعرية بعض الممارسات الشنيعة في المجتمع، حيث وصف فيها موقفه تجاه الرقّ والعبودية، وندّد بها وبقبح ممارساتها، وهي التي تودّي بعد فترة إلى تفشي مظاهر العنصرية التي يواجهها الأفراد في المجتمع. اقتضى بناء المجتمع في رواية "أرض السودان" تشكيل السود ليكونوا الأكثرية، بينما لم يمثّل العرق الأبيض في الرواية إلا أقلية عدديّة، بناءً على مجتمع الرواية، وأحداثها، والشخصيات المتفاعلة فيها، وأدوارهم، ولو رصدت نوات العرق الأبيض في الرواية فلن تتجاوز عددًا ضئيلاً في مواجهة مجتمع كامل من العرق الأسود. وقد تقتضي المنطقيّة

(31) الرواية. ص 128.

(32) نفسه. ص 118.

(33) McIntosh, P. (1988). *White Privilege and Male Privilege: A Personal Account of Coming to See Correspondences through Work in Women's Studies*. Wellesley, MA: Wellesley College, Center for Research on Women. p. 346.

(34) الرواية. ص 21.

ترتيب الأكثرية العددية في موقع يؤهلها على هضم حقوق الأقلية، ولعل النتيجة المرتقبة من هذا التصنيف -منطقيًا- هو تهميش الأقلية، وغمط حقوقهم، وصياغة خطابات تهميشية ضدّهم، ولكن اختلفت أفق هذا التوقع، حيث تخلخل نظام هذا المنطق بين الآخر والذات، وبرز صوت الأقلية في مقابل تهميش صوت الأكثرية.

ويمكن أن يستنتج من مختلف التفاعلات والممارسات في الرواية، انطلاق أصل هذه الرؤية لدى السارد من إيمانه بالتمييز العرقي ثم اعتقاده بنفوق عرقه على الأعراق الأخرى، فانعكست في الرواية ممارسات ذات طبيعة تصنيفية تنعكس من وجود ثقافة عليا، يقابلها ثقافة دنيا، ووجود سيّد (الأخر)، ويقابله مجموعة من العبيد (الذات) الذين ينتمون إلى عرقٍ مختلف؛ فقد تبلورت العرقية في أساس نشأتها بوصفها دوالاً قائمة على ثنائية السيد/ العبيد (Master/Slave) قبل أن تتطور بوصفها خاصية مركبة على الطبقة وغيرها⁽³⁵⁾.

رواية ميلانين:

صدرت باكورة الأعمال الروائية للكاتبة التونسية الفرنسية فتحية دبش⁽³⁶⁾ عام 2019 عن دار ديوان العرب في 166 صفحة. وتسلط الرواية ضوءها على شخصية (أنيسة عزوز) صحفية، وروائية تونسية، سافرت إلى فرنسا لإنجاز التحقيقات الصحفية حول قضايا المهاجرين والمهمّشين، كما تبسط الرواية أضواءها على مجتمع العرب وذوي البشرة السوداء في فرنسا. تتصف الرواية من حيث طابعها الشكلي بمزجها أحداث روايتين؛ فبرز التداخل بين رواية "ميلانين" وهي الرواية (الفيزيقية) التي يمسك القارئ بها ويقلب صفحاتها، وبين رواية أخرى تخيلية داخلية كانت تكتبها (أنيسة)، سردت أحداثها وشخصها ممتزجة مع سرد أحداث ميلانين. ولعل أقرب النقائنة التي تبنتها الرواية في هذا التداخل هو ما أطلق عليها جيرالد برنس (Gerald Prince) السرد الميتاكتائي (Narrative Metadiegetic)، وهو -حسب تعريفه- "سرد متضمن في أو منضوي تحت سرد آخر، وعلى نحو أكثر خصوصية، سرد متضمن في السرد الأولي (Primary Narrative) سرد تحت حكائي (منضوي) (Hypodiegetic Narrative)"⁽³⁷⁾، وقد تولّد من هذا التداخل نوع من الميتانصية (Meta-Textuality) النوع الثالث من المتعاليات النصية لدى جيرار جنيت، حيث "يكون التناص متعلقا بوصف أو دراسة نص آخر، ويدخل النقد الأدبي باعتباره نصًا واصفًا في هذا المجال باعتباره مثالاً نموذجياً"⁽³⁸⁾. فتتماهى الروايتان إلى حدّ التناوب والحلول في الشخصيات، فقد أنحلت رقبة بعد موتها في شخصية أنيسة عزوز، لتتولى هذه الأخيرة إكمال سرد أحداث الرواية المنضوية تحتها الرواية الأساسية، فواصلت أنيسة سرد الأحداث المنقطعة حبالها من مذكرات رقبة.

عدت رواية "ميلانين" قضية العنصرية من أبرز القضايا الاجتماعية، وربما لذلك ذكرتها موازيةً لكبرى القضايا المستتارة في كتابات السود غالبًا:

⁽³⁵⁾ Higginbotham. *African-American Women's History*. p. 256-257.

⁽³⁶⁾ فتحية دبش من مواليد مدينة مارث بالجمهورية التونسية، استوطنت فرنسا، وفيها أكملت تعليمها الجامعي، وحصلت فيها على شهادة ماجستير في اللغة والأدب العربي، وقد نشرت مجموعة من المقالات النقدية والأدبية والفكرية على المواقع الإلكترونية، ومن أبرز أعمالها الإبداعية: رقصة النار، صمت النواقيس، ترانيم القصص، ورواية ميلانين التي حازت على جائزة كتارا للرواية العربية، فئة الروايات المنشورة في دورتها السادسة للعام 2020م.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D8%A9_%D8%AF%D8%A8%D8%B417-1-2022.

⁽³⁷⁾ برنس، جيرالد (2003). قاموس السرديات. تر: السيد إمام. القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة. د.ط.ص. 107.

⁽³⁸⁾ لحميداني، حميد، التناص وإنتاجية المعنى، مجلة علامات، ج 40، م 10، ربيع الآخر 1422هـ الموافق يونيو 2001م.

”سكّعت كثيرا على ضفاف نهر السان في أواخر اليوم، بعد أن أجريت بعض التحقيقات خلال لقائي ببعض الجمعيات، بعض التفاصيل أثقلت ذاكرتي: البطالة، العنصرية، تحقيقات الهوية التي يتعرّض لها... العرب والأفارقة يوميا⁽³⁹⁾.”

قد يُعنى بموازاة العنصرية مع هذه الموضوعات البارزة كالبطالة، وقضايا الهوية، والهجرة، والأدلجة وغيرها الدلالة على أهميتها وضرورة معالجة مظاهرها؛ إذ لا تقل شأنًا عن صوابها، وقد رصدت الرواية ممارسات بين الذات والآخر، تتجلى فيها مظاهر العنصرية التي عدّت من أشكالها المعاصرة باللون، أو المعاصرة بالعرق:

”عيرني بعض زملاء الدراسة يوما، فشكوت إلى أحد أساتذتي، كان رده ”أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، أبشري بالجنة!“⁽⁴⁰⁾

فتعدّ العنصرية والتّمييز العرقي من أبرز المظاهر الاجتماعية التي يستعصي القضاء عليها، وربما لذلك لم يجد الأستاذ وسيلةً تردع زملاءها، فلجأ إلى تصبيرتها بما قد يكون أذع وقعا من الخطاب المؤسّس للعنصرية والمعاصرة، حيث عدّ هذا النوع من الممارسة بلوى من الله! فالسّياق -أحيانا- يستدعي بعض الدلالات التي بها تتحوّل المعنى، فثمة شيء يعنيه المتكلم ويوحى به، ويقترحه، وليس جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية⁽⁴¹⁾، وقد عمل المعنى هنا عملاً غير الذي يباح به الخطاب، حيث تحوّل المعنى من ظاهره الحسن إلى القبيح الذي يقتضي المعاصرة غير المباشرة باللون بوصفه بـ”بلوى من الله!“. فلا يمكن توحيد منطلقات إنتاج الخطاب العرقي أو تأويله بين السود والبيض⁽⁴²⁾، ولعلّ هذا هو الاختلاف الذي ينعكس من التعبيرات العرقية في الرواية؛ فقد أنتجت الساردة خطابها لتأديتها وشعورها بالدونية التي تخلفها المعاصرة، بينما أنتج خطاب الطرف الآخر الذي يترجم موقفه من المعاصرة من رؤية مغايرة.

كما كشفت رواية ”ميلانين“ عن نمطٍ خاصٍ من التقاطعات العرقية والعنصرية، عبر توظيف تقنية السرد القصصي للإخبار عن العنصرية المؤسّساتية في بيئة الرواية، وتتجلى نوعية هذه العنصرية في مجموعة من الإجراءات والممارسات والسياسات التي تكون داخل مؤسّسات الدولة، وتهدف إلى الحفاظ على هيمنة عرقٍ واحد على المجموعات العرقية الأخرى⁽⁴³⁾، وقد وظّفت الرواية مسروداتها في الكشف عن العواطف المشتركة بين المجموعات العرقية التي تمارس عليها الهيمنة، وعكست انطباعات أفرادها في مواجهة العنصرية:

”أشفقت أُمّي على صغيرتها من السفر والفرق والوحدة والحنين، وأشفقت الآخرون من حولي عليّ من البطالة، فدراسة الصحافة نخبوية جدا ولا تفتح مغاليقها لأمثالي“⁽⁴⁴⁾.

اتسم الخطاب بطابعها العاطفي الذي ينعكس من دلالة إشفاق الأمّ على صغيرتها، وإشفاق المجتمع، ودلالات مشاعر الفراق والوحدة والحنين، واتسم كذلك بطابعها التصنيفي الذي صنّف أفراد المجتمع إلى ”أمثالي“ وهو الصنف الذي تتشكل دلالاته من تمييزه عن غيره، وهم فئة ”النخبة“، ويشتمل الخطاب-إضافة إلى هذه السمات- على تنبؤات منشؤها إدراك المجتمع طبيعة هذا التصنيف، واستسلام أفرادها بأنّ بعض الوظائف مخصّصة لمن ينتمي إلى هذه الشريحة التي أطلق عليها ”النخبوية“ فقط، ولعلّ هذا مصدر إشفاق المجتمع على سوء اختيار الساردة تخصّصها الذي لا يؤهل أمثالها

(39) الرواية. ص 33

(40) نفسه. ص 66.

(41) إسماعيل، صلاح (2007). نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس. القاهرة: دار قباء الحديثة. ص 78.

(42) Higginbotham. *African-American Women's History*. p. 267

(43) Griffith, D. M., Childs, E. L., Eng, E., & Jeffries, V. (2007). Racism In Organization *Journal of community psychology*. 35(3). p. 287. <https://doi.org/10.1002/jcop.20149>.

(44) الرواية. ص 11

للالتحاق بوظيفة النخبة في المجتمع.

قد يمكن وصف الخطاب السابق بأنه إرهاباً قَدِّمَتْ بها الرّواية حالات العنصريّة التي تؤكدُها مسيرة حياة الساردة، وحياة صديقها "إبراهيم"؛ وصفت الساردة في الأولى نتيجة إشفاق المجتمع على سوء اختيارها تخصصاتٍ نخبوية، وفي الثانية طبيعة الوظائف المخصصة لمن يدخلون تحت شريحة "أمثالي". ولذا فقد صورت الساردة مسيرتها الدؤوبة في الحصول على تلك الوظيفة "النخبوية":

"تتراكم في أدرج مكتبتي ملفات طلبات التعيين بجرائد كبيرة وبمؤسسة الإذاعة والتلفزة

وتتراكم أيضاً ردود بعض المؤسسات تكاد تتفق على:

"تعذر عن قبول طلبك التعيين لعدم وجود شغورات في الوظيفة!"

جواب حفظته عن ظهر خيبة، تبين لي أن السبب يعود إلى مخالفتي الشروط في

بعض تفاصيلها، لا شيء يقنعني وعاجزة على إقناع الآخرين" (45)

من الممكن أن يكون سبب رفضها عدم وجود شواغر وظيفية، ويبدو سبباً غير مقنع، بينما يتمثل التأويل المنطقي الذي ترتضيه الساردة ويقنعها في اختلاف عرقها، وأنّ تهمة جماعتها في المجتمع كان سبباً رئيساً في تواتر رفض المؤسسات توظيفها، وقد يؤدي استدعاؤها السياق والظروف المصاحبة عند اختيارها تخصص "النخبوية" إلى تقوية رؤيتها، ولعلّ هذا هو التفسير العرقي الذي يسعى إلى الكشف عن الهيمنة التي تنعكس من قصر مناصب أو وظائف معينة على أعراق معينة في المجتمع، بينما تمنع عنها أعراق أخرى، ولذا فقد تمثلت قناعات حصولها على الوظيفة التي سمّتها الرّواية بـ"وظيفة النخبة"، وأنها مرهونة باختلاف عرقها.

ويلاحظ عدم اختلاف نبرة الخطاب وسماتها التصنيفية بعد كسرها قانون وظيفة "النخبوية" والتراتبية المجتمعية، وحصولها على وظيفة في إحدى الجرائد، حيث انتقل التصنيف إلى قدرة أمثالها على الإنجاز من عدمه، وقد برز هذا الموقف حين كلّفت بإنجاز ملف الرّق والهجرة في فرنسا، فقد صورت حالة زملائها وزميلاتها في العمل بعد تلك الجملة التي رمى بها مدير الجريدة:

"سيكون من مهامك يا أنيسة أن تنجزى هذا التحقيق!"

يحملق به الأستاذ أنور والأستاذة سلمى الجالسة بقربي، ظلّ الكلام مشنوقاً على

شفة كل منهما، برهة واحدة ثم غرقت القاعة الفسيحة في صمت مريب، غير أن الأستاذة

هند فصلت التردد وقالت:

"لكنها حديثة بالجريدة. وهذا عمل ضخم لا يمكن إنجازه بشكل تقريبي، ربما كان من

الأسلم تكليف أحد القدامى به (46).

قد يتبادر من ظاهر تأويل الخطاب الرّوائي إمكانية إقناع القارئ بالسبب المذكور، فهي حديثة عهدٍ بالجريدة فعلاً، وقد يكون منطلقه الحرص على سمعة الجريدة، ورغبة في إحكام العمل وإتقانه، وهذا الذي يشي به ظاهر الخطاب الرّوائي، ولعلّ التأويل العرقي الكامن هنا يتجلّى في قراءة الساردة، حين توغّلت في توضيح الفرق بين نحن وهم، بين أمثالي وأمثالهم، على غرار تفرقتها بين "أمثالي" و"النخبة":

"علينا أن نناضل من أجل الوصول إلى الصفر!"

(45) نفسه. ص 40

(46) نفسه. ص 41

"لن أَرْضُخ ولن يكون عليّ وعلى أمثالي أن نبذل الجهد جهدين لإثبات جدارة

ما..."(47).

قد تتجلى من توظيف ضمير الجمع في "علينا" و"تناضل"، ودلالة الجمع كذلك في "على أمثالي" قراءةً تأويليةً مغايرةً للأهداف الشريفة التي أظهرها خطاب زملائها في العمل، فليست المسألة متوقّفة على عدم جدارتها على إنجاز العمل، ولكنها رؤية مؤسسية واجتماعية؛ تتسم بطابع التمييز العرقي، والعنصرية المتخفية التي لا يمكن تلمس مظاهرها مادياً، وإنما تتخفى ممارساتها الاستيعادية التي تحافظ على مسافة الرفض الاجتماعي بين النخبة وغير النخبة(48)، فكأن الساردة تسعى إلى إثبات تفوق مجموعة عرقية على أخرى.

وأما الحالة الأخرى وهي التي تتلخص فيها طبيعة الوظائف المخصصة لـ"أمثالها" في المجتمع في تصوير قصة

رفيقها إبراهيم:

"توفي إبراهيم صديق طفولتي، أيما قليلة بعد أن تخرّج أستاذاً ألقوه بقية نائية في

واحات قبلي، لم يبق منه سوى صدى كلماتنا تلك.."(49).

تقترب حالة إبراهيم من حالة الساردة، فقد يدلّ المسكوت عنه المستفاد من السياق محاولاته هو الآخر وظائف التدريس والتّعليم في المدن المؤهلة، وقد يعاد عدم توفيقه فيها إلى حظّه المتعثر، ولكنّ الساردة أولت ابتعاث صديق طفولتها إلى تلك الأماكن النائية مظهرًا عنصرياً، مرجعه إلى اختلاف عرقه ولونه، حيث قد لا يرضى المجتمع المتمدّن بمثل لونه وعرقه مدرّساً ومعلّماً، ولعل هذا ما يفسرّ تعبير الرواية بالعلاقة السببية بين وفاته وابتعاثه إلى المدن النائية، وتخيرها التّعبير بـ"ألقوه" بما فيه من دلالة على عدم الرّضى والقناعة، وقبول الاختيار مكرهاً.

فقد برزت في الروايات العربية في مستويات تقاطعية انعكست من تطويع خطاباتها التي لم تفصح صراحة عن العنصرية، ولكنها وظّفت طبيعتها الإيحائية لتعكس مستويات خفية كامنة تسري داخل الخطاب الرّوائي، وبالتالي يمكن تتبع الإمكانيات التأويلية لهذه الخطابات عبر مختلف أحداثها الدالة على هذه الممارسة التي تقضي بوجود اعتقادات لدى الآخر فحوها أفضلية عرقه على الأعراق الأخرى، وعراقة ثقافتها وحضارتها في مقابل الثقافات الأخرى البدائية التي لا تمتلك دعائم ولا أسسا علمية.

الخاتمة:

أولاً: يعد من أبرز آليات اشتغال النظرية العرقية النقدية التقاطعية؛ حيث إنها لا تتوقف على مستوى الاكتفاء بتحليل مظهر واحد من مظاهر التهميش في المجتمع، وإنما يتوغّل عمقا لتتساءل عن ازدواجية هذه المظاهر التي تستلزم بالضرورة ازدواجية التهميش، فمظاهر التهميش بناء على النظرية تنحصر في التمييز العرقي، بينما تقدّم آلية التقاطعية رؤية مزدوجة تقرأ فيها إمكانية تقاطع التمييز العرقي مع العنصرية، والتمييز العرقي مع الجندرية، والتمييز العرقي مع الطبقة.

ثانياً: توصلت الدراسة بعد اختبار فرضياتها استبعاد الفرضية الصفرية والحكم بصحة الفرضية البديلة، حيث استدلّت بالحضور المكثف للثنائيات المتعددة؛ الأبيض والأسود، وحمولات دلالية قائمة على التقابل بين السلطة والتهميش، والمهمّش والمهمّش، والمستعمر والمستعمر، والتابع والمتبوع.

ثالثاً: استغل الكتاب السود عبر نماذج الدراسة (رواية أرض السودان ورواية ميلانين) توظيف الخصائص

(47) نفسه، ص42

(48) Coates. R. D. (2011). *Covert Racism: Theory, Types and Examples*. Leiden: Brill Publishers. p. 121.

(49) الرواية، ص42.

الفنية والتقانات الروائية في تقويض الرؤية (امتياز البيض)، ومن أبرزها:

- توظيف تقنية السارد في استعراض أبرز وأهم المعتقدات الاستعمارية في السيطرة على الشعوب.
- ارتباط عقد الرواية وحكمتها بالبنية المتكررة المتوجهة إلى تقويض فكر الاستعمار ودعواتها التنويرية الملققة.
- توظيف تقنية السرد الميثاكتائي في وصف ورسم شقاوة السود والأحلام الكاذبة التي ورثوها من الصور الذاتية التي نصعها الاستعمار في سبيل استمرارية استغلال نفوذها على الشعوب المستعمرة.

التوصية:

- إمكانية عقد مقارنة الخطابات الروائية بين كتابات السود وما أنتجه الغرب عن السود ووضعها إزاء بعضها من أجل تعرية خفايا هذه الخطابات.
- إجراء دراسات تهدف للكشف عن مستويات أخرى من مكونات الرواية، كدراسة بناء الشخصيات، والفضاءات المكانية والزمانية في الرواية؛ حيث قد ترمز هذه المكونات إلى نقاط غير مستكشفة.

المراجع References:

المصادر والمراجع العربية:

1. إبراهيم، سوزان، حوار مع أمير تاج السر، الموقف الأدبي، مج41، ع498، 2012م، (207-211)، ص207.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط3.
3. الأزهرى، محمد (2001). تهذيب اللغة. تح: محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1.
4. إسماعيل، صلاح (2007). نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس. القاهرة: دار قباء الحديثة.
5. برنس، جيرالد (2003). قاموس السرديات. تر: السيد إمام. القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة. د.ط.
6. تاج السر، أمير (2012). رواية أرض السودان: الحلو والمر. بيروت: الدار العربية للعلوم. ط1.
7. تايسون، لويس (2014). النظريات النقدية المعاصرة: الدليل الميسر للقارئ. تر: أنس عبد الرزاق المكتبي. الرياض: منشورات جامعة الملك سعود.
8. دبش، فتحية (2019). رواية ميلانين. القاهرة: دار ديوان العرب. ط1
9. الزبيدي، محمد (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. مجموعة من المحققين. الكويت: دار الهداية.
10. الكيال، عبد الوهاب (2015). موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
11. لحميداني، حميد، التناص وإنتاجية المعنى، مجلة علامات، مج40، م10، ربيع الآخر 1422هـ الموافق يونيو 2001م.
12. مصطفى، إبراهيم وآخرون (1972). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط2.
13. مطلوب، أحمد (1989). معجم النقد العربي القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 375، 372/2.

المراجع الأجنبية:

1. Yuval-Davis, N. (2006). Intersectionality and Feminist Politics. *European Journal of Women's Studies*. 13(3): 193-209. p. 199. <https://doi.org/10.1177/1350506806065752>.
2. Ashcroft, Bill; Griffiths, Gareth; Tiffin, Helen. (2013). *Post-Colonial Studies: The Key Concepts*. 2nd ed. Abingdon, Oxon: Routledge.
3. Bakhtin, M. (1981). *The dialogic Imagination: Four Essays*. Translated by: Caryl Emerson & Michael Holquist. Austin: University of Texas Press.

4. Coates. R. D. (2011). *Covert Racism: Theory, Types and Examples*. Leiden: Brill Publishers.
5. Cole, E. R. (2020, December). Demarginalizing women of color in intersectionality scholarship in psychology: A Black feminist critique. *Journal of Social Issues*, 76(4), 1036–1044. <https://doi.org/10.1111/josi.12413>.
6. Crenshaw, K. (1989). *Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politics*. Chicago: University of Chicago Legal Forum.
7. Crenshaw, K. et al (1991). *Critical Race Theory: The Key Writings That Formed the Movement*. New York: The New Press.
8. Culpeper. J. (2001). *Language and Characterisation: People in Plays and Other Texts*. Harlow: Longman.
9. Delgado, R., & Stefancic. J. (2001). *Critical Race Theory: an Introduction*. New York: New York University Press.
10. Emmott. C. (1997). *Narrative Comprehension: A Discourse Perspective*. Oxford: Oxford University Press.
11. Fredrickson, G. M. (2002). *Racism: a Short Story*. New Jersey: Princeton University Press.
12. Griffith, D. M., Childs, E. L., Eng, E., & Jeffries, V. (2007). Racism In Organization. *Journal of community psychology*. 35(3). <https://doi.org/10.1002/jcop.20149>.
13. Higginbotham, E. B. (1992, January). African-American Women's History and the Metalanguage of Race. *Signs: Journal of Women in Culture and Society*, 17(2), 251–274. <https://doi.org/10.1086/494730>.
14. Higginbotham, E. B. (1992, January). African-American Women's History and the Metalanguage of Race. *Signs: Journal of Women in Culture and Society*, 17(2), 251–274. <https://doi.org/10.1086/494730>.
15. McIntosh, P. (1988). *White Privilege and Male Privilege: A Personal Account of Coming to See Correspondences through Work in Women's Studies*. Wellesley, MA: Wellesley College, Center for Research on Women.
16. Moore, M. R. (2012). Intersectionality and the study of black, sexual minority women. *Gender & Society*, 26(1).
17. Morrison. T (1992). *Playing in The Dark: Whiteness and the Literary Imagination*. New York: Vintage Books.
18. Painter, Nell Irvin. 2010. *The History of White People*. New York: Norton & Co.
19. Solórzano, D. G., & Yosso, T. J. (2002). Critical Race Methodology: Counter-Storytelling as an Analytical Framework for Education Research. *Qualitative Inquiry*. 8(1), 23-44. <https://doi.org/10.1177/107780040200800103>.
20. Todorov, T. (1993). *On Human Diversity: Nationalism, Racism, and Exoticism in French thought*. Translated by Catherine Porter. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

عنوان البحث

أثر عناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات

دراسة تطبيقية على شركة سوداتل، ولاية غرب دارفور، مدينة الجنيينة، 2021م - 2022م

د. عبدالله ابراهيم أبكر عبدالله¹، زمزم سليمان عبدالكريم آدم²

¹ أستاذ مشارك، إدارة أعمال، جامعة الجنيينة، السودان.

² باحث علمي، السودان.

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/4>

تاريخ القبول: 2024/05/05م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

هذه الدراسة بعنوان أثر عناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات، وتمثلت المشكلة هل هنالك أثر لعناصر المزيج التسويقي المتمثلة في (المنتج، السعر، الترويج، التوزيع)، على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للاتصالات؟، وبرزت أهمية الدراسة في إن هذه الدراسة من الدراسات المهمة في مجالات البحوث العلمية المتعلقة بالتسويق والإدارة، إذ أن هنالك قلة في الدراسات المحلية، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنيينة، والتي تناولت أثر المزيج التسويقي والمبيعات، وهدفت إلى تقديم إطار نظري فيما يخص المفاهيم المتعلقة بعناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنيينة، وهذا يعتبر إثراء للمكتبة الوطنية والمحلية، معرفة مستوى المزيج التسويقي في شركات الاتصالات في السودان عموماً وشركة سوداتل خصوصاً لتقديم بعض التوصيات، وكذلك معرفة الأثر لعناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للاتصالات في مدينة الجنيينة، وإفترضت الدراسة في هل يوجد أثر للمنتج، السعر، الترويج، التوزيع على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للاتصالات؟، وتكون مجتمع الدراسة المدراء ورؤساء الأقسام والموظفون والعاملون بشركة سوداتل للاتصالات، بولاية غرب دارفور، الجنيينة، وإعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لهذا الموضوع، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها تتميز شركة سوداتل بتقديم خدمات ومنتجات متميزة، توفر الشركة الخدمات الهاتفية لجميع المواطنين، وأوصت الدراسة بأن تتميز شركة سوداتل بتقديم خدمات ومنتجات متميزة، توفر الشركة الخدمات الهاتفية لجميع المواطنين.

RESEARCH TITLE

The Impact of the Marketing Mix Elements on Increasing the Sales Volume.

An Applied Study On Sudatel Company, West Darfur State, Elgeniena Town

Abdallah Ibrahim Abakar Abdallah¹, Zamzam Suliman Abdulkarim Adam¹

¹ University of Elgeniena, Associate Professor Management Section, Sudan.

Scientific Researcher, Sudan.

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/4>

Published at 01/06/2024

Accepted at 05/05/2024

Abstract

This study is titled The Impact of the Marketing Mix Elements on Increasing the Sales Volume. Important studies in the fields of scientific research related to marketing and management, as there is a lack of local studies, in the state of West Darfur, the city of El Geneina, which dealt with the impact of the marketing mix and sales, and aimed to provide a theoretical framework regarding concepts related to the elements of the marketing mix on increasing the volume of sales in a company Sudatel, West Darfur State, El Geneina City, This is considered an enrichment for the national and local library, knowing the level of the marketing mix in the telecommunications companies in Sudan in general and Sudatel in particular to provide some recommendations, as well as knowing the impact of the elements of the marketing mix on increasing sales volume in the Sudatel Telecom Company in the city of El Geneina. Price, promotion, distribution to increase the volume of sales in the Sudatel Telecom Company?, and the study population consisted of managers, heads of departments, employees and workers in the Sudatel Telecom Company, in the state of West Darfur, El Geneina, The study relied on the analytical descriptive approach for its relevance to this topic, and the study reached several results, including Sudatel company is characterized by providing distinguished services and products, the company provides telephone services to all citizens, and the study recommended that Sudatel company is characterized by providing distinguished services and products, the company provides telephone services to all citizens.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة والدراسات السابقة

مقدمة الدراسة:

مع كل التطور المستمر والمنافسة الشديدة التي تحد بالمنظمات في وقتنا الحالي، أصبح لابد من وجود مواطن قوى تمكن المنظمات من الإستمرار في أعمالها والحصول على مكانة قوية في السوق أو القطاع المستهدف، وهذا يتحقق من خلال عدد من الإجراءات والسياسات المتبعة في المنظمة، وعليه فإن المنظمات الرائدة تولى إهتمام واضح بعناصر المزيج التسويقي التي تعطي المنظمة القدرة على مواكبة التطور والمنافسة في السوق لضمان الإستمرار وتحقيق أهداف المنظمة وأيضاً لابد من وجود ميزة تنافسية مع هذا المزيج لتشكل قوة تجعل المنظمات تتميز عن بعضها البعض وقادرة على أخذ حصة سوقية كبيرة في السوق، ويعبر المزيج التسويقي بعناصره الأربعة: المنتج والسعر والترويج والتوزيع عن مجموعة من القرارات والتي هي بالأصل تمثل الجزء الأكبر من الإهتمام من أجل تحقيق الأهداف التسويقية التي تطمح إليها ولكي تضمن إستمرار حصولها على حصتها السوقية ولتحقيق النجاح والريادة في القطاع المستهدف، ولابد من وجود مزيج تسويقي مناسب للزبون بناءً على البيئة المحيطة به، فعناصر المزيج التسويقي أصبحت الآن عناصر تمثل البيئة المحيطة بالمنظمات والتي تؤثر في حجم مبيعاتها والأرباح المحققة وأيضاً في سمعتها، فالمنتج ذو الجودة والسعر الملائم للشريحة المستهدفة والترويج والمكان المناسبين هي قرارات إستراتيجية لابد للمنظمة أن تعمل على تحديدها، ومن هنا فإن أثر المزيج التسويقي على المبيعات سيجعل المنظمات رائدة وقادرة على الحصول على أكبر حصة سوقية ممكنة، والجودة التي تجعل الزبون يثق بما تقدمه المنظمة، والإبداع الذي يمثل محرك الجذب للمنظمة وأيضاً المرونة، فسرعة الإستجابة للتغيرات التي تحدث في تصميم المنتج وبما يلائم الزبون تجعل منه الأكثر رغبة للزبون، والوقت أو التسليم هو العنصر الأخير في المبيعات، وهو إما يزيد أو يقلل من الزبائن، فوصول المنتج أو الخدمة بالوقت المناسب يجعل منه ناجحاً ومتميزاً، وإنطلاقاً مما تقدم جاءت هذه الدراسة تماشياً مع الأهمية الكبيرة للمزيج التسويقي والمبيعات، وكيف إن المنظمات في الوقت الحالي ومع كل التطور والمنافسة الشديدة أصبحت مطالبة بجهود أكبر لتبقى وتنمو، ولأهمية قطاع الإتصالات ولتبيين مساهمته الكبيرة في إستكمال حلقة الإنتاج بالنسبة لكثير من المشاريع الخدمية المختلفة، تناولت الدراسة شركة سودائل للإتصالات بولاية غرب دارفور، مدينة الجنيينة.

مشكلة الدراسة :

تواجه العديد من المنظمات الخدمية عدد من المشكلات التي تعيق نموها وتجعلها غير قادرة على الإستمرار، وعليه نبعت المشكلة من خلال السؤال الرئيس التالي:

- هل هنالك أثر لعناصر المزيج التسويقي المتمثلة في (المنتج ، السعر، الترويج، التوزيع)، على زيادة حجم المبيعات في شركة سودائل للإتصالات؟.

أهداف الدراسة:

أ- تقديم إطار نظري فيما يخص المفاهيم المتعلقة بعناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات في شركة سودائل، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنيينة، وهذا يعتبر إثراء للمكتبة الوطنية والمحلية.

ب- معرفة مستوى المزيج التسويقي في شركات الإتصالات في السودان عموماً وشركة سودائل خصوصاً لتقديم بعض التوصيات.

ج- معرفة الأثر لعناصر المزيج التسويقي على زيادة حجم المبيعات في شركة سودائل للإتصالات في مدينة الجنيينة.

أهمية الدراسة:

أ- الأهمية العلمية: تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة في مجالات البحوث العلمية المتعلقة بالتسويق والإدارة، إذ أن

هنالك قلة في الدراسات المحلية، بولاية غرب دارفور، مدينة الجنية، والتي تناولت أثر المزيج التسويقي والمبيعات، لأصحاب الإختصاص والعاملين في نفس القطاع على حد علم الباحثان.

ب- الأهمية العملية: مساعدة المدراء والعاملين والمهتمين بقطاع الإتصالات، على كشف أهمية عناصر المزيج التسويقي وأثرها على زيادة حجم المبيعات، وكيفية معالجة وحل جميع المشاكل المنبثقة من هذه العناصر.

فرضية الدراسة:

أ- هل يوجد أثر للمنتج على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للإتصالات؟

الفرضيات الفرعية :

ب- هل يوجد أثر للتسعير على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للإتصالات؟

ج- هل يوجد أثر للترويج على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للإتصالات؟

د- هل يوجد أثر للتوزيع على زيادة حجم المبيعات في شركة سوداتل للإتصالات؟

حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: 2021م- 2022م

- الحدود المكانية: ولاية غرب دارفور، الجنية، شركة سوداتل للإتصالات.

- الحدود البشرية: المدراء ورؤساء الأقسام والموظفون والعاملون بشركة سوداتل للإتصالات.

الحدود المكانية : شركة سوداتل للإتصالات.

مصادر جمع بيانات الدراسة:

أ- المصادر الأولية:

1- سجلات شركة سوداتل للإتصالات.

2- البيانات المستقاة من الإدارة والعاملين بشركة سوداتل للإتصالات وكل من له صلة بالشركة من خلال الإستبيانات والمقابلات الشخصية.

3- الملاحظة من خلال الزيارات الميدانية التي قام بها الباحثان بشركة سوداتل للإتصالات.

ب- المصادر الثانوية: هي التي سيتم الحصول عليها من المراجع العربية والأجنبية في مجال إدارة الأعمال والمتعلقة

ب(عناصر المزيج التسويقي وزيادة حجم المبيعات) على وجه خاص، كذلك المجالات و المراجع والمقالات والدوريات

المحكمة والمنشورات على الشبكة العنكبوتية، والدراسات السابقة لموضوع الدراسة.

منهجية الدراسة:

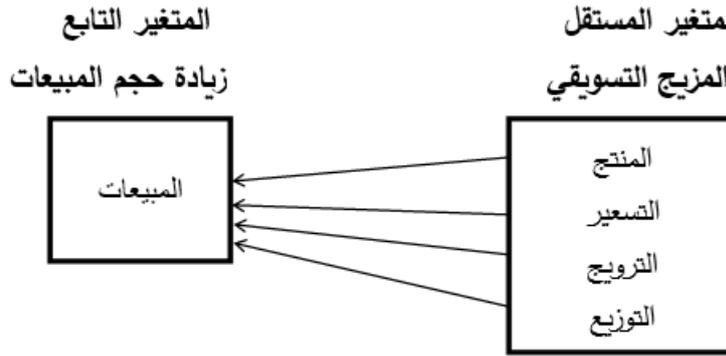
إعتمد الباحثان على الإسلوب الوصفي لملاءمته لموضوع الدراسة ويتم بواسطته تحليل البيانات المتحصل عليها

من خلال الدراسة الميدانية لمجتمع البحث بغرض استيفاء المعلومات اللازمة وتفسير الظاهرة ، وأيضاً يعتمد على منهج

دراسة الحالة من خلال إجراء مقابلات مباشرة واستخدام الملاحظة كأداة مهمة وأساسية في جمع البيانات، أيضاً المنهج

الإحصائي في تحليل البيانات .

نموذج الدراسة (المصدر: إعداد الباحثان، 2022م)



- التعريفات الإجرائية:

- المتغير المستقل **Independent Variable**: هو المتغير الذى يؤثر في المتغيرات الأخرى ويتمثل في دراسة (عناصر المزيج التسويقي).

- المتغير التابع **Dependent Variable**: هو المتغير الذى يتأثر بالمتغيرات الأخرى ويتغير بناءً عليها ولا يؤثر فيها ويتمثل في دراسة (زيادة حجم المبيعات).

دوافع إختيار موضوع الدراسة:

أ/ أهمية تطبيق عناصر المزيج التسويقي وتأثيرها على زيادة حجم المبيعات في نجاح شركة سوداتل للاتصالات.

ب/ الرغبة الشخصية في التعرف على عناصر المزيج التسويقي وأثره على زيادة حجم المبيعات.

ج/ زيادة الذخيرة المعرفية بخصوص موضوعي عناصر المزيج التسويقي وزيادة حجم المبيعات.

ثانيا : الدراسات السابقة :

1/ دراسة (ابو منديل 2008م): بعنوان : " واقع استخدام المزيج التسويقي وأثره على ولاء الزبائن " دراسة حالة

شركات الاتصالات الفلسطينية من وجهة نظر الزبائن في قطاع غزة.

هدفت هذه الدراسة للتعرف على واقع استخدام المزيج التسويقي(الخدمة، والتسعير، والتوزيع، والترويج) في شركة الاتصالات الفلسطينية وأثرها على درجة الولاء، ومعرفة مدى وجود فروق بين مفردات العينة حول أثر استخدام المزيج التسويقي على ولاء الزبائن، تم توزيع 500 استبانة على مجتمع الدراسة والمتمثلة بعينة عشوائية من المشتركين بالخدمة الهاتفية من الفئة المنزلية (التلفون الارضي) في مختلف محافظات قطاع غزة، وتم توزيع هذه الاستبيانات بشكل يتناسب مع نسبة عدد الخطوط المنزلية العاملة في كل محافظة، وتوصلت الدراسة الى ان المزيج التسويقي الذى تقدمه شركة الاتصالات الفلسطينية ايجابي، ويلبي احتياجات الزبائن، ولكن بدرجات ومستويات مختلفة لكل عنصر من عناصر المزيج الاربعة (المنتج، والتسعير، والتوزيع، والترويج)، وتوصلت هذه الدراسة الى تعزيز الاهتمام بعناصر المزيج التسويقي لتحقيق رضا الزبون عن خدمات الشركة ومنتجاتها، وإستقطاب الزبائن المحايدين، وبالإضافة الى محاولة اقناع الزبائن غير الراضين عن المزيج التسويقي، والمحافظة على مستوى الخدمات والمنتجات التي توفرها شركة الاتصالات الفلسطينية.

2/ دراسة (أبو زنيد، 2009م): بعنوان : " أثر المزيج التسويقي على رضا العملاء " دراسة ميدانية على المصارف

التجارية بالضفة الغربية في فلسطين .

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع المزيج التسويقي في البنوك التجارية العاملة في الضفة الغربية، وقياس مدى رضا العملاء عن واقع المزيج التسويقي في البنوك التجارية العاملة في الضفة الغربية، وتم استخدام برنامج الحزم

الاحصائية الاجتماعية (SPSS) لجمع البيانات حول عينة الدراسة، وتم اختيار عينة عشوائية تتمثل ب (1032) من عملاء البنوك التجارية العاملة في الضفة الغربية، وتوصلت هذه الدراسة الى نتائج، أهمها: رضا كثير من الزبائن عن واقع المزيج التسويقي في البنوك التجارية العاملة في الضفة الغربية ووجود تأثير واضح للمزيج التسويقي على رضا الزبائن.

3/ دراسة (غانم، 2011م): بعنوان: " قياس فاعلية المزيج التسويقي وأثره على زيادة الحصة السوقية للمنظمة".

هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر المزيج التسويقي في زيادة الحصة السوقية ومستوى الأداء العام في منشآت الصناعات الزراعية في الساحل السوري وذلك من خلال دراسة واقع هذه الاستراتيجيات التسويقية ودورها في تحسين مستوى الاداء العام لتلك المنشآت وبالتالي زيادة حصصها السوقية، تمت هذه الدراسة في الجمهورية العربية السورية، اذ شمل مجتمع الدراسة جميع منشآت الصناعات الزراعية في الساحل السوري أما عينة الدراسة فقد شملت شركتي أوغاريت والكمال لتنمية الصناعات الزراعية، اذ بلغ عدد العمال في الشركتين (540) عامل حيث توصلت الدراسة الى وجود علاقة بين فعالية المزيج التسويقي وزيادة الحصة.

4/ دراسة (IBIDUNNI، 2011م): بعنوان :

“Marketing Mix as Tool For Achieving Competitive Advantage In Nigerian Market Place : Multi – National And Indigenous Companies In Perspective .

هدفت هذه الدراسة الى المقارنة بين شركات التغذية والمشروبات المحلية والعالمية الموجودة في نيجيريا وكيف أثرت على المستهلكين والعملاء أختيرت عينة عشوائية (40) شركة عالمية في نيجيريا و(120) شركة محلية فقد استخدمت التحليلات الاحصائية في تحليل البيانات والتي تم جمعها بمساعدة الحزمة الاحصائية (spss) ، أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة ان أداء الشركات العالمية كان أفضل لأنها أهتمت بالمزيج التسويقي ووضعت استراتيجيات تمكن من النهوض بالمزيج التسويقي لتحقيق ميزة تنافسية أكثر من الشركات المحلية لان الشركات المنافسة ركزت على اظهار منتجاتها بطريقة مميزة وهذا أمر مهم في مجال التسويق وكان لها معرفة قوية في مبادئ تسويق الاغذية والمشروبات وحددت كيفية استخدام عناصر المزيج التسويقي لكسب المنافسة مع الشركات المحلية والحصول على ميزة تنافسية .

5/ دراسة (دماطي، 2011م): بعنوان : " أثر عناصر المزيج التسويقي للمنتجات الطبية البصرية على أدائها

التسويقي في الاردن " .

هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى أثر عناصر المزيج التسويقي للمنتجات الطبية البصرية المتمثلة في (خصائص المنتج الطبي البصري، التسعير، الترويج، والتوزيع) على أدائها في قطاع صناعة وتجارة البصريات في الاردن، وتم استخدام برنامج الحزم الاحصائية الاجتماعية (spss) وتأثير إيجابي على الميزة التنافسية، الميزة التنافسية(المرونة والاستجابة) لها تأثير كبير في الاداء التنظيمي، الكفاءة الاساسية في مجموعة المعرفة التي تميز الشركة وتوافر ميزة تنافسية على الاخرين ووجد أيضا ان المرونة لها تأثير كبير على الاداء التنظيمي والبقاء على المنافسة للحصول على مزايا تنافسية.

6/ دراسة (Koske، 2012م): بعنوان :

“Effects Of 4Ps Marketing Mix On Sales Performance Of Automotive Fuels Of Selected Selected Service Staions In Nakuru Town “

هدفت هذه الدراسة الى معرفة كيفية امكانية تطبيق عناصر المزيج التسويقي وهي المنتج، الترويج ، التسعير على زيادة حجم مبيعات السيارات العادية والسوبر والديزل في مدينة ناكورو، تكون مجتمع الدراسة من زبائن (15) محطة وقود في المدينة المختارة حيث تشكل (75%) من سائقي السيارات و(45%) من الموظفين، اما أداء جمع البيانات هي استبيان تم تصميمه واختباره من قبل الباحث حيث استخدمت الرزمة الاحصائية (spss) أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة

هو ان كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي وهي المنتج والترويج والتسعير والتوزيع له تاثير في أداء مبيعات السيارات لمجتمع الدراسة .

7/ دراسة (Keramati ، 2012م): بعنوان :

“Relationship Between Marketing Mix And Sales Performance In The Context Lranian Steel Private Firms “

الغرض الاساسي من هذه الدراسة هو معرفة العلاقة بين المزيج التسويقي وأداء المبيعات في شركات الصناعات الصلبة الايرانية ، حيث تهدف هذه الدراسة الى تحديد العنصر الاكثر تأثيراً من غيره من عناصر المزيج التسويقي الأخرى والتي تؤثر على زيادة مستوى أداء المبيعات وقد شملت عينة الدراسة (92) موظفاً من كبار المديرين مثل رؤساء مجلس الادارة والمدراء المباشرين ومدراء الوسط مثل مدراء التسويق والمبيعات في (12) شركة تعمل في مجال الصناعات الصلبة ، كما تم استخدام برنامج لحزمة إحصائية (spsss) لتحليل بيانات الدراسة وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة الى أنه هنالك تأثير أكبر للتوزيع والتسعير عن باقي عناصر المزيج التسويقي على فاعلية اداء المبيعات.

8/ دراسة (Ahmed Qarni Alsharqi Qalai & Kadi ، 2013 م):

“ The Impact Of Marketing Mix Strategy On Hospital Performance Measured By Patient Satisfaction : An Empirical Investigation On Jeddah Private Sector Hospital Senior Mangers Perspectives “

هدفت هذه الدراسة الى فحص أثر إستراتيجيات المزيج التسويقي على رضا العملاء في المستشفيات الخاصة في جدة في المملكة العربية السعودية ، من خلال فحص المزيج التسويقي ، أيضاً رضا المرضى ، وقد تم جمع المعلومات باستخدام أداة المسح (الإستبانة)، وقد تم توزيع الاستبانة على (272) من حوالي (34) مستشفى خاص في جدة ، وتوصلت هذه الدراسة الى أن هناك إختلاف في تأثير إستراتيجيات المزيج التسويقي على رضا المرضى ، اذ ان (الخدمات الصحية، التوزيع، الدليل المادي، العمليات، والأشخاص) لديهم تأثير كبير على رضا العملاء أكثر من(السعر والترويج)، وان الاستراتيجيات التسويقية مهمة لنجاح المستشفيات وإرتفاع أدائها وتوصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج ، من أهمها : وجود علاقة بين عناصر المزيج التسويقي الخدمي المصرفي والمكانة الذهبية لدى زبائن مصرف الائتمان العراقي، وان هناك رضا لدى زبائن مصرف الائتمان عينة الدراسة بشكل عام عن الخدمة المصرفية المقدمة لهم، وجود علاقة ايجابية بين جودة الخدمة المصرفية المقدمة والمكانة الذهبية لدى الزبائن ، مما يدل على أهمية تقديم خدمات متنوعة وذات جودة عالية للزبائن.

9/ دراسة : (Al- Debi & Mustafa 2014) بعنوان :

“The Impact Of Services Marketing Mix 7P.s In Competitive Advantage To Five Stars Hotel – Case Study Amman . Jordan

هدفت هذه الدراسة الى التحقق من مدى تطبيق عناصر المزيج التسويقي الخدمي(المنتج، الخدمة، السعر، المكان، الترقية، الادلة المادية، العملية) في تحقيق ميزة تنافسية في فنادق الخمس نجوم في الاردن الهاشمية تم توزيع خمسمائة إستبانة وتم الاجابة على(330) منا وبنسبة (66%) من أجمالي الاستبانات الموزعة، أستخدمت هذه الدراسة مجموعة من الاساليب الاحصائية الاستنتاجية الوصفية لتحليل البيانات والفرضيات، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ضرورة الاهتمام بالأمن والسلامة خلال فترة اقامة النزيل اضافة الى ضرورة الاهتمام بعناصر المزيج التسويقي الخدمي لما له أثر واضح بالميزة التنافسية والتي تعتبر من الأمور التي يهتم بها النزيل.

10/ دراسة : (. 2014 Chumaidiyah م):

“The Marketing Mix Strategy In Influence To The Competitive Advantage “

هدفت هذه الدراسة الى معرفة تأثير عناصر المزيج التسويقي على الميزة التنافسية على شركات خدمات الاتصالات في اندونيسيا، تمت هذه الدراسة على (84) شركة خدمات اتصالات كمستجيبين ، أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ان جميع عناصر المزيج التسويقي لها تأثير ايجابي على الميزة التنافسية التي تتكون من التكلفة والجودة والابداع والمرونة والوقت وأنها تأثر بالقدرة الداخلية للشركة والبيئة الخارجية لذلك يجب الملائمة بينهم للحصول على ميزة تنافسية توفر علامة تجارية تجذب الملاء على شرائها والاستفادة من خدماتها بدلاً من المنافسين.

11/ دراسة:(عطا وعباس وزيد، 2015م) بعنوان : " المزيج التسويقي وأثره في تحقيق الميزة التنافسية- دراسة تطبيقية

مستقبلية لمصنع الألبان في أبي غريب "

هدفت هذه الدراسة الى التوجه نحو عرض تحليلي لأثر المزيج التسويقي ، ودوره في تحقيق الميزة التنافسية بالاستناد الى المعطيات الفكرية في ربط أبعاد المزيج التسويقي (السعر، والمنتج، والتوزيع ، والترويج)، وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية (الجودة، التسليم، الابداع ، الكلفة والمرونة) في مصنع الالبان بأبي غريب، وأستعملت في هذه الدراسة أداء الأستبانة كوسيلة لجمع البيانات وبرنامج الحزم الإحصائية الإجماعية (spss) في معالجة وتحليل البيانات المجمعة حول عينة الدراسة وتحليلها، وتمثلت في (40) مديراً في مصنع الألبان (أبي غريب)، وتوصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إجمالي المزيج التسويقي والميزة التنافسية ووجود تأثير كبير للترويج على أعمال الشركة خاصة في ظل المنافسة العالية ومساهمتها في تحقيق ميزة تنافسية للمصنع.

12/ دراسة : (Eltamo & Sorsa 2016) بعنوان :

“ Marketing Mix Strategies And Hospital Performance In Case Of Wolaita Sodo University . Otono Teaching & Refel Hospital

هدفت هذه الدراسة الى معرفة تأثير استراتيجية المزيج التسويقي على أداء المستشفيات بناء على رضى المرضى ووفقاً لأهداف محددة وتحديد مكونات المزيج التسويقي في المستشفى ودراسة الاستراتيجيات التي تلبي احتياجات المرضى في مستشفى أوتونا للتعليم وسنير أثيوبيا، تكون مجتمع الدراسة من العاملين في المستشفى في مجال الأشعة ، الأمراض النسائية ، الصيدلة ، عيادة العيون والأقسام المختصة الاخرى، شملت عينة الدراسة (243) عاملاً مختصاً حيث أستخدمت الرزمة الاحصائية (spss) لتحليل البيانات ، أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة ان لكل منظمة عملاء يجب على مطوري عناصر المزيج التسويقي البحث على احتياجات هؤلاء العملاء وتحديد العوامل التي تؤثر على قراراتهم الشرائية لهذه المنتجات.

13/ دراسة : (Wahab . Hassan . Shaid & Maon . 2016) بعنوان :

“ The Relationship Between Marketing Mix And Customer Loyalty In Hijab Industry : The Mediating Effect Of Customer Satisfaction

هدفت هذه الدراسة الى فحص العلاقة بين المزيج التسويقي وولاء العميل ، وتأثيره الواسطي على رضا العميل في صناعة الحجاب، تم قد جمع البيانات بإستخدام الاستبانة ، فتم توزيعها على عينة عشوائية تتمثل ب (234) سيدة ، وتوصلت هذه الدراسة الى ان عناصر المزيج التسويقي تساعد المنظمات في معرفة العوامل التي يبحث عنها العميل عند شراء الحجاب ، وان رضا العميل يؤدي الى ولاء العميل .

الإطار النظري: لعناصر المزيج التسويقي

أولاً: مفهوم المزيج التسويقي :

يعرف المزيج التسويقي على أنه مجموعة من أنشطة تسويقية متكاملة وترتبط مع بعضها البعض، لأداء وظيفة التسويق على أكمل وجه، لذا فإن المزيج التسويقي يعد من أهم العناصر الإستراتيجية التسويقية لأي منظمة، وإن عملية بناء وتوازن المزيج هي عملية فريدة بكل منظمة أو لكل سلعة (أي تختلف من منظمة إلى أخرى) وكانت الفائدة من وجود إطار عام للمزيج التسويقي لطبيعة أوضاع منظمات الأعمال في الآونة الأخيرة، فالبعض يقترح أن المنظمات تحتاج إلى مدخل جديد في المزيج التسويقي ، ومدى حاجاتها للمزيج التسويقي والبعض الآخر يعتقد أن المفهوم التقليدي للمزيج التسويقي يجب أن تبنيه منظمات الأعمال.

جدول رقم(1-1) تعريفات المزيج التسويقي

الباحث	التعريف
(Prasad,2000م)	مجموعة من الأدوات التي تمكن المنظمة من القدرة على تحقيق الأهداف التسويقية في السوق أو القطاع المستهدف.
(الدوري، 2003م)	مجموعة من الخطط واسباسات التي تعمل عليها إدارة التسويق للمؤسسات لتلبية إحتياجات المستهلك.
(كنجو وشيحا ونعساني، 2005م)	المزيج التسويقي هو مجموعة من العناصر المكملة لبعضها البعض والتي تستطيع المنظمة من خلالها التأثير على رد فعل المستهلك تجاه منتج ما أو خدمة.
(الطائي والعلاق، 2009م)	هو واحد من اهم العناصر التي تؤلف اي إستراتيجية تسويقية وإن المزيج التسويقي هو الحالة أو التطبيق الفعلي للإستراتيجية الشاملة على أرض الواقع.
(عليان والسامرائي، 2010م)	عرف المزيج التسويقي بأنه مجموعة الأنشطة المتكاملة والمتراطة مع بعضها البعض والتي يتم من خلالها دراسة المنتج بما يتناسب مع حاجات المستهلك أو المستهلك أو الزبون، ورغباته وطلباته، مع تحديد السعر والمقابل المادى المناسب.
(الصعيدى ويوسف، 2010م)	مجموعة من الخطط والإجراءات التي تهدف لإتخاذ القرارات التسويقية السلمية مثل تحديد المنتج والتسعير، وقنوات البيع، وطرق الإعلان، وأنواع الإعلانات وغيرها من القرارات.
(طالب، 2011م)	مجموعة خطط وسياسات وعمليات تمارسها إدارة التسويق في المنظمة من أجل تلبية إحتياجات ورغبات المستهلكين وإقناع المستهلكين بشراء منتجاتهم وخدماتهم، ويؤثر كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي ويتأثر بالعنصر الآخر.
(الطنيب، 2011م)	مجموعة من المتغيرات التي تقديمها للعميل، بما في ذلك ميزات المنتج او الخدمة، وتوافر مكان ووقت العرض، والتسليم، والتوزيع)، والإنطباع الذى يولده المنتج (كيفية الترويج)، والسعر المطلوب تطويره.
(البكرى، 2012م)	مجموعة من العناصر عند مزجها تكون السوق وهذه العناصر هي المنتج، السعر، التوزيع، والترويج وهو مجموع المتغيرات التي لدى المنظمة والتي تستعمل للتأثير على سلوك المستهلك.
(Almeida, Giuliano & Tarcisio, 2015)	مجموعة من أنشطة التسويق المتكاملة التي تعتمد على بعضها البعض لغرض أداء وظائف التسويق كما هو مخطط لها في المنظمة.
(Kotler & Keller, 2015)	مجموعة من العمليات تتضمن خطط وسياسات وضعتها إدارة التسويق في المؤسسة وتطبيقها لتحقيق رضا المستهلكين.
(Datta et .al, 2017)	هو مجموعة من أدوات التسويق المستخدمة من قبل الشركة من اجل الإستمرار في تحقيق اهدافها التسويقية في السوق المستهدفة والمعروفة بإسم (4 Ps)

أبعاد المزيج التسويقي :

1/المنتج: عرفه كوتلر (بأنه أهم عنصر من عناصر المزيج التسويقي)، حيث تعتمد عناصر المزيج التسويقي الأخرى على وجود المنتج لتنفيذ النشاطات التسويقية، فالمنتج هو عبارة عن شيء يمكن تقديمه للسوق بغرض الاستهلاك، أو الإستخدام أو الحياة أو الإشباع لحاجة أو رغبة معينة، بحيث يشمل الخصائص المادية والخدمات غير المادية والأشخاص والأماكن والمنظمات.

2/ التسعير: عرفه الضمور وعايش (بأنه النشاط التسويقي الذي يتضمن تحديد القيمة النقدية أو العينية التي يدفعها المشتري لقاء حصوله على السلعة أو الخدمة، وهو مجموع قيم التبادل التي يحصل عليها الزبون كحيازة أو امتلاك أو استعمال للمنتج أو الخدمة .

وعرفه سويدان (بأنه عنصر في اتخاذ القرار التسويقي في الشركات التي تتعامل بطرق وضع قيمة تبادلية بحيث تكون مربحة للشركة ومعقولة للمستهلك).

ويمثل السعر أحد عناصر المزيج التسويقي للخدمات والسلع على حد سواء، ويجب أن يتناسب مع أهداف التسويق في المنظمة وسياساته، وبرامجه، ويعد السعر الأساس الذي يولد إيرادات للمنظمات الخدمية والإنتاجية والتسويقية، وفي نفس الوقت يعتبر الدليل الذي يستند عليه العملاء في تقييم السلع والخدمات، يعد السعر من عوامل البيئة الداخلية للمنظمة، وتستطيع إدارة المنظمة السيطرة عليه من خلال تخفيضه أو زيادته.

وعرف كوتلر وكيلر (السعر على أنه مجموع من النقود التي يستبدلها المستهلك مقابل الحصول على فوائد المنتجات أو السلعة أو امتلاكها أو استخدامها)، وقد عرف السعر على إنه مقابل مادي يتم دفعه من قبل المستهلك أثناء عملية المبادلة للحصول على السلع أو الخدمات.

أهداف التسعير:

تهدف المنظمات من خلال تسعير خدماتها أو منتجاتها لتحقيق مجموعة من الأهداف:

1/ تحقيق أعلى معدل من الأرباح. 2/ تعظيم العائد من الطاقة الاستيعابية الثابتة بتغيير الأسعار والمستهدفين من العملاء. 3/ تغطية كل التكاليف المرتبطة بتقديم السلعة. 4/ بناء الطلب بتعظيم الطلب على السلعة. 5/ تشجيع العملاء على تجربة السلعة ومن ثم تبنيها. 6/ الحصول على نصيب مرتفع من السوق .

استراتيجيات التسعير:

1/ الأسعار المبنية على التكاليف: Based Pricing - وهي احتساب تكلفة كل أنواع الأنشطة المتعلقة بتقديم السلعة للعملاء، سواء إن كانت تتعلق بالسلعة الرئيسية (Core)، أم السلع المساندة أم المساعدة (Supplementary) Value لتقديم السلعة الرئيسية .

2/ الأسعار المبنية على القيمة المدركة: Based Pricing - يتم تحديد السعر بناء على إدراك العميل لما هي القيمة المضافة (اي الفوائد) التي سيحصل عليها مقابل ما سيدفعه من تكاليف مختلفة للحصول على السلعة مثل: الوقت، الجهد، والنقود وبالتالي يتحدد السعر بناء على إدراك العميل، وما هي الفوائد التي سيحصل عليها مقابل السعر، وكلما زاد إدراك العميل الحصول على فوائد عديدة كان السعر مرتفعاً مقابل التكلفة والعكس.

3/ الأسعار المبنية على أساس المقارنة بأسعار المنافسين Competition -Based Pricing وهذا يستخدم بشكل أساسي عندما تكون السلعة غير متميزة Undifferentiated بالمقارنة مع خدمات المنافسين، وبالتالي يتم تحديد السعر بناء على ما يسمى بقيادة السعر، أي إتباع أسعار المنافس الذي يحدد أسعار هذه السلعة، وهذا يطلق عليه Price Leader.

4/ **سعر حزمة السلع: Price Bundling** : وهو عبارة عن سعر واحد يدفع مقابل تقديم مجموعة من السلع للعملاء، مثل: (طيران، سيارة سياحية أو فندق).

5/ **الأسعار المبيّنة على الإختراق Penetration Pricing**: وهو تقديم سلعة في سوق قائم بأسعار منخفضة عن الأسعار السائدة في هذا السوق، بهدف التوغل فيه، وتحقيق أكبر حصة سوقية.

الأسعار المبيّنة على كشط السوق Price Skimming: عبارة عن تقديم سلعة ليست في السوق، أو ليست قائمة في السوق ذات جودة عالية جداً، وبأسعار مرتفعة، وتستهدف عدد قليل من العملاء الذين يرغبون بالحصول على هذه السلعة الجديدة.

3/ **الترويج**: إن الفلسفة المعاصرة للتسويق في القرن الحالي لا تتطلب فقط إنتاج المنتجات، وتطويرها، وتسعيها وتوزيعها، بل يجب أن تقوم المنظمات بعملية إتصال مستمرة وفاعلة بكافة الزبائن ذوى العلاقة بمنتجاتها، لإعلامهم بكافة المعلومات اللازمة عن هذه المنتجات وأهميتها، والفوائد التي يمكن أن تحققها من خلال حصولهم عليها. وعرف الضمور وعائش الترويج بأنه نشاط تسويقي ينطوي على عملية إتصال إقناعي يتم من خلاله التعريف بسلعة أو خدمة أو فكرة أو مكان مخصص أو شخص أو نمط سلوكي معين بهدف التأثير على أذهان جمهور معين لإستمالة إستجابتهم السلوكية.

يعرف Dadzie et al الترويج انه كافة النشاطات والإتصالات المباشرة وغير المباشرة التي تقوم بها الشركة لبناء علاقات معززة، وذات طابع قوى مع العملاء، عن طريق تقديم كافة المعلومات، وإستخدام أساليب الإقناع التي تعمل على المحافظة على إستمرار العلاقة المشتركة بين الشركة والعميل.

الصعيدي ويوسف عرفا الترويج على أنه "الجهود المبذولة من قبل البائعين، بهدف إقناع المشتريين الحاليين والمحتملين بقبول معلومات معينة عن السلع أو الخدمات، وحفظها في ذهنهم بشكل يمكنهم من إسترجاعها.

ويرى Kotler&Keller أن الترويج هو "نشاط يتم في إطار الجهود التسويقية، وينطوي على عملية اتصال إقناعي. أما Lamb , Hair&McDaniel فعرفوا الترويج على أنه "نوع من أنواع الاتصالات، يقوم به المسوقين لإبلاغ المشتريين المحتملين، وإقناعهم، وتذكيرهم بالمنتج من أجل التأثير على الرأي، أو استثارة رد فعل من خلال وضع إستراتيجية ترويجية وخطة للاستخدام الأمثل لعناصر الترويج.

أخيراً عرفه سويدان على أنه يمثل إنه يمثل الترويج عنصراً في إتخاذ القرار التسويقي الذي يتضمن مزيجاً مناسباً من البيع الشخصي، والإعلان، وتنشيط المبيعات، والمعارض التجارية لإستخدامها في الإتصال مع الزبائن وإقناع الزبائن المحتملين.

أهداف الترويج ودوره ووسائله: وتتمثل أهداف الترويج بما يلي: -

- توعية المستهلك ، ومن ثم الاهتمام بخدمات جديدة قد تكون غير تقليدية.
- المقارنة بين السلعة وخدمات المنافسين، وإقناع المستهلك بمزايا تلك السلعة.
- إعادة تموضع السلعة في ذهن المستهلك مقارنة مع خدمات المنافسين من خلال إبراز بعض الصفات الإيجابية .
- تحفيز الطلب على السلعة في الأوقات التي يكون فيه الطلب متدني أو منخفض (الفنادق في فترة الشتاء)، تشجيعها.
- تخفض من عدم التأكد، وإدراك الخطورة من خلال إمداد المستهلك بمعلومات مفيدة عن السلعة.
- تساعد في التأكيد على المستهلك بضمان السلعة.
- تثقيف المستهلك بكيفية استخدام السلعة لمصلحته.
- تعريف المستهلك بخطوات الحصول على السلعة قبل الاستخدام.

دور الترويج : يؤدي الترويج دوراً رئيسياً في إيجاد صورة ذهنية قوية وجيدة، وذات مصداقية وثقة لدى العملاء، فبدون ترويج فعال لن يستطيع العملاء المحتملين معرفة شيء عن وجود هذه السلعة أو مقدم السلعة، وماذا تقدم لهم، وكيف يمكن استخدامها، ويشجع الترويج في إيجاد نقاش مقنع لدى العملاء، والذي يمكن أن يشجع على شراء تلك السلعة، وانطلاقاً من هذه الأهمية للترويج فإنه يؤدي عدة أدوار في تسويق السلع ومن هذه الأدوار مايلي:

إضافة قيمة من خلال محتوى الترويج: إن المعلومات التي يتضمنها الترويج هي طرق أساسية ومهمة في إضافة قيمة (value) الى السلعة، فكل من العملاء المحتملين أو القائمين قد يحتاجون إلى معلومات أو نصائح عنه، ماهي السلع المتوفرة لهم، ومن أين، ومتى، وكيف يمكن الحصول عليها، وتكلفتها، والمواصفات الخاصة، ووظائف السلعة، والفوائد التي يمكن الحصول عليها من استخدام السلعة. ويتم استخدام المعلومات التي يتضمنها الترويج لإقناع العميل المستهدف بأن السلعة المقدمة تقدم أفضل الحلول لإشباع رغبات هذا العميل مقارنة مع عروض الشركات المنافسة.

وسائل الترويج: من وسائل المزيج الترويجي للمنتجات الإعلان، البيع الشخصي، العلاقات العامة، التسويق المباشر، الدعاية، النشر، الأنترنت، وترويج المبيعات، البيع الشخصي، الأنترنت، وترويج المبيعات، الدعاية، النشر، المباشر، فان هناك طرقاً، بالإضافة إلى هذه الوسائل خاصة بترويج السلع، التي تسمى الإتصالات الشخصية، ومنها ما يلي:

1/ الرسائل التي تنقل للعملاء من خلال قنوات التوزيع: تتميز الشركات التي تقدم هذه السلعة بالسيطرة على نقطة البيع، وتوزيع السلعة، وهي ذات فاعلية، وقليلة التكلفة في إعطاء العملاء معلومات عن كل ما يتعلق بهذه السلعة.

2/ مكونات البيئة المادية: ترسل البيئة المادية بكل مكوناتها المختلفة رسائل ذات أهمية إلى العملاء، الأمر الذي يدفع العملاء الى تكوين صورة ذهنية إيجابية عن الشركة، وخدماتها، وتوقعاته بحصوله على السلعة بالشكل الذي يرغبه.

3/ العاملين في الواجهة الأمامية: يؤدي العاملون في الواجهة الأمامية دوراً من خلال التفاعل المباشر وجه لوجه مع العملاء في منحهم، أو في إعطائهم إنطباعاً إيجابياً عن السلعة، الأمر الذي يساعد في ترويج المنظمة أو ماتقدمه من منتجات، ومن خلال التدريب والأداء الجيدان في التعامل مع العملاء يستطيع العاملون تكوين صورة جيدة عن المنظمة، ليس فقط في الوصول الى معلومات عن السلعة، وكيفية تقديمها، وإنما أيضاً تكوين صورة أو إنطباع إيجابي عن الشركة، وخدماتها والعكس.

4/ نقاط أو مراكز تقديم السلعة الذاتية: يمكن أن تكون نقاط السلعة الذاتية (ATM) أسلوباً فعالاً في توصيل معلومات للعملاء القائمين والمحتملين عن السلعة.

5/ تدريب العملاء على استخدام السلعة: تتطلب بعض السلع تدريب العملاء على كيفية استخدامها، مثل: (خدمات الأنترنت) و(الاتصالات المتعددة)، ويساعد هذا التدريب أحياناً في تبني السلعة، وزيادة الاستخدام لها.

6/ وسائل الإتصال الاجتماعية: أصبحت تستخدم الآن بكثرة في الترويج، وتوفر معلومات تفصيلية عن الشركة وخدماتها، وبشكل عام يمكن تقسيم استراتيجيات الترويج إلى مايلي:

- **إستراتيجية الدفع Push Strategy :** تقوم الشركة في هذه الإستراتيجية بالتركيز على استخدام الوسائل الترويجية (البيع الشخصي، والإعلان إلخ)، وتوجيه تلك الجهود إلى العاملين في المنافذ التوزيعية، ودفعهم إلى توجيه الحملات الترويجية إلى العملاء، وتمنح الخصومات ضمن هذه الاستراتيجيات نحو حوافز للعاملين في المنافذ التوزيعية والدفع أي اشتراك الشركة، ومنافذ التوزيعية في دفع السلع من خلال قنوات التوزيع بقوة حتى تصل العميل.

- **إستراتيجية الجذب Pull Strategy :** تسعى هذه الإستراتيجية إلى إيجاد الطلب المباشر من العميل عن طريق الأنشطة الترويجية، وبالتالي الضغط على المنافذ التوزيعية لتوفير السلع عن طريق الطلب المباشر من العميل، وتعد هذه الاستراتيجية من الاستراتيجيات المألوفة لدى المنتجين ولدى المستهلكين، التي تجذب العميل، وتدفعه لطلب السلعة،

وتستطيع الشركات استخدام كلاً من الاستراتيجيتين بهدف دفع الجهود الترويجية من خلال الموزعين ، وفي نفس الوقت جذب العملاء للتعامل مع المنافذ التوزيعية لطلب خدماتها.

- **إستراتيجية الضغط: Hard Sell Strategy** : تعتمد هذه الإستراتيجية على تبني الأسلوب الدعائي القوي في الإقناع، وهو الأسلوب الأمثل لإقناع الأفراد بالمنتجات والسلع المقدمة من المنظمة، وتعريفهم بالمنافع الحقيقية التي يمكن الحصول عليها من تلك المنتجات.

- **إستراتيجية الإيحاء Soft Sell Strategy**: تعتمد هذه الإستراتيجية على أسلوب الإقناع المبسط القائم على الحقائق، وهي ليست بالضغط على الجوانب الدافعة والمثبطة في قضية المنتجات، وتعتمد هذه الإستراتيجية على جذب العملاء من خلال لغة الحوار الطويل الأمد، وجعلهم يتخذون قرار الشراء بقناعة تامة.

4/ التوزيع: التوزيع من الأنشطة الرئيسة التي يتم ممارستها في المنظمات سواء كان السلعية أو الخدمية من خلال الاستراتيجيات التسويقية، وهي من الأنشطة التي تربطها علاقة التكاملية مع الأنشطة الأخرى في المزيج التسويقي، وكما هو معروف فإن وظيفة التوزيع تنصب على الإسهام في زيادة عدد العملاء الراغبين بشراء السلع من الشركة.

ويعني جوهر عملية التوزيع بالكيفية التي تصل بها السلع إلى العميل المترقب في الوقت والمكان المناسبين، والكيفية التي تضمن إدراكها بشكل جيد إيجابي، وضمان إتمام عملية التبادل الفعال من جهة العميل والشركة ، ويعد موقع مقدمي السلعة وكيفية الوصول إليهم من العوامل المهمة في تسويق السلع وإن كيفية الوصول إلى مقدمي السلع لا تختص فقط بعملية الوصول المادي، وإنما تتضمن وسائل الإتصال الشخصي والإتصالات الأخرى، وبالتالي فإن قنوات التوزيع المستعملة، تعد من الأمور المهمة المرتبطة بعملية الوصول إلى مكان تقديم السلعة.

وعرف Kotler التوزيع بأنه مجموعة من الجهات والمؤسسات ذات الاعتماد المتبادل التي تعمل معا لجعل المنتج أو الخدمة متوفرة للمستهلك عند حاجته إليها في المكان والزمان المناسبين، ويمثل التوزيع أحد عناصر المزيج التسويقي. **أهداف التوزيع:** لكل نظام اهدف يسعى إلى تحقيقها، ونظام التوزيع بوصفه نظاماً فرعياً ينتمى لنظام تسويقي متكامل، فإنه يساهم في تحقيق الأهداف التسويقية، ومنها مايلي:

- تدفق السلع والخدمات من مكان الإنتاج الى مكان وقوع الطلب وبالوقت، والمكان، والسعر، المناسب، والجودة المطلوبة، وإنسيابها.
- توفير المنتجات(سلع وخدمات) في وقت حدوث الطلب عليها، وفي أماكن الطلب بالأسعار والنوعيات المطلوبة.
- تحقيق المنفعة المكانية من خلال تحريك السلع من مكان الإنتاج إلى مكان الطلب.
- تحقيق المنفعة الزمانية، وذلك من خلال إمداد العملاء بالكميات المطلوبة من المنتجات في الزمان المناسب.
- تحقيق عملية التبادل لتحقيق المنفعة الحيازية، ونقل ملكية المنتجات من المنتج إلى المشتري من خلال منافذ التوزيع، أو قنواته.
- تقليل التكاليف التسويقية، إن الاعتماد على إستراتيجية توزيعية ذات كفاءة وفعالية خاصة فيما يتعلق بالنقل والتخزين، فإن ذلك سوف يقلل من التكاليف التوزيعية، والتي تؤدي الدور الأساسي في تقليل التكاليف التسويقية، وتسهم في خفض أسعار المنتجات، مما يؤدي إلى زيادة المبيعات، وعلى الأخص بالنسبة للمنتجات ذات الحساسية العالية للأسعار.
- خلق الثقة والإستقرار لدى المستهلكين من خلال ضمان إستمرار تدفق المنتجات(السلع والخدمات).
- المحافظة على الحصة السوقية من خلال تهيئة المنتجات في كل الظروف وفي كل الأسواق.
- مجابهة المنافسة والصمود أمامها.

وظائف التوزيع:

- 1/ يمثل التوزيع المادي وظيفية توزيعية وتسويقية الملموسة، ويركز على تحقيق وظيفة النقل والخبزن للسلع الملموسة، ونقل السلع المساعدة على إنتاج السلع وتقديمها، وخبزها.
 - 2/ توفير السلع والخدمات في المكان والزمان الذي يرغب به المستهلكين، وإن أهمية نظام التوزيع تظهر من خلال تقديم نقاط التوزيع للتشكيلة من السلع والخدمات المختلفة في نقطة توزيعية واحدة.
 - 3/ تمويل جميع الوظائف التي يشملها التوزيع، وكذلك تغطية النفقات اللازمة لذلك من خلال المبيعات، وتحقيق الأرباح.
 - 4/ نقل الملكية التي تشمل ضمان انتقال الملكية القانونية للمنتجات للمشتريين.
 - 5/ تحمل المخاطرة المتعلقة بأنشطة التوزيع بركنيتها (قنوات التوزيع والتوزيع المادي).
 - 6/ البحث عن معلومات، وتحديد حاجات المستهلكين المحتملين ورغباتهم.
- معايير إختيار القناة التوزيعية:** هناك الكثير من المعايير التي تعتمد إدارة التوزيع عند تصميم القناة التوزيعية وإختيارها، ومن هذه المعايير مايلي :

- 1/ إمكانية الوصول والتهيئة: (**Accessibility and Availability**) يجب ان تكون السلع ميسرة للزبائن الحاليين والمحتملين، ويستطيعون الوصول إليها لإتمام عملية التبادل، ويجب أن يكون الوصول سهلاً وملائماً في المكان الذي تعرض فيه السلعة للبيع للمستلم أو المستخدم لها.
- 2/ الموقع (**Location**): إن معيار الوصول والتهيئة يجب أن يعطى الأولوية في جميع القرارات المتعلقة بتوزيع السلع، لأن مكان تقديم السلعة وزمنه يعدان من المعايير المهمة أيضاً، وهذا يتطلب من الإدارة إتخاذ القرارات المناسبة في إختيار قنوات التوزيع، وأن تعتمد في هذه القرارات على:

- خاصة التلازمية للسلعة، هلاك السلعة وفناءها، دور العميل وكذلك مقدم السلعة، حاجات العميل ورغباته، أهمية الموقع الجغرافي، والأهداف التسويقية.

أنواع المزيج التسويقي: تتفاعل العناصر التسويقية الأربعة (المنتج، التسعير، التوزيع والترويج) لتشكيل المزيج التسويقي لكل من المنتجات المادية والسلع مع إختلاف أساليب التطبيق، وقد تم تقسيم المزيج التسويقي إلى نوعين :

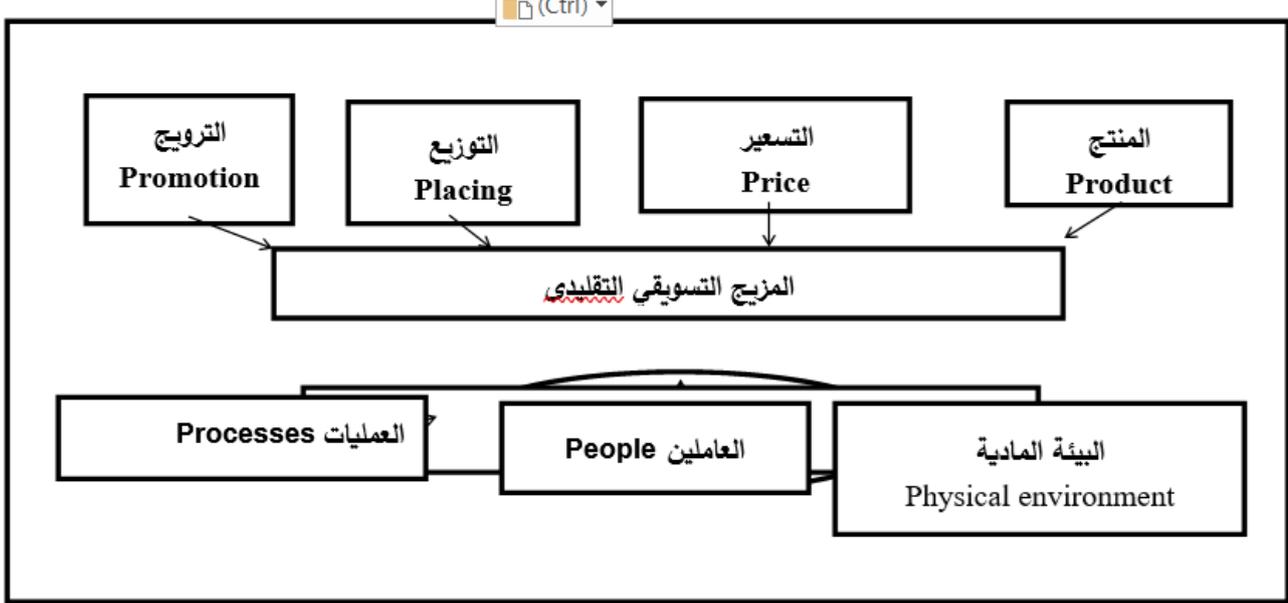
المزيج التسويقي التقليدي The Traditional Marketing Mix

ويشمل كل من المنتج، التسعير، الترويج، التوزيع.

المزيج الموسع للخدمات The Expanded Marketing Mix Services

- ويشمل بجانب ال 4ps كل من البيئة المادية (Physical Environment)، العاملين People والعمليات Processes.

الشكل رقم (2-1) يبين أنواع المزيج التسويقي وطريقة التفاعل بينها :



أهمية المزيج التسويقي:

يرتبط مفهوم المزيج التسويقي بقدرة المنظمة على تحقيق أهدافها كما إنه المركزي الأساسي الذي يمكن المنظمة من تخمين نسب نجاح أو فشل القرارات والخطط التسويقية ، ولقد تعاضمت أهمية المزيج التسويقي خلال السنوات الماضية، وما زالت تتعاضم حتى اليوم لأسباب جوهرية ومهمة، من أهمها: التطور التكنولوجي المذهل والمستمر، وتطور عمليات الإنتاج والخدمات، الرغبة في فتح أسواق جديدة، وتغير مفاهيم التسويق والأداء التسويقي.

وكما وضحتها Chumaidiyah تتلخص أهمية المزيج التسويقي بالاتي:

تمثيل لجميع النشاطات التسويقية التي تقوم بها المنظمة/ محرك إتخاذ القرارات الإستراتيجية التي تتعلق بالخطط التسويقية والتي لها أثر كبير على المنظمة في شتى المجالات/ يعتبر المزيج التسويقي مفتاح العمليات والإستراتيجيات التسويقية داخل المنظمة.

إنعكاسات المزيج التسويقي على أداء المنظمة:

1/ الكفاءة التسويقية: وهي تعمل على تحقيق العلاقة المثلى بين المدخلات والمخرجات على أساس تحقيق أكبر قدر ممكن من المخرجات بأقل قدر ممكن من المدخلات ، وتمثل المخرجات التسويقية في صورة المنظمة، سمعة علامتها، والقيمة المدركة لدى الزبائن، ودرجة رضاهم وولائهم، والحصة السوقية، والمركز التنافسي.

2/ الفعالية التسويقية: تعرف على أنها مقابلة أداء المنظمة للأهداف التنظيمية السابق تحديدها في مرحلة التخطيط، ويكون تركيز الفعالية أكثر على الأهداف من التركيز على جانب المدخلات، وهي بذلك ترتبط بمفهوم الكفاءة، أي (الفعالية التسويقية = النتائج المتحققة/ الأهداف المسطرة) .

3/ الإنتاجية التسويقية: وهي عبارة عن الإستغلال الكفؤ للموارد من قوى بشرية ومعدات ومواد خام ورأس مال، وهي تتضمن الحصول على أعظم المخرجات من هذه المدخلات وأفضلها ، وعلى المنظمات تقديم منتجاتها بالسعر المناسب، وتوصيل المعلومات للمستهلك، والإنفاق بكفاءة، أي حسن إستغلال الموارد بالطريقة التي تمكن الوصول الى الأهداف المرغوبة.

الإطار النظري لزيادة حجم المبيعات

مفهوم ادارة المبيعات sales: لا يختلف مفهوم ادارة المبيعات من حيث المفهوم العام لتعريف اي ادارة وانما الاختلاف من حيث الانشطة والاهداف، وبشكل عام فان هذا المفهوم حظي باهتمام كبير نتيجة للدور الذي تلعبه هذه الادارة في نجاح المنظمات من خلال تحقيق اهدافها البيعية .

تعريف ادارة المبيعات: عندما يعمل مجموعة من الافراد لتحقيق او لانجاز أهداف حدودها مسبقا يمثلون ادارة ، ان لهذه الادارة وظائف يجب أن تقوم بها بكفاءة عالية لتحقيق أهداف وان تنفيذ هذه الوظائف يتطلب التنسيق والتفاعل والمتابعة والتوجيه والارشاد وتوفير المصادر المالية، والتقنية والطبيعية لادارة القوي البشرية واعادة تحديد هذه المصادر استنادا الى طبيعة العوامل المؤثرة على نشاط هذه الادارة في البيئة الخارجية، الادارة يمكن ان تتمثل بشخص أو باكثر استنادا الي طبيعة المنظمة وحجم الانشطة التي تقوم بها سواء على مستوى السوق المحلية او السوق الخارجية.

الادارة تتمثل ايجاد الحلول للمشاكل، وايجاد الحلول للمشاكل يكون من خلال انجاز وظائفها الاربعة: التخطيط، التنظيم، القيادة، الرقابة، وان النتائج المرتقبة من خلال استخدام مصادر المنظمة تمثل انجاز رسالة واهداف المنظمة، ولقد طور هذا المفهوم من خلال تقسيم التنظيم الى التنظيم والتوظيف.

ان تعريف ادارة المبيعات لا يبتعد كثيرا عن تعريف الادارة بشكل عام لان وظائف الادارة تقوم بها جميع الادارات والاختلاف يكمن في طبيعة النشاط المنظمة التي تديرها هذه الادارة او تلك.

إن اي منظمة صغيرة او كبيرة تزاوّل عملية الاتصال بالزبائن من خلال رجال البيع يجب ان يكون لديها مدير مبيعات كفوء وقادر على قيادة رجال البيع باتجاه تحقيق الاهداف .

ان ادارة المبيعات يمكن تعريفها علي إنها فن الحصول علي الأشياء من خلال الافراد يشير الي ان المدير يتخذ القرار ويستعمل مصادر المنظمة لتحديد اتجاه منظمته، ويقود العاملين نحو تحقيق الاهداف، وإن مدراء المبيعات مسؤولون عن جعل وظيفة البيع مربحة، وتحقيق مستوى الرضا المطلوب للزبائن وتحقيق اهداف المنظمة .

ويشير الي ان ادارة المبيعات على انها تعمل على تحقيق التنظيم الذي يتم من خلاله تحقيق أهداف القوى البيعية بفعالية وواقعية من خلال التخطيط، التنظيم، التوظيف، القيادة، والسيطرة على مصادر المنظمة، وإن هذا التعريف يتضمن نقطتين مهمتين :

1. وظائف الادارة الخمس .
2. تحقيق الاهداف بكفاءة وفعالية .

وفي نفس المجال يعرف ادارة المبيعات على إنها: تلك الادارة التي تهدف الي تحقيق الاهداف البيعية للمنظمة من خلال الانشطة الفعالة والكفوءة ، وهذه الانشطة تتمثل في :

التخطيط / Planning / التنظيم / Organization / التوظيف / Staffing / التدريب / Training / القيادة

Leading / السيطرة علي مصادر المنظمة Controlling Organizational Resources

ان عمل ادارة المبيعات علي تخطيط وتنظيم المبيعات والقوى البيعية وتوظيفها وتدريبها، وقيادتها، كذلك معنية بالتخطيط ، التنفيذ والسيطرة على برامج الاتصالات الشخصية لتحقيق الرضا للزبائن وانجاز أهداف المنظمة، وان مدير المبيعات المثالي مسؤول عن الانشطة البيعية، ادارة شؤون الموظفين، التدريب، تحضير ميزانية المبيعات والتحليل المالي.

أما عبيدات فإنه يجد بان ادارة المبيعات تمثل الجهة المسؤولة عن تحديد حاجات الزبائن من خلال القيام بالبحوث التحليلية، وتتطلب جهد تنظيمي نشيط للرد على تقلبات السوق وانخفاض المبيعات .

أما هانى والضمور فإنهما يجدان بأن الادارة الفعالة لجماعة المبيعات (القوى البيعية) تحتاج الي إختيار قوى بيعية

قادرة على انجاز الاهداف البيعية التي تسعى المنظمة الي تحقيقها، وان ادارة القوى البيعية يقع على عاتقها عملية اختيار، تدريب، اشراف، تحفيز وتقييم العاملين، مما تقدم يظهر بأن Kotler حدد عمل ادارة القوى البيعية بما يلي :

(تجنيد واختيار ممثلي المبيعات / تدريب ممثلي المبيعات / الاشراف على ممثلي المبيعات. تحفيز ممثلي المبيعات / تقييم ممثلي المبيعات).

ان تعريف اداره المبيعات يرتبط بشكل مباشر بالمهام التي تقع علي عاتقها ولقد تعددت هذه التعاريف استنادا الي طبيعة الوظائف التي تستند لها باختلاف المنظمات وطبيعة أنشطتها والمنتجات التي تتعامل معها (سلع وخدمات) وحجم المنظمات وحجم الانشطة التي تكلف بها ادارة المبيعات ولكن بشكل عام فان ادارة المبيعات تمثل الجهة المسؤولة في المنظمة عن اثاره الطلب وتحقيق الاهداف البيعية للمنظمة واهدافها واهداف الزبائن من خلال ادارة الانشطة البيعية بشكل فعال وكفؤ من خلال التخطيط الجيد للمبيعات وتنظيم اعمالها، وإختيار العاملين بشكل جيد، وتدريبهم وتحفيزهم وتقييمهم والرقابة على الانشطة البيعية.

أهمية ادارة المبيعات: عندما تقدم المنظمات منتجاتها او تقوم بتطويرها وتقديمها تدرك بان هذا الجهد يجب ان يعزز من خلال الجهود التي تقوم بها ادارة المبيعات واختيار رجال البيع القادرين على تحقيق الاهداف البيعية والاستمرار في السوق وان هذا يتطلب من ادارة المبيعات بناء فريق عمل متكامل يستطيع تحقيق أهداف هذه الادارة والتي يمكن انجازها بما يلي:

1/ لا شيء يمكن ان يباع اذا لم يكن هنالك من يشتريه، اي ان نشاط المنظمات الانتاجية والتسويقية متوقف علي دور العاملين في ادارة المبيعات من خلال القيام بالاتصال بالمشتريين وتزويدهم بالمعلومات وحثهم علي اتخاذ قرار الشراء وقبل ذلك يجب ان تكون ادارة المبيعات لديها معلومات كافية عن حاجات ورغبات المشتريين .

2/ تلعب ادارة المبيعات ومن خلال العاملين دور مهم في رصد حركة السوق والعوامل المؤثرة على كمية المبيعات وتوجهات المشتريين، المنافسة، تحديد المشاكل، وضع الحلول المناسبة التي تمكن العاملين فيه من تحقيق الاهداف البيعية وتأهيل فريق عمل من رجال البيع وبناء علاقات تفاعلية تمكنهم من تحقيق الاهداف المحددة .

3/ تلعب ادارة المبيعات والعاملين فيها دور مهم في :

كسب الزبائن الجدد: ان لكل زبون دورة حياه شرائية لمنتجات المنظمة، لذلك على إدارة المبيعات ان تقدر ذلك وتعمل على كسب زبائن جدد لتعويض الزبائن الذين ينتقلون الى شراء منتجات منظمات اخرى، كسب الزبائن يتطلب مهارات وكفاءة العاملين خلال عملية الاتصال بالمشتريين.

الاحتفاظ بالزبائن الحاليين: يمثل اهمية كبيرة لادارة المبيعات من خلال كسب ثقتهم وحسن المعاملة وتلبية وحاجاتهم ورغباتهم .

التوسيع بالحصة السوقية: تهدف ادارة المبيعات والعاملين فيها الي كسب زبائن جدد لتوسيع الحصة السوقية واختراق القطاعات السوقية للمنافسة وهذا يتطلب منها تحديد نقاط القوة والضعف للمنظمات المنافسة والقوى البيعية التابعة لها ومن ثم العمل على تقديم البرنامج الناجحة والفعالة لتحقيق هذا التوسع في السوق والحصة السوقية .

يشير حداد شفيق الى ان ادارة المبيعات الناجحة تستعمل استراتيجيات فعالة لزيادة المبيعات والتركيز على تدريب العاملين وتأهيلهم لكي يتمكنوا من تنفيذ خطط ادارة المبيعات والمنظمة بنجاح، وتعمل ادارة المبيعات من خلال التدريب وتأهيل القوة البيعية على تنمية قدرات رجال البيع على فن الاقناع والسيطرة على المبيعات وفي نفس الوقت تعمل على تحسين اداء المدراء التنفيذيين، وتدريب رجال البيع علي تقديم الخدمات وتبني أخلاقيات البيع.

1/ تزداد أهمية ادارة المبيعات في الاسواق التي تتسم ب :

تنوع المنتجات / المنافسة الشديدة / عدم الاستقرار في الطلب والظروف البيئية السائدة/ الدخول لأسواق خارجية/

الازمات المالية .

2/ تظهر أهمية ادارة المبيعات من خلال الدور الذي تلعبه في تحقيق أهداف المنظمة وأهداف الادارة التابعة لها من خلال التنسيق والتكامل والتفاعل .

3/ تعتبر اداره المبيعات الادارة الوحيدة في ادارة التسويق والمنظمة التي تحقق الإيرادات ومن خلال هذه الإيرادات تغطي جميع التكاليف وتحقق الأرباح.

4/ ازدادت أهمية ادارة المبيعات من خلال الدور الذي تلعبه في بناء علاقة مع الزبائن وادارتها بالشكل الذي يضمن للمنظمة نمو مبيعات مربح.

أهداف ادارة المبيعات: ان ما يميز الادارة هو وجود اهداف تسعى الي تحقيقها فبدون وجود هذه الاهداف للادارة فلا يوجد لديها نشاط لان جميع الانشطة توجه من قبل الادارة لتحقيق هذه الاهداف، وطبيعي ان تختلف هذه الاهداف من منظمة لمنظمة اخرى ومن ادارة مبيعات لادارة اخرى ولكن بشكل عام يمكن تحديد الاهداف الرئيسية لادارة المبيعات في المنظمات بما يلي:

1/ الوصول الي الاسواق المستهدفة من خلال توفير السلع والخدمات ووسائل الاتصال المناسبة والنقاط البيعية القريبة من الزبائن
2/ كسب حصة سوقية وذلك من خلال تنمية المبيعات او اختراق قطاعات سوقية جديدة 3/ إستعادة ما فقدته من الزبائن
4/ ادارة علاقة طويلة ومربحة مع الزبائن 5/ المحافظة على الحصة السوقية للمنظمة 6/ زيادة الحصة السوقية للمنظمة 7/ الصمود بوجه المنافسة 8/ تحقيق كمية المبيعات المخطط لها 9/ تحقيق الاهداف الربحية للمنظمة 10/ اختراق أسواق جديدة داخلية او خارجية.

ان نجاح ادارة المبيعات في تحقيق اهدافها يرتبط بالكثير من العوامل منها :

وضوح الاهداف المحددة من قبل الادارة العليا /امكانية ترجمة الاهداف الي خطط /تحديد العوامل المؤثرة علي عمليات البيع بشكل واضح وتحليلها/تحديد الاجراءات المناسبة / متابعة التغيرات الحاصلة في السوق واجراء التعديلات المناسبة علي الخطط والاهداف/ توضيح الأهداف لرجال البيع/ تحديد برنامج واضح للعاملين/ تحديد الأدوار بشكل يتناسب وقدرات وكفاءة العاملين.

تطور موقع ادارة المبيعات ضمن الهيكل التنظيمي: تعتبر وظيفة البيع من اقدم الوظائف التسويقية إبتداءً من عملية المقايضة الي ظهور النقود وتمام عملية البيع والشراء واقفال عملية البيع وتحصيل قيام المبيعات، و ان تطور عملية موقع ادارة المبيعات في الهيكل التنظيمي للمنظمة ارتبط بالتطور التكنولوجي وتطور عملية الانتاج والانشطة التسويقية والمفهوم التسويقي وعلي النحو الآتي :

- **في مرحلة المفهوم الانتاجي:** كانت الجهود مرتكزة علي العملية الانتاجية وزيادة الانتاج وذلك لتفوق كمية الطلب على كمية العرض بكثير.

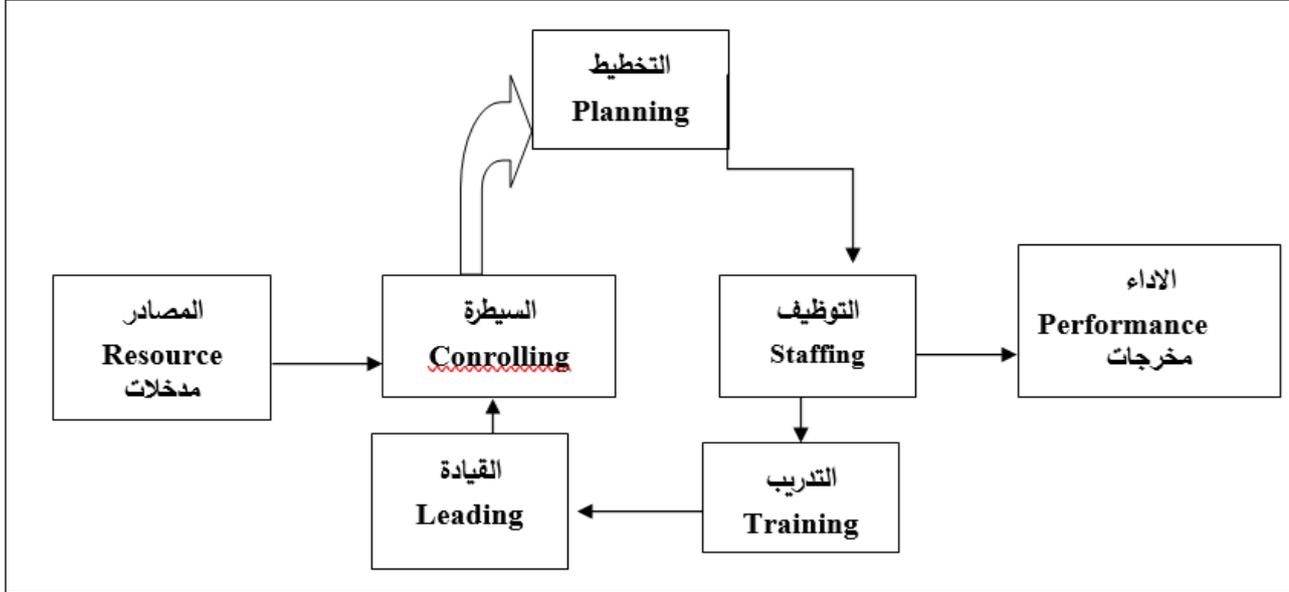
- **مرحلة المفهوم البيعي:** لعب التطور التكنولوجي، وتطور العملية الانتاجية، وزيادة الانتاج، وزيادة عدد المنظمات الانتاجية دور كبير في زيادة المعروض السلعي وتعدد وتنوع السلع بحيث اصبح المعروض السلعي يقارب الطلب مما دفع العاملين في ادارة المنظمة الانتاجية الي الاستمرار بزيادة الانتاج وتنوع السلع والبحث عن رجال بيع لهم القدرة على تصريف المنتجات وحث وأقتاع الأفراد علي الشراء.

- **مرحلة المفهوم التسويقي الحديث:** في هذه المرحلة تم التوجه نحو السوق والاهتمام بالانشطة البيعية والترويجية، والتوزيعية، وبخصائص المنتج، وعملية التعبئة والتغليف، والتسعير، والاهتمام بدراسة حاجات ورغبات المستهلكين وغيرها من الانشطة التسويقية مما دفع الادارة الي انشاء ادارة متخصصة بالوظائف التسويقية سميت ادارة

التسويق واصبحت ادارة المبيعات تابعة تنظيميا لها واصبحت وظيفة البيع احدى الوظائف التسويقية الاخرى مثل الشراء، التوزيع، النقل، التخزين، التمويل، ودراسة السوق .. الخ .

وظائف ادارة المبيعات: ادارة المبيعات كأى إدارة أخرى عليها وظائف يجب أن تقوم بتهيئة المستلزمات المطلوبة لإنجازها ولكن الاختلاف في طبيعة وعناصر هذه الوظائف، والشكل يستعرض وظائف ادارة المبيعات في المخطط التالي:

شكل رقم (3-1) وظائف إدارة المبيعات



التخطيط Planning بناء علاقة مع الزبائن .

المصادر Resource وتشمل ما يلي :

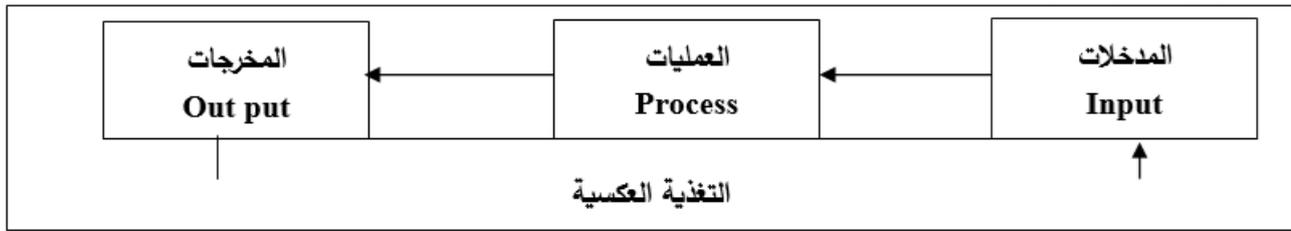
الافراد / الاموال / المواد الخام / التقنيات / المعلومات.

- السيطرة Controlling وتعني تقييم الماضي وجعله دليل المستقبل .
- القيادة leading تركز على توجيه الافراد للعمل فوق المعدل وعلى الاخص الذين كان أدائهم متوسط .
- التدريب Training تعليم رجال البيع على كيفية ارضاء الزبائن.
- التوظيف Staffing اختيار وتوظيف الافراد القادرين على تنفيذ وظيفة البيع وقيادتهم.
- الأداء Performance ويشمل:

تحقيق الاهداف/ بيع المنتجات وتحقيق الارباح/ ارضاء الزبائن/ الكفاءة في الانجاز/التأثير .

ضمن اطار مفهوم ادارة المبيعات فإن مدراء المبيعات مسؤولون عن تنسيق المصادر بشكل فعال وتساهم بطريقة فعالة في انجاز الاهداف البيعية للمنظمة وذلك من خلال تحديد دور أهمية كل مصدر من المصادر تمثل المدخلات لادارة المبيعات باعتبارها نظام، وبطبيعة الحال كأي نظام هنالك العمليات والمخرجات، ويمثل نظام ادارة المبيعات احد الانظمة الفرعية لادارة التسويق، حيث يتفاعل ويتكامل هذا النظام مع الأنظمة الاخرى لتحقيق أهداف ادارة التسويق وأهداف المنظمة.

شكل رقم (4-1) نظام إدارة المبيعات

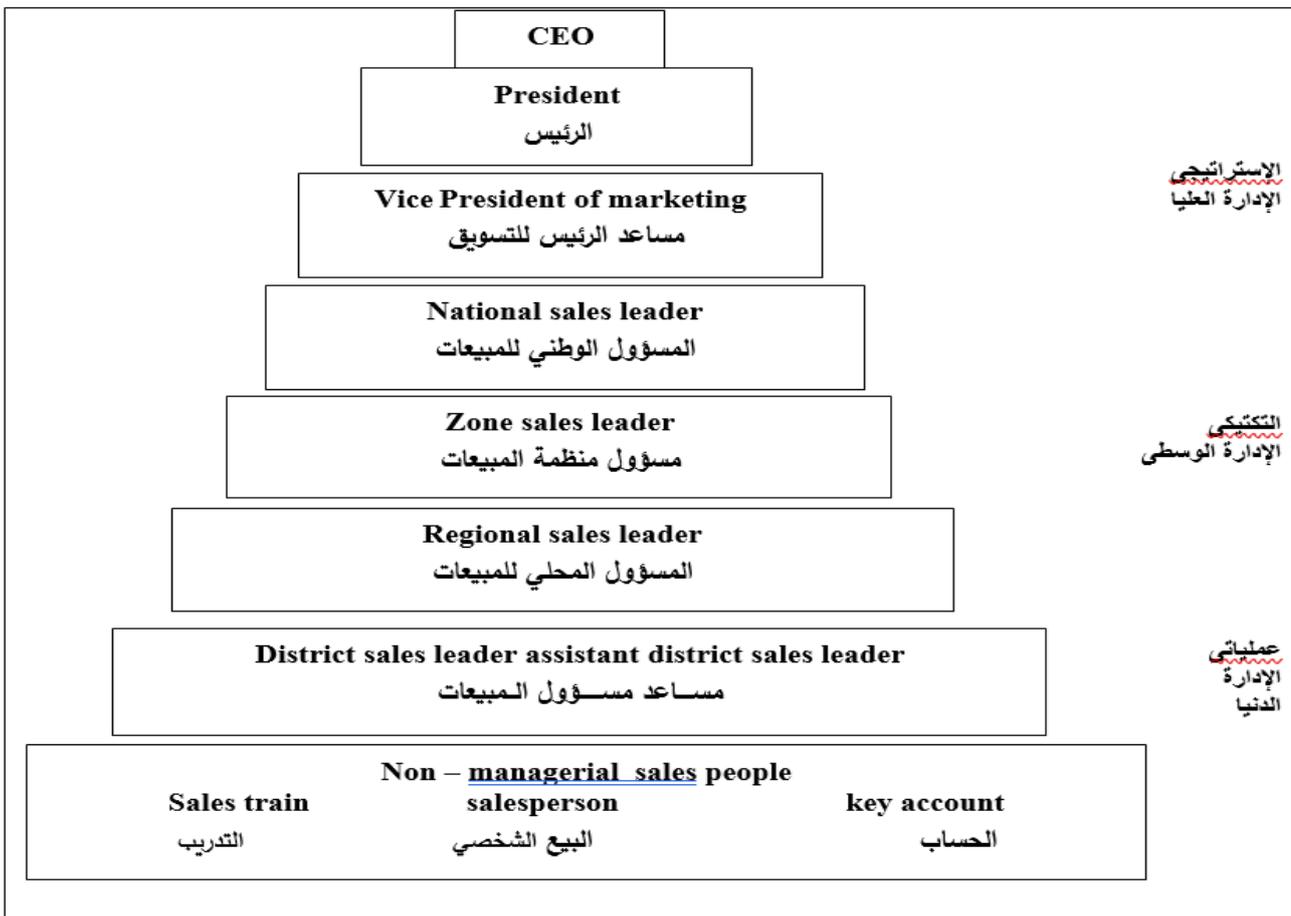


ان الدور الاساسي لمدير المبيعات هو تحقيق الاهداف البيعية بكفاءة عالية من خلال التخطيط والتنظيم الجيد والاختيار المدروس لرجال البيع وتحديد البرامج التدريبية الملائمة والتي تساهم في رفع مهاراتهم وقدراتهم علي كسب زبائن مخلصين للمنظمة وتحقيق الاهداف الربحية.

ولكي يستطيع مدراء المبيعات القيام بالواجبات المكلفين بها وعلى أحسن مستوى من الاداء فإنهم يحتاجون الي :
خبرة ادارية/ امتلاك القدرة علي حل المشاكل/ معرفة المنتجات التي تتعامل معها ادارة المبيعات القدرة على تنظيم الوقت/
أمتلاك معلومات حول ادارة الحسابات/ امتلاك القدرة على تحديد قدرات رجال البيع وتقسيمهم وتحفيزهم/ مهارات شخصية/
القدرة على تحديد الاهداف وتسييرها للعاملين للمهارات إشرافية، توجيه، وتنسيق .

مستويات ادارة المبيعات: مدراء المبيعات الناجحون لهم القدرة على قيادة رجال البيع والتأثير عليهم ومساعدتهم على إنجاز ما هم مكلفون به، ونفس الوقت يلعبون دور فعال في تنمية مهارات فريق العمل والعمل الجماعي وتطوير قدراتهم على الاتصال بالزبائن وحسن معاملتهم وكسبهم كزبائن دائمين للمنظمة .

ان عملية تقسيم الادوار في ادارة المبيعات لا يختلف عن الادارات الاخرى، لذلك فإنها تقسم الى ثلاث مستويات ادارية :
الادارة العليا، والادارة الوسطى، والادارة الدنيا، كما هو موضح في الشكل التالي:



شكل رقم (5-1) مستويات قيادات المبيعات في التنظيم

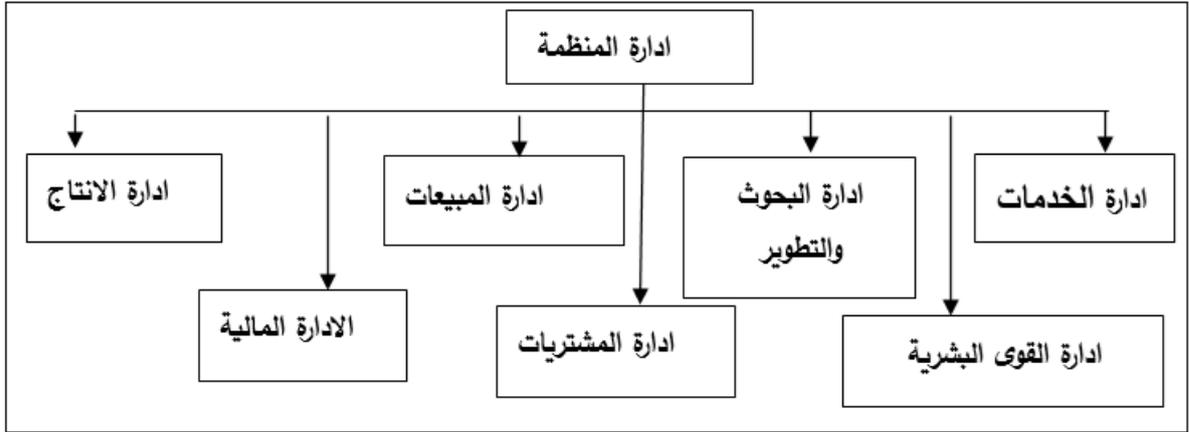
Top manager: مسؤولون عن تحديد الاهداف والاستراتيجيات والعمل على انجازها واتخاذ القرارات وتحديد خطط طويلة الامد من خلال دراسة عوامل البيئة المحيطة والمؤثرة على نشاط المنظمة .

Middle sales leaders: هذه الادارة مسؤولة عن تنفيذ الاستراتيجيات والسياسات والتي حددت من الادارة العليا وهي ذات تابع تكتيكي .

First line management : الخط الاول من الادارة وهي الادارة التنفيذية المسؤولة عن بيع السلع والخدمات .

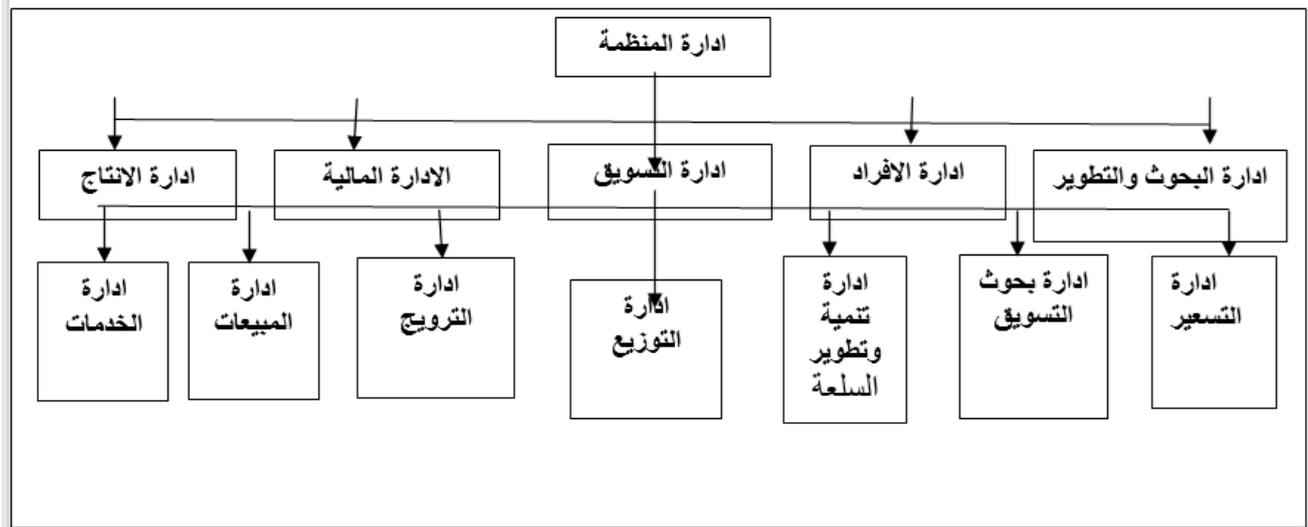
العلاقة بين البيع والتسويق: ان الجهود البيعية تتأثر بشكل كبير بالقرارات التي تتعلق بعناصر المزيج التسويقي وانشطة ادارة التسويق وفي نفس الوقت تؤثر وظيفة البيع على جهود إدارة التسويق، وان تبنى المفهوم التسويقي من قبل ادارة المنظمات غير الهيكل التنظيمي لهذه المنظمات وتنظيم ادارة المنظمات.

ان موقع ادارة المبيعات قبل تبنى المفهوم التسويقي الحديث في الهيكل التنظيمي للمنظمة كان يحتل موقع متقدم وكما هو موضح في الهيكل القادم:



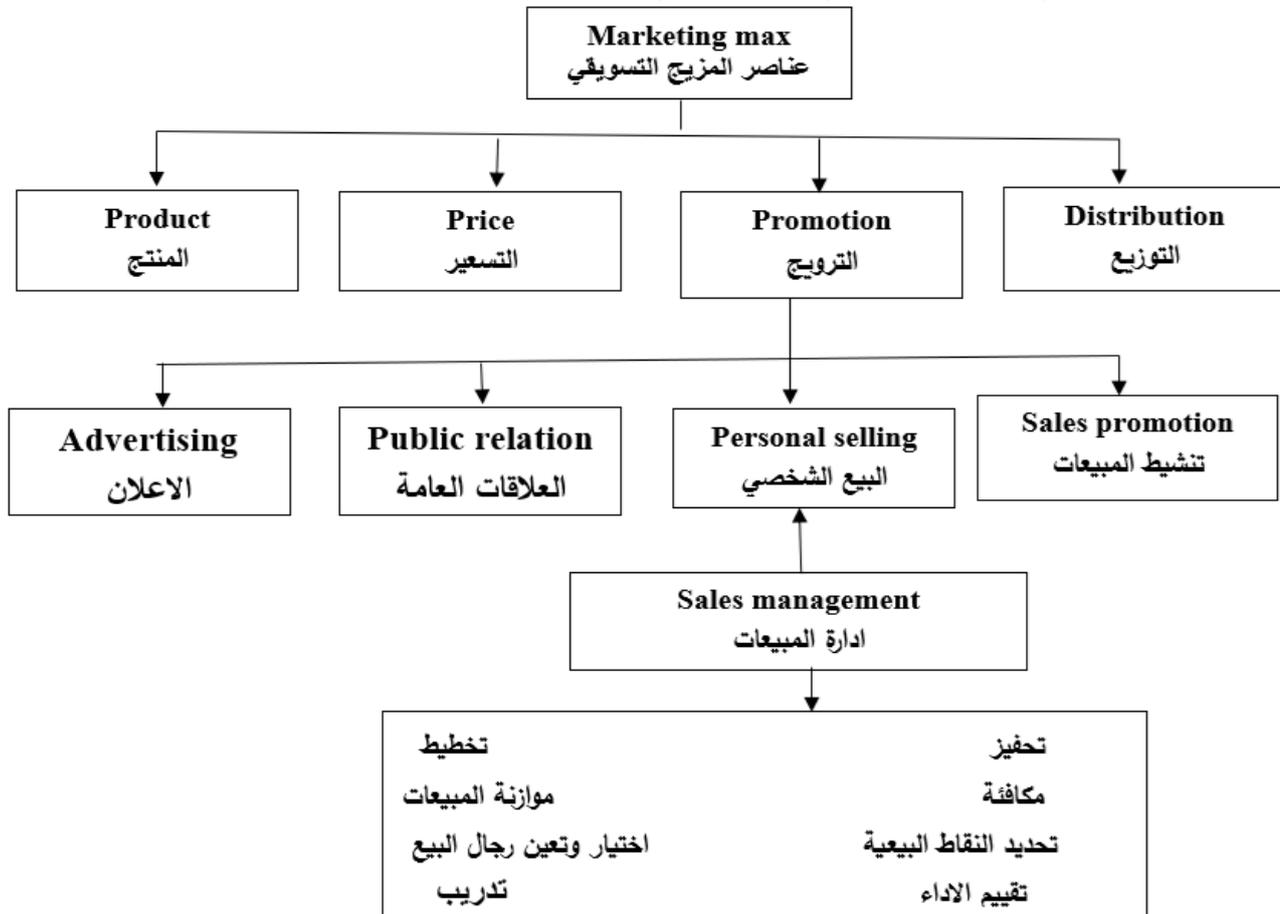
شكل رقم (6 - 1) موقع ادارة المبيعات في الهيكل قبل المفهوم التسويقي الحديث

ان ظهور الحاجة لدى المنظمات الي الكثير من الانشطة التسويقية مثل البيع، الشراء، الترويج، ادارة العلاقة، بحوث التسويق ونظام المعلومات التسويقية، التسعير، تطوير عملية التعبئة والتغليف وغيرها من الانشطة دفع ادارة المنظمة الي استحداث ادارة جديدة سميت ادارة التسويق وأصبحت إدارة المبيعات إحدى الإدارات التابعة لها وكما هو موضح في الهيكل التالي:



شكل رقم (7 - 1) موقع ادارة المبيعات ضمن المفهوم التسويقي الحديث

ان الهيكل التنظيمي للمنظمة يتغير إستنادا الي طبيعة الانشطة التي تقوم بها ادارة التسويق والمنظمة، قيم المنظمة، طبيعة المنتجات التي تتعامل بها، طبيعة الصلاحيات الممنوحة وغيرها من العوامل . ويشير الى ان البرامج التسويقية تحدد أستنادا الي عناصر المزيج التسويقي : منتجات يجب ان تباع ، تسعير مناسب يلعب دور فعال في زيادة المبيعات ، ترويج المنتجات بهدف تعريف الافراد بها وحثهم واقناعهم على شرائها وتوزيع هذه المنتجات . ويصنف البيع الشخصي ضمن عناصر المزيج الترويجي الاخرى لان رجال البيع لهم دور مهم في تحقيق الاتصال المباشر مع الزبائن وحثهم على اتخاذ قرار الشراء واتمام عملية المبادلة وقد حددوا موقع البيع الشخصي ضمن عناصر المزيج التسويقي كما هو موضح في المخطط التالي :



شكل رقم (8-1) موقع البيع الشخصي وادارة المبيعات بين عناصر المزيج التسويقي

ان من بين عناصر المزيج الترويجي يتميز البيع بفعالية كبيرة في تحديد الفرص وخلق قيمة للزبون وكسب الزبائن للمنظمة، وذلك من خلال عملية الاتصال المباشر بين الوسيط (رجال البيع) والزبائن، وان دور العاملين في البيع الشخصي يمارس على عدد محدد من الزبائن لانه يتصل المشتريين الذين يتواجدون في النقاط البيعية . ان وظيفة البيع تمثل اعطاء شئ ما وأستلام مبلغ من المال، وذلك من خلال تهيئة الأفراد لقبول هذا الشئ (خدمة ، سلعة) وان أكثر تعاريف البيع تقترب من عملية التبادل ولكن ما يميز وظيفة البيع انها تعتبر من الوظائف المعقدة والمركبة، وذلك لاشتراك أكثر من جهة فيها، وقد تأخذ القرارات البيعية وقت وتتطلب لعب العديد من الادوار من قبل رجال البيع، لأنها تتطلب مهارات مختلفة ، أفراد وتقنيات ، كذلك تمثل عملية اتصال مباشر تهدف الي خلق واثارة الطلب على السلع والخدمات وتحصيل قيام المبيعات.

الدراسة الميدانية

1/ نبذة عن شركة سوداتل للإتصالات:

تبنت ثورة الإنقاذ الوطني نهجاً إنفتاحياً في المسار الإقتصادي في برنامجها الثلاثي الذي إنطلق في سنواتها الأولى منذ العام 1989م، حيث إتمدت سياسة الخصخصة لتصحيح وتوفيق أوضاع مؤسسات الدولة المتعثرة، وكان قطاع الإتصالات من أولى القطاعات التي طالتها يد الخصخصة، وهو يمثل رأس الرمح في إدارة عمليات التنمية الشاملة التي قادتها ثورة الإنقاذ في مارس من العام 1993م، وتم تحويل المؤسسة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية الى شركة مساهمة عامة بإسم الشركة السودانية للإتصالات المحدودة (سوداتل) ، وإستفادت الشركة من الإمتيازات الممنوحة لها في فترة إحتكار تقديم خدمات الإتصالات وتوسع نشاطها وإستطاعت أن تحقق نمواً مطرداً في أرباحها ومبيعاتها وأدخلت تحولات في هيكلها ونشاطها ، وأصبحت تتكون من مجموعة من الشركات المتخصصة في مجال الإتصالات والمعلومات والدعم الفني ورفعت رأس مال الشركة (رأس المال المصرح به 2,50 بليون دولار - والمدفوع منه 893,915,388 دولار) وبلغ العدد الكلي للأسهم (893,915,388 سهم) حتى نهاية العام 2008م، ووصل عدد المساهمين الى 10,000 مساهم، وتحول الإسم الجديد الى (مجموعة سوداتل للإتصالات المحدودة- سوداتل).

رؤية الشركة: أن تكون سوداني حاضرة في كل بيت سوداني/ أن يغدو هاتف سوداني في يد كل سوداني/ أن يسطع نجم سوداتل في سماء إفريقيا السمراء .

رسالة الشركة: إثراء الحياة الإقتصادية والثقافية والإجتماعية للقارة الإفريقية بروح الإتصال/ إبدال نار الحرب في إفريقيا بدفء الإتصال/ محو ظلام الجهل بضوء المعرفة وتوفير خدمات الأنترنت والمعلوماتية في متناول الجميع.

أهداف الشركة:

تعميم خدمات الإتصال والمعلومات البيانية المتطورة وفق أحدث التقنيات ، ووفق متطلبات برامج التنمية/ إستخدام التقنيات المتطورة لزيادة الإنتشار ورفع الكفاءة التشغيلية للشبكات وبناء موارد بشرية ذات كفاءة عالية/ التحول كناقل للحركة الإقليمية بين أفريقيا والعالم العربي/ الإرتقاء بالشركة لإستمرار نجاحها وتحقيق الربحية والمنافسة عالمياً/ توسيع قاعدة الخدمات الى المناطق النائية بإستخدام التقنية الفضائية.

وإستطاعت الشركة أن تحقق الكثير من الإنجازات ومن أهمها:

تعتبر انجح مشروع لسياسة الخصخصة التي إنتهجتها البلاد/ حصلت على نجمة الإنجاز من رئاسة الجمهورية/ تعد أكبر مستودع إستثماري بالبلاد ولديها عشرة الف سهم/ يشارك في رأس مالها مستثمرون من ثمانية دول (السعودية، الإمارات، قطر، اليمن، البحرين، إيران، سلطنة عمان، والأردن)، وأربعة عشر بنك محلي وإقليمي وثمانين شركة محلية وأجنبية/ أول شركة سودانية تتداول أسهمها في أسواق المال الإقليمية (سوق أبوظبي وسوق البحرين)/ أسهمها الأكثر تداولاً في سوق الخرطوم للأوراق المالية منذ العام 1997م/ أول شركة تتحول من الأنظمة التماثلية الى الأنظمة الرقمية في الشرق الأوسط/ إستطاعت أن تقدم خدماتها في مجال نقل الصوت والبيانات والصورة بأحدث التقنيات التي توصل لها العالم في مجال الإتصالات والمعلومات عبر شبكات الجيل الثالث (3G) والرابع (4G)/ تغطي خدماتها أكثر من تسعمائة حاضرة وقرية، ويبلغ طول شبكة أليافها الضوئية أكثر من سبعة الف كيلومتر/ ناقل إقليمي للحركة بين العالم العربي وأفريقيا وبقية أنحاء العالم، ولديها ربط مع السعودية عن طريق الكيبل البحري وربط عن طريق الألياف الضوئية مع مصر وأثيوبيا وهي عضو أصيل في كيبيل وسط وشرق أفريقيا الذي يمتد من السودان الى جنوب أفريقيا وتجري خطوات إنشاءه بصورة طيبة/ تشارك في دعم المجتمع عبر مشروع الدعم الإجتماعي لخدمات الصحة والمياه وكفالة الأيتام والتعليم والمعلوماتية.

شركات الإتصالات التي تتبع لمجموعة سوداتل:

1/ شركة سوداني للهاتف الجوال، تأسست في العام 2005م، وهي رائدة في مجال الهاتف الجوال وخدمات البيانات والسعات العريضة.

2/ شركة ثابت، تأسست في العام 2009م، وتعنى بخدمات الهاتف الثابت والبيانات والشبكات عبر الكوابل النحاسية والقارية ومحطات الأقمار الصناعية.

3/ شركة سودا سيرفيس، تعنى بالخدمات الهندسية والدعم الفني لشركات الإتصالات والمؤسسات الخاصة العامة والأفراد، ومن خدماتها كوابل الألياف البصرية ومشاريع الشبكة الخارجية وخدمات المقاسم والتراسل وخدمات الطاقة.

4/ شركة داتا نت، تأسست في العام 1999م، وتعنى بالتدريب وتقانة المعلومات، ومن خدماتها:

-مركز خدمات العملاء الآلى Call Center

-خدمة أمن المنشآت (كاميرات المراقبة، البطاقات الممغنطة، البصمة).

5/ شركة تراسل، تأسست في العام 2009م، وتختص بخدمات نقل الصوت والصورة والمعلومات على المستوى المحلي والعالمى.

6/ أكاديمية سوداتل للإتصالات (سوداكاد)، تختص بالتدريب ورفع قدرات ومهارات العاملين في مجال الحواسيب وتقانة المعلومات.

7/ شركة سوداسات، تأسست في 2007م، وتعنى بخدمات الإتصالات عبر الأقمار الإصطناعية، بإرسال البيانات وخدمات الهواتف وتبادل المعلومات والأنترنت.

8/ شركة كنار للإتصالات، تأسست في العام 2005م، وتعنى بتقديم خدمات هاتف وبيانات وأنترنت فائق السرعة، وإستقادات منها البنوك في عمليات التحويل المصرفية والمقاصة من داخل وخارج القطر.

2/ تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

إجراءات الدراسة الميدانية: تتناول أداة الدراسة ، مجتمع وعينة الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة بالإضافة إلى تقييم أداة الدراسة كما يلي:

أداة الدراسة: أداة الدراسة هي الوسيلة التي إستخدمها الباحثان لجمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، ويوجد العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة، وقد أعتد الباحثون على الإستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة.

الاستبيان هو الأداة الأساسية لجمع البيانات الأولية، ينقسم الاستبيان إلي جزأين:

الجزء الأول: خاص بالبيانات الشخصية وتشمل النوع، العمر، المستوى التعليمي، المسمى الوظيفي، التخصص الدقيق.

الجزء الثاني: يحتوي على أسئلة تتعلق بالبيانات الأساسية للدراسة، والتي تهدف إلي اختبار فرضيات البحث ومعرفة العلاقة بين متغيرات هذه الفرضيات.

إجراءات البحث (مجتمع البحث والعينة): يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي سعي الباحثان أن تعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة حيث يتمثل مجتمع الدراسة في شركة سوداتل للإتصالات بولاية غرب دارفور الجنية ، أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها من بعض الأفراد من مجتمع الدراسة من الموظفين.

مجتمع الدراسة الكلي (20) إستبانة.

صدق و ثبات أداة الدراسة الأولية : للتحقق من مدي صدق وثبات أداة الدراسة تم عرض الاستبانة على الجهة الأكاديمية المشرفة للبحث، وهو ذو الخبرة والمعرفة في مجالات البحث العلمي، وحيث تم العمل بملاحظاته لتكون الإستبانة في صورتها النهائية.

اختبار الثبات والصدق: يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة، ويعني الثبات أيضاً أنه إذا ما طبق اختبار ما على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل منهم ، ثم أعيد تطبيق الاختبار نفسه على المجموع نفسها يكون الاختبار ثابتاً تماماً ، كما يعرف الثبات أيضاً بأنه مدي الدقة والاتساق للقياسات التي يتم الحصول عليها مما يقيسه الاختبار.

أما الصدق فو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المجموعتين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة أسهلها كونه يمثل الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح، وتم استخدام معامل ألفا كرونباخ لكل الفرضيات التي يتضمنها هذه الاستبيان، والجدول التالي يوضح نتائج هذه الإجراءات:

جدول رقم (2-3) يوضح الثبات والصدق للفرضيتين:

البيان	الثبات	الصدق
العبارات	0.721	0.650
الفرضيات	-	-

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

يتضح من الجدول رقم (2-3) أن بيانات الاستبيان، لعينات الاستبيان بلغ 0.650 أي 65% والثبات لفرضيات الدراسة 0.721 أي 72% ، وهذا يعني أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا ما استخدم أكثر من مرة واحدة تحت ظروف مماثلة. **طريقة تحليل البيانات:** لتحقيق أهداف البحث وتحليل البيانات التي تم جمعها تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي يرمز لها بالرمز (SPSS).

فيما يلي المعايير الإحصائية التي أعتمد عليها البحث:

أولاً: تم ترميز وإدخال البيانات إلي الحاسب الآلي لإيجاد المتوسطات الحسابية الموزونة تم إعطاء وزن لكل إجابة كالاتي: أعطى الرقم (5) لإجابات المبحوثين "لا أوافق بشدة" ، أعطى الرقم (4) لإجابات المبحوثين "لأوافق" ، أعطى الرقم (3) لإجابات المبحوثين "محايد" ، أعطى الرقم (2) لإجابات المبحوثين "أوافق" ، أعطى الرقم (1) لإجابات المبحوثين "لأوافق بشدة". لتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور البحث تم حساب المدي (5-1=4) تم تقسيم المدي علي المجموع (5) لنحصل على طول الخلية أي ($0.80=5/4$) بعد ذلك يتم إضافة هذه القيمة الي أقل قيمة في المقياس وهي الواحد الصحيح وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية وهكذا أصبح المتوسطات الحسابية حسب الصيغة التالية:

1. من 4.21 و حتى 5.00 يمثل (أوافق بشدة) .
2. من 3.41 و حتى 4.20 يمثل (أوافق) .
3. من 2.61 و حتى 3.40 يمثل (محايد) .
4. من 1.81 و حتى 2.60 يمثل (لا أوافق) .
5. من 1 الي 1.80 يمثل (لا أوافق بشدة)

ثانياً: تم حساب التكرارات و النسب المئوية للتعرف على الصفات الشخصية لمفردات الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة.

ثالثاً: تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي.

رابعاً: تم حساب معمل ألفا كرونباخ لمعرفة صدق وثبات الدراسة.

خامساً: تم حساب معامل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة العلاقة والتأثير بين المتغيرات.

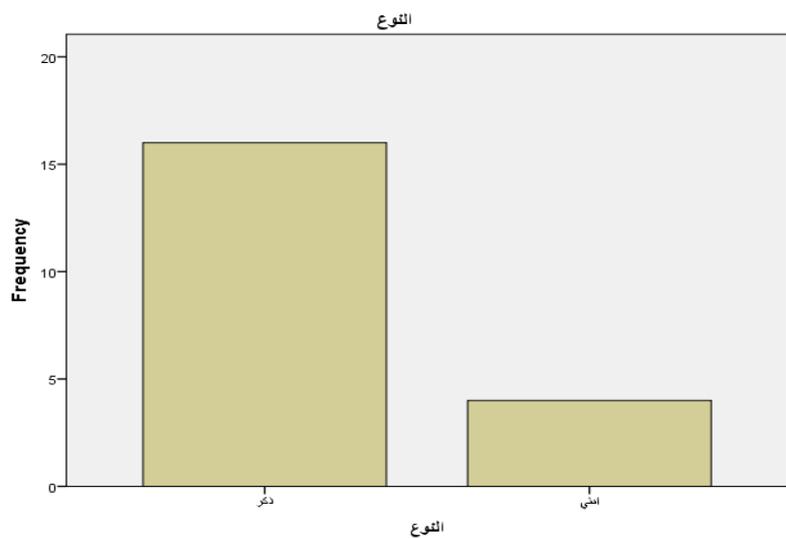
ثانياً: تحليل البيانات الشخصية (البيانات الأولية): يقوم هذا البحث على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالخصائص الشخصية للمبحوثين وهي (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي، التخصص الدقيق) وفي ضوء هذه المتغيرات يمكن تحديد خصائص المبحوثين على النحو التالي:

جدول رقم (3-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	16	80%
أنثي	4	20%
المجموع	20	100 %

المصدر : بيانات الاستبيان، إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (3-9) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع



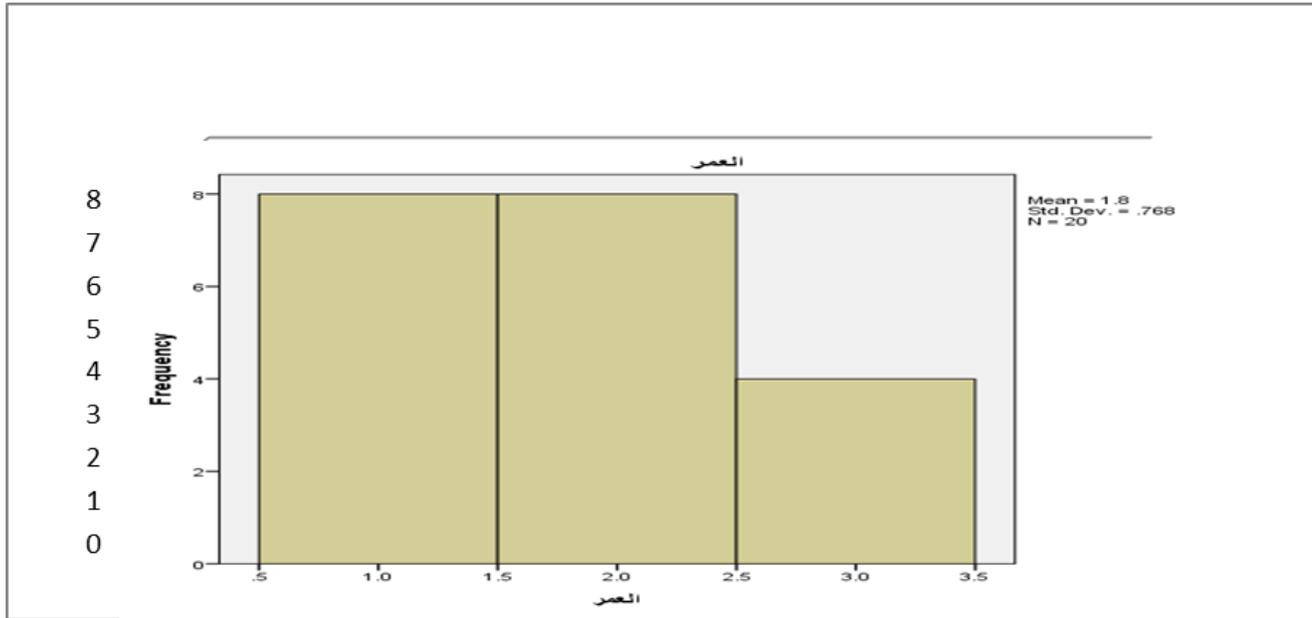
يتضح من الجدول رقم (3-3) والشكل رقم (3-9)، أن 80% من إجمالي المبحوثين هم من فئة الذكور وهم الفئة الأكثر من المبحوثين، وفي حين 20% منهم من فئة الاناث ، وهذا يدل على أن شريحة الذكور هم الأكثر وذلك نسبة لطبيعة وسياسات العمل بالشركة والذي يتطلب العمل الكثير.

جدول رقم (3-4) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر.

العمر	التكرار	النسبة %
أقل من 30 سنة	8	40%
30-40 سنة	8	40%
40-50 سنة	4	20%
50-60 سنة	0	0
60 سنة فأكثر	0	0
المجموع	20	100 %

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (10-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

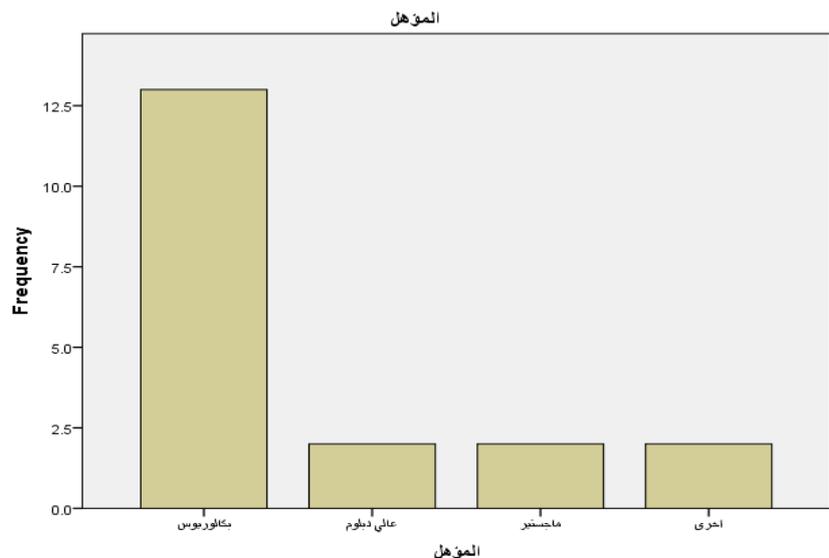
يتضح من الجدول رقم (4-3) والشكل رقم (10-3)، أن 40% من إجمالي المبحوثين هم أعمارهم تتراوح من (أقل من 30 سنة)، (30-40 سنة) وهم الفئة الأكثر من المبحوثين، وفي حين 20% منهم أعمارهم (40-50 سنة)، وهذا يدل على أن فئة الشباب هم الأكثر وذلك نسبة لطبيعة العمل بالشركة والذي يتطلب الخبرة.

جدول رقم (5-3) يوضح توزيع المبحوثين وفق الموهل العلمي

الموهل العلمي	التكرار	النسبة %
بكالوريوس	14	70%
دبلوم عالي	2	10%
ماجستير	2	10%
دكتورة	0	0%
اخرى	2	10%
المجموع	20	100%

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (11-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب المؤهل العلمي



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

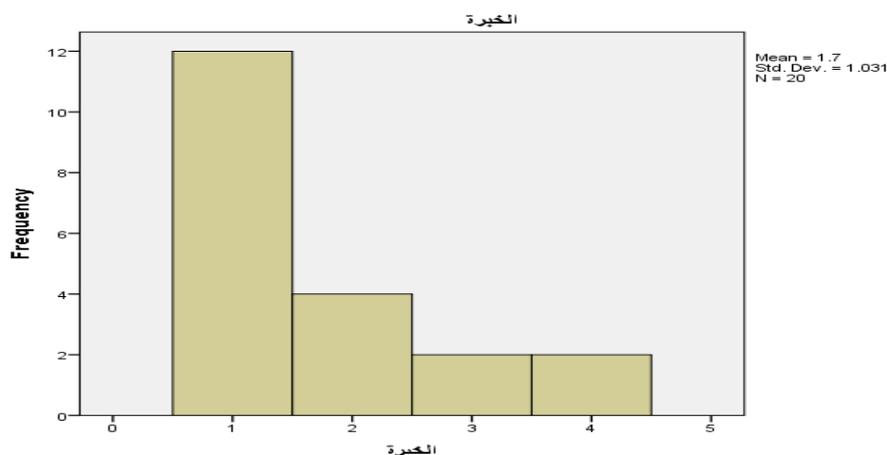
يتضح من الجدول رقم (5-3) والشكل رقم (11-3)، أن غالبية المبحوثين من حملة الشهادة بكالوريوس حيث بلغ عددهم (14) من عينة المبحوثين بنسبة 70%، وفي حين أن 10% منهم من حملة الشهادة بكالوريوس، 10% منهم من شهادة دبلوم العالي، وهذا يدل على أن نسبة التأهيل بشركة سوداتل جيدة .

جدول رقم (6-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة

النسبة %	التكرار	عدد سنوات الخبرة في العمل الحالي
60%	12	5 وأقل من 10 سنوات
20%	4	10 وأقل من 15 سنوات
10%	2	15 وأقل من 20 سنوات
10%	2	20 سنوات فأكثر
100%	20	المجموع

المصدر : بيانات الاستبيان إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (12-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة



المصدر : بيانات الاستبيان إعداد الباحثان 2022م

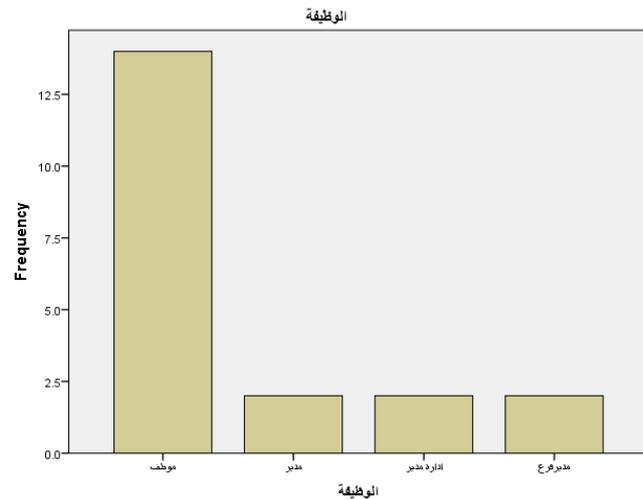
يتضح من الجدول رقم (3-6) والشكل رقم (3-12)، أن 60% من إجمالي الباحثين تتراوح خبراتهم في (5- 10 سنوات) وهم الفئة الأكثر من الباحثين، وفي حين 20% منهم (10-15 سنوات)، 10% هم خبراتهم (15-20 سنة)- (20 سنوات فأكثر) ، وهذا يدل على أن الشركة لديه درجة متوسط من الخبرة والدراية.

جدول رقم (3-7) يوضح توزيع الباحثين حسب المسمى الوظيفي:

النسبة %	التكرار	المسمى الوظيفي
90%	18	موظف
0%	0	مدير
10%	2	مدير ادارة
	0	مدير فرع
0%	0	أخرى
100%	20	المجموع

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (3-13) يوضح توزيع الباحثين حسب المسمى الوظيفي



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م.

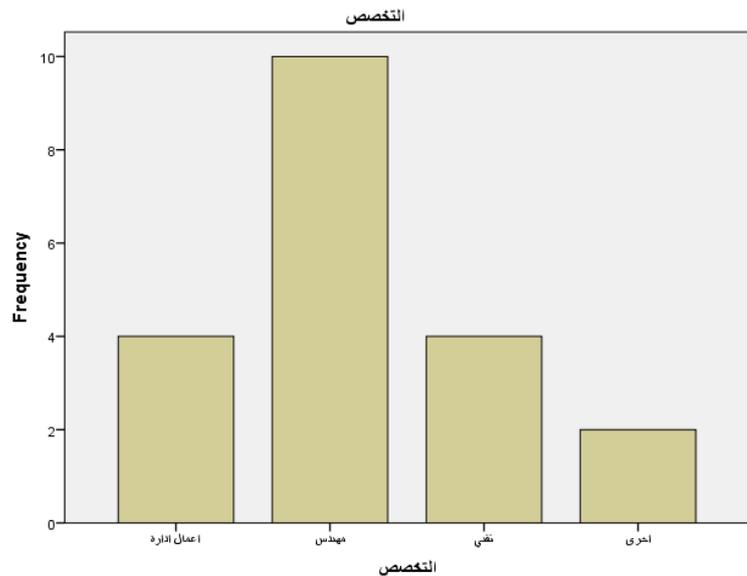
يتضح من الجدول (3-7) والشكل رقم (3-13)، أن 90% من الباحثين هم من فئة (موظف)، 10% من فئة (مدير إدارة)، وهذا يدل على أن الشركة معتمدة في عملها بشكل كبير على شرائح الموظفين وذلك لطبيعة عمل شركة سوداتل.

جدول رقم (3-8) يوضح توزيع الباحثين حسب التخصص الدقيق

النسبة %	التكرار	التخصص الدقيق
20%	4	إدارة الأعمال
50%	10	مهندس
20%	4	تقني
10%	2	اخرى
100%	20	المجموع

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

الشكل رقم (14-3) يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص الدقيق



المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

يتضح من الجدول (3-8) والشكل رقم(14-3)، أن 50% من المبحوثين هم من تخصص (هندسة)، و20% منهم تخصص (تقانة المعلومات، ادارة اعمال) وهذا يدل على أن شركة سوداتل معتمدة في عملها بشكل كبير على تخصصات مختلفة وذلك لطبيعة العمل.

3/البيانات الأساسية(التوزيع التكراري والنسب المئوية لعينات الفرضيات):

الهدف الأساسي من هذا البحث هو اختبار فروض البحث، لتحقيق هذا الهدف تم استفسار المبحوثين بشركة سوداتل ولاية غرب دافور كما هو بالجدول أدناه:

جدول رقم (9-3) يوضح البيانات الخاصة بمحور المزيج التسويقي المحور الاول:المنتج:

الرتبة	الوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري S.D	مدي الاستخدام					التكرار النسبة	التوزيع التكراري والنسبة المئوية لعبارات الفرضية الاولى	رقم
			لا أوافق بشدة	لاوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة			
	1.10	0.306	-	-	-	2	18	ك	1	تتميز شركة سوداتل للاتصالات بتقديم الخدمات والمنتجات المتنوعة في مجال الاتصالات.
			-	-	-	10%	90%	%		
	1.20	0.410	-	-	-	4	16	ك	2	توفر شركة سوداتل للاتصالات الخدمة الهاتفية لجميع المواطنين.
			-	-	-	20%	80%	%		
	1.10	0.306	-	-	-	-	20	ك	3	الخدمات الهاتفية الإضافية التي توفرها الشركة تعتبر مهمة وتلبي احتياجاتي.
			-	-	-	-	100%	%		
	1.00	0.308	-	-	-	-	20	ك	4	توفر شركة سوداتل خدماتها ومنتجاتها بأشكال مختلفة .
			-	-	-	-	100%	%		
	1.20	0.410	-	-	-	4	16	ك	5	توفر شركة سوداتل وتبيع في معارضها اجهزة متنوعة.
			-	-	-	20%	80%	%		
	1.00	0.000	-	-	-	-	20	ك	6	وفرت شركة سوداتل

			-	-	-	-	100%	%	خدمات الاتصال و الانترنت بعده
7	1.10	0.308	-	-	-	2	18	ك	توفرت شركة سوداتل عدة طرق لتسهيل عملية تسديد الفواتير.
			-	-	-	10%	90%	%	
8	1.20	0.410	-	-	-	4	16	ك	توفر شركة سوداتل خدمة صيانة الاعطال.
			-	-	-	20%	80%	%	
9	1.10	0.308	-	-	-	2	18	ك	توفر شركة سوداتل خدمة الاستعلام عن ارقام المشتركين.
			-	-	-	10%	90%	%	
10	1.00	0.000	-	-	-	-	20	ك	تصدر الشركة فواتيرها وتوزعها بشكل منتظم.
			-	-	-	-	100%	%	

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان 2022م

من خلال بيانات الجدول رقم (9-3) يتضح الاتي:

1/ بالنسبة للعبارة الاولى القائلة: تتميز شركة سوداتل للاتصالات بتقديم الخدمات والمنتجات المتنوعة، ومن الجدول يلاحظ أن نسبة الموافقين بشدة 90 % ، و الموافقين 10%، مما يدل على صحة هذه العبارة.

2/ بالنسبة للعبارة الثانية القائلة: توفر شركة سوداتل للاتصالات الخدمة الهاتفية لجميع المواطنين، ومن الجدول يلاحظ أن نسبة الموافقين بشدة 80% ، و الموافقين 20%، مما يدل على صحة هذه العبارة.

3/ بالنسبة للعبارة الثالثة القائلة: الخدمات الهاتفية الاضافية التي توفرها الشركة تعتبر مهمة وتلبي احتياجي، ومن الجدول يلاحظ أن نسبة الموافقين بشدة 100%، مما يدل على صحة هذه العبارة.

4/ بالنسبة للعبارة الرابعة القائلة: توفر شركة سوداتل خدماتها ومنتجاتها بأشكال مختلفة . ومن الجدول يلاحظ أن نسبة الموافقين 100%، مما يدل على صحة هذه العبارة.

5/ بالنسبة للعبارة الخامسة القائلة: ان: توفر شركة سوداتل وتبيع في معارضها اجهزة متنوعة، ومن الجدول يلاحظ أن نسبة الموافقين بشدة 80% ، موافقين 20% ، مما يدل على صحة هذه العبارة.

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة :

ستقوم الباحثان في هذا الجانب بإختبار فرضيات الدراسة وذلك كما يلي :

1/ اختبار الفرضية الأولى:

والتي تنص على : (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المنتج والمبيعات)، ولإختبار هذه الفرضية تم بشكل أساسي استخدام أساليب الإحصاء الخاصة بتحليل الانحدار الخطي البسيط لدي العاملين بشركة سوداتل.

جدول رقم (14-3) يوضح نتائج الانحدار الخطي البسيط للفرضية الأولى:(حجم العينة:20)

المتغير المستقل	معامل الانحدار β (قيمة بيتا)	مستوي دلالة t المحسوبة	المعنوية Sig
المنتج	3610.	0.322	0.000
المؤشرات الإحصائية			
(Constant) الثابت			2.521
معامل الارتباط R			0.365

0.366	R2 (معامل التحديد)
0.524	Error of the Estimate (الخطأ المعياري)
0.124	Adjusted R2 (قيمة معامل الارتباط المعدل)
11.546	F change (قيمة F المحسوبة)
0.000	Sig F change (مستوى دلالة F المعنوية المحسوبة)

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان ، 2022م

لاختبار هذه الفرضية وبناءً على ما جاء في الجدول (3-14) أعلاه لقد أظهرت النتائج وجود علاقة إحصائية ذات تأثير ايجابي (معامل بيتا 0.236) علي المنتج حيث كانت مستوي الدلالة (0.000) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، ومن الجدول (2-12) الخاص بتحليل التباين الأحادي للفرضية الأولى يمكن توضيح مدي العلاقة بين المنتج المبيعات.

جدول (3-15) تحليل التباين الأحادي للفرضية الأولى

مستوي الدلالة	قيمة F المحسوبة	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المصادر	المتغير المستقل
0.001	11.546	2.205	7	2.215	الانحدار	المنتج
		0.230	11	2.020		
			18	4.235	المجموع	

المصدر : بيانات الاستبيان ، إعداد الباحثان ، 2022م

من الجدولين (3-14) و (3-15) لتحليل التباين يتضح أن قيمة المعنوية Sig هي 0.000 وهي أقل من 0.05 المستوي المعتمد في هذه الدراسة، وقيمة F تبلغ (11.546)، بالتالي فإن معنوية النموذج مقبولة بوجود علاقة إحصائية ذات تأثير ايجابي للمتغير المستقل وهو المنتج علي المتغير التابع المبيعات كما أن قيمة معامل الارتباط (R) بلغت (0.365) أي أن مرتبطة ارتباطاً متوسطاً على، إلا أنه ومن خلال قيمة معامل التحديد (R2) والتي بلغت (0.366) أي أن المتغير المستقل يؤثر بنسبة (36%) علي المتغير التابع، ولاختبار دلالة معامل التحديد (R2) والتي يستدل من خلالها علي نسبة التباين الذي يفسره المنتج المتغير المستقل في معادلة الانحدار من تباين مستوى المنتج المتغير التابع ، فيستخدم تحليل تباين الأحادي الموضح بالجدول (3-14) والذي يتضح من خلاله أن قيمة مستوى الدلالة الإحصائية البالغة (0.001) هي أصغر من (0.05) وبالتالي فإن النتيجة معنوية، أي أن أبعاد المنتج المتغير المستقل يفسر وبشكل كبير التباين في المتغير التابع، لذا يمكن الاعتماد عليه للتأثير على المتغير التابع ، وأيضاً يمكننا الوصول إلي خلاصة تحليل الانحدار الخطي البسيط والمتمثل في معادلة التنبؤ بقيمة المتغير التابع الأداء الوظيفي وهي كما يلي:

عليه تقبل الفرضية الأولى التي تنص علي: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المنتج والمبيعات بشركة سوداتل للاتصالات.

الخلاصة

أولاً: النتائج:-

- 1/ تتميز شركة سودائل بتقديم خدمات ومنتجات متميزة.
- 2/ توفر الشركة الخدمات الهاتفية لجميع المواطنين.
- 3/ معظم العملاء يؤكدون على إن الشركة تعمل على تلبية حاجاتهم.
- 4/ للمعارض دور في تعريف المواطن بالخدمة وتوفير جميع المستلزمات عبر المعارض.
- 5/ الإعلان بجميع صورته (المقروء والمرئي والمسموع)، أدى لجذب نسبة أكبر من العملاء.
- 6/ عروض وترويج الخدمات والمنتجات عبر الأثير ساهم في زيادة أعداد المشتركين.
- 7/ تميزت الشركة بالحدثة والإبتكار في عروض الخدمات والمنتجات.
- 8/ بينت الدراسة من خلال الرصد إن أسعار الخدمات الهاتفية مناسبة إسوةً ببقية شركات الإتصال.
- 9/ تعرفت المكالمات الدولية لشركة سودائل أنسب من بقية الشركات.
- 10/ فعالية أسعار الخدمات والمنتجات بشكل مناسب ، جعلها تتناسب مع أذواق ورغبات جميع الفئات حسب أنواع الدخل.
- 11/ الغالبية العظمى من المشتركين يشعرون بالرضا من خلال منافع الإتصالات التي تتناسب مع التكلفة.
- 12/ كثرة مراكز التوزيع وخدمات الرد الآلى على مدار اليوم ساهمت في جذب شريحة أكبر من المتعاملين.

ثانياً: التوصيات:

من النتائج توصى الباحثان بالاتي:

- 1/ تتميز شركة سودائل بتقديم خدمات ومنتجات متميزة.
- 2/ توفر الشركة الخدمات الهاتفية لجميع المواطنين.
- 3/ ضرورة التوعية الاعلامية عن مزايا الشركة.
- 4/ ضرورة تخفيض رسوم الاشتراكات لخدمات الإتصال والأنترنيت.
- 5/ على بقية شركات الإتصالات تنشيط المبيعات والإهتمام بالمزيج التسويقي لجذب العملاء وتحسين وتفعيل بيئة التنافس.

المصادر والمراجع References

أولاً: القرءان الكريم

ثانياً: السنة النبوية

ثالثاً: المراجع العربية:

1/ كوتلر فيليب، أرمسترونغ جارى، " أساسيات التسويق " دار المريخ للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، 2007م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1/ Ibidumi, O.S. Marketing mix as tools for achieving competitive advantage in Nigerian market place; Multi-national and indigenous companies in perspective JOURNAL OF MARKETING DEVELOPMENT AND COPTITIVENESS.

2/ Koske, K.L. Effects of 4ps Marketing Mix on Sales Performance of Automotive Fules of Selected Service Stations in Nakuru Town. A Research Project Proposal Submitted to the Business Administration Department In Partial Fulfillment of the Requirement for the Award of Master of Business Administration Degree- Marketing Option.

3/ Kermati, A. Ardalan, A. & Ashtiani, P.G. Relationship between Marketing mix and sales performance In the context of the Iranian Steel private firms. INTERNATIONAL JOURNAL OF ARTS AND COMMERCE 2012.

- 4/Ahmed Qarni, A.K.Alshaqi,A.A.&Zayyan, O.The Impact of Marketing Mix Strategy on Hospitals Performance Measured by patient satisfaction: An Empirical senior Management by patient satisfaction:An Empirical investigation on Jeddah private sector Managers perspective, INTERNATIONAL JOURNAL OF MARKETING STUDIES,2013.
- 5/ Al-Debi, H&Mustafa,A.The Impact of Services Marketing Mix7ps In Competitive Advantage To Five Stars Hotel-Case Study Amman, Jordan.2014.
- 6/ Chumaidiyah.E.The Marketing Mix Strategy In Influence to the Comptitive Advantage.In proceeding of the 2014 International Conference on Industrial Engineering and Operations Management 2014.
- 7/Eltamo,M.M.&Sorsa.T.T.Marketing Mix Strategies and Hospital Performance- in Case of Wolaito Sodo University,Otona teaching and Referral Hospital.Global Journal of Management and Business Research2016.
- 8/Wahab, N, Abu Hassan, A, Lailatul, F.S,Siti, M. &Surian, N .The Relationship Between Marketing Mix and Customer Loyalty in Hijab Industry: The Mediating Effect of customer satisfaction procedia Economic and Finance.2016.
- 9/ Kotler, P. (2003). Marketing Insight from A to Z, (first edition), Johon Wiley & Sons, New Jersey, NJ: Prentice-Hall. - Kotler, P., & Armstrong, G. (2008). Principles of marketing. (12th ed.), New Jersey: Prentice Hall.
- 10/ Glock, C. H., Jaber, M. Y., & Zolfaghari, S. (2012). Production planning for a ramp-up process with learning in production and growth in demand. INTERNATIONAL JOURNAL OF PRODUCTION REASEARCH.
- 11/ Liu, Z., & Nagurney, A. (2013). Supply chain networks with global outsourcing and quick-response production under demand and cost uncertainty. Annals of Operations Research,
- 12/ Marodin, G. A., & Saurin, T. A. (2013). Implementing lean production systems: research areas and opportunities for future studies. INTERNATIONAL JOURNAL OF PRODUCTION REASEARCH.
- 13/ Almeida Marodin, G., & Saurin, T. A. (2015). Managing barriers to lean production implementation: context matters. INTERNATIONAL JOURNAL OF PRODUCTION REASEARCH.
- 14/Steenkamp, J. B. (2017). Global Marketing Mix Decisions: Global Integration, Not Standardization. In Global Brand Strategy (pp. 75109). Palgrave Macmillan UK.
- 15/Datta, H., Ailawadi, K. L., & van Heerde, H. J. (2017). How Well Does Consumer-Based Brand Equity Align with Sales-Based Brand Equity and Marketing-Mix Response?. JOURNAL OF MARKETING,
- 16/Kotler, P.P., & Keller, k. (2015). Marketing Management ,(13th ed). Pearson Education International.
- 17/ Dadzie, K. Q., Amponsah, D. K., Dadzie, C. A., & Winston, E. M. (2017). How Firms Implement Marketing Strategies in Emerging Markets: An Empirical Assessment of The 4A Marketing Mix Framework. JOURNAL OF MARKETING THEORY AND PRACTICE.
- 18/ Mone, S. D., Pop, M. D., & Racolta-Paina, N. D. (2013). The" what" and" how" of marketing performance management. Management & Marketing./19/ Dadzie, K. Q., Amponsah, D. K., Dadzie, C. A., & Winston, E. M. (2017). Previous reference.
- 20/Kotler, P.P., & Keller, k. (2015). Marketing Management ,(13th ed). Pearson Education International.
- 21/ Dadzie, K. Q., Amponsah, D. K., Dadzie, C. A., & Winston, E. M. (2017). Previous reference.
- 22/ Kotler, P.P., & Keller, k. (2015). Marketing Management ,(13th ed). Pearson Education International.). Previous reference.
- 23/Lamb, W.C., Hair, J.R., Joseph, F., & McDaniel, C. (2011). "Marketing" Thomson- South Westren, Cengage Learning.
- 24/Dadzie, K. Q., Amponsah, D. K., Dadzie, C. A., & Winston, E. M. (2017). Previous reference.
- 25/Kotler, P.P., & Keller, k. (2015). Marketing Management ,(13th ed). Pearson Education International.

- Kotler, P.P., & Keller, k. (2015). Marketing Management ,(13th ed). Pearson Education International Previous reference.
- 26/ Woodruffe, H. (1995). Service Marketing FT. Prentice Hall New York- London.
- 27/ Zeithaml, V. A., & Bitner, M. J. (2000). Service Marketing, Integrating Customer Focus across the Firm, International Edition, McGraw-Hill Higher Education, USA.
- 28/Barlon, K. (2006). The concept of the marketing mix.Presentation on marketing management.
- 29/Chumaidiyah, E. (2014). The Marketing Mix Strategy in Influence to the Competitive Advantage. In Proceedings of the 2014 International Conference on Industrial Engineering and Operations Management .

خامساً: الرسائل العلمية:

- 1/ أبو منديل، محمد عبدالرحمن" واقع استخدام المزيج التسويقي وأثره على ولاء الزبائن: دراسة حالة شركات الإتصالات الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2008م.
- 2/ أبو زنيد، مصطفى محمود" أثر المزيج التسويقي على رضا العملاء: دراسة ميدانية على المصارف التجارية بالضفة الغربية في فلسطين"، مجلة الأقصى، 13(1)، 2009م.
- 3/ غانم، سومر" قياس فعالية المزيج التسويقي وأثره على زيادة الحصة السوقية للمنظمة"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2011م.
- 4/ دماطي، نزار، ورفيق حسن"أثر عناصر المزيج التسويقي للمنتجات الطبية البصرية على أدائها التسويقي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، عمان، 2011م.
- 5/ عطا، خالدية مصطفى، وآخرون" المزيج التسويقي وأثره في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة تطبيقية مستقبلية لمصنع الألبان في أبي غريب، مجلة المنصور، العراق، بغداد، 2015م.
- 6/ الضمور، هاني، وعائش، هدى ، أثر عناصر المزيج التسويقي الخدمي لفنادق الخمس نجوم في الأردن على الصورة المدركة من قبل السياح".المجلة الأردنية في إدارة الأعمال" ،المجلد 1، ص ص-120-101 (2005م).
- 7/ سويدان، نظام" التسويق المعاصر: بمفاهيم جديدة طرأت بعد عامي 2004م و2007م، ط1، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 8/ مويظة، أحمد" إعداد الإستراتيجية التسويقية وعملياتها"، عمان: دار اليازوري، 2013م.
- 9/ الزعبي، علي فلاح" إدارة التسويق: منظور تطبيقي إستراتيجي"، عمان: دار اليازوري العلمية، 2009م.
- 10/ الصعدي، محمد جاسم، ويوسف، ردينة عثمان" التسويق المعرفي مدخل إستراتيجي كمي تحليلي" عمان: دار المنهج للنشر والتوزيع.
- 11/ أبو زنيد، سمير أحمد"أثر المزيج التسويقي على رضا العملاء"-دراسة ميدانية على المصارف التجارية بالضفة الغربية في فلسطين، مجلة جامعة الأقصى، 13(1)، 2009م.
- 12/ البكري، ثامر" إستراتيجيات التسويق الأخضر"، ط1، عمان، الأردن: دار إثراء للنشر والتوزيع، 2012م.
- 13/ الزعبي، حسن علي" نظم المعلومات الإستراتيجية"، عمان: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
- 14/ الضمور، هاني، وعائش، هدى ، أثر عناصر المزيج التسويقي الخدمي لفنادق الخمس نجوم في الأردن على الصورة المدركة من قبل السياح".المجلة الأردنية في إدارة الأعمال" ،المجلد 1، (2005م).
- 15/ الصعدي، محمد جاسم، ويوسف، ردينة عثمان" التسويق المعرفي مدخل إستراتيجي كمي تحليلي" عمان: دار المنهج للنشر والتوزيع .
- 16/ البكري، ثامر ياسر" إستراتيجيات التسويق"، عمان : دار اليازوري العلمية، 2008م.
- 17/ الزعبي، علي فلاح" إدارة التسويق: منظور تطبيقي إستراتيجي" عمان: دار اليازوري العلمية، 2009م.
- 18/ طالب، علاء، وحبيب، عبدالمحسن" فلسفة التسويق الأخضر"، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010م.
- 19/ الطنيب، خولة"التسويق بالعلاقات ودوره في تحسين الأداء التسويقي في شركات الخدمات في فلسطين"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011م.

- 20/ الغرباوى، علاء "التسويق المعاصر"، الإسكندرية، مصر، الدار الجامعية، ط2، 2007م.
- 21/ حمزة، ميرغنى عبدالله هاشم، والحاكم، على عبدالله" قياس مقدرات الشركات في تحقيق الأداء المتوازن- بالتطبيق على شركة شيكان للتأمين وشركة دانفوديو وشركة سكر كنانة، ولاية الخرطوم" مجلة العلوم الاقتصادية- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- السودان، 2016م.
- 22/ بوكريطة، نوال" أثر الإتصال في رفع الأداء التسويقي للمؤسسة الخدمية- دراسة حالة وكالة السياحة والسفر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011م.
- 23/ كوتلر فيليب، أرمسترونغ جارى، "أساسيات التسويق" دار المريخ للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، 2007م.
- 24/ الجيوسى، سليمان، "إدارة التوزيع"، جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة"، 2001م.
- 25/ عبيدات محمد، ضمور هانى، حداد شفيق، "إدارة المبيعات والبيع الشخصى"، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- 26/ الصميدعى، محمود، ردينة، عثمان، "إدارة التسويق، المبادئ والأسس"، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2006م.
- 27/ الصميدعى، محمود، "إستراتيجيات التسويق، مدخل كمى وتحليلى"، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2007م.
- 28/ الصميدعى محمود، ردينة عثمان" الأساليب الكمية في التسويق"، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2001م.

عنوان البحث

نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية بمنظمات الأعمال

(دراسة ميدانية على بنك أمدرمان الوطني في الفترة من 2018 - 2020م)

د. عبدالله ابراهيم أبكر عبدالله¹، أسامة هاشم الحسن أحمد²

¹ أستاذ مشارك، إدارة أعمال، جامعة الجنيينة، السودان.
² باحث علمي، السودان.

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/5>

تاريخ القبول: 2024/05/05م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

هذه الدراسة نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية بمنظمات الأعمال (دراسة ميدانية على بنك أمدرمان الوطني في الفترة من 2018 - 2020م)، وهدفت في التعرف على نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني، وتمثلت مشكلة الدراسة في ان بنك أمدرمان الوطني يواجه صعوبات ومشاكل ومعوقات وهياكل إدارية تنظيمية معقدة لم تساعده على تحقيق الأهداف بصورة مثالية نتيجة قصور دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية بكفاءة وفعالية، وعلنه يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال التساؤل التالي هل لنظم المعلومات الإدارية دور في ترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني؟ وإفترضت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني، وإعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام برنامج العلوم الإجتماعية الإحصائية (SPSS) في تحليل البيانات وإختبار الفروض، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها وجود ارتباط موجب قوي بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني، وأوصت الدراسة بتعزيز الإهتمام بنظم المعلومات الإدارية لمساهمتها في إتخاذ القرارات الإدارية وترشيدها ببنك أمدرمان الوطني، وبضرورة الإهتمام بنظم المعلومات الإدارية وتوفير البيانات والمعلومات حتى تسهم في ترشيد القرارات الإدارية بالبنك.

RESEARCH TITLE

Management Information Systems and Their role in Rationalizing Administrative Decisions In Business Organizations

(a Field Study on Omdurman National Bank in the Period from 2018 - 2020 AD)

Abdallah Ibrahim Abakar Abdallah¹, Osama Hashim Alhasan Ahmed¹

¹ University of Elgeniena, Associate Professor Management Section, Sudan.

²Scientific Researcher, Sudan.

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/5>

Published at 01/06/2024

Accepted at 05/05/2024

Abstract

This study: management information systems and their roles in rationalizing administrative accuracy in business organizations (a field study on Omdurman Home Bank in the period from 2018 - 2020 AD), and aims to identify management information systems directly for their role in rationalizing administrative management in Omdurman Home Bank. The problem of the study was in Omdurman Home Bank. The home is facing difficulties, problems, time, and collective administrative administrative structures that did not help it achieve increasing achievements as a result of the shortcomings of the role of management information systems in rationalizing administrative responsibility and effectiveness. The study can be formulated through the following question: Do management information systems have a role in rationalizing the task of administrative management at Omdurman National Bank? The study realized the existence of a statistically significant relationship between management information systems and administrative rationalization at Omdurman National Bank. The study relied on the descriptive analysis model, and the Statistical Social Sciences Program (SPSS) was used to analyze the data and test the hypotheses. The study reached several results, including the presence of a strong positive relationship between... Administrative information systems and rationalization of the management of the Omdurman Household Bank. The study recommended, thanks to the interest in administrative information systems for their contribution to administrative decision-making and rationalization at the Omdurman Household Bank, and the necessity of paying attention to the administrative information systems and increasing commercial data in order to participate in rationalizing the administrative decisions of the bank.

مقدمة الدراسة:

تعتبر نظم المعلومات في كثير من المنظمات مورداً من موارد المنظمة، والسبب في ذلك يعود الى حاجة المنظمات الى المعلومات، بل وليست اي معلومات فالمنظمات تتعامل مع بيئة سريعة التغيير، وبالتالي فعاملي الوقت والنوعية أهم بكثير من عوامل الكم، فليس المهم كمية المعلومات بقدر الحاجة الى الوقت الذي يتم الحصول فيه على المعلومات و مدى الإستفادة من هذه المعلومات، وتحتاج المنظمات والمؤسسات والشركات إلى المعلومات كي تتمكن من ربط أجزائها المختلفة لتحقيق أهدافها، وحتى تتمكن من التكيف مع البيئة المحيطة بنجاح، وتكون المعلومات ذات قيمة لهم كلما كانت فائدتها أكبر في اتخاذ القرارات والعمليات لترشيد القرارات الإدارية.

من هنا كان عنوان هذا البحث يحمل إسم دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية بمنظمات الاعمال - القطاع المصرفي- بالتطبيق على بنك أمدرمان الوطني، وبنك أمدرمان الوطني يواجه مشكلة تتمثل في فعالية نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية.

مشكلة البحث:

يواجه بنك أمدرمان الوطني صعوبات ومشاكل ومعوقات وهيكل إدارية تنظيمية معقدة لم تساعده على تحقيق الأهداف بصورة مثالية نتيجة قصور دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية بكفاءة وفعالية، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

1. هل لنظم المعلومات الإدارية دور في ترشيد القرارات الإدارية بينك أمدرمان الوطني؟
2. هل لتوفر البيانات والمعلومات دور في ترشيد القرارات الإدارية بينك أمدرمان الوطني؟
3. هل لتقنية تخزين المعلومات دور في ترشيد القرارات الإدارية بينك أمدرمان الوطني؟
4. هل لمعالجة المعلومات دور في ترشيد القرارات الإدارية بينك أمدرمان الوطني؟

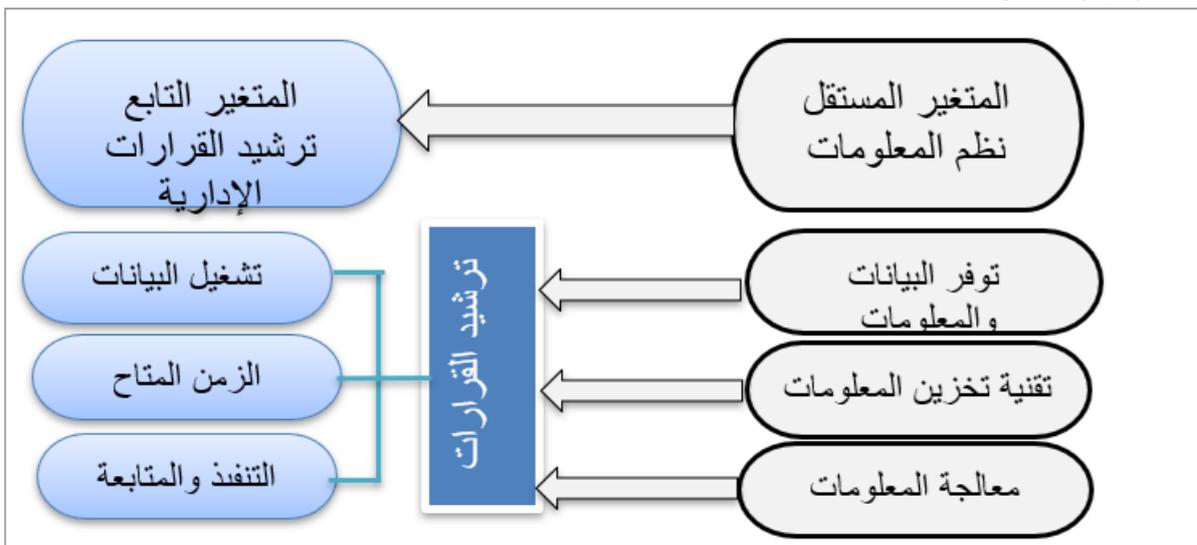
فرضيات البحث:

من النموذج المقترح التالي تتمثل فرضية البحث في:

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية بينك أمدرمان الوطني.

نموذج الدراسة:

شكل (1/1) نموذج الدراسة:



المصدر: إعداد الباحثان بالاستناد على الدراسات السابقة، 2021م

اهداف البحث:

1. التعرف على نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.
2. تحليل دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.
3. التعرف على جوانب القصور في دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني والتوصية بمعالجتها.

أهمية البحث:

الاهمية النظرية: تنبثق أهمية هذه الدراسة من حيوية الموضوع الذي تناوله الباحثان وهو دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية نسبة للانفتاح التقني والعولمة في مجال نظم المعلومات، كما تبرز الأهمية النظرية لهذه الدراسة فيما تمثله من إضافة للتراكم المعرفي من خلال تزويد المكتبات بنسق المعلومات التي توضح دور نظم المعلومات في ترشيد القرارات الإدارية، ومن المتوقع ان تسهم هذه الدراسة في استنباط دراسات جديدة تلقى الضوء على فاعلية وكفاءة نظم المعلومات والمعوقات التي تحول دون تطبيقه.

الاهمية العملية: تبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في النتائج التي يؤمل أن تسفر عنها، والتي تساهم في تحسين جودة العمل والعمليات الإدارية على نتائج وإنجازات توازي الجهود المبذولة والاموال المنفقة، كما ان نظم المعلومات الإدارية تساعد على إكتشاف الأخطاء وتحسين جودة الاداء وإستبعاد خطوات العمل الزائدة وترشيدها.

6- مصادر بيانات البحث:

المصادر الأولية: تمثلت في الاستبيان والملاحظة والمقابلة.

المصادر الثانوية: تمثلت في الكتب والنشرات والبحوث والدراسات السابقة والمجلات العلمية.

7- حدود البحث:

الحدود البشرية: إقتصرت البحث على العاملين بجميع المستويات الإدارية العليا والوسطى والتنفيذية في " بنك امدرمان الوطني - فروع البنك المستهدفة".

الحدود المكانية: بنك أمدرمان الوطني (وبعض فروع ولاية الخرطوم).

الحدود الزمانية: طبق البحث ميدانياً خلال الفترة يناير 2021 - يناير 2022 م.

الحدود الموضوعية: إنحصر البحث على تناول دور نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية من خلال التعرف على وجهة نظر العاملين وعلاقتها مع مواضيع إستبانات البحث.

الدراسات السابقة:

1/ دراسة هشام، (2006م) : تناولت الدراسة تقويم دور نظم المعلومات في ترشيد القرارات، وهدفت الدراسة الى التعرف على كفاءة نظم المعلومات بالمصارف بتناول علاقة نظم المعلومات وفعالية القرارات، والأجهزة المستخدمة والبرمجيات، والعاملون بنظم المعلومات، والخدمات التي يسهم في تطويرها نظام المعلومات، إفترضت الدراسة إن هنالك علاقة إيجابية بين كفاءة نظم المعلومات وفعالية القرارات، وايضاً نوعية الاجهزة المستخدمة محددة لكفاءة نظام المعلومات وبالتالي كفاءة القرار المتخذ، توصلت الدراسة الى عدة نتائج اهمها ان نظم المعلومات المستخدمة في المصارف لم تتجاوز في احسن احوالها مرحلة انتاج التقارير للإدارة التشغيلية والوسطى، ولم تصل بعد مرحلة دعم القرار، أوصت الدراسة بإستغلال نظم المعلومات بالمصارف إستغلالاً امثل يقابل التكلفة المترتبة عليها، وربطها بالشبكات العالمية، مع تطوير استخداماتها لأجل خدمة متميزة لعميل المصرف.

2- دراسة احسان، (2017م): تناولت الدراسة دور تكنولوجيا المعلومات واعادة هندسة العمليات في تحسين الاداء

المصرفي، تمثلت مشكلة الدراسة بمدى تأثير تكنولوجيا المعلومات وإعادة هندسة العمليات في تحسين الأداء المصرفي، هدفت الدراسة الى التعرف على مفاهيم تكنولوجيا المعلومات وإعادة الهندسة للنشاطات المصرفية، تمثلت فروض الدراسة في هل توجد علاقة احصائية ذات دلالة معنوية بين تكنولوجيا المعلومات بأبعادها والاداء المصرفي، هل توجد علاقة احصائية ذات دلالة معنوية بين تكنولوجيا المعلومات وبين إعادة هندسة العمليات بأبعادها، انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على استمارة استبيان أعدت لهذا الغرض، توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها ان المتغير المستقل الأول (تكنولوجيا المعلومات) يؤثر بنسبة (73، 7%) في تحسين الاداء المصرفي ، وان المتغير المستقل الثاني (إعادة هندسة العمليات) يؤثر بنسبة (3.5%) في تحسين الاداء المصرفي حيث بلغت نسبة تفسير النموذج (77.2%)، وان (22.8%) تفسر تأثير باقي المتغيرات الاخرى، أوصت الدراسة بضرورة قيام المؤسسات المالية والمصرفية بمواكبة التقدم التقني الهائل من اجل البقاء في السوق واستمرار عملها، والاهتمام بالكادر البشري كونه من اهم مكونات تقانة المعلومات، وإلزام المصارف باستخدام احدث التقنيات بالشكل الذي يتيح لها تطوير منتجات جديدة تقدمها لعملائها.

3- دراسة عدنان، (2008م): تناولت الدراسة دور نظم المعلومات والاتصالات في تحسين عملية اتخاذ القرارات في وزارة الاشغال العامة والاسكان بالاردن في اطار الحوكمة الالكترونية، وهدفت الى التعرف على دور نظم المعلومات والاتصالات في تحسين عملية إتخاذ القرارات في وزارة الأشغال العامة، ومعرفة واقع استخدام نظم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتقييم هذه النظم مع النظم المماثلة والمستخدمه في وزارة التخطيط العمراني والمرافق العامة في ولاية الخرطوم، وتمثلت مشكلة البحث حول التعرف على دور نظم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين عملية اتخاذ القرارات في وزارة الاشغال العامة والاسكان في الأردن من خلال معرفة مدى تأثير استخدام هذه النظم على مراحل عملية تفعيل اتخاذ القرارات، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي حيث تم تصميم استبانة لمعرفة اتجاهات العاملين حول مدى الاستفادة من استخدام هذه النظم في الوزارة، وقد تم التأكد من صدق الاستبانة بعرضها على محكمين في حقل الادارة ونظم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتم قياس ثبات الاستبانة والتحقق منها عن طريق معامل كرونباخ الفا والذي تبين بأن قيمته بعد التحليل الإحصائي ما نسبته (97.39%) وهي قيمة عالية جدا وتشير الى ثباتها، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها تقدم وتطور نظم المعلومات المستخدمة في وزارة التخطيط العمراني بولاية الخرطوم وخصوصا نظم المعلومات الجغرافية (GIS) على وزارة الاشغال العامة والاسكان بالأردن، وتبين بأن عدد نظم المعلومات المستخدمة في وزارة التخطيط العمراني بولاية الخرطوم أكثر من عدد نظم المعلومات المستخدمة في وزارة الاشغال العامة والاسكان بالأردن، وهناك العديد من المزايا التي تعود على الموظفين في وزارة التخطيط العمراني بولاية الخرطوم نتيجة استخدام هذه النظم ومنها على سبيل المثال نظام حضور وانصراف الموظفين.

4- دراسة سلمي، (2013م) : تناولت الدراسة أثر تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية مع خصائص القيادة العليا في الاداء الاداري، هدفت الدراسة الى التعرف على أثر تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية مع خصائص القيادة العليا على الاداء الإداري في البنوك التجارية العاملة في السودان، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بواسطة الاستبانة، تمثلت فرضيات الدراسة في وجود تفاعل بين مكونات نظم المعلومات الإدارية وخصائص القيادة العليا يؤثر على الاداء الاداري، توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها بأن هنالك علاقة ايجابية بين (تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية وخصائص القيادة العليا) تؤثر هذه العلاقة على الاداء الإداري في البنوك التجارية العاملة، وان تبني نظم المعلومات الإدارية يتوسط العلاقة بين (تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية وخصائص القيادة العليا) والاداء الاداري، وان هيكل المنظمة يعدل العلاقة بين (تفاعل بين مكونات نظم المعلومات الإدارية وخصائص القيادة العليا) وتبني نظم المعلومات

الإدارية، وإن مفهوم (تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية وخصائص القيادة العليا) قد حققت أهدافها (الميزة التنافسية، الفعالية، الكفاءة) في البنوك التجارية العاملة بالسودان.

5- دراسة ياسر، (2007م): تناولت الدراسة دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الإدارية بالتطبيق على بلديات فلسطين "الضفة الغربية" هدفت الدراسة الى التعرف على دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الإدارية في بلديات فلسطين من خلال دراسة دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين مراحل عملية اتخاذ القرارات الإدارية، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تم تصميم استبانة لجمع البيانات، تمثلت فرضيات الدراسة في انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين فعالية عملية اتخاذ القرارات الإدارية، متمثلة في مراحلها الاربعة (تحديد المشاكل، جمع البيانات وتحليلها، توفير بدائل للحل، ومرحلة اختيار البديل الافضل)، لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في اتجاهات العاملين في بلديات فلسطين نحو دور تكنولوجيا المعلومات في تفعيل عملية اتخاذ القرارات الإدارية تعزى الى خصائصهم الديمغرافية والوظيفية (الجنس، الخبرة، العمر، المؤهل العلمي، المستوى الوظيفي، عدد الدورات التي التحقوا بها)، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها ان استخدام تكنولوجيا المعلومات في بلديات فلسطين ادي الى تحسين مرحلة تحديد المشكلة في عملية اتخاذ القرارات الإدارية، وإن استخدام تكنولوجيا المعلومات في بلديات فلسطين ادي الى تحسين مرحلة جمع البيانات وتحليلها في عملية اتخاذ القرارات الإدارية، أوصت الدراسة بعقد المزيد من الدورات التدريبية للموظفين في مجالات الحاسوب ونظم المعلومات الإدارية والتطبيقات الحاسوبية المساندة، ايضا الاستمرار في تطوير الاجهزة التي يعملون عليها نظرا لتطور التكنولوجيا المستمر.

6- دراسة الرشيد، (2009م): تناولت الدراسة نظم المعلومات وأثرها على اتخاذ القرارات دراسة حالة بنك التنمية التعاوني الإسلامي 2004م-2008م، هدفت الدراسة الى معرفة تأثير نظم المعلومات على اتخاذ القرارات الإدارية ببنك التنمية التعاوني الإسلامي، ومعرفة جانب معرفة الدور الذي تلعبه نظم المعلومات في تحقيق كفاءة وفعالية القرارات الإدارية المتخذة، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي متمثلة في الاستبانة، تمثلت فروض البحث في عدم الاهتمام بنظم المعلومات الإدارية في القطاع الخدمي يؤثر سلبا على توفر المعلومات لاتخاذ القرار السليم، وعدم استخدام التقنية والتكنولوجيا في اتخاذ القرارات اثر سلبا في عملية اتخاذ القرار، ايضا عدم استخدام المديرين للحاسوب اثر سلبا في عملية اتخاذ القرارات السليمة، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها ان البنك يستخدم العديد من انواع نظم المعلومات للقيام باعماله وانشطته المختلفة التي تدعم عمليات المصرف اليومية، أوصت الدراسة الى حث متخذي القرارات على استخدام التقنية الحديثة بنظم المعلومات الصحيحة والدقيقة .

7- دراسة محمد، (2013م): تناولت الدراسة دور نظم المعلومات الإدارية في تطوير الخطط الاستراتيجية في المنظمات، تمثلت مشكلة الدراسة في ما هو دور نظم المعلومات الإدارية في تطوير الخطط الاستراتيجية في وزارة المالية والاقتصاد وشئون المستهلك، هدفت الدراسة الى التعرف على دور نظم المعلومات الإدارية في تطوير الخطط الاستراتيجية في المؤسسات- دراسة حالة وزارة المالية والاقتصاد وشئون المستهلك ولاية الخرطوم، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، افترضت الدراسة انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظم المعلومات الإدارية والإدراك بأهميتها من قبل المسؤولين والعاملين بوزارة المالية، ايضا لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية ووضع وتنفيذ الخطط الإستراتيجية الخاصة بوزارة المالية، توصلت الدراسة الى عدد من النتائج: هنالك إدراك بأهمية تطبيق نظم المعلومات الإدارية من قبل المسؤولين والعاملين بالوزارة، ايضا تستخدم الوزارة نظم المعلومات الإدارية في وضع وتنفيذ

خطتها الإستراتيجية، أوصت الدراسة بأنه ينبغي على الإدارة العليا الاهتمام بتوفير كافة الاحتياجات والمعينات اللازمة لتطبيق نظم المعلومات الإدارية بكفاءة وفعالية.

8- دراسة التلب، (2018م): تناولت الدراسة دور نظم المعلومات الإدارية في اتخاذ القرارات الإدارية، تمثلت مشكلة الدراسة في عدم توفير المستلزمات المادية والبرمجية والفنية والتنظيمية و البشرية اللازمة لتطبيق نظم المعلومات الإدارية بالصورة السليمة الأمر الذي يحد من تطبيقها ويعيق توفير المعلومات الصحيحة التي تدعم اتخاذ القرارات الإدارية السليمة وما ينجم عن ذلك من عدم تحقيق المؤسسات لأهدافها وعدم مواكبتها للتطورات التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة باتخاذها لقرارات إدارية تعتمد على معلومات غير صحيحة، تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على مدى توافر البنية الأساسية اللازمة لتطبيق نظم المعلومات الإدارية والاسهام في زيادة فعالية وكفاءة تطبيق نظم المعلومات الإدارية في الجامعات المبحوثة والاسهام في إكتشاف وحل المشكلات، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم ومكونات ووظائف وانواع نظم المعلومات الإدارية، وإبراز دورها وأهميتها في إتخاذ القرارات الإدارية، والتعرف على مفهوم القرارات الإدارية، وخصائصها وعناصرها ومراحل وأساليب إتخاذها، وعرض وتحليل المشكلات والمعوقات التي تواجه تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالصورة السليمة وتقديم نموذج مقترح لتطبيقها بالصورة السليمة والوقوف على مدى توفر البنية الأساسية اللازمة لتطبيقها بتلك المؤسسات مما يساعد على توفير المعلومات الصحيحة التي تدعم إتخاذ القرارات الإدارية السليمة، واختبرت الدراسة خمسة فرضيات تم إثبات صحتها، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها يوجد ضعف في تدريب متخذي القرارات الإدارية في مجال استخدام نظم المعلومات الإدارية المطبقة بالجامعات المبحوثة، وان الجامعات قيد البحث تعمل على توفير أجهزة الحاسوب بالعدد الكافي لانجاز العمل الإداري بها، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها على الجامعات المبحوثة العمل على عقد دورات تدريبية لمتخذي القرارات الإدارية في مجال استخدام نظم المعلومات الإدارية المطبقة بها، وضرورة العمل على توفير أجهزة الحاسوب بالعدد الكافي لانجاز العمل الإداري بالجامعات قيد البحث ومتابعة التطورات التي تحدث في هذا المجال لتوفير أحدثها.

9/ دراسة محمد، وعبد الرحمن، (2018م): هدفت الدراسة الى التعرف على الدور الذي تؤديه نظم المعلومات الإدارية في حل مشكلات الإدارة العامة، والتعريف بنظام المعلومات الحديثة من حيث المفهوم والانواع، وتمثلت مشكلة الدراسة في عدد من التساؤلات منها: ما هو دور نظم المعلومات الإدارية في حل مشكلات الإدارة العامة؟ وهل تعاني الإدارة من مشكلات ومعوقات تنظيمية تحد من فاعلية تنفيذ الاعمال الإدارية، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج استخدام نظم المعلومات الإدارية للبرمجيات المتطورة يزيد من فاعلية نقل البيانات وبدرجة موافقة عالية، وبمتوسط حسابي بلغ 4.09، وبانحراف معيارى بلغ 0.665، نظم المعلومات الإدارية لها دور في إنجاز المعاملات بالسرعة والدقة المطلوبة، وبدرجة موافقة عالية وبمتوسط حسابي بلغ (3.81) وانحراف معيارى بلغ (0.553)، واوصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول دور نظم المعلومات الإدارية في حل مشكلات الإدارة العامة، وحول الحد من المعوقات التنظيمية وتعزيز تنفيذ الأعمال الإدارية، وحول زيادة فاعلية نظام الرقابة على أداء العاملين، وحول درجة انجاز المعاملات بالسرعة والدقة المطلوبة، وحول تحقيق الفعالية في الاتصالات ونقل المعلومات في دوائر الوزارة موضوع الدراسة تبعاً لمتغيرات العمر، والمؤهل الأكاديمي، والتخصص الأكاديمي، والمسمى الوظيفي، وعدد سنوات الخبرة.

10/ دراسة (UMAG .CUPTA WILLIAM COLINS)، (2007) : دراسة بعنوان (أثر انظمة المعلومات على كفاءة المصارف) وهدفت الدراسة الى التعرف على أثر انظمة المعلومات على كفاءة الأداء بالمصارف المبحوثة للدراسة وركزت الدراسة على تحديد العلاقة بين الإستثمار في نظم المعلومات وكفاءة المصارف، وكانت ابرز نتائج الدراسة قد أشارت

الدراسة الى اتفاق معظم المصارف الخاضعة للدراسة، على ان نظم المعلومات تلعب دوراً فاعلاً في المساعدة على تحقيق الأهداف التنظيمية وتحسين الانتاجية، وتعزيز الخدمات المقدمة للعملاء بالإضافة لاستخدامها كسلاح تنافسي قوي يساعد في الحصول على حصة سوقية أكبر، وكانت أبرز توصيات الدراسة ضرورة الإستثمار في نظم المعلومات الإدارية لانها تلعب دوراً فاعلاً في تحقيق الأهداف التنظيمية وتحسين الانتاجية بالبنوك، تعزيز الخدمات المقدمة من البنوك للعملاء من أجل كسب العملاء وكسب ولائهم كسلاح تنافسي قوي يساعد في الحصول على حصة سوقية أكبر، ويساهم في خلق سلع وخدمات جديدة.

الإطار النظري

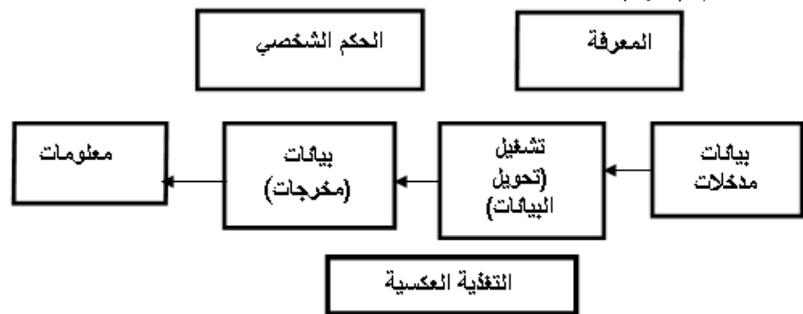
أولاً: نظم المعلومات الإدارية: ان للمعلومات أهمية كبيرة في العمل الإداري، فهي تساعد المديرين على تحقيق الاهداف القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى لمشروعاتهم وشركاتهم، وتحتاج الادارة بشكل عام الى قياس صحيح ودقيق للمبيعات والتكاليف خلال الفترات الزمنية المختلفة، وعليها تقع مهمة تعظيم المبيعات وبالتالي الارباح من خلال أساليب عديدة، كزيادة الاسعار أو زيادة حجم المبيعات، أو تسريع دوران الموجودات المتداولة أو تقليل تكاليف الانتاج والخدمات.

مفهوم البيانات والمعلومات: يرتبط مصطلح البيانات Data والمعلومات Information ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً انهما مختلفان ولا يشيران لمفهوم واحد، فالبيانات هي عبارة عن (تغيرات لغوية أو رياضية أو رمزية، أو مجموعة منها وتم التعرف على استخدامها لتمثيل الأفراد والأشياء والإحداث والمفاهيم إي تشير الى حقائق خام، أو مشاهدات تصنف ظاهرة معينة).

أما المعلومات فهي عبارة عن (بيانات تم جمعها، وتنظيمها، وتحليلها، بشكل لتصبح ذات منفعة لمستخدمها وملائمة لعملية اتخاذ القرارات).

العلاقة بين البيانات والمعلومات: تعتبر البيانات هي المادة الخام لانتاج المعلومات، وإذ طبقنا مفهوم النظم على تلك العلاقة فان البيانات تمثل مدخلات يتم معالجتها للحصول على المخرجات وهي عبارة عن المعلومات التي ينتجها النظام والشكل رقم (1/2) يوضح الفكرة.

شكل رقم (1/2) العلاقة بين المعلومات والبيانات



المصدر: ابراهيم سلطان، نظم المعلومات الإدارية، (الاسكندرية: الدار الجامعية، 2005).

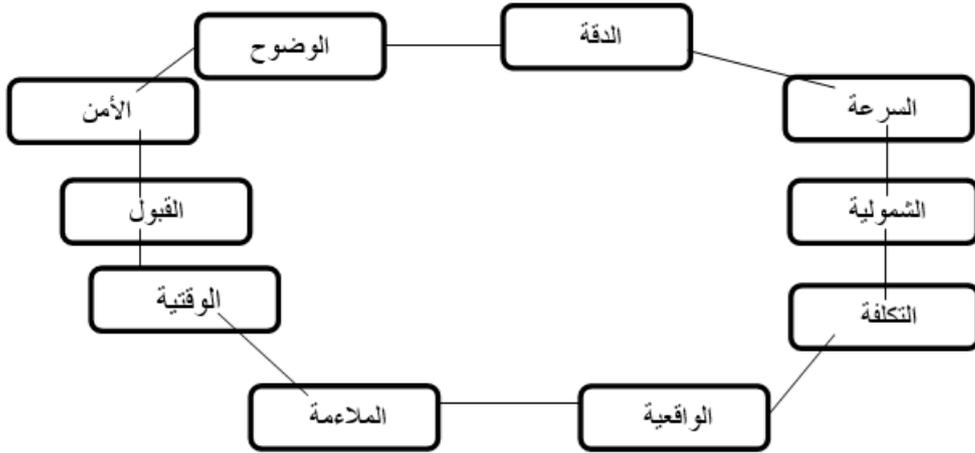
نظام معلومات متكامل لمعالجة البيانات: ان عملية معالجة البيانات تتطلب ضرورة توافر عناصر معينة كالالات، والمعدات المستخدمة في التشغيل، وأيضاً معرفة الأفراد الذين يقومون بتلك العملية بالطرق، والإجراءات المتبعة لمعالجة تلك البيانات بالإضافة الى ذلك لكي تصبح البيانات معلومات يجب اضافة عنصر الحكم الشخصي على الاشياء من جانب المستخدم للمعلومات.

عموماً تتعدد الطرق التي يمكن استخدامها لتحويل البيانات الى معلومات بتعدد الاحتياجات والظروف الخاصة لكل مستخدم ويحدد البعض عشرة عمليات لانتاج المعلومات ويرون ان جميع نظم المعلومات سواء كانت بسيطة أو بالغة التعقيد تعتمد على بعض التوليفات من كل أو بعض العمليات وهي:

الحصول على البيانات وتسجيلها /Capturing /مراجعة البيانات /Verifying /التصنيف /Classifying /الترتيب
/Arranging /التخليص /Summarizing /العمليات الحسابية والمنطقية /Calculatin /التخزين /Retrieving
الاسترجاع /Storing /إعادة الانتاج /Reproducing /التوزيع والاتصالات /Communication\Distribution
خصائص المعلومات:

1. **الصحة والدقة Accuracy** : حيث تلعب دقة المعلومات في جودة القرار وتعمل على تجنب القرارات الخاطئة، وتقلل من تكلفة وإهدار الوقت ويختلف مدى دقة المعلومات المطلوبة حسب الحاجة الى الاستخدام وطبيعة المشكلة.
2. **الصدق والثبات**: وهي اعطاء المعلومات لنفس النتائج التي اعطتها التجربة السابقة.
3. **الواقعية**: ان تمثل المعلومات الواقع، وان تكون مرتبطة باحتياجات المستفيدين مع التأكد من خلو المعلومات من التحيز للوصول الى قرارات رشيدة.
4. **الشمولية Comprehensiveness**: قدرة المعلومات على اعطاء صورة كاملة عن المشكلة أو عن حقائق الظاهرة موضوع الدراسة مع تقديم بدائل الحلول المختلفة لها حتي تتمكن الادارة من تأدية وظائفها المختلفة.
5. **الملاءمة Appropriateness**: وتشير ملائمة المعلومات لطلب المستخدم حيث يجب ان تكون المعلومات ملائمة لموضوع البحث.
6. **الوقت المناسب Timely**: وهو يشير الى وقت توفر المعلومات للاجابة على استفسار معين، حيث يجب توفر المعلومات في الوقت المناسب لاتخاذ قرار أو إجراء نشاط ما.
7. **الوضوح Clarity**: وهو يشير الى الدرجة التي يجب ان تكون فيها المعلومات خالية من الغموض، فالمعلومات الغامضة يصعب الاستفادة منها.
8. **سهولة وسرعة الحصول على المعلومات**: فاذا كان جهد الحصول على هذه المعلومات كبيراً، فقد تتأخر المعلومات وتصبح تكلفة الحصول عليها باهظة.
9. **المرونة**: وهي قابلية المعلومات على التكيف لاستخدام أكثر من مستخدم وفي أكثر من تطبيق.
10. **قابلية القياس**: وتعني طبيعة المعلومات المنتجة من نظام المعلومات، امكانية قياسها في شكل كمي.
11. **إمكانية التحقق Verifiability**: وهذا يعني درجة الاتفاق فيما بين المستخدمين المختلفين عندما يتفحصون نفس المعلومات.
12. **إمكانية الحصول عليها Accessibility**: أي درجة اليسر والسرعة في الحصول على المعلومات اللازمة.
13. **عدم التحيز Freedom From Bias**: بمعنى غياب النية في تعديل، أو تحريف المعلومات بقصد التأثير على متخذ القرار، أو لتحقيق أغراض خاصة.
14. **فعالية الكلفة Effectiveness Cost**: غالباً ما يكون من الصعوبة بمكان مقارنة الفوائد الفعلية من استخدام المعلومات مع تكلفة انتاجها، لان التكاليف تدفع مباشرة من اجل الحصول على المعلومات التي تستخدم في اتخاذ القرار، والتي لا تظهر نتائجها إلا بعد فترة من الزمن لذلك تصعب المقارنة .

شكل (2/2) خصائص المعلومات



المصدر: اعداد الباحثان، 2021م

انواع المعلومات:

1. **معلومات انجازية:** وهي المعلومات التي يحتاجها الإداري في اتخاذ القرار وانجاز عمل أو مشروع مثل: إتخاذ قرار تعيين موظف.
2. **معلومات انمائية:** وهي المعلومات التي يحتاجها الإداري في تطوير وتنمية القدرات وتوسيع المدارك في مجال العمل والحياة مثل: المعلومات التي يتلقاها المتدربون في الدورات التدريبية.
3. **معلومات تعليمية:** وهي المعلومات التي تحتاجها الإدارة في المؤسسات التعليمية مثل: الجامعات، المعاهد والمدارس.
4. **معلومات تجارية:** وهي المعلومات التي تفيد في إجراء البحوث التطبيقية وفي تطوير وسائل الإنتاج، واستثمار الموارد الطبيعية والامكانات المتاحة بشكل أحسن كمعلومات انتاج سلعة معينة.
5. **المعلومات الشخصية (الذاتية):** هي المعلومات والمعارف الشخصية التي لا نستطيع ان نؤكد صحتها ببراهين تجريبية أو موضوعية، ففي غالب الاحيان يستخدم متخذ القرار الخبرة العلمية والمعرفة الشخصية التي يكتسبها وتسمى بالطريقة الحدسية.
6. **معلومات الاداء:** تتضمن المعلومات المتعلقة بالاداء وهي نوعين: معلومات متعلقة بالعائد ومعلومات متعلقة بالقيود.
7. **معلومات تكتيكية (وظيفية):** تتعلق هذه المعلومات بتنفيذ الانشطة الوظيفية في المؤسسة وفقا للاستراتيجيات الموضوعية من طرف الادارة العليا.
8. **معلومات تنفيذية:** وهي المعلومات التفصيلية المتعلقة بالاحداث والعمليات اليومية المختلفة التي تجري داخل المؤسسة وهي ضرورية لاداء العمليات الوظيفية.

من جهة أخرى تتفاوت احتياجات المنظمة من المعلومات لذا يمكن تصنيف المعلومات إلى:

1. **درجة الرسمية:** هنالك معلومات رسمية صادرة عن نظم أو جهات رسمية تشمل على التشريعات، والقوانين، والتعليمات، وهنالك معلومات رسمية وليست لها مصدر رسمي، وتتمثل في الآراء، والانطباعات والأقوال وما شابه ذلك.
2. **مصدر المعلومات:** إما ان تكون المعلومات داخلية كالمعلومات عن عمليات المنظمة، أو معلومات خارجية كالمعلومات البيئية، كما يمكن تصنيف المعلومات وفقاً لهذا المعيار إلى معلومات أولية، وهي التي تم جمعها لأول مرة، وإلى معلومات ثانوية وهي التي قامت المنظمة أو اي طرف آخر بجمعها وتخزينها مسبقاً.

3. **درجة التغير:** فالمعلومات قد تكون ثابتة لا تتغير كأسماء المواطنين وتواريخ ميلادهم، وقد تكون متغير مثل عناوين السكن، والحالة الاجتماعية، والوظيفة.

هنالك تصنيف أكثر أهمية للمعلومات وذلك وفقاً لمستويات اتخاذ القرار، حيث تقسم المعلومات إلى:

1. **المعلومات الاستراتيجية:** وهي تتطوي على درجة عالية من عدم التأكد، ويستخدم هذا النوع من المعلومات في التخطيط الاستراتيجي ووضع السياسات طويلة الأجل والتي هي من مسؤوليات الإدارة العليا.
2. **المعلومات الإدارية:** تتعلق بقرارات الإدارة الوسطى والمسؤولة عن التحليل ومتابعة السياسات، كالمعلومات التحليلية عن جداول الإنتاج أو عن مخصصات الميزانية.

3. **المعلومات التشغيلية:** وهي معلومات يومية قصيرة الأجل ترتبط بالإعمال التنفيذية، وتستخدم من قبل الإدارة الدنيا (الإشرافية) ومن أمثلتها المعلومات المتعلقة بغياب العاملين، وساعات العمل، والأعطال.

مصادر المعلومات: تختلف حاجة المؤسسة للمعلومات باختلاف حجمها ونوع النشاطات التي تمارسها، فالمؤسسات الكبيرة تحتاج بطبيعة الحال إلى كمية معلومات أوفر من المؤسسات الصغيرة، ويمكن تمييز مصدرين رئيسيين للمعلومات وهما:

1. **المصادر الداخلية:** تتكون المصادر الداخلية من اشخاص أو أدوات داخل المؤسسة" مثل المشرفين ورؤساء الأقسام والمديرين بمختلف مستوياتهم وكذلك هي كل السجلات، والتقارير المتعلقة بأوضاع العمل وإجراءاته وظروفه وصعوبته فهذه المعلومات ذات أهمية كبيرة للإدارة ويتم تجميع المعلومات الداخلية على أساس رسمي للأحداث التي وقعت بالفعل، وهي المعلومات المتعلقة بأقسام (المحاسبة والمالية / المبيعات / الإنتاج / الموارد البشرية).

2. **المصادر الخارجية:** وتتضمن:

أ. **المعلومات الأولية:** وهي التي يتم تجميعها من طرف فئات معينة للمرة الأولى، وتتميز عن غيرها من المعلومات في انها تتصل بالمشكلة مباشرة مما يوفر على المدير الجهد والوقت، ويتم تجميع هذه المعلومات من خلال الملاحظة، التجربة، أو من خلال المسح (البحث الميداني)، أو تقديرات شخصية.

ب. **المعلومات الثانوية:** هي التي يتم تجميعها وتخزينها في مكان قابل للوصول اليه وغالباً لا تحتاج المؤسسة لهذا النوع من المعلومات الخاصة بالمشاكل التي تواجهها، ويتم تجميع هذه المعلومات من مصادر ثانوية تتمثل في:

- i. **معلومات الشركة:** وهي كل المعلومات التي تكون بحوزة الشركة.
- ii. **مصادر خارجية:** وهي عبارة عن مؤسسات خاصة في الاستشارة والخبرة.
- iii. **المطبوعات والمنشورات:** وهي عبارة عن كل ما طبع ونشر خاصة المطبوعات والمنشورات المتخصصة.
- iv. **الاجهزة الحكومية:** وهي كل الوثائق والقوانين والمناشير والمعلومات التي تعطيها أو تنشرها الدولة.

مفهوم نظم المعلومات:

يمكن القول ان نظام المعلومات هو مجموعة متجانسة ومترابطة من الاعمال والعناصر والموارد تقوم بتجميع وتشغيل وإدارة رقابة البيانات بغرض انتاج وتوصيل معلومات مفيدة لمستخدمي القرارات من خلال شبكة من القنوات وخطوط الاتصال، وتتكون هذه النظم من أربعة مفاهيم اساسية مرتبة وجوبا إلى (المعلومات/ القوي العاملة/ مجموعة الافكار والآراء والبرامج/ الاجهزة).

انواع نظم المعلومات: هناك عدة تصنيفات لانظمة المعلومات حيث يمكن تقسيمها الى مايلي:

1- نظم تشغيل البيانات: Transaction processing systems

يهدف هذا النوع من نظم المعلومات الى خدمة المستويات التشغيلية داخل المنظمة، ويعتمد هذا النظام على الحاسب الالى لتسجيل البيانات الروتينية اليومية التي تتم في مجالات النشاط المختلفة مثل الاجور، وتتمتع نظم تشغيل البيانات

بناحيتين أساسيتين هما: رسم حدود المنظمة وبيئتها من خلال ربط العملاء بالمنظمة وإدارتها/تعد بمثابة منتج للمعلومات.

2- **النظم المعرفية Knowledge system** تهدف هذه النظم الى دعم العاملين في مجال المعرفة والمعلومات داخل المنظمة من خلال ضمان وصول المعرفة الجديدة والخبرة الفنية بشكل متكامل.

3- **نظم المعلومات الإدارية:** هي نظم المعلومات المبنية على الحاسب الالى والتي توفر المعلومات للمديرين ذوي الاحتياجات المتشابهة في المنظمة.

4- **نظام معلومات الموارد البشرية :** هو ذلك النظام المتضمن معلومات حول الموارد البشرية في المنظمة، ويمكن الاستفادة منها في صناعة القرارات المختلفة الخاصة بالتدريب والتطوير والتحفيز والترقية والتنقلات وغيرها.

5- **نظم معالجة العمليات:** هي نظم للمعالجة الآلية للعمليات الروتينية الأساسية لدعم أنشطة التشغيل المختلفة داخل المنشأة، وأهم وظائفها هي معالجة البيانات وإنتاج التقارير وكامثلة لنظم معالجة العمليات يمكن ذكر نظام شؤون الموظفين، نظام الشؤون المالية.

6- **نظم الإدارة العليا:** هي تلك النظم التي يتم تصميمها لمساعدة المديرين في الوظائف الإدارية العليا في المنظمات والذين لهم تأثير ملموس على سياسات وخطط واستراتيجيات المنظمة.

7- **نظم دعم اتخاذ القرارات:** هي نظم الية لدعم أنشطة اتخاذ القرارات داخل المنشأة ويكثر إستخدامها في العمليات التالية: التخطيط، ووضع الخطط، تحليل البدائل، اختيار أفضل الحلول للاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.

8- **نظم المعلومات المكتبية:** هي نظم آلية تهدف الى تحسين كفاءة أعمال العاملين والمدراء في المنشأة عن طريق تعديل هياكل أنشطة المكاتب، وتستخدم هذه النظم تقنيات حديثة لتسهيل عمليات تجهيز المعلومات، وتخزين واسترجاع المعلومات، نقل وإيصال المعلومات، وهناك معايير لتحديد انواع نظم المعلومات:

أولاً: نظم المعلومات حسب المستويات التنظيمية:

مستوي العمليات/ المستوي المعرفي/ المستوي الإداري/ المستوي الاستراتيجي.

ونلاحظ ان هناك ستة نظم معلومات تتعامل مع مختلف المستويات التنظيمية وهي :

نظم معالجة المعلومات التجارية (مبيعات وتسويق، تصنيع وإنتاج، تمويل ومحاسبة، موارد بشرية)/ نظم المكتب/ نظم العمل المعرفي/ نظم دعم القرار/ نظم المعلومات الإدارية/ نظم الدعم التنفيذي .

ثانياً: نظم المعلومات حسب التخصصات الوظيفية:

(نظم المعلومات التسويقية/ نظم المعلومات الجغرافية/ نظم المعلومات المحاسبية/ نظم الإدارة المكتبية/ نظم المعلومات الحاسوبية/النظم الخبيرة).

دور وأهمية نظم المعلومات:

1. عدم وجود حدود واضحة بين قطاعات الأعمال المختلفة.

2. كانت الأجهزة الحكومية في الماضي تتدخل في قطاعات الأعمال المختلفة لضمان حصول المواطنين على منتجات المنظمات وخدماتها بأسعار عادلة ومعقولة، ولكن هذا التدخل في طريقه الى الانحسار في معظم دول العالم اليوم.

تمثل نظم المعلومات الإدارية غاية الأهمية لكل المنظمات بفعل الحقائق التالية:

1/ توفر مجموعة من نظم المعلومات الوظيفية.

2/ توفر المعلومات المناسبة للإدارة على كافة مستوياتها حتى تتمكن الإدارة العليا من اتخاذ القرارات الفعالة والموفقة.

3/ إعطاء المنشأة أقصى إستفادة من استخدام الحاسب الالى والنظم للمساعدة في توفير المعلومات وإدارتها واستخدامها

- في الحياة العملية، وذلك بتحليل البيانات والمعلومات.
- 4/ تزايد نفوذ المعرفة والمعلومات بالنسبة لمختلف المنظمات.
- 5/ تطوير شبكات الاتصال والمعالجات الدقيقة المبنية على انها عبء في حين اصبح ينظر لها اليوم على انها مورد بشري.
- 6/ تغير مفهوم قيمة المعلومات حيث ينظر لها اليوم على انها مورد بشري.
- 7/ تزايد أهمية المعلومات كذلك في الجامعات والكليات ومعاهد الإدارة.
- 8/ تغيير أدوار مدراء المنظمات من حيث استخدامهم لتكنولوجيا المعلومات والبرمجيات.
- 9/ ازدياد التعقيد في مهام المنظمات الناجم عن تأثير منظمات الأعمال بالتغيرات البيئية من سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية وتشريعية وتكنولوجية .. الخ.
- 10/ تلاحق التطورات التكنولوجية في أساليب وأدوات الانتاج بل في أساليب ووسائل الاتصال ونقل المعلومات.
- ايضاً لقد تزايدت أهمية وظيفة نظم المعلومات الإدارية لعدة أسباب:

تزايد المعرفة المتاحة للمديرين، والتي يمكن استخدامها في اتخاذ قراراتهم طبقاً للمعرفة العلمية المتقدمة/ نمو المنشآت في الحجم وتعقد أعمالها مما يضطر المديرين إلى الاعتماد بطريقة متزايدة على المعلومات المكتوبة/ ازدياد درجة تخصص بعض المنشآت واتجاه أغلب المنشآت لتتبع أعمالها/ ازدياد التعقد التكنولوجي للمجتمع بصفة عامة/ ازدياد ندرة بعض الموارد الطبيعية/ ازدياد درجة التغيير البيئي والتكنولوجي/ انتشار أنشطة المنشآت ولا مركزيتها، مما زاد من حاجتها إلى أساليب متقدمة في الرقابة لتأمين قيام المديرين بواجباتهم طبقاً لما هو متفق عليه في الخطة/ انتشار استخدام الحاسبات الآلية وانخفاض تكلفتها مما يجعل منها وسيلة مثالية لمعالجة البيانات.

مفهوم نظم المعلومات الإدارية: تحتاج المنظمة للبيانات والمعلومات هي التي تنقل للمدير كل ما يدور بالمنظمة وتوضح له كل ما يريد معرفته عن سير الأداء بأجزاء منظمته وفي نفس الوقت تنقل منه أيضاً كل ما يريد توصيله من معلومات أو توجيهات أو قرارات للجهات المختلفة بالمنظمة وبنفس القدر تتم عملية التوصيل أو النقل بين معاوني المدير بعضهم البعض أو الى مديرهم.

ونظام المعلومات الإداري (MIS) هو نظام ضبط وتحكم مصمم لتحويل ونقل المعلومات بين المستويات الإدارية بعد تجهيزها وتحديثها لكي يمكن الإدارة من إتخاذ القرارات بشكل صائب وبأفضل السبل.

ان كثرة تعاريف نظم المعلومات الإدارية ناتج عن اختلاف طريقة تناول هذا الموضوع من قبل الباحثين والمختصين و يمكن تقسيم هؤلاء الباحثين والمختصين الى فئات:

الفئة الأولى: تركز على ان الهدف الاساسي من نظم المعلومات هو اتخاذ القرارات وقد ايد هذا المفهوم الكثير من الباحثين منهم Regnols .

الفئة الثانية: تركز على ان الهدف الاساسي من نظم المعلومات هو معالجة البيانات ومن العلماء الذين أيدوا هذا . murach،Samuelson

الفئة الثالثة: تركز على ان الهدف الاساسي من نظم المعلومات هو خزن واسترجاع البيانات فقط ومن انصار هذه المجموعة السيدان Murdie،Ross .

الفئة الرابعة: هي التي تؤكد بان هدف هذه النظم هو تهيئة المعلومات للإدارة لغرض استخدامها في عمليات التخطيط والرقابة والتنظيم واتخاذ القرار وهذه النظم تكون ذات معلومات كاملة وتعتمد على الحاسبة الالكترونية ومن انصار هذه المجموعة Davis .

الفئة الخامسة: تركز على ان الهدف الاساسى من نظم المعلومات هو وصف نشاطات المنظمة حاضرا وماضيا ومستقبلا وتستخدم الحاسبة الالكترونية في تنفيذ هذه النظم ومن انصار هذه المجموعة السيد Mcleod. من باب الاحاطة الشاملة بتعريف نظم المعلومات الإدارية (MIS) يجب ان نقوم بعرض المجموعة المختارة الآتية من هذه التعاريف:

التعريف الأول: نظم ادارة المعلومات هي عبارة عن شبكات متناسقة من اجراءات تجهز البيانات، بهدف تزويد المدير بمعلومات انية تخدم القرارات الفعالة .

التعريف الثاني: نظم ادارة المعلومات هي عبارة عن نظم معينة بتجهيز المعلومات للمدير لغرض اتخاذ القرار، وهذه المعلومات تصف العمليات الداخلية والخارجية التي تقوم بها المنظمة، وكذلك تصف حاضر وماضى مستقبل المنظمة .

التعريف الثالث: نظم ادارة المنظمة تعمل جاهدة من اجل جمع الحقائق التي تهتم بها المنظمة التي تمتاز بدقتها وتأثيرها على سلوكها ، وتستخدم هذه البيانات في توفير معلومات واضحة لكل الاقسام لانجاز وظائفها .

التعريف الرابع: نظم ادارة المعلومات تعني إحداث الاتصالات بين نظم التشغيل من اجل تحويل البيانات الى معلومات.

التعريف الخامس: تعرف جمعية نظم المعلومات الامريكية نظام المعلومات الإدارية بأنه نظام يتكون من نظام معلومات آلى يقوم بجمع وتنظيم وايصال وعرض المعلومات لاستعمالها من قبل الادارة في مجالات التخطيط والرقابة للأنشطة التي تمارسها الوحدة التنظيمية.

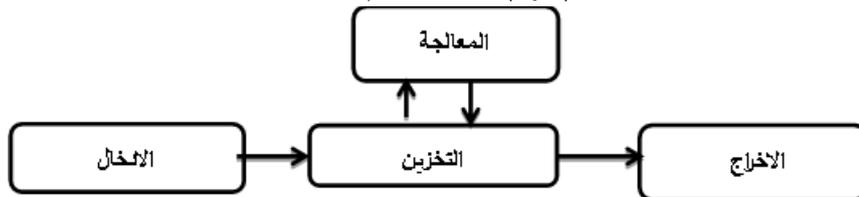
اهداف نظام المعلومات الإدارية:

1. ربط النظم الفرعية للمنظمة مع بعضها في نظام متكامل بما يسمح بتدفق البيانات والمعلومات بين تلك النظم وبما يؤدي إلى تحقيق التنسيق بين أنشطة تلك النظم.
 2. المساعدة في ربط أهداف النظم الفرعية للمنظمة بالهدف العام للمنظمة وبالتالي المساهمة في تحقيق هذا الهدف.
 3. المساعدة والمساندة في عملية صنع واتخاذ القرار في جميع المستويات التنظيمية من خلال توفير التقارير التي تضمن المعلومات اللازمة لتلك القرارات في الوقت المناسب.
 4. توفير المعلومات اللازمة لأغراض التخطيط والرقابة في المكان والوقت والشكل المناسب.
 5. الرقابة على عملية تداول البيانات والمعلومات وحفظها.
- وتهدف نظم المعلومات الإدارية أيضاً الى: (كفاءة العمليات الإجرائية/ فعالية الوظائف الإدارية/ تحسين الخدمات داخلياً وخارجياً/ تطوير اسلوب المنافسة/ وجود نظام معلومات عن العميل/ تطوير وتحسين أداء المؤسسات/ تحسين الانتاجية في المؤسسة/ المساعدة على إتخاذ القرار وصنعه/ الرقابة).
- وظائف نظام المعلومات** (تزويد الادارة العليا بالمعلومات / تحديد المسؤولية/ تخفيض عدد المشاكل /تنظيم الاجراءات/ السيطرة على الموارد المتاحة /ضمان انسياب العمل).

بالاضافة الى هذه الوظائف فهناك وظائف أخرى تتمثل فيما يلي:

تجميع البيانات/ تشغيل البيانات / ادارة البيانات / رقابة البيانات وسريتها

شكل (3/2) وظائف نظم المعلومات



Source: Vidal.p et autres.system dinformation organisationnel, person,Education France,paris,2005,p34.

مكونات نظم المعلومات الإدارية: تمثل هذه المكونات الضرورية لوجود نظام المعلومات المحوسب، وتمثل المحاور الأساسية لنظام المعلومات الإدارية وتتكون من عدة عناصر:

1- الأجزاء المادية: وتتمثل في الأجهزة والمعدات الحاسوبية التي تستخدم في نظام المعلومات بما في ذلك وحدات الإدخال والإخراج ووحدة المعالجة المركزية.

2- قواعد البيانات: وهي المخزن الذي يحوى البيانات التي تصف كل العمليات والاحداث الجارية في المنظمة بكل التفاصيل المهمة الخاصة بنشاطها على شكل ملفات وقد تكون هذه القواعد ورقية أو محوسبة.

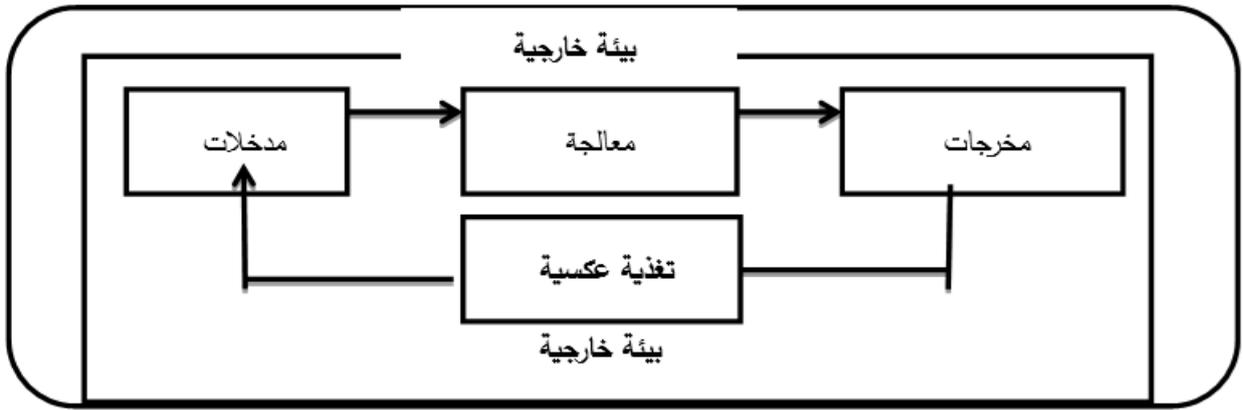
3- الإجراءات: وهي عملية وصف وترتيب مجموعة الخطوات والتعليمات المحددة لانجاز العمليات الحاسوبية كافة، وكذلك تسمى أحيانا خريطة مسار النظام.

4- البرمجيات: وهي الانظمة التي تشغل الاجهزة والبيانات والمعلومات والمعارف، وتحدد العمليات التي تؤديها الأجهزة والمعدات الحاسوبية، وتشمل جميع لغات البرمجة .

5- الأفراد: هم الأفراد الذين يطورون ويشغلون نظم المعلومات، وتضم هذه الشريحة محلى النظم والمبرمجين. وظائف نظم المعلومات الإدارية:

الحصول على البيانات:(المدخلات)/ تعليمات تشغيل البيانات (الإجراءات)/ معالجة البيانات/ إدارة البيانات.

مكونات نظام المعلومات: شكل (4/2) مكونات النظام



المصدر: اعداد الباحثان 2021م.

انواع انظمة المعلومات الإدارية: تصنف انظمة المعلومات الإدارية حسب قطاعات إدارة الأعمال إلى: انظمة معلومات التصنيع (في الشركات الصناعية)، وانظمة معلومات إدارة البنوك والعمليات المصرفية(في المؤسسات المالية)، وانظمة معلومات إدارة المستشفيات، وانظمة معلومات إدارة الشركات التجارية، وغير ذلك من انظمة المعلومات الإدارية التي يمكن ان نجدها في جميع قطاعات الأعمال المختلفة من زراعة وصناعة وتمويل وسياحة (فنادق ومطاعم) وصحة وتعليم(إدارة المدارس)، وخدمات متنوعة: كالسجلات المدنية، وتسجيل السيارات والمركبات، والسجلات العدلية وغيرها، وتقوم انظمة المعلومات على اختلاف انواعها بالوظائف الرئيسية الآتية:

1. التقاط البيانات التفصيلية للأحداث والوقوعات المختلفة وتجميعها.

2. تمكين الإدارة من اتخاذ القرارات من خلال تزويدها بالمعلومات المناسبة.

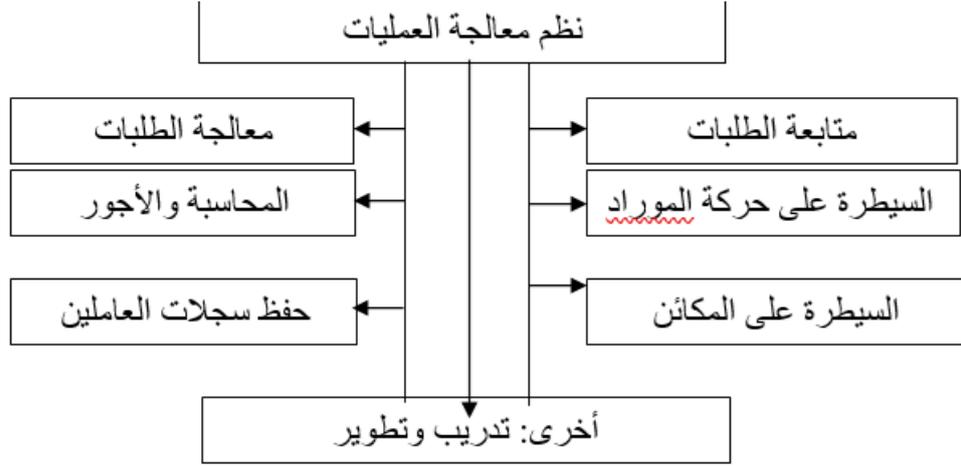
3. تأمين تبادل المعلومات بين المديرين الموجودين في مواقع مختلفة.

ويمكن تصنيف انظمة المعلومات الإدارية الموجودة حالياً إلى ستة انواع رئيسية هي :

1. انظمة معالجة العمليات Transaction Processing Systems: يقصد بالعملية Transaction الوقائع أو

الأحداث أو المعاملات التي تتم في بيئة المنظمة وتؤثر في سيرها نحو تحقيق أهدافها.

شكل (5/2) انظمة معالجة العمليات:



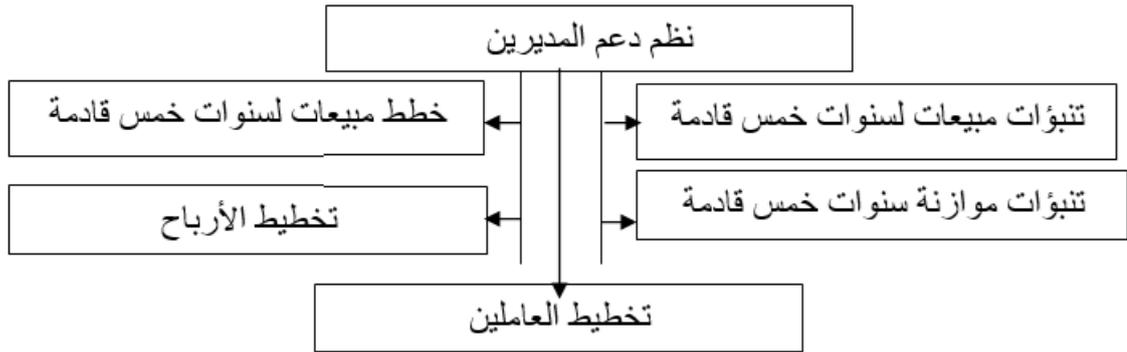
المصدر: عامر ابراهيم قندلجي، علاء الدين عبد القادر الجناح، نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات، ط6، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2013)

2. **انظمة التقارير الإدارية Management Reporting systems** : تقدم هذه الانظمة المعلومات اللازمة للمستويات الإدارية في المنظمة لمساعدتها على إتخاذ القرارات في حالات محددة، ومن الامثلة على هذه الحالات قرارات التسعير والشراء والتخزين والانتاج وغيرها وتتصف هذه الحالات أيضاً بالتركرارية.

3. **انظمة دعم القرارات Decision Support Systems** : تهدف هذه الانظمة إلى مساعدة المديرين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالحالات القليلة الحدوث أو غير المتوقعة (نادرة الحدوث)، وتساعد المديرين في اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

4. **انظمة دعم المديرين Executive Support Systems** : تهدف هذه الانظمة إلى مساعدة الإدارة العليا في الحصول على المعلومات اللازمة لتسيير العمل في المنظمة.

شكل (6/2) انظمة دعم المديرين:



المصدر: عامر ابراهيم قندلجي، علاء الدين عبد القادر الجناح، نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات، ط6، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2013).

5. **انظمة دعم جماعات العمل Workgroup Support Systems**

تصمم هذه الانظمة لمساعدة المديرين والموظفين وغيرهم من العاملين في أثناء أداء انشطتهم اليومية والتي تقع ضمن مسؤوليات الوظائف التي يشغلونها، وتشمل انظمة البريد والرسائل الإلكترونية والتي تدعى غالباً بالبريد الإلكتروني Electronic Mail، وكذلك من خلال انظمة نقل الصور (أجهزة الفاكس)، بالإضافة إلى التبادل الإلكتروني للبيانات

Electronic Data Interchange (EDI) الذي يوفر إمكانية تبادل البيانات بين الحواسيب مباشرة، وتبني أنظمة دعم جماعات العمل على أساس استخدام شبكات الاتصالات المحلية (LAN) Local Area Networks وشبكات الاتصالات الواسعة (WAN) Wide Area Networks التي توفر إمكانية الاتصال وتراسل البيانات بين في نشاط معين مهما تباعدت المسافات الجغرافية التي تفصل فيما بينهم.

كما تعتبر تطبيقات أتمتة المكاتب Office Automation كمعالجة الكلمات والنشر المكتبي والجداول الإلكترونية والرسوم البيانية وغيرها، من التطبيقات المنتشرة بشكل واسع في هذه الأنظمة.

6. الأنظمة الخبيرة Expert Systems

يطلق على هذه الأنظمة أيضا أنظمة الدعم الذكية Intelligent Support Systems وهي عبارة عن نوع متطور من أنظمة المعلومات حيث تعتبر أحد فروع علم الذكاء الاصطناعي.

جدول رقم (1/2) أنواع أنظمة المعلومات

نوع المعلومات	خصائص المعلومات
معلومات استراتيجية	معلومات خارجية : تصرفات وطبيعة المنافسين والمستهلكين مدى توفر مواد الدراسات الديمغرافية، التصرفات الحكومية/معلومات تنبؤية: اتجاهات طويلة الاجل، محاكاة" ماذا لو كان هناك معلومات"
معلومات تكتيكية	معلومات وصفية تاريخية/معلومات مستقبلية قصيرة الاجل/معلومات " ماذا لو كان حدث".
معلومات فنية	معلومات وصفية تاريخية/ معلومات عن معدلات الادعاء الحالية.

المصدر: بلقيوم صباح، اثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة على التسيير الاستراتيجي للمؤسسات الاقتصادية، اطروحة دكتوراة، جامعة قسنطينة، 2013م.

مراحل نظم المعلومات:

1- المرحلة الأولى: شهدت هذه المرحلة أول ظهور للإعلام الآلي إمتدت من 1955 حتى نهاية الستينات من القرن السابق، وبالتالي ظهور المعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960، وقد لوحظ أول إستعمالات الإعلام الآلي خاصة المهام المرتبطة بخزينة المؤسسة كحساب الاجرة مثلا أو أذخالات تعديلات فيما يتعلق بالمزايا الاجتماعية للعمال وكذا أنظمة المعاشات.

2- المرحلة الثانية: وتشمل الستينات والسبعينات من القرن السابق وفيها بدأت المؤسسات باستعمال الاعلام الآلي كنظام معلومات لأغراض الرقابة والتسيير.

3- المرحلة الثالثة: شملت سنوات الثمانينات والتسعينات حيث شمل نظام المعلومات كل النشاطات الأساسية للمؤسسة. عناصر نظم المعلومات: يشتمل نظام المعلومات على عناصر والتي تشكل الموارد الضرورية وهي تتمثل في أربعة عناصر أساسية هي: المنظمة، القوي البشرية، التكنولوجيا، البيانات والمعلومات.

1- المنظمة: نعني بها التنظيم الذي يتبنى نظم المعلومات سواء كان شركة أو مؤسسة تجارية أو مالية، حيث ان أهداف المنظمة وطبيعة عملها، بيئتها الخارجية، وثقافتها كذلك طبيعة الادارة وتوزيع الوظائف والصلاحيات كلها تمثل عنصرا مهما من عناصر نظام المعلومات.

2- القوي والعناصر البشرية: المؤهلة والمدربة لتنفيذ النشاطات المختلفة، التي تكون عادة بمستويات وكفاءات مختلفة حسب طبيعة النظام ووظائفه.

3- **التكنولوجيا:** التكنولوجيا المستخدمة كالأجهزة والمكونات المادية بمختلف أنواعها ، سواء كانت حواسيب مناسبة أو مدخلات إلكترونية، أو ضوئية ليزيرية، أو أجهزة ومعدات اتصال لبث المعلومات الى المواقع المطلوبة.

4- **البيانات والمعلومات:** هي المطلوب ادخالها في نظام المعلومات المتوفرة في مصادر المعلومات المختلفة الورقية منها، أو الالكترونية حيث تقوم البرمجيات والنظم والاساليب الفنية بمعالجتها وتخزينها، وتأمين استرجاعها، ويمكن تحديد انتاجية نظم المعلومات الإدارية من خلال العناصر التالية:

(التخطيط الفعال/التوجيه الواضح/السبل والإجراءات/التدريب الملائم/البيئة المادية للعمل/الأدوات الملائمة/فعالية إدارة الوقت/قياس الأداء/فعالية الاتصال).

خصائص نظم المعلومات الإدارية:

نظام المعلومات الإدارية نظام مفاهيم ونظام تجريبي/ انه نظام من صنع الانسان/ انه نظام مفتوح/ انه نظام مرن /انه نظام مستقر/ انه نظام ثانوى وذلك لانه يمثل جزء من النظام الكلى/ أداة لتحقيق العلاقة المتبادلة من أجل تسهيل الاتصالات /القرارات الصائبة تعتمد على المعلومات الدقيقة عن فعالية المنشأة/ تعتبر المركز العصبى للتنظيم داخل المنشأة .

فوائد نظم المعلومات الإدارية:

(السرعة/ الدقة/ توفير الجهد/ كمية المعلومات/ الخيارات المتاحة في الاسترجاع/ إتاحة الفرص/التوفير في التكاليف المادية).

ترشيد القرارات الإدارية:

تكمن أهمية القرارات الإدارية وترشيدها باعتبار ان امر اتخاذ القرار جوهر العملية الإدارية خاصة القيادية منها ، ونقطة الانطلاق لجميع العمليات والنشاطات الإدارية الأخرى.

عناصر القرار الإدارية: تتمثل عناصر القرار الإدارية فى:

- 1- **المشكلة:** ان اي عملية اتخاذ قرار تتعلق بوجود مشكلة، تستوجب اتخاذ القرار بشأنها.
- 2- **تعدد البدائل:** ان وجود بديل (خيار) واحد أمام الإداري لايتطلب جهدا او تفكير في سبيل مقارنته بغيره اذ ليس امامه سوى القول بهذا الخيار ، ولكن عندما تتعدد البدائل تكمن الصعوبة بل يكمن دوره في اختيار البديل الامثل والانسب.

3- **الهدف المراد تحقيقه:** بالنظر الى الهدف الذى تصبو المنظمة الى تحقيقه يكمن دور الإداري فى اتخاذ القرار الذى يمكنه من تحقيق الهدف باقصى فاعلية ممكنة.

4- **بيئة القرار:** وهو الجو الذى يتم به اتخاذ القرار، وما يتضمنه ذلك الجو من اعتبارات منها: الشخص المتخذ القرار/ القرارات السابقة / الظروف المحيطة باتخاذ القرار (التأكد، عدم التأكد ، والمخاطرة)/ المتغيرات التى لايستطيع الإداري التحكم بها، كالمتغيرات البيئية، والاجتماعية، والسياسية وغيرها.

أهمية القرارات الإدارية:

- 1- وسيلة علمية وفنية حتمية ناجعة لتطبيق السياسات الاستراتيجية.
- 2- تلعب دورا حيويا وفعالا في القيام بكافة العمليات الإدارية ، مثل التخطيط والرقابة والتنظيم وغيرها .
- 3- تؤدى دورا مهما في تجسيد، تكيف، تفسير، وتطبيق الاهداف والسياسات والاستراتيجيات العامة في المنظمة.
- 4- تؤدى دورا هاما في تجميع المعلومات اللازمة للوظيفة الإدارية عن طريق استعمال وسائل علمية وتكنولوجية متعددة ومختلفة للحصول على المعلومات اللازمة للتنظيم الادارى.
- 5- تكشف عن سلوك وموقف القادة والرؤساء الاداريين وتكشف عن القوى والعوامل الداخلية والخارجية الضاغطة على

متخذى القرار.

6- تعتبر وسيلة لاختيار وقياس مدي قدرة القادة والرؤساء في القيام بالوظائف والمهام الإدارية المطلوبة تحقيقها وانجازها بأسلوب علمي وعمل.

7- تعتبر ميدانا واسعا للرقابة الإدارية.

خصائص القرارات الإدارية:

1. هي مرحلة متقدمة في العملية الإدارية، والمراحل السابقة لعملية اتخاذ القرار هي مقدمات أساسية للقرار السليم.
2. تتصف بالواقعية، حيث تقبل بالوصول الى الحد المعقول وليس الحد الأقصى.
3. تتأثر بالعوامل الانسانية المنبثقة عن سلوكيات الشخص الذي يقوم باتخاذ القرار أو الاشخاص الذين يقومون بإتخاذها.
4. اي قرار لا بد ان يكون امتداداً من الحاضر الى المستقبل، لان معظم القرارات بالمؤسسات هي امتداد واستمرار لماضى.
5. وظيفة إدارية وعملية تنظيمية في نفس الوقت.
6. عملية عامة، اي انها تشمل معظم المؤسسات على اختلاف تخصصاتها، وشاملة حيث تشمل جميع المناصب الإدارية في المؤسسات.
7. تتكون من مجموعة خطوات متتابعة.
8. تتأثر بالعوامل البيئية المحيطة بها.
9. تتصف بالاستمرارية من مرحلة الى اخرى.

انواع وتصنيفات القرارات الإدارية:

تصنيف القرارات وفقا للوظائف الاساسية في المؤسسة:

قرارات تتعلق بالموارد البشرية/ قرارات تتعلق بالوظائف الإدارية/ قرارات تتعلق بالانتاج/ قرارات تتعلق بالتسويق.

تصنيف القرارات وفقا لاهميتها: القرارات الاستراتيجية/ القرارات التكتيكية/ القرارات التشغيلية، الفنية.

تصنيف القرارات حسب قابلية برمجتها: القرارات المبرمجة/ القرارات الغير مبرمجة.

تصنيف القرارات وفقا لمدي توفر حجم العمليات:

1- في حالة عدم التاكيد الكامل : تفترض هذه النظرية ان لدي المدير متخذ القرار معلومات تامة وكاملة عن النتائج الخاصة بالقرار، والمدير متأكد من نتائج كل بديل من البدائل المتاحة .

2- في حالة المخاطرة : تفترض هذه النظرية ان المدير متخذ القرار يعلم احتمالات حدوث النتائج لكنه لايعلم أي من هذه النتائج سوف يحدث.

3- في حالة عدم التاكيد : تفترض هذه النظرية ان المدير متخذ القرار يعلم بكل النتائج المحتملة ، ولكنه لايعلم باحتمالات حدوث كل من هذه النتائج، فهو لا تتوفر لديه الا معلومات جزئية .

تصنيف القرارات من حيث المستوى:

1- القرارات الاستراتيجية : يقصد بمصطلح الاستراتيجية العلاقة بين المؤسسة والمحيط الخارجى التي مدتها أكثر من خمس(5) سنوات، اي تتخذ هذه القرارات في المدى الطويل ولذلك فهي من اختصاص الادارة العليا .

2- القرارات الإدارية: هي القرارات الداخلية للمؤسسة مدتها تكون أقل من خمس (5) سنوات واكثر من سنة، وتتكرر ولكن ليس بكثرة وتتخذ على مستوى الإدارة الوسطى وعدم التأكيد فيها يكون مرتفعا وهي تهتم بنوع وبنية المؤسسة، تنظيمها للحصول على الموارد الضرورية لمؤسسة لكنها تتضمن خطر أضعف.

3- القرارات العملية: ترتبط بالادارة التنفيذية أو المباشرة على مستوى المدى القصير (أقل من سنة) تتكرر بكثرة فهي تعالج في الغالب الامور اليومية، أو الاسبوعية، على مستوى المصلحة، الوظيفة ودرجة التأكيد فيها ضعيف جدا، وهي قرارات تسيير عادى للمؤسسة.

تصنيف القرارات على أساس التكوين:

1. قرارات مركبة: يصدر القرار ويضع عدة عمليات موضع التنفيذ، مرتبطة ببعضها البعض وبداخلها مجموعة من التصرفات الفرعية ومثال ذلك ترسية مناقصة معينة .

2-قرارات بسيطة: وهي قرارات قائمة وغير مرتبطة بقرارات أخرى، مثل قرار اغلاق محل مخالف.

تصنيف القرارات على أساس المدى:

1-قرارات فردية: تعني شخص بذاته أو بذاتهم، كقرار تأديب موظف أو قرار انشاء شركة معينة مكونة من مجموعة من الأشخاص.

2-قرارات تنظيمية : وهي عبارة عن قرارات لائحية لا تخاطب شخصا معينا ، وانما تتضمن مجموعة من القواعد تطبق على الموظفين ومثال ذلك اللوائح وانواعها.

تصنيف القرارات وفقا للنمط القيادي لمتخذها:

1- قرارات أوتوقراطية (انفرادية): وهذه القرارات يتم اتخاذها من قبل المدير بشكل انفرادى ويعلنها على موظفيه، دون أعطائهم اية فرصة للمشاركة في اتخاذها.

2- قرارات ديمقراطية (تتم بالمشاركة): وهي القرارات التي يتم اتخاذها عن طريق اشراك المستويات المختلفة من العاملين في التنظيم وكل من يعينهم أمر القرار من خارج التنظيم، وتتميز مثل هذه القرارات بفاعليتها ورشدها وذلك لان مشاركة المرؤوسين في صنعها يساعد على قبولهم لها، وعدم معارضتهم لها بعد اصدارها.

اساليب اتخاذ القرار: تتعدد اساليب اتخاذ القرار وهذا التنوع يتوقف على طبيعة وحجم المشكلة المدروسة ، والظروف المحددة لها وعلى تقدير المدير ورأيه وكذلك على الامكانيات المتوفرة، وتقسم اساليب اتخاذ القرار الى اساليب كيفية (تقليدية) واساليب كمية (علمية):

اولا : الاساليب الكيفية (التقليدية):

1/ الحكم الشخصي أو البديهية: يعني هذا الاسلوب استخدام المدير حكمه الشخصي واعتماده على سرعة البديهة في ادراك العناصر الرئيسية الهامة للمواقف والمشكلات التي تعرض له، والتقدير السليم لابعادها.

2/ الحقائق: تعد الحقائق قواعد ممتازة في اتخاذ القرارات فحين تكون الحقائق متوفرة فان القرارات المتخذة تصبح ذات جذور قوية ومنطقية، غير ان المشكلة هي ان هذه الحقائق قد لا تكون متوفرة في كل وقت يجب اتخاذ القرار إزاء موقف أو مشكلة.

3/ التجربة والخبرة : تمثل التجارب السابقة مصدرا مهما يمكن اخذه في اتخاذ القرار الا انها قد تكون غير كافية للحكم على موقف ما، بل لابد ان يعتمد على حكمه الشخصي وتقديره للامور .

4/ دراسة الآراء والاقتراحات وتحليلها: يعني هذا الاسلوب اعتماد المدير على البحث ودراسة الآراء والاقتراحات التي تقدم اليه حول المشكلة وتحليلها ليتمكن على ضوءها من اختيار البديل الافضل .

ثانيا : الاساليب الكمية (العلمية):

1/ بحوث العمليات: تعرف بحوث العمليات بشكل عام بانها استخدام الطريقة العلمية للبحث في العمليات المختلفة الانتاجية أو الاقتصادية أو الإدارية أو العسكرية أو الصناعية أو غيرها بهدف ايجاد الحلول المثلى للمشكلات التي تواجه هذه العمليات.

2-نظرية الاحتمالات: يواجه متخذ القرار أيا كان موقعه مشاكل مختلفة، يتخذ بعض القرارات بناء على معرفة واطلاع كامل بالمشكلة والبعض الاخر تتوفر له المعلومات الكاملة حولها ، ويختلف موقف متخذ القرار في كل حالة.

- 3/ **نظرية المباريات:** يقوم مفهوم نظرية المباريات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات على افتراضات مبنية على أساس التفكير المنطقي المسبق الذي يقول بان الانسان يسعى الى تحقيق اكبر قدر ممكن من الارباح مع أقل قدر من الخسارة.
- 4/ **أسلوب شجرة القرارات:** ترجع جذور أسلوب شجرة القرارات الى مدخل النظم في اتخاذ القرارات والذي يقوم على التفاعل بين الادوات والوسائل والمستخدمة لاتخاذ القرار وبين البيئة المحيطة باتخاذ القرار.
- 5/ **اسلوب مراسلة الحالات:** يعتبر هذا الاسلوب من الاساليب الهامة المستخدمة في مجال اتخاذ القرارات، اذ انه يساعد على تطوير وتحسين قدرات ومهارات المديرين على التحليل والتفكير الابتكارى لحل المشاكل الإدارية التي تواجههم.
- 6/ **البرمجة الخطية:** تعتبر البرمجة الخطية من أكثر الادوات الكمية شيوعا في الاستخدام وقد يرجع ذلك الى سهولة استخدامها واتساع قاعدة التطبيقات المختلفة التي يمكن فيها استخدام البرمجة الخطية فهي لاتحتاج الى خلفية رياضية متخصصة ، ومن جهة اخري سهولة اعداد النماذج الرياضية الخاصة بالبرمجة الخطية يجعل من السهل اعداد التقارير الإدارية وتوضيح نتائج الحل للمديرين .
- مراحل وخطوات اتخاذ القرار:**

- 1/ **تعريف المشكلة واكتشافها:** تعرف المشكلة في مجال عملية اتخاذ القرار بانها "انحراف عن الهدف المحدد مسبقا أو هي حالة من عدم التوازن بين ما هو كائن وبين ما يجب ان يكون".
- 2/ **تشخيص المشكلة:** يعنى التشخيص التعرف على أسباب المشكلة وتحديد أبعادها وتحري السبب الرئيسي لظهورها ومعرفة أسبابها وأعراضها.
- 3/ **تحليل المشكلة:** يقتضى تحليل المشكلة وتصنيفها تحديد البيانات والمعلومات المطلوبة لحلها ومصادرها، ويعنى تصنيف المشكلة تحديد طبيعتها وحجمها ومدى تعقدها ونوعية الحل الأمثل المطلوب لمواجهتها.
- 4/ **إيجاد البدائل لحل المشكلة:** يعنى الحل البديل وسيلة الحل المتاحة أمام المدير لحل المشكلة المطروحة أو هو بمعنى آخر قرار مقترح يؤخذ بعين الاعتبار إلى جانب قرارات أخرى مقترحة بقصد المقارنة والتحليل.
- 5/ **تقييم البدائل المتاحة لحل المشكلة:** بعد ان يتضح للمدير الحلول البديلة للمشكلة يجب عليه بعد ذلك إجراء تقييم شامل لها، وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الصعبة، ذلك لان عملية المفاضلة بين البدائل ليست عملية واضحة وسهلة لان مزايا وعيوب كل بديل لا تظهر وقت بحثها ولكنها تبرز عند تنفيذ الحل مستقبلا ومن هنا يأتي الشك وعدم التأكد من صلاحية البدائل المطروحة للحل.
- 6/ **اختيار الحل الملائم للمشكلة:** تعتبر عملية الاختيار النهائى للبدائل المتاحة لحل المشكلة من أهم الخطوات التي يوليها المديرين جل اهتمامهم.
- العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار:**

العوامل الانسانية: ان هذه العوامل ناتجة عن كون عملية اختيار البدائل المتاحة ما هي إلا ناتج لتفاعل انساني تتفاعل فيه عدة عوامل منطقية وغير منطقية، موضوعية وشخصية، ان العوامل الانسانية قد تكون نابعة من شخص المدير أو من سلوك مساعديه ومستشاريه أو من المرؤوسين وغيرهم ممن يمسه القرار.

العوامل التنظيمية: بالإضافة إلى العوامل الانسانية التي تؤثر على اتخاذ القرار هناك أيضا العوامل التنظيمية والتمثلة في القوى الكامنة في الموقف الإدارى، الاتصالات الإدارية، التفويض واللامركزية الإدارية ونطاق التمكين.

العوامل البيئية: هناك مجموعة من العوامل والقيود التي تؤثر في فعالية القرارات الصادرة عن الظروف البيئية المحيطة بالقرار أهمها:

طبيعة النظام السياسى والاقتصادى السائد في الدولة/ انسجام القرار مع الصالح العام/ النصوص التشريعية/ التقدم

التكنولوجى.

مشاكل وصعوبات وتحديات اتخاذ القرار :

1- مشكلة الادارة :

أ/ البيئة التنظيمية: والمقصود بها ظروف البيئة المحيطة بالقرار من حيث تأثيره وتأثره بالبيئة الداخلية والخارجية المحيطة بالقرار.

ب/ شخصية متخذ القرار: ترتبط عملية اتخاذ القرار بالصفات والحالة السلوكية للفرد من حيث الجرأة والذكاء الاجتماعى والقيم والاتجاهات الخاصة به وبعض العوامل الاخرى.

ج/ الدرجة العلمية والخبرة: وهي التي تتيح له استخدام طرق تفكير اكثر واقعية أو الحصول على البيانات واستخدام الطرق المناسبة لمعالجتها الى معلومات تساعد في اتخاذ القرار.

د/ الخوف: وهي حالة نفسية غالبا ماتهدد صانع القرار من اتخاذ القرار من بعض الاثار المتوقعة أو خوفها من ردود افعال.

2- مشكلات القرار نفسه:

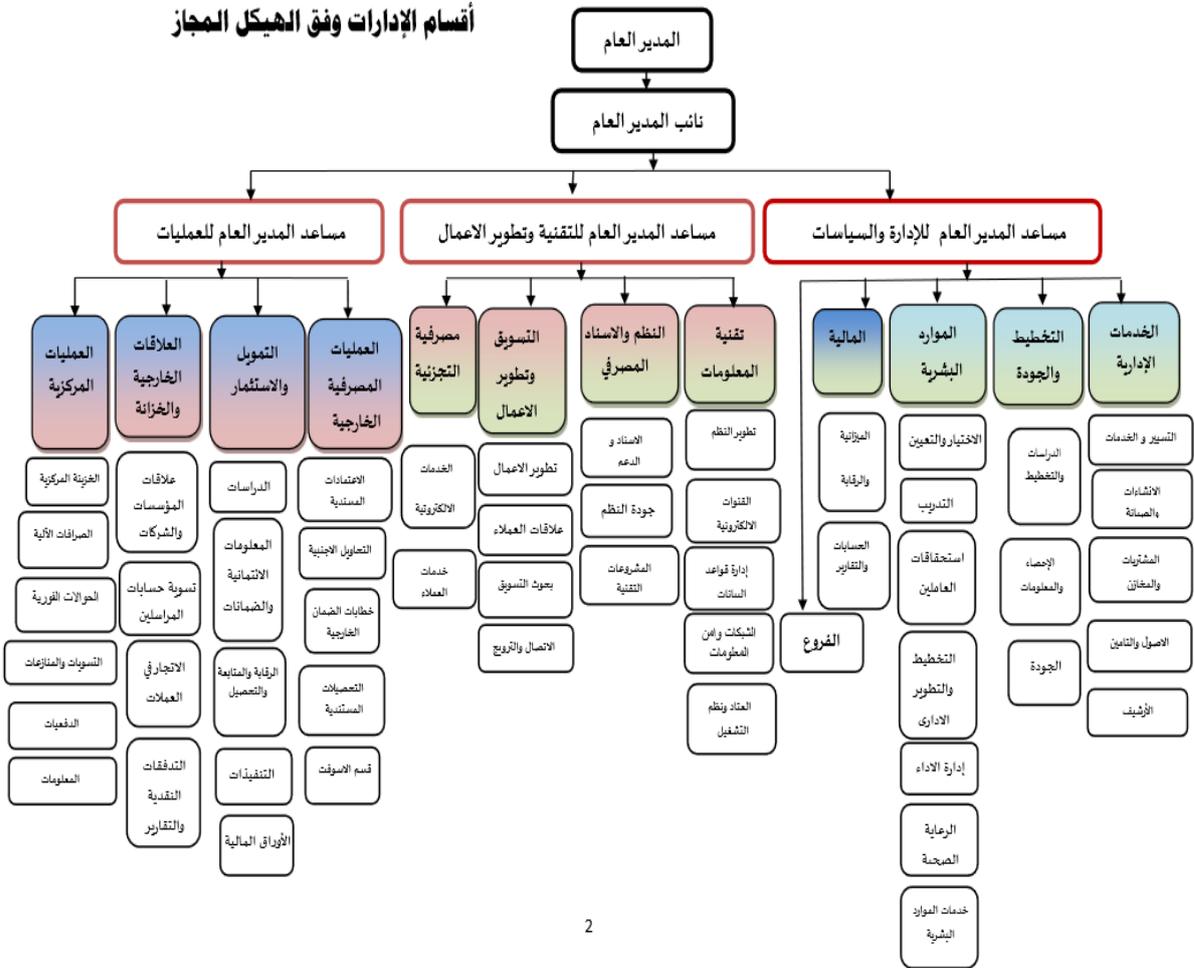
سلامة وصحة القرار/ توقيت صدور القرار/ توقيت وصول القرار للمستهدفين/ الاستماع الى مشورة الاخرين.

نبذة عن بنك أمدرمان الوطني

نشأة وتطور بنك أمدرمان الوطني: أستطاع بنك أمدرمان الوطني وخلال فترة وجيزة الارتقاء بأدائه المصرفي وبوتيرة متصاعدة حتى أصبح في صدارة منظومة المصارف السودانية كما أصبح رائداً في مجال وتبنى إدخال التقنية المصرفية وممارسة العمل المصرفي وفقاً لهدى الشريعة الإسلامية الغراء، هذا وقد نال البنك وسام الانجاز من السيد رئيس الجمهورية تقديراً لدوره في بناء الاقتصاد السوداني ، كما انه نال جائزة البنك الأول في السودان (BANK OF THE YEAR) لعشرة أعوام آخرها العام 2018م وفق تصنيف مجلة The Banke التابعة لمؤسسة Financial Times Business Group.

انشاء البنك وأهدافه: تأسس بنك أمدرمان الوطني كشركة مساهمة عامة في يناير 1993م وزاول نشاطه المصرفي في أغسطس 1993م وذلك بتقديم كافة الخدمات المصرفية والإستثمارية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ويعتبر بنك أمدرمان الوطني ركيزة هامة ودعامة من دعائم الإقتصاد الوطني في مجال الصيرفة و الإستثمار والتجارة الخارجية عبر شبكة من المراسلين منتشرة في معظم انحاء العالم ، وظل رأسماله المدفوع يتطور منذ تأسيسه وحتى نهاية العام المالى 2018م.

شكل (4/3) أقسام الإدارات وفق الهيكل المجاز



المصدر: من سجلات إدارة الموارد البشرية بالبنك، 2021م.

الأهداف العامة للبنك:

تجميع وقبول مدخرات العاملين بالخارج/ جذب وقبول حسابات الاستثمار بالعملة المحلية والأجنبية/ تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية في الزراعة والنقل والصناعة والتعدين وقطاع التعاون والحرفيين والمهنيين/ انشاء فروع في كل ولايات السودان بغرض المساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المتوازنة/ تمويل عمليات التجارة الخارجية وتنشيط العلاقات مع البنوك والمؤسسات المالية العالمية/ المساهمة في تمويل مختلف القطاعات الاقتصادية والمحافظ الاستثمارية/ المساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المتوازنة، وذلك بإنشاء الفروع في كل ولايات السودان.

عضوية البنك في المؤسسات والاتحادات :-

عضو اتحاد المصارف السوداني (SBU) // عضو اتحاد المصارف العربية (UABS) // عضو هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI) // عضو صندوق ضمان الودائع المصرفية السوداني (BDSF) // عضو شبكة التراسل الدولي (SWIFT) // عضو اتحاد المؤسسات الوطنية للتمويل التنموي (ADFIMI) // عضو المجلس العام للبنوك و المؤسسات المالية الإسلامية (CIBAFI) // المركز الإسلامي الدولي للصالح و التحكيم (IICRA) // عضوية العديد من المؤسسات الإقليمية والدولية الأخرى.

قصة النجاح: خلال خمسة و عشرون عاماً استطاع بنك ام درمان الوطني أن يحقق توسعاً شاملاً رأسياً وأفقياً بحيث

غطت خدماته كل انحاء السودان، وقد بدأ البنك نشاطه بفرعين هما فرع الخرطوم وام درمان، ثم توسع أفقياً ليلبغ عدد فروع البنك (29 فرع) هي: الخرطوم- القيادة العامة - المقرن - السوق المحلي - السجنانة - الصناعات بحرى - امدرمان - سوق ليبيا - بورتسودان- القصارف - الأبيض - سنار - الدمازين - نيالا - عطبرة - حلة كوكو - شارع الوادي الثورة - مندي - كوستى - ريك - شارع محمد نجيب - بحرى السوق - عبيد ختم - جامعة السودان - الكلاكلة اللفة - كسلا - جبرة - دنقلا، فرع الميناء البرى ونوافذ بنت خويلد في كل من (الخرطوم، السجنانة - المقرن - ام درمان، سوق ليبيا - الصناعات بحرى - عبيد ختم) بالإضافة الى هذه الفروع التي غطت معظم انحاء البلاد هنالك توكيل عاملة في كل من السوق الجنوبي بنيالا، وتوكيل برج معاشي القوات المسلحة، توكيل هيئة الموانئ البحرية بورتسودان، توكيل الميناء الجنوبي بورتسودان/ فرع بورتسودان، توكيل برج شركة جياذ الخرطوم، توكيل سوق ليبيا امدرمان، توكيل سوق العناقريب امدرمان، توكيل سوق ستة الحاج يوسف الخرطوم بحرى).

الجوائز التي تحصل عليها البنك: تم تصنيف البنك خلال العام 2019م وفقا لمؤسسات أقليمية وعالمية في موقع الريادة والصدارة على المصارف السودانية، حيث إشتهل التصنيف على:

أ/ تصنيف بنك أمدرمان الوطني في العام 2019م من قبل الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف في جانب الاداء المالى والحوكمة والضبط المؤسسى والشرعى و قد بلغت درجة الائتمان الإجمالية للبنك في نطاق "71 - 75"، مما يعكس المعايير الائتمانية الكافية، حيث تعتبر حقوق أصحاب المصلحة المختلفين محمية بشكل كاف.

ب/ منح بنك أمدرمان الوطني جائزة البنك الأول في السودان في العام 2019م للعام الخامس على التوالي والحادي عشر منذ تاسيس البنك من مجلة The Banker Awards التي تصدر من مؤسسة فاينانشال تايمز البريطانية، وذلك لتمتع البنك بأكبر حجم موجودات، إضافة الى معدل العائد على حقوق الملكية وصافي الأرباح، وقدرة البنك على إمتصاص الأزمات وتجاوز الصعاب التي قد تعترض مسيرته.

ج/ نال بنك أمدرمان الوطني جائزة المؤسسة المالية الملتزمة(التزام) في مجال المسؤولية المجتمعية للعام 2019م للمصارف الاسلامية وذلك ضمن 12 بنكا من البنوك السودانية من خلال فعاليات مؤتمر وجائزة المسؤولية المجتمعية للمصارف الاسلامية للعام 2019م الذي انعقد بمملكة البحرين.

د/ نال بنك أمدرمان الوطني الجائزة العربية للاسر المنتجة للعام 2016م كافضل داعم وراع للاسر المنتجة للعام 2016م التي تنظمها كل عامين مملكة البحرين بواسطة وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالبحرين .

هـ/ نال بنك أمدرمان الوطني الجائزة الوطنية للاسر المنتجة للعام 2016م التي تقدمها سنويا وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي الاتحادي بالسودان.

و/ حافظ بنك أمدرمان الوطني على موقعه ضمن بنوك الصدارة في الجهاز المصرفي السودانى حيث صنف البنك في المرتبة رقم (81) ضمن قائمة اكبر مؤسسة مالية إسلامية والمرتبة (73) في تصنيف المصارف الإسلامية في العالم، والمرتبة الأولى في تصنيف المؤسسات المالية السودانية وفقا لتصنيف مؤسسة الفايانشيال تايمز البريطانية (THE BANKER) الصادرة في 2013م.

ز/ حافظ بنك أمدرمان الوطني على صدارته للبنوك السودانية ضمن قائمة مائة وخمسون مصرف عربى حسب مجلة اتحاد المصارف العربية، في الاعوام 2007م-2008م-2009م - 2010م - 2011م.

ح/ جاء بنك أمدرمان الوطني في المرتبة رقم (81) افريقياً ضمن قائمة أكبر (100) مصرف افريقي حسب تصنيف مجلة (The Banker) عدد يناير 2014م .

ح/ كما جاء بنك أمدرمان الوطني في المرتبة رقم 117 في قائمة أول 150 مصرف عربى حسب حقوق المساهمين

وذلك في تصنيف مجلة الاقتصاد والاعمال ببيروت في عددها رقم 418 الصادر في اكتوبر 2014م. الخدمات التقنية: واصل البنك في العام 2019م تطبيق وتفعيل استراتيجيته التقنية الرامية لتطوير وتحديث الخدمات التقنية المصرفية عبر وسائل الدفع الالكتروني بالبنك (نقاط البيع، الصراف الالى، الرسائل القصيرة، تطبيق بنك امدرمان الوطني، المحفظة الالكترونية والانترنت المصرفي) باعتبارها بدائل تساعد على الانتقال التدريجي من استخدام النقود الورقية إلى مجتمع بلا نقود ورقية، حيث توسع البنك في تقديم هذه الخدمات لعملائه في كافة المعاملات والانشطة التجارية كسواء الكهرباء وشحن رصيد الهواتف والتسجيل لمعظم الجامعات وودفع فواتير هيئة الجمارك.

الدراسة الميدانية

إجراءات الدراسة الميدانية: تناول الباحثان إجراءات الدراسة الميدانية التي اشتملت على التخطيط للدراسة موضحا فيها الإجراءات التي اتبعها في تصميم استبانة الدراسة الميدانية وصف لمجتمع وعينة الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل بيانات الدراسة وتقييم أدوات القياس وذلك على النحو التالي:

أولاً: أداة الدراسة: من اجل الحصول على المعلومات والبيانات الأولية لهذه الدراسة تم تصميم الاستبانة لدراسة (نظم المعلومات الإدارية ودورها في ترشيد القرارات الإدارية بمنظمات الاعمال، دراسة ميدانية على بنك أمدرمان الوطني)، الإستبانة هي من الوسائل المعروفة لجمع المعلومات الميدانية وتتميز بإمكانية جمع المعلومات من مفردات متعددة من عينة الدراسة ويتم تحليلها للوصول للنتائج المحددة.

ولقد اتبع الباحثان خلال عملية بناء أداة الدراسة الخطوات التالية:

1/ الرجوع إلى الأدبيات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة والاطلاع على ما كتب عن نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية.

2/ قام الباحثان بعرض أداة الدراسة بصورتها الأولية على الأستاذ المشرف على الدراسة، كما تم الاستفادة من خبرات وتجارب بعض المختصين كمحكمين حيث طلب منهم إبداء آرائهم وإصدار احكامهم على الاستبانة بصورة عامة من حيث مدى اتساق الفقرات مع فروض البحث وفي ضوء ملاحظاتهم تم ما يلي:

حذف الفقرات التي اقترح حذفها/ تعديل بعض الفقرات وإعادة صياغتها لتعطي المدلول المقصود منها.

وقد حاول الباحثان في صياغة عبارات الاستبانة مراعاة الحيادية الممكنة بالابتعاد عن المعاني التي يصعب فهمها أو يلتبس معناها، وبناءً على ذلك تم تصميم استبانة الاستقصاء لتفي بالغرض المطلوب لمجتمع الدراسة والعينة المختارة وبعدها تم إعداد الاستبانة في صورتها النهائية واشتملت على قسمين:

القسم الأول: تضمن البيانات الأولية لأفراد العينة وهي (النوع، العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة).

القسم الثاني: يحتوي على عدد (50) عبارة على الأبعاد موزعة على النحو التالي:

جدول (1/4) توزيع عبارات الاستبانة

م	محاور الدراسة	عدد العبارات
1	المتغير المستقل: نظم المعلومات الإدارية	
	البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات	10
	البعد الثاني: تقنية تخزين المعلومات	10
	البعد الثالث: معالجة المعلومات	10
2	المتغير التابع: الميزة ترشيد القرارات الإدارية	

5	البعد الأول: تشغيل البيانات	
8	البعد الثاني: الزمن المتاح	
7	البعد الثالث: التنفيذ والمتابعة	
50	مجموع العبارات	

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م .

وقد طلب من أفراد عينة الدراسة ان يحددوا إجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج والذي يتكون من خمس مستويات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) ولقد تم توزيع هذه العبارات على فرضيات الدراسة. كما تم ترميز إجابات المبحوثين حتى يسهل إدخالها في جهاز الحاسوب للتحليل الإحصائي وذلك على النحو التالي:

جدول (2/4) مقياس ليكرت الخماسي المتدرج

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الوزن	5	4	3	2	1

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م .

$$\text{الوسط الفرضي} = \text{مجموع الأوزان} / \text{عددتها} = 3 = 5 / 1+2+3+4+5$$

والهدف من الوسط الفرضي هو مقارنته بالوسط الحسابي الفعلي للعبارة حيث إذا زاد الوسط الفعلي عن الوسط الفرضي دل ذلك على موافقة المبحوثين على العبارة أما إذا قل عن الوسط الفرضي دل ذلك على عدم موافقة المبحوثين على العبارة.

وبذلك تصبح آراء المبحوثين حول العبارات اعلاه كالتالي:

جدول رقم (3/4) تقسيم الفئات وفق المقياس الخماسي

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الوزن	4.2 – 5	3.4 – 4.2	2.6 – 3.4	1.8 – 2.6	1 – 1.8

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

ثانيا: وصف مجتمع وعينة الدراسة :

1. مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من بنك أمدرمان الوطني، وتم استهداف كل من (الموظفين، ورؤساء الأقسام، ومدراء الفروع، والمدير العام، والوظائف الأخرى) .
2. عينة الدراسة وخصائصها: تم اختيار مفردات عينة البحث بطريقة العينة الميسرة نتيجة الظروف الصحية وتأثير جائحة كورونا على حضور العاملين والظروف الإقتصادية، حيث تم توزيع عدد (100) إستبانة اشتملت على جميع المستويات الموضحة في مجتمع البحث وتم استرجاع (93) إستبانة سليمة تم استخدامها في التحليل بيانها كالتالي:

جدول (4/4) الاستبيانات الموزعة والمعادة

البيان	العدد	النسبة
استبيانات تم إعادتها بعد تعبئتها كاملة	92	92.0%
استبيانات لم يتم إعادتها	7	7.0%
استبيانات غير مكتملة (ناقصة)	1	1.0%
إجمالي الاستبيانات الموزعة	100	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من الجدول (4/4) يتضح ان معدل الاستجابة بلغ 92.0% من الاستبيانات الموزعة وهذا المعدل جيد جداً. ثالثاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة: قام الباحثان بترميز أسئلة الاستبانة ومن ثمّ تفرغ البيانات التي تمّ جمعها من خلال الاستبيانات وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Package for Social Sciences" ومن ثمّ تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة، لتحقيق أهداف البحث واختبار فروض الدراسة، ولقد تمّ استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

1. إجراء اختبار الثبات: (Reliability Test) لأسئلة الاستبانة المكونة من جميع البيانات باستخدام "معامل ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha)، ويعد المقياس جيداً وملائماً إذا زادت قيمة مجموع العبارات ألفا كرونباخ عن (60%).
2. أساليب الإحصاء الوصفي: وذلك لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة من خلال عمل جداول تكرارية تشمل التكرارات والنسب المئوية والرسومات البيانية لمتغيرات (النوع، العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة)، للتعرف على الاتجاه العام لمفردات العينة بالنسبة لكل متغير على حدة، والانحراف المعياري لتحديد مقدار التشتت في إجابات المبحوثين لكل عبارة عن المتوسط الحسابي لإجابات العينة باستخدام مقياس ليكارت الخماسي لقياس اتجاه آراء المستجيبين.

3. أساليب الإحصاء الاستدلالية: وذلك لاختبار فروض الدراسة، وتمثلت هذه الأساليب في استخدام أسلوب الانحدار الخطي. وقد اتبع الباحثان الخطوات التالية في اختبار فرضيات الدراسة:

1. تحليل البيانات الأساسية للدراسة للتمكن من معرفة مدى تمثيلهم لمجتمع الدراسة وقد قام الباحثان بتلخيص البيانات في جداول والتي توضح قيم كل متغير لتوضيح أهم المميزات الأساسية للعينة في شكل أرقام ونسب مئوية لعبارات الدراسة.
2. حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة مربع كاي لجميع عبارات الدراسة وذلك لمعرفة اتجاه عينة الدراسة لعبارات المقياس وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصى منهم.
3. ولاختبار تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع قام الباحثان باستخدام أسلوب الانحدار الخطي والمتعدد. رابعاً: صدق وثبات الاستبانة:

1. صدق الاستبيان (صدق المحكمين): تم عرض المقياس (الاستبانة) على مجموعة من المحكمين وقد استجاب الباحثان لآراء السادة المحكمين وقاما بإجراء ما يلزم من تعديل.
2. ثبات فقرات الاستبانة: في هذه الجزئية تم إيجاد معامل ألفا كرونباخ الذي يعتبر مقياس أو مؤشر لثبات الاختبار (الاستبانة). وجدول رقم (5/4) يوضح قيم معاملات ألفا كرونباخ لكل بعد على انفراد وللمقياس ككل.

جدول رقم (5/4) معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)

متغيرات الدراسة	أبعاد الدراسة	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
المتغير المستقل نظم المعلومات الإدارية	البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات	10	.923
	البعد الثاني: تقنية تخزين المعلومات	10	.928
	البعد الثالث: معالجة المعلومات	10	.818
المتغير التابع ترشيد إتخاذ القرارات	البعد الأول: تشغيل البيانات	5	.785
	البعد الثاني: الزمن المتاح	8	.801
	البعد الثالث: التنفيذ والمتابعة	7	.888
المجموع	جميع العبارات	50	.963

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

الجدول رقم (5/4) يوضح ان قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع عبارات الاستبانة (963). وتعتبر هذه القيمة عن درجة عالية من الثبات مما يعكس ثبات إجابات الباحثين، وهذا بدوره يدل على القدرة العالية لأداة الدراسة على قياس ما صممت من اجله.

عرض وتحليل البيانات:

أولاً: تحليل البيانات الشخصية:

اشتملت على الخصائص التالية: (النوع، العمر، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة) وفما يلي التوزيع التكراري لإجابات الوحدات المبحوثة والذي يعكس الخصائص الأولية لعينة الدراسة:

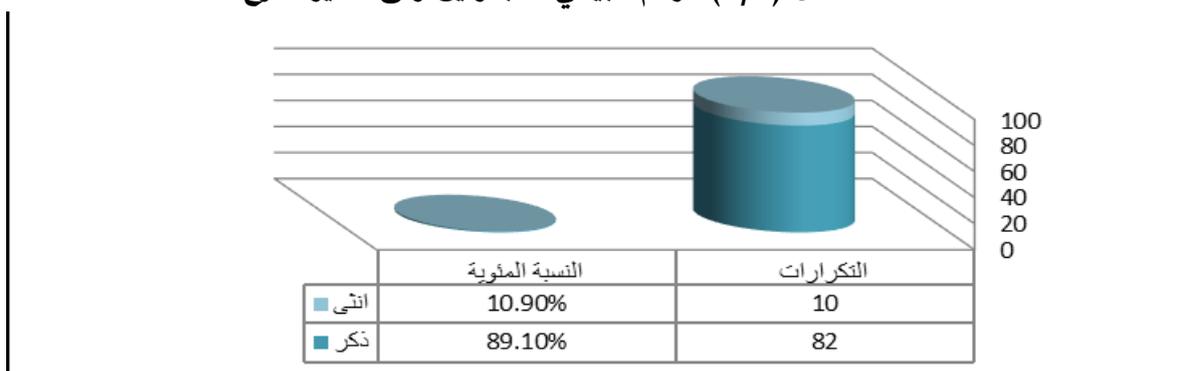
1/ توزيع العينة حسب النوع:

جدول (6/4) التوزيع التكراري والنسبي لمتغير النوع

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	82	89.1%
انثى	10	10.9%
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل (1/4) الرسم البياني للمبحوثين وفق متغير النوع



المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الجدول (6/4)، 2021م.

يلاحظ من خلال الجدول (6/4) والشكل (1/4) ان غالبية أفراد عينة الدراسة من الذكور بنسبة (89.10)، بينما الاناث بلغت نسبتهم (10.9%). وهذا يدل على ان الغالبية من العاملين بالبنك هم من فئة الذكور لان البنك يعتمد على الذكور في البنك لتميزهم في الخدمة بدون انقطاع أو غياب وتحمل ضغوط العمل والعمل في الدوام المسائي.

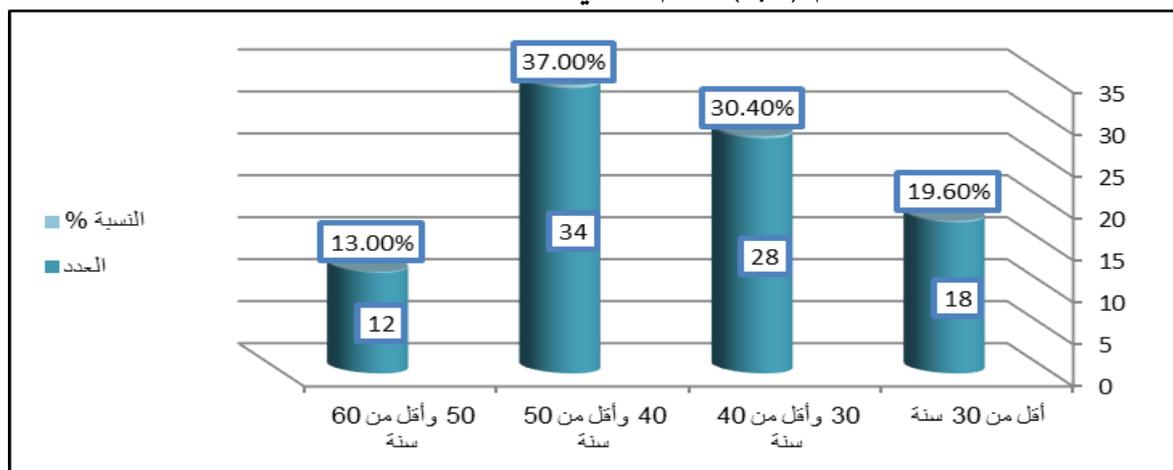
2/ توزيع العينة حسب العمر:

جدول (7/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق العمر

العمر	العدد	النسبة %
أقل من 30 سنة	18	19.6%
30 وأقل من 40 سنة	28	30.4%
40 وأقل من 50 سنة	34	37.0%
50 وأقل من 60 سنة	12	13.0%
60 سنة فأكثر	-	-
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل رقم (2/4) الرسم البياني لأفراد عينة الدراسة العمر



المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الجدول (7/4)، 2021م.

يتضح من الجدول (7/4) والشكل (2/4) ان غالبية أفراد العينة من الفئة العمرية (40 وأقل من 50 سنة) حيث بلغت نسبتهم (37.0%)، ويليهم الفئة العمرية (30 وأقل من 40 سنة) حيث بلغت نسبتهم (30.4%)، إما الفئة العمرية (أقل من 30 سنة) فقد بلغت نسبتهم (19.6%) ويليهم الفئة العمرية (50 وأقل من 60 سنة) بنسبة (13.0%). ويعزي الباحثان ان الغالبية هم الفئة العمرية 40 وأقل من 50 سنة مما يدل على ان البنك يحافظ على الكوادر والخبرات بالبنك.

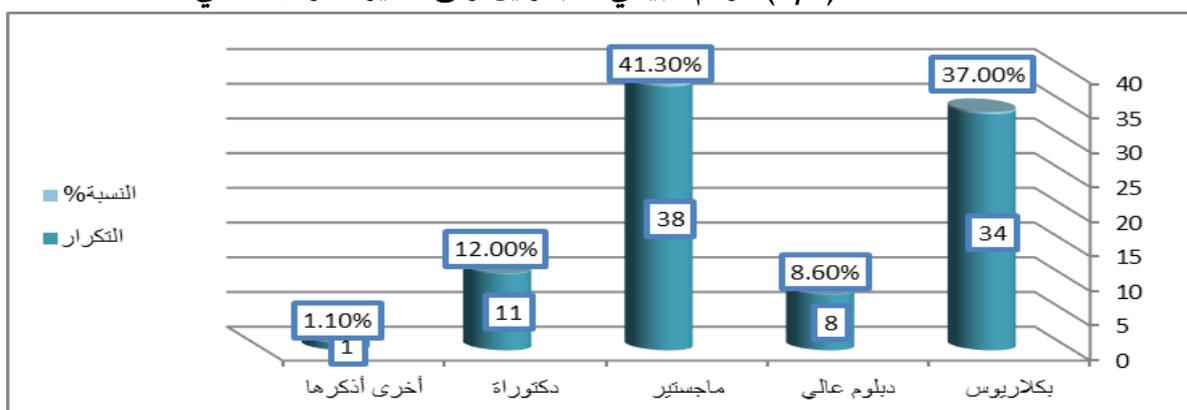
3/ توزيع العينة حسب المؤهل العلمي:

جدول (8/4) التوزيع التكراري للمبجوثين وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة %
بكالوريوس	34	37.0%
دبلوم عالي	8	8.6%
ماجستير	38	41.3%
دكتوراة	11	12.0%
أخرى أذكراها	1	1.1%
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل (3/4) الرسم البياني للمبجوثين وفق متغير المؤهل العلمي



المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الجدول (8/4)، 2021م.

يلاحظ من الجدول (8/4) والشكل (3/4) ان المؤهل العلمي لغالبية أفراد العينة هو الماجستير حيث بلغت نسبتهم (41.3%)، بينما بلغت نسبة حملة البكالوريوس (37.0%) بينما حملت الدكتوراة بلغت نسبتهم (12.0%)، اما حملة الدبلوم العالي بلغت نسبتهم في العينة (8.60%) بينما بلغت نسبة الوظائف الأخرى (1.1) من أفراد عينة الدراسة الكلية، يلاحظ الباحثان من الجدول ان أغلب أفراد العينة من حملة الماجستير وهذا يدل على ان البنك يشجع العاملين بمواصلة المراحل العليا.

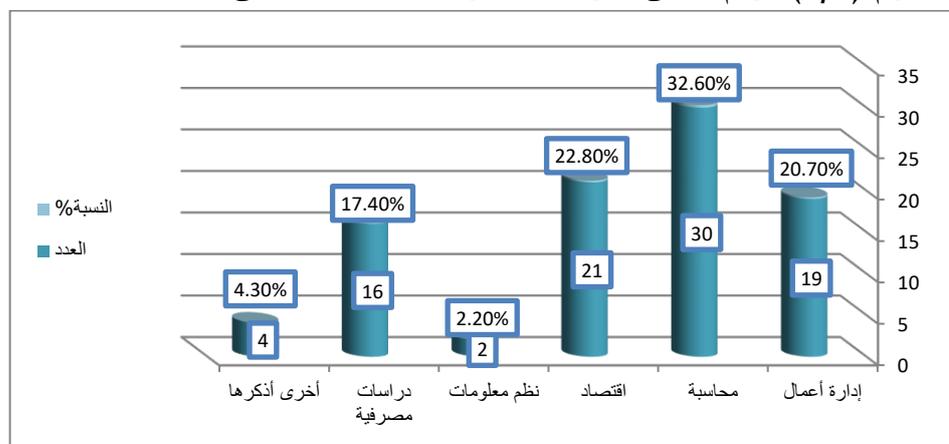
4/ توزيع العينة حسب التخصص العلمي:

جدول (9/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق التخصص العلمي

التخصص العلمي	العدد	النسبة%
إدارة أعمال	19	20.7%
محاسبة	30	32.6%
اقتصاد	21	22.8%
نظم معلومات	2	2.2%
دراسات مصرفية	16	17.4%
أخرى أذكرها	4	4.3%
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل رقم (4/4) الرسم البياني لأفراد عينة الدراسة التخصص العلمي



المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الجدول (9/4)، 2021م.

يتضح من الجدول (9/4) والشكل (4/4) ان غالبية أفراد العينة تخصصهم محاسبة حيث بلغت نسبتهم (32.6%)، ويليهم تخصص إقتصاد حيث بلغت نسبتهم (22.8%)، بينما تخصص إدارة أعمال فقد بلغت نسبتهم في العينة (20.7%)، أما دراسات مصرفية فقد بلغت نسبتهم (17.4%)، بينما التخصصات الأخرى فقد بلغت نسبتهم (4.3%)، أما نظم معلومات بلغت نسبتهم (2.2%). ويعزى الباحثان السبب في ان الغالبية تخصصهم محاسبة لطبيعة العمل بالبنك.

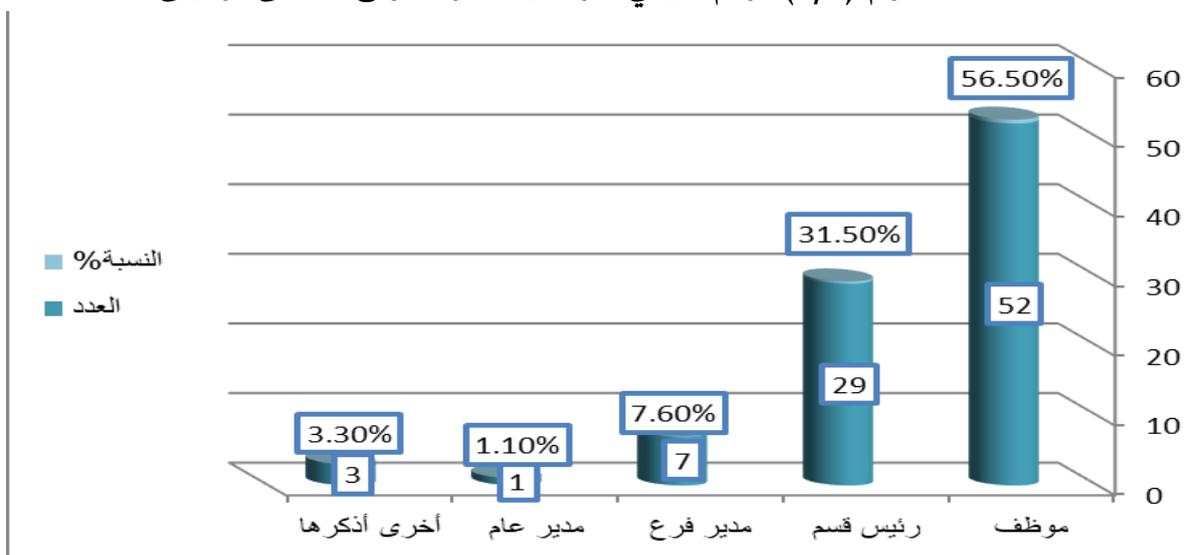
5/ توزيع العينة حسب المسمى الوظيفي:

جدول (10/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة %
موظف	52	56.5%
رئيس قسم	29	31.5%
مدير فرع	7	7.6%
مدير عام	1	1.1%
أخرى أذكرها	3	3.3%
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل رقم (5/4) الرسم البياني لأفراد عينة الدراسة وفق المسمى الوظيفي



المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الجدول (10/4)، 2021م.

يتضح من الجدول (10/4) والشكل (5/4) ان غالبية أفراد العينة يشغلون وظيفة موظف حيث بلغت نسبتهم (56.5%)، ويليهم وظيفة رئيس قسم بنسبة تبلغ (31.5%) بينما وظيفة مدير فرع بنسبة تبلغ (7.6%)، إما الوظائف الأخرى فقد بلغت نسبتهم في العينة (3.3%)، بينما وظيفة مدير عام بلغت نسبتهم (1.1%). ويعزي الباحثان السبب في ذلك لان الحال الدائم بكل البنوك يحتاج الى العديد من الموظفين وعدد قليل من المدراء.

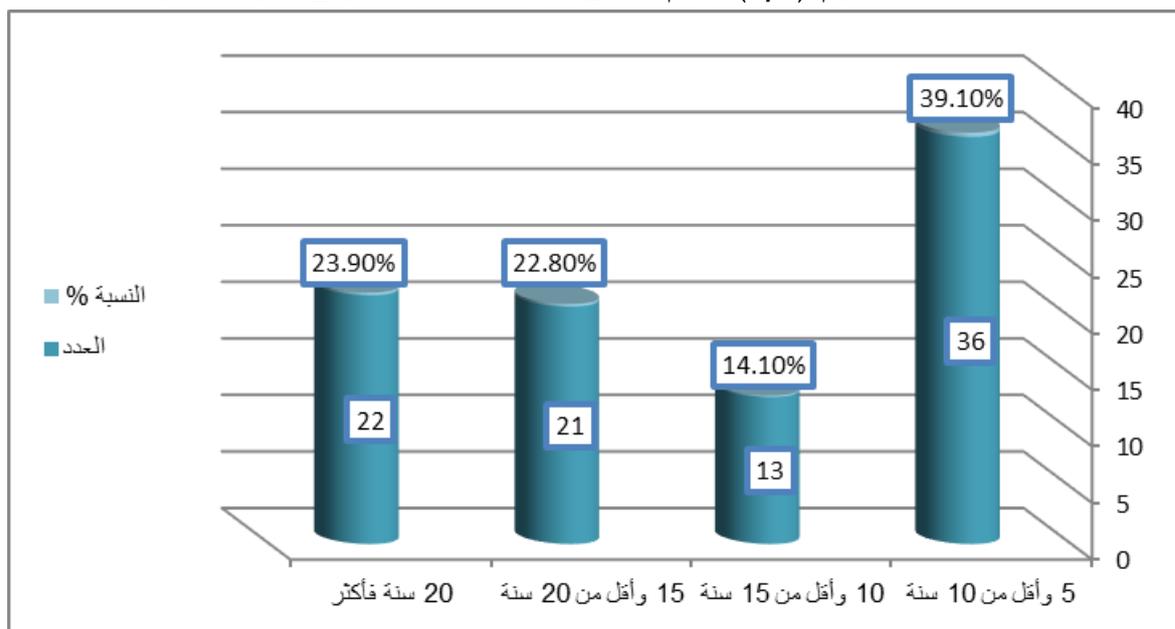
6/ توزيع العينة حسب عدد سنوات الخبرة:

جدول (11/4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة وفق عدد سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	النسبة %
5 وأقل من 10 سنة	36	39.1%
10 وأقل من 15 سنة	13	14.1%
15 وأقل من 20 سنة	21	22.8%
20 سنة فأكثر	22	23.9%
المجموع	92	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

شكل رقم (6/4) الرسم البياني لأفراد عينة الدراسة وفق سنوات الخبرة



المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الجدول (11/4)، 2021م.

يتضح من الجدول (11/4) والشكل (6/4) ان غالبية أفراد العينة سنوات خبرتهم (5 وأقل من 10 سنوات) حيث بلغت نسبتهم (39.1%)، بينما بلغت نسبة الذين سنوات خبرتهم (20 سنة فأكثر) (23.9%)، أما أفراد العينة الذين خبرتهم (15 وأقل من 20 سنة) فقد بلغت نسبتهم (22.8%)، بينما أفراد العينة الذين خبرتهم (10 وأقل من 15 سنة) فقد بلغت نسبتهم (14.1%).

ويعزي الباحثان السبب في ان الغالبية خبرتهم العملية 5 وأقل من 10 سنوات، هم الفئة العمرية ذات العقد الرابع ما بين (30 - 40 سنة).

ثانيا: التوزيع التكراري والنسبة المئوية لعبارات المتغير المستقل:

البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات

جدول (12/4) التوزيع التكراري والنسبي لعبارات البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات

درجة الموافقة						العبارة
لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	التكرار النسبة	
-	6	9	49	28	التكرار النسبة	1/ تتابع الإدارة العليا سير العمل القائم على جمع البيانات الإدارية.
-	6.5%	9.8%	53.3%	30.4%	التكرار النسبة	2/ تهتم الإدارة بالأداء الخدمي المستمر كأهم أولوياتها.
1	8	17	49	17	التكرار النسبة	3/ تهتم الإدارة بالتطوير المستمر لجميع البيانات والمعلومات باعتباره واحداً من قيم المنظمة.
1	8.7%	18.5%	53.3%	18.5%	التكرار النسبة	4/ توجد آلية معينة للتعامل مع جمع البيانات والمعلومات الإدارية وسريتها بحسب مستويات الاداء الإداري.
1	4	14	49	24	التكرار النسبة	5/ تحرص الإدارة على جمع البيانات والمعلومات لأحداث قنوات تواصل مستمر بينها وبين العاملين لتحقيق الاداء الخدمي.
1	7	16	41	27	التكرار النسبة	6/ الإدارة تعمل على توعية العاملين بأهمية دقة وصحة البيانات المتداولة في العمل.
1	7.6%	17.4%	44.6%	29.3%	التكرار النسبة	7/ البيانات والمعلومات تتوفر بالقدر الوافي.
3	8	13	46	22	التكرار النسبة	
	8.7%	14.1%	50.0%	23.9%	التكرار النسبة	
2	5	14	54	17	التكرار النسبة	
	5.4%	15.2%	58.7%	18.5%	التكرار النسبة	
1	8	23	48	12	التكرار النسبة	

النسبة	13.0%	52.2%	25.0%	8.7%	1.1%
التكرار	17	44	18	11	2
النسبة	18.5% <td>47.8% <td>19.5% <td>12.0% <td>2.2% </td></td></td></td>	47.8% <td>19.5% <td>12.0% <td>2.2% </td></td></td>	19.5% <td>12.0% <td>2.2% </td></td>	12.0% <td>2.2% </td>	2.2%
التكرار	15	43	24	7	3
النسبة	16.3% <td>46.7% <td>26.1% <td>7.6% <td>3.3% </td></td></td></td>	46.7% <td>26.1% <td>7.6% <td>3.3% </td></td></td>	26.1% <td>7.6% <td>3.3% </td></td>	7.6% <td>3.3% </td>	3.3%
التكرار	15	50	17	6	4
النسبة	16.3% <td>54.3% <td>18.5% <td>6.5% <td>4.3% </td></td></td></td>	54.3% <td>18.5% <td>6.5% <td>4.3% </td></td></td>	18.5% <td>6.5% <td>4.3% </td></td>	6.5% <td>4.3% </td>	4.3%

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م.

من خلال بيانات الجدول (12/4) يتضح الآتي:

1. ان غالبية أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارة الاولى حيث بلغت نسبتهم (53.3%) بينما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (30.4%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (9.8%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (6.5%).
2. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة الثانية حيث بلغت نسبتهم (53.3%) بينما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (18.5%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (18.5%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (8.7%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (1.1%).
3. ان غالبية أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارة الثالثة حيث بلغت نسبتهم (53.3%) بينما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (26.1%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (15.2%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (4.3%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (1.1%).
4. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة الرابعة حيث بلغت نسبتهم (44.6%) بينما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (29.3%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (17.4%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (7.6%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (1.1%).
5. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة الخامسة حيث بلغت نسبتهم (50.0%) بينما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (23.9%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (14.1%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (8.7%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (3.3%).
6. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السادسة حيث بلغت نسبتهم (58.7%) بينما الموافقون بلغت نسبتهم (18.5%) أما المحايدون بلغت نسبتهم (15.2%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (5.4%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (2.2%).
7. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة السابعة حيث بلغت نسبتهم (52.2%) بينما المحايدون بلغت نسبتهم (25.0%) أما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (13.0%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (8.7%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (1.1%).
8. ان غالبية أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارة الثامنة حيث بلغت نسبتهم (47.8%) بينما المحايدون بلغت نسبتهم (19.5%) أما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (18.5%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (12.0%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (2.2%).
9. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة التاسعة حيث بلغت نسبتهم (46.7%) بينما المحايدون بلغت نسبتهم (26.1%) أما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (16.3%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (7.6%)، اما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (3.3%).
10. ان غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على العبارة العاشرة حيث بلغت نسبتهم (54.3%) بينما المحايدون بلغت

نسبتهم (18.5%) أما الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (16.3%) بينما غير الموافقون بلغت نسبتهم (6.5%)، أما غير الموافقون بشدة بلغت نسبتهم (4.3%).

الإحصاءات الوصفية (الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة مربع كاي) لأبعاد المتغير المستقل:
البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات

جدول رقم (18/4) الإحصاءات الوصفية لعبارة البعد الأول توفر البيانات والمعلومات

العبارات	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	مربع كاي	درجة الموافقة
1/ تتابع الإدارة العليا سير العمل القائم على جمع البيانات الإدارية.	4.08	.815	159.254	أوافق
2/ تهتم الإدارة بالأداء الخدمي المستمر كأهم أولوياتها.	3.79	.884	233.905	أوافق
3/ تهتم الإدارة بالتطوير المستمر لجميع البيانات والمعلومات باعتباره واحداً من قيم المنظمة.	3.99	.832	240.804	أوافق
4/ توجد آلية معنية للتعامل مع جمع البيانات والمعلومات الإدارية وسريتها بحسب مستويات الاداء الإداري.	3.93	.935	250.869	أوافق
5/ تحرص الإدارة على جمع البيانات والمعلومات لأحداث قنوات تواصل مستمر بينها وبين العاملين لتحقيق الاداء الخدمي.	3.83	1.00	215.840	أوافق
6/ الإدارة تعمل على توعية العاملين بأهمية دقة وصحة البيانات المتداولة في العمل.	3.86	.859	277.191	أوافق
7/ البيانات والمعلومات تتوفر بالقدر الوافي.	3.67	.853	262.351	أوافق
8/ البيانات والمعلومات تتوفر بالدقة المطلوبة.	3.68	.983	219.007	أوافق
9/ تصل البيانات والمعلومات في الوقت المناسب.	3.65	.954	228.687	أوافق
10/ البيانات والمعلومات يتم توفيرها بتكلفة مناسبة.	3.72	.964	210.775	أوافق
المجموع	3.82	.700		أوافق

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول رقم (18/4) ما يلي:

- 1/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (4.08) بانحراف معياري (0.815) وبلغت قيمة مربع كاي (159.254) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى.
- 2/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (3.79) بانحراف معياري (0.884) وبلغت قيمة مربع كاي (233.905) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية.
- 3/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (3.99) بانحراف معياري (0.832) وبلغت قيمة مربع كاي (240.804) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة.
- 4/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (3.93) بانحراف معياري (0.935) وبلغت قيمة مربع كاي (250.869) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة.
- 5/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (3.83) بانحراف معياري (1.00) وبلغت قيمة مربع كاي (215.840) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.
- 6/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السادسة (3.86) بانحراف معياري (0.859) وبلغت قيمة مربع كاي (277.191) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة السادسة.
- 7/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السابعة (3.67) بانحراف معياري (0.853) وبلغت قيمة مربع كاي (262.351) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة.
- 8/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثامنة (3.68) بانحراف معياري (0.983) وبلغت قيمة مربع كاي

- (219.007) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة.
- 9/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة التاسعة (3.65) بانحراف معياري (.954) وبلغت قيمة مربع كاي (228.687) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة التاسعة.
- 10/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة العاشرة (3.72) بانحراف معياري (.964) وبلغت قيمة مربع كاي (210.775) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة العاشرة.
- * بلغت قيمة المتوسط العام لأفراد عينة الدراسة للبعد الأول توفر البيانات والمعلومات (3.82) بانحراف معياري (.700) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على عبارات البعد الأول توفر البيانات والمعلومات.
- البعد الأول: توفر البيانات والمعلومات**

جدول رقم (18/4) الإحصاءات الوصفية لعبارات البعد الأول توفر البيانات والمعلومات

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	مربع كاي	درجة الموافقة
1/ تتابع الادارة العليا سير العمل القائم على جمع البيانات الإدارية.	4.08	.815	159.254	أوافق
2/ تهتم الادارة بالأداء الخدمي المستمر كأهم اولوياتها.	3.79	.884	233.905	أوافق
3/ تهتم الادارة بالتطوير المستمر لجميع البيانات والمعلومات باعتباره واحداً من قيم المنظمة.	3.99	.832	240.804	أوافق
4/ توجد الية معينة للتعامل مع جمع البيانات والمعلومات الإدارية وسريتها بحسب مستويات الاداء الإداري.	3.93	.935	250.869	أوافق
5/ تحرص الادارة على جمع البيانات والمعلومات لأحداث قنوات تواصل مستمر بينها وبين العاملين لتحقيق الاداء الخدمي.	3.83	1.00	215.840	أوافق
6/ الادارة تعمل على توعية العاملين بأهمية دقة وصحة البيانات المتداولة في العمل.	3.86	.859	277.191	أوافق
7/ البيانات والمعلومات تتوفر بالقدر الوافي.	3.67	.853	262.351	أوافق
8/ البيانات والمعلومات تتوفر بالدقة المطلوبة.	3.68	.983	219.007	أوافق
9/ تصل البيانات والمعلومات في الوقت المناسب.	3.65	.954	228.687	أوافق
10/ البيانات والمعلومات يتم توفيرها بتكلفة مناسبة.	3.72	.964	210.775	أوافق
المجموع	3.82	.700		أوافق

المصدر: إعداد الباحثان، من بيانات الدراسة الميدانية، 2021م

يتضح من الجدول رقم (18/4) ما يلي:

- 1/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (4.08) بانحراف معياري (.815) وبلغت قيمة مربع كاي (159.254) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الأولى.
- 2/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (3.79) بانحراف معياري (.884) وبلغت قيمة مربع كاي (233.905) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثانية.
- 3/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (3.99) بانحراف معياري (.832) وبلغت قيمة مربع كاي (240.804) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثالثة.
- 4/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (3.93) بانحراف معياري (.935) وبلغت قيمة مربع كاي (250.869) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الرابعة.
- 5/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (3.83) بانحراف معياري (1.00) وبلغت قيمة مربع كاي (215.840) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الخامسة.
- 6/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السادسة (3.86) بانحراف معياري (.859) وبلغت قيمة مربع كاي (277.191) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة السادسة.
- 7/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة السابعة (3.67) بانحراف معياري (.853) وبلغت قيمة مربع كاي

- (262.351) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة السابعة.
- 8/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة الثامنة (3.68) بانحراف معياري (0.983). وبلغت قيمة مربع كاي (219.007) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة الثامنة.
- 9/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة التاسعة (3.65) بانحراف معياري (0.954). وبلغت قيمة مربع كاي (228.687) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة التاسعة.
- 10/ بلغت قيمة المتوسط لأفراد عينة الدراسة للعبارة العاشرة (3.72) بانحراف معياري (0.964). وبلغت قيمة مربع كاي (210.775) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على العبارة العاشرة.
- * بلغت قيمة المتوسط العام لأفراد عينة الدراسة للبعد الأول توفر البيانات والمعلومات (3.82) بانحراف معياري (0.700) وهذه القيمة تدل على ان معظم أفراد العينة موافقون على عبارات البعد الأول توفر البيانات والمعلومات.
- إختبار الفرضيات:**

لإثبات فرضيات الدراسة اعتمد الباحثان على أسلوب الانحدار الخطي البسيط وهو دراسة للتوزيع المشترك لمتغيرين أحدهما متغير يقاس دون خطأ ويسمى متغير مستقل ويرمز له بالرمز X والآخر يأخذ قيماً تعتمد على قيمة المتغير المستقل ويسمى التابع ويرمز له بالرمز Y .

الهدف من دراسة الانحدار هو إيجاد دالة العلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع والتي تساعد في تفسير التغير الذي قد يطرأ على المتغير التابع (Y) تبعاً لتغير في قيم المتغير المستقل (X).

ومن خلال جداول الاختبار الخطي البسيط يتم القياس بالنظر إلى عدد من العوامل ويتم الإشارة إلى بعض الأمور مثل:

- 1- معنوية العلاقة أو الارتباط عن طريق المختصر (sig)، من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية، وهذا يعني ان قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية حيث تكون مستوى الدلالة ($sig < 0.05$).
- 2- حساب معامل الارتباط (R) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرين.
- 3- حساب معامل التحديد (R^2) لقياس مسؤولية المتغير المستقل في التغير الذي يحدث في المتغير التابع.
- 4- قيمة (t)، sig، تفرص فرضية العدم (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية)، وتقبل الفرضية البديلة إذا كانت ($sig < 0.05$)، وتقبل فرضية العدم إذا كانت ($sig > 0.05$).

وغرض الباحثان معرفة العلاقات والأثر بين متغيرات الدراسة من خلال الفرضيات وذلك على النحو التالي:
الفرضية الأولى: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدردمان الوطني.

يهدف وضع هذه الفرضية الى بيان أثر نظم المعلومات الإدارية في ترشيد القرارات الإدارية، وللتحقق من صحة الفرضية سيتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث ان نظم المعلومات الإدارية كمتغير مستقل (X)، وترشيد القرارات الإدارية (Y_1)، كمتغير تابع وذلك كما في الجدول الآتي:

جدول (24/4) العلاقة بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	اختبار (T)	معامل الانحدار	
معنوية	.000	5.064	1.454	B_0
معنوية	.000	8.700	.638	B_1
			.676	معامل الارتباط (R^1)
			.457	معامل التحديد (R^2)
		النموذج المعنوي	75.696	إختبار (F)
				$Y_1 = 1.454 + .638 X$

المصدر: إعداد الباحثان، الدراسة الميدانية، 2021م.

ويمكن تفسير نتائج الجدول (24/4) كالآتي:

1. أظهرت نتائج التقدير وجود ارتباط طردي قوى بين نظم المعلومات الإدارية كمتغير مستقل، وترشيد القرارات الإدارية كمتغير تابع حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.676).
2. بلغت قيمة معامل التحديد (0.457). وهذه القيمة تدل على ان نظم المعلومات الإدارية تؤثر بنسبة (45.7%)، في المتغير التابع ترشيد القرارات الإدارية.
3. (1.454) متوسط ترشيد القرارات الإدارية عندما تكون نظم المعلومات الإدارية تساوي صفرًا.
4. (0.638) وتعني زيادة نظم المعلومات الإدارية وحدة واحدة تزيد من ترشيد القرارات الإدارية بنسبة (45.7%).
5. مما تقدم نستنتج ان فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على ان (هنالك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني) قد تحققت.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: من خلال الدراسة الميدانية توصل الباحثان الى النتائج التالية:

- 1/ أظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود ارتباط موجب قوي بين نظم المعلومات الإدارية وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.
- 2/ أكدت نتائج الدراسة الميدانية وجود ارتباط طردي موجب بين نظم المعلومات الإدارية بعد توفر البيانات والمعلومات وترشيد القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.
- 3/ أثبتت نتائج الدراسة الميدانية وجود ارتباط طردي موجب بين تقنية تخزين المعلومات أحد أبعاد نظم المعلومات الإدارية وترشيد إتخاذ القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.
- 4/ أكدت الدراسة ضعف إهتمام الإدارة بتقنية تخزين المعلومات والتقنيات البرمجية المتوفرة بالبنك لايفي بالغرض ولا يتناسب مع حاجة المصرف لتحقيق خدماتها للإدارة.
- 5/ أظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود ارتباط طردي قوى بين معالجة المعلومات كأحد أبعاد نظم المعلومات الإدارية وترشيد إتخاذ القرارات الإدارية ببنك أمدرمان الوطني.

ثانياً: التوصيات: من خلال الدراسة الميدانية توصل الباحث الى التوصيات التالية:

- 1/ تعزيز الإهتمام بنظم المعلومات الإدارية لمساهمتها في إتخاذ القرارات الإدارية وترشيدها ببنك أمدرمان الوطني.
- 2/ ضرورة الإهتمام بنظم المعلومات الإدارية وتوفير البيانات والمعلومات حتى تسهم في ترشيد القرارات الإدارية بالبنك.
- 3/ ينبغي الإهتمام بتقنية تخزين المعلومات وتوفيرها للإدارة حتى تساعد في إتخاذ القرارات الإدارية بصورة سليمة وترشد قراراتها.
- 4/ المزيد من الإهتمام بتقنية تخزين المعلومات والتقنيات البرمجية وتوفيرها بالبنك حتى تفي بحاجة المصرف وترشيد القرارات الإدارية بالبنك.
- 5/ تعزيز الإهتمام بالبيانات والمعلومات وتوعية العاملين بأهمية دقة وصحة البيانات المتداولة في العمل بالبنك.

قائمة المصادر والمراجع : References

المصادر العربية:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

المراجع العربية:

1. ابراهيم سلطان، نظم المعلومات الإدارية، (الاسكندرية: الدار الجامعية، 2005م).
2. أحمد حسين على حسين، نظم المعلومات المحاسبية، الاسكندرية: الدار الجامعية، 2006م.
3. أحمد فوزي ملوخيه، نظم المعلومات الإدارية، الاسكندرية: دار الكتاب للنشر، 2009م.
4. اسماعيل محمد السيد، نظم المعلومات لاتخاذ القرارات الإدارية، الاسكندرية: المكتب العربي الحديث، 1989م).
5. ايمان الفاضل السامراني - هيثم محمد الزعبي، نظم المعلومات الإدارية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2015م.
6. البياتي السالمي، عثمان الكيلاني، اساسيات نظم المعلومات، عمان: دار المناهج، 2009م.
7. ثابت عبد الرحمن إدريس، نظم المعلومات الإدارية، (الاسكندرية: الدار الجامعية، 2005م).
8. جمال عبد الله محمد، نظم المعلومات الإدارية، عمان: دار المعترف للنشر والتوزيع، 2015م.
9. زكي مكي إسماعيل عبد الرحمن، نظم المعلومات الإدارية، الخرطوم: شركة مطابع العملة، 2009م.
10. السالمي، البياتي، هلال، الكيلاني، عثمان، اساسيات نظم المعلومات، عمان: دار المناهج، 2009م.
11. شريف كامل، نظم المعلومات الإدارية" المفاهيم والتطبيقات"، (الرياض: دار المريخ، 1994م).
12. عبد الرحمن الصباح، نظم المعلومات الإدارية، (عمان: دار الثقافة، 1998م).
13. عثمان ابراهيم السيد، الاقتصاد السوداني، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، امدرمان، الطبعة الثانية، 1998م.
14. علاء عبد الرازق السالمي - نظم ادارة المعلومات، قطر: معهد التنمية الإدارية، 2003م.
15. فايز جمعة صالح النجار، نظم المعلومات الإدارية، عمان: دار ومكتبة حامد، 2006م.
16. فؤاد خليل الشرابي، نظم المعلومات الإدارية، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2000م.
17. كامل السيد غراب، فادية حجازي، نظم المعلومات الإدارية، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، 1998م.
18. محمد اسماعيل بلال، نظم المعلومات الإدارية، الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2005م.
19. محمد الصريفى، الادارة الالكترونية للموارد البشرية، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2009م.
20. محمد نور برهان، انظمة المعلومات الإدارية، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2009م.
21. محمود محمد الزويد، دور انظمة المعلومات في تحسين فعالية اتخاذ القرارات، الاردن: جامعة الجزائر، 2007م.
22. منعم زمير الموسوي، بحوث العمليات - مدخل علمي لاتخاذ القرارات، عمان: دار وائل للنشر، 2009م.
23. منعم زمير، محمد الفومى، انظمة تكنولوجيا المعلومات، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيع، 2013م.
24. نجم عبد الله الحميدي، نظم المعلومات الإدارية مدخل معاصر، عمان: دار وائل للنشر، 2005م.
25. نواف كنعان، اتخاذ القرارات الإدارية، عمان: مكتبة دار الثقافة والنشر والتوزيع 2003 م.
26. ولفرد لانكستر، ترجمة: حشمت قاسم، نظم استرجاع المعلومات، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.

المجلات والأوراق العلمية:

1. التجاني حسين، مجلة المصارف، تصدر عن اتحاد المصارف السودانية، العدد الاول، يونيو 2002م.
 2. عبد الرحمن محمد الأمين، محمد على الوحيدي، دور نظم المعلومات الإدارية في حل مشكلات الإدارة العامة، دراسة ميدانية على وزارة الأشغال العامة والإسكان الأردنية، مجلة الدراسات العليا، تصدر من جامعة النيلين، المجلد العاشر، العدد الحادي والرابعون، 2018م.
 3. عبد الله عزيز الراشدي، مكونات نظم المعلومات الإدارية ودورها في تعزيز الثقة التنظيمية، دراسة استطلاعية لعينة من الأفراد في البنك المركزي العراقي، مجلة تنمية الرافدين، تصدر من جامعة الموصل العدد مائة وواحد وعشرون، المجلد الثامن والثلاثون، 2019م.
 4. ماجدة عبد الوهاب، ورقة عمل عن تاريخ العمل المصرفي، بنك السودان، فبراير، 1994م.
 5. مجلة اتحاد المصارف العربية، الجهاز المصرفي في السودان، العدد 411، فبراير 2015م.
 6. مجلة المصارف، تصدر عن اتحاد المصارف السودانية، العدد الاول، يونيو 2012،
 7. الموسوعة التعريفية الاقتصادية لجمهورية السودان، 2012م.
- الرسائل الجامعية والبحوث:
1. احسان على مبارك الجبوري، دور تكنولوجيا المعلومات واعادة هندسة العمليات في تحسين الاداء المصرفي "دراسة المصارف الداخلية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في فلسفة ادارة الاعمال، جامعة النيلين، الخرطوم ، 2017م .
 2. التلب مصعب عمر محمد أحمد، دور نظم المعلومات الإدارية في اتخاذ القرارات الإدارية في الجامعات بولاية نهر النيل دراسة تطبيقية 2007-2017، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال، جامعة شندي، شندي، 2018م.
 3. ثناء على القباني، نظم المعلومات والتشغيل الإلكتروني، عمان: دار صفاء، 2010م.
 4. جمعون ومحمد، مناعي، مونير، أهمية نظام المعلومات التسويقي في اتخاذ القرارات التسويقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم التجارية تخصص تسويق، جامعة اكلي محند أو لحاج، البويرة، 2015م.
 5. الرشيد الضو على حامد، نظم المعلومات وأثرها على اتخاذ القرارات دراسة حالة بنك التنمية التعاوني الإسلامي 2004-2008، رسالة لنيل درجة الماجستير في إدارة الأعمال، جامعة النيلين، الخرطوم ، 2009م
 6. سلمى عمر الخليفة طه محمد، أثر تفاعل مكونات نظم المعلومات الإدارية مع خصائص القيادة العليا في الاداء الإداري " دراسة حالة البنوك التجارية العاملة في السودان" أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في نظم المعلومات الإدارية، جامعة النيلين، الخرطوم، 2013م.
 7. عدنان عواد الشوابكة، دور نظم المعلومات والاتصالات في تحسين عملية اتخاذ القرارات في وزارة الاشغال العامة والاسكان بالاردن في اطار الحوكمة الالكترونية، رسالة دكتوراة في فلسفة ادارة الاعمال، جامعة النيلين، الخرطوم ، 2008م.
 8. محمد أحمد محمد يوسف، دور نظم المعلومات الإدارية في تطوير الخطط الاستراتيجية في المنظمات "دراسة تطبيقية على وزارة المالية وشئون المستهلك، ولاية الخرطوم الفترة 2007 _ 2012 "رسالة لنيل درجة الماجستير في إدارة الأعمال، جامعة النيلين، الخرطوم، 2013م

9. ميرغني بلقاسم، نظام المعلومات ودوره في اتخاذ القرار "دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر"، (الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2014م)، رسالة ماجستير.
10. نوال مرابحية، نظام المعلومات وعلاقته باتخاذ القرار في تسيير الموارد البشرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2012م.
11. هشام عثمان حسين محمد، تقويم دور نظم المعلومات في ترشيد القرارات "دراسة حالة قطاع المصارف السودانية، رسالة درجة الدكتوراة في ادارة الاعمال، جامعة النيلين، الخرطوم ، 2006م.
12. ياسر حسن ابو تحفة، دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية اتخاذ القرارات الإدارية بالتطبيق على بلديات فلسطين "الضفة الغربية"، دراسة معدة للحصول على درجة الدكتوراة في ادارة الاعمال جامعة النيلين ، الخرطوم ، 2007م.

المراجع الأجنبية:

1. Parker, Edward. Learn from the masters of competitive intelligence: the Spy fidhers, in: success, 1994, Vol.41, p. 39.
2. UMAG .CUPTA WILLIAM COLINS Colin the , impact of Information System son the Efficiency of Banks , An Empirical Investigation Industrial Management &Data System ,Vol , No (1) 2007.
3. S. Haag ,M, Commings J. Dawkins (1998) Management Information systems for the Information Age ,USA McCraw – Hill.
4. M. Vonder ,G. White (1998)0peration Management USA West Pubishing Co.

عنوان البحث

الدلالات الخاصة لجموع التكسير في شعر المديح عند صفي الدين الحلّي

إياد جاموس¹

¹ طالب دكتوراه بجامعة يالوفا، معهد الدراسات العليا، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، تركيا.
HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/6>

تاريخ القبول: 2024/05/10م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث صيغ جموع التكسير في أشعار صفي الدين الحلّي المدحية، متبّعاً في دراستها المنهج الوصفي التحليلي، موضحاً علاقتها ودلالاتها، مبيّناً نسبة شيوع الوحدات الدلالية وعلاقة الكلمات بعضها ببعض، فهذه الجموع تتضمن كثيراً من الإشارات والإيحاءات، وتشمل معانٍ عامّة تدرج تحت جمع القلّة أو الكثرة، وقد أغنت الدلالات الخاصة وتوّعت في شعره المدحي، فتلوّنت دلالات الصيغة الواحدة بحسب السياق الوارد فيه، وامتازت صيغ جموع التكسير المشتركة بدلالة واحدة بوجود فروق دلالية دقيقة فيما بينها، وتوافق أكثر الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير في شعر الحلّي المدحي مع العرف اللغوي في استعمالها، وخروج بعضها عن دلالتها المعروفة في اللغة، واستعمالها لدلالات جديدة، وتختصّ بعض صيغ هذه الجموع بدلالات لا تكون لغيرها، وتشاركها بعض الصيغ في دلالتها إذا أمكن حملها على معناها حقيقةً أو مجازاً، فمعظم الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير في شعر الحلّي المدحي ذات صلة بالاستعمال المجازي لصيغة الجمع في غير ما هي موضوعة له على الحقيقة، أو ذات صلة بألفاظ المشترك اللفظي، وتستمدّ تلك الدلالات من خلال القرائن الواردة في السياق، وقد تدلّ على تباين أفرادها إن كان مفرداً مصدراً، أو اسماً للجنس، أو اسماً للجمع.

الكلمات المفتاحية: الدلالات – جمع التكسير – الشعر – المديح – صفي الدين الحلّي

RESEARCH TITLE

The specific connotations of the irregular plural forms in the praise poetry of Safi al-Din al-Hilli

EIAD JAMOUS¹

¹ Doctoral student at Yalova University, Institute of Graduate Studies, Faculty of Islamic Sciences, Department of Arabic Language, Turkey.

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/6>

Published at 01/06/2024

Accepted at 10/05/2024

Abstract

This research examines the irregular plural forms in the praise poetry of Safi al-Din al-Hilli, following a descriptive and analytical approach. It clarifies their relationship and meanings, highlighting the prevalence of semantic units and the interconnections between words. These plural forms encompass numerous signs and implications, encompassing general meanings that fall under the categories of scarcity or abundance. The unique connotations have enriched and diversified his praise poetry, as the connotations of a single form vary according to the context in which it is used. The shared irregular plural forms are characterized by a common connotation while exhibiting subtle semantic differences among themselves. Most of the specific connotations of the irregular plural forms in Safi al-Din al-Hilli's praise poetry align with linguistic convention in their usage. Some deviate from their known meaning in the language and employ new connotations. Certain forms of these plurals possess connotations exclusive to them, while others share connotations if they can be figuratively or literally associated with their intended meaning. The majority of the specific connotations of the irregular plural forms in Safi al-Din al-Hilli's praise poetry are related to the figurative usage of the plural form beyond its literal sense, or they are associated with common verbal expressions. These connotations are derived from the contextual indicators, which may indicate variations in their individual members when used as a source, whether it be as a verb or as a plural noun.

المقدمة:

ارتبطت صيغ جموع التكسير بدلالات عامة مشتركة فيها جميعاً، ومن أبرزها الدلالة على القلة أو الكثرة، أو الدلالة على الاسمية أو الوصفية، غير أنّ لصيغ جموع التكسير دلالات أخرى، ويمكن لنا تسميتها بالدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير، ومن خلال تتبعي لهذه الصيغ في شعر المديح عند صفي الدين الحلّي⁽¹⁾ وجدت أنّ دلالة هذه الصيغ يرتبط بعضها بصيغة محدّدة، وبعضها الآخر بسياق معيّن، فصيغة الجمع قد تدلّ على معنى معيّن بذاتها خارج السياق أو داخله، وقد لا تختصّ الصيغة بدلالة معيّنة، إنّما ترتبط بالسياق الذي ترد فيه، فيمكننا لذلك أن نميّز بين نوعين للدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير، الأول يرتبط بصيغة الجمع بذاتها، والثاني يرتبط بالسياق.

مشكلة البحث:

كثرت صيغ جموع التكسير التي أوردها صفي الدين الحلّي في أشعاره المدحية، وهي من حيث الدلالة تتضمن كثيراً من الإشارات والإيحاءات إلى معانٍ متباينة يتطلّب فهمها أناةً، ورويةً، وتبحراً في السياق الذي وردت فيه، وتشمل تلك الصيغ معانٍ عامةً تتدرج تحت جمع القلة أو الكثرة، فجاءت مشكلة البحث في توضيح صيغ تلك الجموع، والوقوف على دلالاتها الخاصة التي تتفق عن فكر واعٍ، وأفقٍ رحب لشاعر فذ خاض في معظم فنون الشعر.

فرضيات البحث:

1- استعمل صفي الدين الحلّي صيغ جموع التكسير كلّها في شعره المدحي، وأفاد من دلالاتها، ووظّفها لخدمة ما يروم التعبير عنه.

2- تنوّعت صيغ جموع التكسير على التناوب في أشعار صفي الدين الحلّي المدحية.

3- نحا الحلّي بصيغ الجموع نحو دلالاتٍ خاصة عميقة في شعره.

أهداف البحث:

1- استقراء صيغ جموع التكسير في شعر المديح عند الحلّي، والوقوف على دلالاتها الخاصة.

2- إبراز أثر السياق وما يحمله من قرائن لفظية ومعنوية.

منهج البحث:

سأعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لما يؤدّيه من دور في تفكيك الظاهرة، وتحليلها، وتوصيف صيغ جموع التكسير في شعر المديح عند صفي الدين الحلّي.

الدراسات السابقة:

- جموع القلة والكثرة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، أمينة عتارسية، تقدمت بها الطالبة لجامعة سوق أهراس عام 2016/2017م.

الدلالات المرتبطة بصيغة الجمع

ارتبطت صيغ جموع التكسير عند النحاة الأوائل بالدلالة على القلة أو على الكثرة، وقد اتخذوا من هذه الدلالة معياراً تصنيفياً لهذه الصيغ، إلا أنّ تنوّع صيغ جموع التكسير وتعددها لا يمكن تفسيره على أساس هذه القسمة العددية فقط، فصيغ جموع التكسير وتعددها لا يمكن أن تحمل إلى جانب دلالاتها العددية دلالات أخرى إضافية، تكون أشدّ ملائمة

(1) أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا، هو الإمام العلامة البليغ المفوّه، الناظم النائر، شاعر عصره على الإطلاق، صفي الدين الطائي السنبسي الحلّي. ولد في الحلة بالعراق يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة (677هـ) في قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ، وبها نشأ، وتوفّي ببغداد سنة (750هـ) أو (752هـ).

ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (د.ط.)، 1977م، ج:2، ص:295.

والكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ت.)، ج:2، ص:335.

لصيغة معينة لا تتفك عنها، ونقع في كتب النحاة على بعض الإشارات إلى هذه الدلالات، وهذه الإشارات ماثورة في تضاعيف ما أثبتوه في مصنفاتهم حول هذه الجموع من حيث قياسيتها وشذوذها، أو من حيث قسمتها إلى قلة أو كثرة، وهذه الدلالات وإن كانت ترتبط بصيغة معينة، فإن للسياق أثراً كبيراً في إبرازها، ومن أبرز هذه الدلالات:

1- الدلالة على الطبع والسجية: والمقصود بالسجية الخلق والطبيعة، وقد سجا الشيء سجواً أي: سكن ودام⁽²⁾، ومنه قوله تعالى: "وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى" (سورة الضحى 1-2)، وقد ارتبطت هذه الدلالة عند النحاة خاصة بصيغة (فعلاء) والتي تأتي جمعاً ل (فعليل) بمعنى (فاعل) أو (مفعل) أو (مفاعل)، ما لم يأت مضاعفاً أو معتل اللام، وذلك نحو: (كريم، كرماء)، (سميع، سمعاء)، (جليس، جلساء). وتتوب (أفعلاء) عن (فعلاء) في المضاعف ومعتل اللام، وذلك نحو: (شديد، أشداء)، (ولي، أولياء)⁽³⁾، ويحمل على (فعليل) في جمعه على (فعلاء) ما دلّ على سجية مدح أو ذم، وكان وزنه (فاعل) أو (فعال) أو (فُعال)، وذلك نحو: (صالح، وصلحاء)، (جاهل، جهلاء)، (شجاع، شجعاء)⁽⁴⁾.

ومن أمثلة ورود (فعلاء) جمعاً ل (فعليل) دالاً على سجية في شعر الحلي قوله مادحاً السلطان الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازي بن أرتق⁽⁵⁾

ما أدركت فُصحاءُ العُربِ غايَتها قَبلي، ولا أخذوا في مِثلها سَبقي

(فصحاء) جمع (فصيح) وقد جاءت على (فعلاء) لدلالاتها على سجية فطرية وهي الفصاحة، والفاء والصاد والحاء أصل يدلّ على خلوص في شيء، ونقاء من الشوب، ومن ذلك اللسان الفصيح، الطليق، والكلام الفصيح: العربي الأصل⁽⁶⁾، فالفصاحة هي طلاقة اللسان، وهي سمة فطرية للعرب دون غيرهم.

2- الدلالة على الهلاك والآفة والوجع: ارتبطت هذه الدلالة عند قدماء النحاة بصيغة (فعليل)، وذلك عندما تأتي جمعاً لوصف على (فعليل) بمعنى (مفعول) ممّا دلّ على قتل، نحو: (قتيل، وقتلي) و(صريع، وصرعى). أو وجع نحو: (جريح، وجرحي)، و(أسير، وأسرى). ثمّ حملوا عليه في جمعه على هذا البناء ممّا جاء بمعناه من الأوزان الأخر، نحو: (فعليل) بمعنى (فاعل) نحو: (مريض، مرضى)، (فعليل)، نحو: (ميت، وموتى)، (فعلان) نحو: (سكران، سكرى)، (أفعل) نحو: (أحمق، وحمقى)، (فاعل) نحو: (هالك، وهلكي)⁽⁷⁾، وقد وردت أمثلة هذا البناء في شعر الحلي المدحي في تسعة مواضع، وجميعها دلّت على معنى الآفة والهلاك، ومن ذلك قوله مادحاً السلطان الملك المنصور، ويذكر حصاره لقلعة ربل وتسليم أهلها إليه في سنة اثنين وسبعمئة⁽⁸⁾:

ضاقّت على القتلى الفلاة بأسرها فجعلت أكبادَ الثُورِ لُحودا

(قتلى) جمع (قتيل) بمعنى (مقتول)، ولم يرد على جمع آخر، وقد دلّ على الهلاك.

3- الدلالة على المبالغة: والمقصود بالمبالغة كثرة القيام بالفعل، وتختصّ هذه الدلالة بصيغتي (فعل، وفعال)، ويقاس أولهما في وصف على (فاعل) و (فاعله) صحيح اللام، نحو: (ضارب، وضاربه، وضرب)، أمّا ثانيهما فمقيس في

(2) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م، ج:5، ص: 2372، مادة: (سجا).

(3) ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط1، 1982م، ج:4، ص: 1860.

(4) سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ط)، 1992م، ج:3، ص: 634.

(5) الحلي، صفي الدين، الديوان، تحقيق كرم البستاني، بيروت: دار صادر، ط1، (د.ت)، ص: 109.

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (د.م)، دار الفكر، ج:4، ص: 506، مادة (فصح).

(7) الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م، ج:1، ص: 442 - 443.

(8) الحلي، صفي الدين، الديوان، ص: 119.

(فاعل) نحو: (صائن، وصوام)، وشاذ في (فاعله) نحو: (صادة، وصادا)⁽⁹⁾، وذكر السامرائي أنّ هذين الجمعين يشتركان في الدلالة على كثرة القيام بالفعل، أو المبالغة في اتّصاف الفاعل بالفعل، لا كثرة عدد من يقومون به، فالزراع يدلّ على من يكثرون من الزراعة، وإنّ كام عددهم قليلاً كما يشتركان كذلك في دلالتهما على الحدث، إلّا أنّه فرق بينهما بأنّ (فعل) تغلب فيه الدلالة على الحركة الظاهرة، فتكون الحركة فيه أوضح ممّا هي عليه في (فعال)، وذلك لقصر مدّته، والمدّ يتنافى مع سرعة الحركة ووضوحها، في حين تغلب دلالة التكرير والمبالغة في القيام بالفعل في (فعال) على دلالة الحركة الظاهرة⁽¹⁰⁾.

والحقّ بأنّ ما ذهب إليه السامرائي ينمّ عن نظرة ثابتة، ووعي لغوي دقيق، لموافقته الاستعمال اللغوي، لهذين الجمعين في فصيح الكلام، فقد تتبعت ما ورد من ألفاظ الجمعين في شعر الحلي المدحي فوجدت أنّ معظم ما جاء جمعاً على (فعل) دلّ على حدث مقترن بحركة ملحوظة، في حين أنّ ما جاء جمعاً على (فعال) دلّ على حدث لا تلازمه حركة ملحوظة، ولا شكّ أنّ معنى المبالغة في كليهما مستفاد من تضعيف العين، ذلك أنّ التضعيف زيادة في المبنى، وأي زيادة في المبنى إنّما تؤديّ إلى زيادة في المعنى، فالعرب تصف فتقول: رجل جميل، فإنّ أردت المبالغة في هذا الوصف قالت: رجل جمال، وفي الأفعال يقولون: قَطَعَ، وكَسَرَ، فإنّ أرادوا المبالغة والتكثير قالوا: قَطَّعَ، وكَسَّرَ، وفي الأسماء قالوا خطّاف، فألحقوه بالصفة في إفادة معنى التكثير، لأنّه موضع لكثرة الاختطاف به⁽¹¹⁾.

وأرى بناءً على ما سبق ذكره أنّ (فعالاً) و (فعالاً) يشتركان في الدلالة على المبالغة وتكثير القيام بالفعل، إلّا أنّ (فعالاً) أبلغ من (فعل) في الدلالة على هذا المعنى، ذلك أنّ طول الألف فيه في مقابل قصر الفتحة في (فعل) تجعل نطقه متراخياً ممتداً، ممّا يوحي بتطاول مدّة الحدث على نحو فيه نوع من الاستمرار والديمومة، كذلك فهو، يدلّ على المبالغة في الاتّصاف بالحدث، فتغلب تلك الصفة على غيرها، وتصبح أكثر ملابسة لمن يقومون بالحدث، حتى لا يكادون يشتهرون بغيرها، فأشبهت في ذلك صيغة (فعال) التي خصّها النحاة بالدلالة على المهن والحرف، فقالوا: (حدّاد، نجّار، جمال) لطول ملابسة الفاعل ومدّاه على صنّعه⁽¹²⁾، ولكن وجود عنصر الحركة في (فعل) يفيد تجديد الحدث، فيدلّ على تكرار القيام بالفعل لمرات كثيرة، إلّا أنّ اتّصاف الفاعل به أقلّ لعدم ملازمته له باستمرار، فدلالة (فعال) أعمّ من (فعل) على المبالغة، فيأتي جمعاً لـ (فاعل) عندما يكون فعله مصحوباً بحركة ظاهرة نحو: (زراع)، أو جمعاً لمن يتّصف بالحدث دون اقتران فعله بحركة ظاهرة، نحو: (شمات) وقد يأتي لما يحتمل المعنيين معاً، نحو: (صوام) جمعاً لـ (صائم) والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والكلام وغيرها من الأمور التي تقسد الصيام، في حين يغلب استعمال (فعل) جمعاً لمن كثر قيامه بفعل إذا كان مصحوباً بحركة، نحو: (ركع)، فقولنا (صوام) تدلّ على من يتّصفون بحسن الصيام كالإمساك عن الطعام والشراب والكلام وغير ذلك من آداب الصوم، كما في قوله تعالى: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً قَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمِ إِنْسِيّاً" (سورة مريم 26)، قيل إنّ الصيام المقصود هو كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم⁽¹³⁾، وهذا الصيام غير محدّد بوقت، لذلك فهو يتطلّب وقتاً أطول ممّا يتطلّب الإمساك عن الطعام والشراب، في حين أنّ (صوم) تدلّ على من يكثرون الإمساك عن الطعام والشراب في وقت محدّد، فيدلّ على تكرار الحدث لاستمراره.

(9) ابن يعيش، شرح المفصل، تح: جماعة من علماء الأزهر، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، (د.ت)، (د.ط)، ج:5، ص: 54.

(10) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، عمان، دار عمار، ط2، 2007م، ص: 130.

(11) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، (د.ت)، ج:3، ص: 266.

(12) ابن يعيش، شرح المفصل، ج:6، ص: 13.

(13) الزمخشري، جار الله، تفسير الكشاف، اعتنى به وعلّق عليه: خليل مأمون شيما، بيروت، دار المعرفة، 2002م، ج:2، ص: 635.

ونستطيع توضيح الأمر ببعض الأمثلة التي ورد فيها التقابل بين الجمع من شعر الشاعر المدحي، ومن أمثلة ذلك قوله يشكر إنعام السلطان مؤيد بن الأفضل بن أيوب صاحب حماة: (14)

سَاتَ ظُنُونُ الحَسَادِ فِيَّ بِهِ لَمَّا غَدَا الجُنُ جَافِيَا وَسَنَه

وقوله (15):

دَانِيْتُ رَبْعَكَ وَالْأَعَادِي شُمَّتْ فَرَجَعْتُ عَنْهُ وَالْوَرَى لِي حُسْدُ

فجاء الجمع (حساد، وحسد) وكلاهما جمع (حاسد)، والحسد هو تمّي زوال النعمة من مستحقها، وربما يكون مع ذلك سعي إلى إزالتها، فإن لم يكن هناك استحقاق للنعمة لم يسم حسداً، (16) لذلك ناسب (حساد) وصفهم بكثرة حسدهم، لورودها في سياق شكره لإنعام السلطان، للزوم حساده هذا الحسد له بسبب صلته القوية بالسلطان، أما (حسد) فعبّر به عن من ظهرت عليهم علامات تدلّ على حسدهم له تحت تأثير حقدهم وغيظهم بعد زيارته للممدوح ونبيله منزلة رفيعة لديه، فالناس لم يكونوا حاسدين له قبل ذلك، وبعد زيارته للممدوح أصبح مستحقاً أن يحسده.

الدلالات الخاصة المرتبطة بالسياق

هذه الدلالات لا تختص بصيغة معينة كما سبق تناوله من الدلالات المرتبطة بصيغة الجمع، كدلالة صيغتي (فعلاء، وأفعلاء) على السجية والطبع، وصيغتي (فعل، وفعال) على المبالغة في الصفة، وغيرها من الدلالات، فالمعنى المذكور لا يتصل بذات الصيغة نفسها، بحيث تكون هذه الصيغة المحور الذي تدور حوله الدلالة، بل يكون ارتباط هذه الدلالات أوثق بالسياق، فهذه الدلالات تنفرع عن الدلالات العامة والخاصة التي تقيدها صيغة الجمع، وتنشأ عنها، فالصيغة هي إحدى فروع الدلالة، لا محورها، لذلك تكون هذه الدلالات ملائمة للدلالات الأخرى لا تتفكك عنها، فهذه الدلالات تستبان عند مخالفة اللغة للمعتاد في استعمالها لصيغ التكسير، فتقيم صيغة الكثرة مقام صيغة القلة، أو تقيم صيغة التكسير في موضع المفرد، وذلك لأغراض مقصودة لدى المتكلم، تتجاوز الدلالة العددية لصيغ الجمع، وأظهر ما تكون هذه الدلالات في صيغ الجموع التي تشترك في بناء الاسم المفرد، فقد تتعدّد جموع الكلمة الواحدة، وتفسر ذلك بدلالة صيغة على القلة وأخرى على الكثرة في أمر غير ممكن، ولاسيما عند وجود أكثر من صيغة للكلمة على أوزان الكثرة أو على أوزان القلة، والدلالة العددية لصيغ جموع التكسير تتأثر بالسياق والقارئ، فتستخدم صيغ القلة لإفادة الكثرة، وقد يحدث العكس، فلا بدّ من وجود دلالات أخرى تفسّر هذا التغير في استعمال جموع الكلمة الواحد، وسيحاول هذا البحث كشف أسرار تلك المغايرة، واستنباط دلالاتها، ومن أبرزها:

1- التعظيم: قد تستفاد هذه الدلالة من استعمال صيغة الكثرة دون صيغة القلة، ومن ذلك استعماله كلمة (سيوف) على وزن الكثرة (فعول)، وذلك في (سبعة عشر) موضعاً من شعر الحلي المدحي، مراداً بها جمع (سيف) الذي هو آلة القتال والحرب (17)، وهذه الاستعمال جاء منسجماً مع السياق، فأورد الشاعر هذا الجمع في مقام المديح بالشجاعة والفتك بالأعداء، وهذه الأمر يتطلب سيفاً صارماً قوياً، وأرى أنه جاء بالجمع على وزن الكثرة (فعول) ليس تحقيقاً لمعنى الكثرة فقط، بل لتعظيم هذه السيوف، فكأنها لقوة فتكها مجموعة سيوف في سيف واحد، ومن ذلك قوله: (18)

غَيْثٌ يُرِيكَ مِنْ السُّيُوفِ بَوَارِقًا وَمِنْ الجِيَادِ زَلَالًا وَرُعودًا

(14) الحلي، صفي الدين، الديوان، ص: 211.

(15) المصدر نفسه، ص: 720.

(16) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، نج: أبي الفضل الدمايطي، القاهرة، دار الحديث، (د.ط.)، 2006م، ج: 3، ص: 968.

(17) من مواضع ورودها في ديوان الحلي في شعره المدحي: ص: (94 - 97 - 101 - 118 - 119).

(18) الحلي، صفي الدين، الديوان، ص: 118.

(سيوف) جمع ل (سيف) بمعنى آلة القتال، حيث أوردته في سياق فخره بقومه وفتكهم بأعدائهم في وقعة عظيمة معهم، فوصف تلك السيوف بالقوة وكثرة إراقتها لدماء الأعداء، وقد تستبطن العظمة من استعمال صيغة الفلّة، كما في قوله مادحاً النبيّ صلى الله عليه وسلّم في المدينة المنورة: (19)

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ أَنَّنِي قَدْ جَلَوْتُهَا عَلَيْكَ، وَأَمَّا لِكُ السَّمَاءِ حُضُورُهَا

وردت كلمة (أملاك) جمعاً ل (ملك) وهو واحد الملائكة، وهو المتولّي منهم شيئاً من السياسات، لذلك جعل بعض المحققين (الملك) من (الملك) (20).

2- **الإستعطاف:** ومن أمثله في شعر الحلّي المدحي قوله في مقدّمة إحدى مدائحه للسلطان: (21)

فَلِلَّهِ صَبٌّ لَا يُبْلُغُ غَالِيَهُ وَإِنْسَانٌ عَيْنٍ بِالْمَدْمَعِ يَسْبُحُ

و(المدامع) جمع (مدمع)، والمدمع: مجتمع الدمع من نواحي العين (22)، وقد أوردته الشاعر في مقدّمة إحدى مدائحه للسلطان، يذكر فيها شوقه لأحبه، وألمهم فراقهم، وفيضان دموعه حزناً، فاقتضى ذلك السياق اختياره الصيغة التي تعبّر عن التناهي في الكثرة، لعدم كفاية صيغة الكثرة (دموع) بغرضه، فعدل عنها إلى صيغة منتهى الجموع (مدامع)، لتلائم بزيادة مبناها معنى المبالغة في تكثير الدموع، التي راح الشاعر يستنجد بها الشاعر ليطفئ غليل صبابته، فكانت أبلغ أثراً في استعطاف المدموح وجعله يرق لحاله.

3- **الإيهام:** قد تعبّر صيغة الجمع عن الواحد للإيهام، وعند تعيين المقصود بها، إمّا لعدم الحاجة إلى التعيين، أو سترها لها في موقف لوم أو عتاب، أو تحقيراً له، فيؤتى بصيغة الجمع في موضع المفرد ليكون المقصود مغموراً فيه (23)، ومن أمثله في شعر الحلّي قوله في قصيدته التي ردّ بها على قصيدة عبد الله بن المعتز، التي هزأ فيها من آل البيت، وأنكر حقهم في خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (24)

فَدَعِ فِي الْخِلَافَةِ فَصَلَ الْخِلَافِ فَلَيْسَتْ دَلُولاً لِرُكَابِهَا

في هذا البيت يردّ الشاعر على إنكار عبد الله بن المعتز حقّ العلويين من آل البيت في خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أنّ عبد الله من أفراد البيت العبّاسي المتعصّب لأمر الخلافة، فيجيبه الشاعر مستهزئاً به، منصرفاً من ضمير الخطاب في (دع) إلى ضمير الغيبة في (ركابها)، وفي هذا الالتفات تهوين لشأن المخاطب، وكذلك في الاثنيان بصيغة الجمع (ركابها) في موضع المفرد مقصوداً بها المخاطب نفسه، جاء للغرض ذاته، فينهاه عن الخوض في أمور الخلاف، لأنّه ليس أهلاً لها، ويشير من خلال صيغة الجمع إلى حادثة تولّيه الخلافة ليوم واحد، وكان النظم يقنضي أن يقول (ليست دلولاً لراكبها)؛ لأنّ المقصود عبد الله نفسه، إلا أنّه أقام الجمع مقام المفرد، رغبة منه في عدم تعيينه، فهو أقلّ شأناً من أن يعين، أو ليبقى المخاطب مغموراً في غيره من الخلفاء العبّاسيين الذين تولّوا الخلافة، فيكون كلامه تعريضاً بهم جميعاً.

(19) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 78.

(20) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط.)، 1992م، ج: 4، ص: 524.

(21) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 192.

(22) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 2، ص: 301، مادة (دمع).

(23) الخضري، محمد أمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، القاهرة، جامعة الأزهر، ط1، 1993م، ص: 120.

(24) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 93.

4- **الإمتنان:** وغالباً ما تفيد صيغة الجمع هذه الدلالة في مقام المديح، ولكن إذا أقيمت مقام المفرد، ومن أمثلة ذلك في

شعر الحلّي المدحي قوله في شكر إنعام السلطان: (25)

فَلْيَشْكُرَنَّكَ نِيَابَةً عَنِ مَنْطِقِي صَدْرُ الطَّرُوسِ وَاللَّسَنُ الْأَقْلَامِ

حيث وردت كلمة (السن) جمعاً لـ (لسان)، واللسان: جارحة الكلام، وقد يكتى بها عن كلمة، أو رسالة، فتوثت وتجمع على (السن) (26)، لأنّ (أفعل) قياس جمع (فعال) مؤنثاً (27)، وقد استعير اللسان للرسالة مجازاً في البيت السابق، ومن سنن العرب التي تستعيد للشيء ما يليق به، وذلك من استعارة الأعضاء لما ليس بحيوان (28)، إلا أنّ الشاعر استعمل اللسان بصيغة الجمع، وأقامه مقام المفرد، حيث كان التاسب بين الألفاظ يقتضي الاتيان به بصيغة المفرد مناسبة لإفراد كلمة (صدر)، إلا أنّه خالف فجمعه على (السن) مراداً به الرسالة، ليدلّ به على رسائله إلى السلطان، وتتوّع عباراتها امتناناً وشكراً لإنعامه عليه.

5- **التشريف:** قد توحى صيغة الجمع بهذا المعنى في مقام الثناء والمديح، وقد أفادت كلمة (فتية) جمع (فتى) في شعر الحلّي هذه الدلالة، و(الفتى) هو الطري من الشبان (29)، والفاء والتاء وحرف العلة أصلان، أحدهما يدلّ على طراوة وجدة، والآخر على تبين حكم (30)، والمراد هنا المعنى الأول، وترد بهذا المعنى على جمع آخر، فتجيء على (فتيان)، وقد ورد الجمعان في شعر الحلّي المدحي، وارتبط استعمال كلّ منهما بدلالة لا تكون للأخر، ومن خلال تتبعي لسياقات ورود الجمعين في شعر الحلّي المدحي وجدّ أنّه أراد به (الفتية) الشبان من أشرف القوم وعظماهم، وأراد بـ (الفتيان) الشبان من عامة الناس، وجميعها وردت في سياق مديحه لقومه وشبانهم الشجعان، والمعلوم أنّ قومه كانوا من أشرف مدينته الحلة، وفي مديح الملوك والأمراء وأفراد حاشيتهم وقادة جندهم وأعيان عصره، ومثاله في شعره قوله مديح السلطان: (31)

مِنْ فِتْيَةٍ بِحُمَيَّا الشُّكْرِ قَدْ سَكِرَتْ لِقَرِّطِ مَا اغْتَبَّتْ بِالْمَدْحِ وَاصْطَبَّحَتْ

(الفتية) جمع (الفتى)، وأراد هنا فتية الأشراف من قوم السلطان، وسياق هذا البيت يفيد الدلالة، فهؤلاء الفتية ممكن أكثر فيهم الشعراء المدائح شكراً لإنعامهم، لا شك أنّ قصائد المديح لا تكون إلا للأشراف والسادة والملوك والعظماء، ونظير ذلك قوله تعالى: "إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا" (سورة الكهف 10)، حيث ذهب جماعة من المفسرين إلى أنّ أصحاب الكهف كانوا شباباً من أبناء الأشراف والعظماء من الروم، وكانوا من ذوي الجاه والغنى، أرادهم الملك على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف (32)، ويستدل على أنّ هذا المعنى هو المقصود من جمع (فتى)، قول الحلّي في كافيته البديعية: (33)

بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِمْ مِنَ الْكُمَاةِ مَقَرَّ الضَّغْنِ وَالْأَضْمِ

(25) المصدر نفسه، ص: 178.

(26) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج: 13، ص: 198، مادة (لسن).

(27) الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج: 1، ص: 409.

(28) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1938م، ج: 1، ص: 351.

(29) الحلبي، السمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، مادة (فتى)، ج: 3، ص: 200.

(30) الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، مادة (فتى)، ج: 2، ص: 7.

(31) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 156.

(32) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تح: عادل الموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج: 6، ص: 99.

(33) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 695.

فأراد ب (الفتية) آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا من أشرف مكة وعظمائها، وورد الجمع نكرة يؤكد هذه الدلالة، لأن التكثير يفيد التعظيم⁽³⁴⁾.

6- الألفة والأنس: وتستفاد هذه الدلالة من استعمال صيغة جمع الكثرة عند إقامتها مقام المفرد، ومن أمثلة ذلك كلمة (الديار) في قول الحلي مقدّمة مديحه للسلطان:⁽³⁵⁾

وَمَا صَرَّنِي بُعْدَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِأَرْضِي وَفَقْدَ الطَّرْفِ مَا كَانَ يَلْمَحُ

حيث عدل الشاعر عن المفرد (الدار) إلى جمع الكثرة (الديار)، لإرادته تكثير هذه الديار، مقصوداً بها: ديار مدينته الحلة، التي رحل عنها مرغماً في صباه، فتوافق استعماله لهذا الجمع مع استعماله في القرآن الكريم، حيث استعملت كلمة (الديار) فيه في المواضع التي عبّر فيها عن إخراج قوم من موطنهم ظلماً وعتواً⁽³⁶⁾، ومن ذلك قوله تعالى: "قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا" (سورة البقرة 246)، فيذكر المفسرون أنّ جالوت وجيشه من العمالقة، وكانوا يسكنون بحر الروم بين مصر وفلسطين، وقد غزوا بني إسرائيل، فظهروا عليهم، وسبوا أولادهم، وأسروا أبناء ملوكهم⁽³⁷⁾، فالشاعر ابتعد عن مدينته وأهله مرغماً، إلا أنّ بعد الشاعر عن دياره لم يضره، حيث نزل بماردين، ووفد على سلطانها، فقربه منه، وحظي لديه بمنزله رفيعة، وصار من خلصائه، فوضعه قربه من السلطان عن فقده لدياره وأهله، فكشف تكثير الجمع عن شعوره بالألفة والأنس في قربه من السلطان، هذه الألفة التي أحاطت بقلبه وجعلته يلهو عما يشعر به من مرارة الغربة وفقدان الأهل والديار، ولو استعمل الدار بصيغة الإفراد لما تم مقصده في الإيحاء بهذه الألفة، لأنّ إفراد الدار يجعلها دالة على الجنس والاستغراق⁽³⁸⁾، فتفيد كلّ دار أقام بها الشاعر، وهذا خلاف المراد، فجاء بجمع الكثرة مقصوداً بها ديار أحبته في مدينته الحلة.

7- الجمع يكشف دخائل النفس: قد توحى صيغة التكسير بما يختلج في النفس من مشاعر وأحاسيس، فيدلّ اختيار صيغة دون أخرى على شعور المتكلم، أو شعور المفرد المجموع عليها في موقف ما، وخير مثال لذلك من شعر الحلي كلمتا (سجد، سجود)، وكلاهما جمع (ساجد)، ومن أمثلة ورودهما في شعره قوله في مديح الملك الأفضل نجل الملك المؤيد سلطان مصر، يصف شجاعة فرسانه في ميدان المعركة⁽³⁹⁾:

حَتَّى إِذَا مَا كَبَّرْتَ كُمَاتُهُ وَالْهَامُ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجْدٍ

وقوله مادحاً السلطان المنصور بن أرتق، ويذكر حصاره لقلعة ربل، وتسليم أهلها إليه في سنة اثنين وسبعمئة⁽⁴⁰⁾:

كَفَرُوا، فَأَمَّنْتَ الرُّؤُوسَ لِأَنَّهَا خَرَّتْ لِسَيْفِكَ رُكْعاً وَسُجُوداً

فاستعمل الشاعر كلمة (سجد) في مقابل (سجود) جمعين ل (ساجد)، وهذان الجمعان يجمعهما معنى عام هو (السجود)، والسجود أصله التطامن - الانحناء - والتذلل، وله نوعان: سجود تخيير لا يكون إلا للإنسان، وهو مأجور عليه، وسجود تسخير، ويكون لجمع المخلوقات والكائنات، وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهاة على كونها خلق فاعل حكيم⁽⁴¹⁾، فالسجود قد يكون ظاهرياً يطلق على وضع الجبهة على الأرض، أو قد يكون معنوياً وهو الخشوع، فالأول من أعمال

(34) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:3، ص:975.

(35) الحلي، صفي الدين، الديوان، ص:192.

(36) الخضري، محمد أمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، ص:217.

(37) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج:2، ص:268.

(38) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، ج:1، ص:122.

(39) الحلي، صفي الدين، الديوان، ص:225.

(40) المصدر نفسه، ص:118.

(41) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سعيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، (لا.ت)، ج:1، ص:295.

الظاهر، والثاني من أعمال القلب⁽⁴²⁾، فأورد (سجداً) في سياق حديثه عن سرعة خضوع جنود الأعداء واستسلامهم للسلطان وجنوده أثناء اشتداد المعركة، فناسب التعبير ب (سجد) للدلالة على ظاهر فعلهم، وهو الاستسلام والخضوع الظاهري، بسبب الرهبة والخوف من القتل، أو عندما رأوا رجحان كفة المعركة للسلطان وجنده، في حين أنه لما أراد الكشف عن شعورهم بالاطمئنان جاء بالجمع (سجود)، وذلك في سياق حديثه عن حصار السلطان للقلعة واستلام أهله له دون قتال، ف جاء بالجمع المناسب للتعبير عن مشاعر الأمان والاطمئنان، وهذا ما دفعهم إلى الاستسلام الإرادي للسلطان، لتفتهم بعهد السلطان لهم بحفظ أرواحهم بعد استسلامهم له.

8- الدلالة على الحقيقة أو المجاز: "الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك"⁽⁴³⁾، وهذه الدلالة أكثر من الدلالات التي ترتبط بتعدد جموع الكلمة الواحدة، ولا سيما ألفاظ المشترك اللفظي، فيدل أحد الجموع على المعنى الحقيقي للكلمة، بينما تستعمل الجموع الأخرى للكلمة للتعبير عن معانٍ مجازية، وقد يستعمل أحد جموعها استعمالاً حقيقياً مرة، واستعمالاً مجازياً مرةً أخرى، ويعدّ السياق هو الفيصل في التمييز بين الدالتين، وقد وقفت في شعر الحلّي المدحي على أمثلة لصيغ التكسير التي استعملت استعمالاً مجازياً، ومنها:

- (أمر، أوامر): وكلاهما جمع (أمر)، والأمر في اللغة يأتي بمعنيين، فيدلّ على (الشأن)، ويدلّ على (الطلب)، ومذهب أكثر النحاة أنّ الأمر بمعنى الشأن يجمع على (أمر)، والذي بمعنى الطلب يجمع على (أوامر)، وهو مذهب الأصوليين، وعليه جرت السنة العامة⁽⁴⁴⁾، وقد توافق استعمال هذين الجمعين في شعر الحلّي مع هذه الدلالة لكل منهما، فجاء استعمالهما للمغايرة بين المعنيين وتخصيص مفرد كلّ منهما بدلالة لا تكون للأخر، فوردت كلمة (أمر) جمعاً للأمر بمعنى الشأن، ومن ذلك قوله في مدح الملك المنصور، ويعتذر من الانقطاع عنه:⁽⁴⁵⁾

رَعِيْتُ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ بِهَمَّةٍ رَأَيْتُ بِهَا مُسْتَقْبَلَ الْأَمْرِ مَاضِيَا

- (رؤوس): والرؤوس جمع (رأس)، وهو أعلى ما في الإنسان، لذلك يطلق على كلّ عال كرأس الجبل، ويعبر به كذلك عن أول الشيء، ومنه رأس القوم،⁽⁴⁶⁾ فيستعمل حقيقة للرأس الذي هو الجارحة للإنسان والحيوان، ويستعمل مجازاً في غير ذلك⁽⁴⁷⁾، وقد ورد هذا الجمع في شعر الحلّي المدحي، فدلّ على الجارحة، ومثال دلالاته قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة المنورة:⁽⁴⁸⁾

فَضَائِلُ رَامَتَهَا الرُّؤُوسُ فَقَصَّرَتْ أَلْمَ تَرَّ لِلتَّقْصِيرِ جَزَّتْ شُعُورُهَا

وردت كلمة (رؤوس) جمعاً لـ (رأس) بمعنى الجارحة، كما في قوله تعالى: "يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ" (سورة الحج 19)، والمعنى مفهوم من السياق.

واستعمل مجازاً في قوله في مديح الملك الصالح:⁽⁴⁹⁾

(42) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، مراجعة: يوسف الغوش، بيروت، دار المعرفة، ط4، 2007م، ج3، ص: 781 - 782.

(43) ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 422.

(44) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة حكومة، ط1، 2001م، مادة (أمر)، ج: 10، ص: 69.

(45) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 187.

(46) الحلّي، السمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، مادة: (رأس)، ج: 2، ص: 55.

(47) الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة: (رأس)، ج: 1، ص: 325.

(48) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 77.

(49) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 182.

فَصَلَ الرَّؤُوسِ عَلَى الرَّئِيسِ فَضَلَ بِأَصْلِهِ الْمُلُوكَ

فكلمة (رؤوس) هنا جمع (رأس) بمعنى سيد القوم ومقدمهم، وهو استعمال مجازي، وهو من إطلاق المحل وإدارة الحال، ذلك أن حال السيد من قومه يشبه حال الرأس من الجسد، فهو يحتلّ المكانة العليا بينهم، ويفضلهم في كثير من صفاته، كما يحتلّ الرأس المكان الأعلى في الجسد، ويفضل سائر الجوارح الأخرى باحتوائه على العقل والحواس وغير ذلك، وجاء التعبير هنا بصيغة الكثرة (رؤوس) ليدلّ على علو شأن الممدوح عن سائر ملوك عصره.

9- تباين أفراد الجمع: والمقصود بـ (التباين) اختلاف الأنواع التي تتألف منها أفراد، وأظهر ما تكون هذه الدلالة لما لا يجمع في أصل موضعه، وذلك كاسم الجنس واسم الجمع والمصدر، وجمع هذه الأشياء لا ينفاس عند سيبويه، وعليه جمهور النحاة، خلافاً لمن يرى قياسية جمعها كالمبرد، ورجح أبو حيان مذهب سيبويه، وصحّحه السيوطي لقلة ما ورد منه في كلام العرب⁽⁵⁰⁾، فأسماء الجنس تدلّ على الجنس بأسره، فلا حاجة لجمعها وذلك نحو: (تمر، وبر) فإن أردنا الدلالة على اختلاف الأنواع والألوان جمعنا ذلك على (تمور، وأبرار)، فدلّ على أجناس مختلفة⁽⁵¹⁾، وأمّا اسم الجمع فيكون لفظه مفرداً ولكن معناه معنى الجمع، فيجوز مراعاة لفظه أن يجمع مرة أخرى، نحو: (قوم، وأقوام)، فيدلّ بعد جمعه على اختلاف وتباين أفراد جمعه، أمّا المصدر ففي جواز جمعه تفصيل، فالمصدر المؤكّد لفعله لا يجمع اتفاقاً؛ لأنّه بمنزلة تكرير فعله، الفعل لا يجمع، أمّا المصدر الدال على نوع فعله فيجوز جمعه إذا قصد به اخلاف الأنواع⁽⁵²⁾، وذلك نحو قوله تعالى: "وَتَتَّبِعُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا" (سورة الأحزاب 10)، فالخطاب في هذه الآية للذين آمنوا، ومنهم من رسخ الإيمان في قلبه فظنّ النصر ورجا الظفر، ومنهم من هو على حرف، فظنّ خلاف ذلك، وقيل: إنّ الخطاب للمنافقين الذين لم يؤمنوا إلا بالسنتهم، فجمع (الظنّ) وهو مصدر الدلالة على اختلاف الظنون⁽⁵³⁾، ومن أمثلة ورود هذه الدلالة في شعر الحلّي المدحي قوله⁽⁵⁴⁾:

وَتَنَوَّعَتْ بُسْطُ الرِّيَاضِ، فَزَهْرُهَا مُتَبَايِنٌ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ

وردت (ألوان) جمعاً لـ (لون)، وهو اسم جنس يطلق على عموم أفراد لون واحد، ذلك أنّ الجنس يقضي الاتفاق بين أفرادها، فيقال: السواد جنس، والبياض جنس⁽⁵⁵⁾، فإذا جُمع دلّ على اختلاف الأنواع، وقد أراد الشاعر أن ينقل لنا صورة الرياض بعد حلول فصل الربيع في لوحة جميلة، رسمت الأزاهير والمروج معالمها، فجمع ألوان دلالة على تنوع ألوانها وتباينها، ومن ذلك قوله تعالى: "يُخْرَجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" (سورة النحل 69)، فاختلف ألوان بالبياض والسواد والصفرة والحمرة، وذلك لاختلاف طبائع النحل، واختلاف المراعي، وكذلك اختلاف طعمه⁽⁵⁶⁾.
ومن أمثلة جمع المصدر في شعره قوله في مديح علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽⁵⁷⁾:

فَلِهَذَا تَعَمَّقَتْ فِيكَ أَقْوَامٌ بِأَقْوَالِهِمْ، فَزَانُوا وَزَادُوا

(50) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ج:3، ص: 619، الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج:1، ص: 405، السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت مؤسسة الرسالة، (د.ط)، 2000م، ج:6، ص: 123.

(51) السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، ج:4، ص: 360.

(52) الكوفي، أبو البقاء أيوب بن يوسف، الكليات، قابله على نسخة المؤلف: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1998م، مادة: (صدر)، ص: 816 - 817.

(53) ينظر: الزمخشري، جار الله، تفسير الكشاف، ج:3، ص: 1159. الشوكاني، فتح القدير، ج:3، ص: 850.

(54) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 99.

(55) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، 1997م، ص: 164.

(56) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ومحمود أحمد الأطرش، بيروت، دار الرشيد، ط1، 2000م، ج:2، ص: 270. الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج:5، ص: 497.

(57) الحلّي، صفي الدين، الديوان، ص: 88.

(أقوال) جمع (قول) وهي مصدر، وقد جمع للدلالة على اختلاف أقولهم في مديح علي رضي الله عنه، وتنوع الأقوال دليل على تنوع شمائله وأوصافه.

ومن ذلك قوله مادحاً السلطان الملك المنصور بن ارتق: (58)

ضَرَبَ الخِيَامَ عَلَى الجِمَى، فَأَكْفُهُ كَمِيَاهِهِ، وَخُلُومُهُ كَجِبَالِهِ

وردت كلمة (مياه) جمع (ماء)، والماء اسم جنس صالح للقليل ولل الكثير، والأصل ألا يجمع، فقد ورد في القرآن الكريم في تسعة وخمسين موضعاً بلفظه غير مجموع، لدلالته غالباً على ماء المطر (59)، كما في قوله تعالى: "فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ" (سورة الحجر 22)، وعند جمعه يدل على تباين واختلاف أفراده، وفي الحديث: "تُوخَّذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مِيَاهِهِمْ" (60)، وقد ذكر الشاعر الجمع في سياق مباحاته بكرم الممدوح وكثرة عطايها، وتنوعها، وهي في تنوعها كتتنوع المياه التي تقع في حدود مملكته وتحت سلطانه، وفي ذلك أشار إلى ما تمتاز به مملكته ماردين من تنوع مصادر المياه، كمياه الأنهار التي لم ترو سهولها، إضافة إلى وفرة مياه الأمطار.

النتائج:

- 1- أغنت الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير وتنوعها في شعر صفي الدين الحلّي المدحي، فتلونت دلالات الصيغة الواحدة بحسب السياق الوارد فيه.
- 2- امتازت صيغ جموع التكسير المشتركة بدلالة واحدة بوجود فروق دلالية دقيقة فيما بينها.
- 3- توافقت أكثر الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير في شعر صفي الدين الحلّي مع العرف اللغوي في استعمالها، وخروج بعضها عن دلالتها المعروفة في اللغة، واستعمالها لدلالات جديدة.
- 4- تختص بعض صيغ جموع التكسير بدلالات لا تكون لغيرها، وتشاركها بعض الصيغ في دلالتها إذا أمكن حملها على معناها حقيقةً أو مجازاً.
- 5- قد تكتسب صيغة الجمع دلالة خاصة إضافية من خلال استعمالها في سياق معين لتحقيق المواءمة اللفظية أو المعنوية مع صيغة جمع أخرى في سياقها.
- 6- معظم الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير في شعر صفي الدين الحلّي المدحية ذات صلة بالاستعمال المجازي لصيغة الجمع في غير ما هي موضوعة له على الحقيقة، أو ذات صلة بالفاظ المشترك اللفظي، وتستمد تلك الدلالات من خلال القرائن الواردة في السياق.
- 7- قد تدل صيغة الجمع على تباين أفرادها إن كان مفرداً مصدرًا، أو اسماً للجنس، أو اسماً للجمع.

(58) المصدر نفسه، ص: 130.

(59) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، (د.ط)، 1364هـ، مادة: (موه)، ص: 684.

(60) ابن ماجه، محمد بن يزيد بن أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت)، رقم الحديث

(1806)، ج: 1، ص: 577.

المصادر والمراجع:References

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، (د.ت).
- 3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (د.م)، دار الفكر.
- 4- ابن ماجة، محمد بن يزيد بن أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، (د، ط)، (د، ت).
- 5- ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط1.
- 6- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
- 7- ابن يعيش، شرح المفصل، تح: جماعة من علماء الأزهر، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، (د.ت)، (د.ط).
- 8- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سعيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، (لا.ت).
- 9- الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
- 10- الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تح: عادل الموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
- 11- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ومحمود أحمد الأطرش، بيروت، دار الرشيد، ط1، 2000م.
- 12- الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1938م.
- 13- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م.
- 14- الحلي، صفي الدين، الديوان، تحقيق كرم البستاني، بيروت: دار صادر، ط1، (د.ت).
- 15- الحلبي، السمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.
- 16- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، (د.ط)، 1977م.
- 17- الخضري، محمد أمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، القاهرة، جامعة الأزهر، ط1، 1993م.
- 18- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة حكومة، ط1، 2001م.
- 19- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة، دار الحديث، (د.ط)، 2006م.
- 20- الزمخشري، جار الله، تفسير الكشاف، اعتنى به وعلق عليه: خليل مأمون شيما، بيروت، دار المعرفة، 2002م.
- 21- الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
- 22- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، عمان، دار عمار، ط2، 2007م.

- 23- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
- 24- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ط)، 1992م.
- 25- السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.
- 26- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت مؤسسة الرسالة، (د.ط)، 2000م.
- 27- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، مراجعة: يوسف الغوش، بيروت، دار المعرفة، ط4، 2007م.
- 28- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، (د.ط)، 1364هـ.
- 29- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، 1997م.
- 30- الفيروز آبادي، مجد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، 1992م.
- 31- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- 32- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن يوسف، الكليات، قابله على نسخة المؤلف: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1998م.

النظام القانوني لتعدد الوكلاء بين الشريعة والقانون

م.م. محمد عبد اللطيف فاضل البياتي¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون الخاص

بريد الكتروني: Mohamedlith9096@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/7>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

ان تعدد الوكلاء و النظام القانوني لهم مبني على اساس عقد الوكالة التي تعتبر الوسيلة الفعالة التي تمكن الانسان من القيام بالتصرفات القانونية، ان تعين عدة وكلاء بوكالة واحدة، لأجل موضوع واحد، فلا يجوز ان يعملوا منفردين، الا بترخيص صريح في هذا الشأن، واذ عيّن الوكلاء في عقد واحد لا بد من ان يجتمعوا الوكلاء و يعطوا رأيهم عند ابرام العقد و قاعدة عامة اذا تعدد الوكلاء وبعقود مستقلة فلا وجود للقيام بنظام التضامن فيما بين الوكلاء، وأذا أذن الموكل للوكيل ان يوكل نفسه، جاز ذلك التوكيل، وان تصرف الوكلاء الذي يحتاج فيه لأخذ الرأي بين الوكلاء الذي ليس لأحدهم ان يتصرف فيما وكلوا به دون الاخرين، لان الموكل قبل ورضي برأيهم جميعهم في ان واحد بشكل مشترك، لا برأي احدهم او بشكل انفرادي، وفي حالة التصرف الذي لا يحتاج فيه لأخذ الرأي بين الوكلاء، ان احد الوكيلين يملك الرأي في التصرفات بشكل انفرادي دون الاخر، فينفرد احدهم بالتصرف محل الوكالة الذي وكل به، فيفضل هذا العقد (الوكالة) يستطيع الشخص ان يقوم بأبرام هذه التصرفات دون الاضطرار الى الحضور فعلياً.

RESEARCH TITLE

The legal system of multiple agents between Sharia and law

Muhammad Abdul Latif Fadel Al Bayati¹

¹ Islamic University of Lebanon / Faculty of Law and Political Sciences Department of Private Law
HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/7>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The multiplicity of agents and the legal system for them is based on the agency contract, which is considered an effective means that enables a person to carry out legal actions. Several agents are appointed under one agency, for one subject. It is not permissible for them to work alone, except with an explicit license in this regard, and if they are appointed the agents in one contract must meet and give their opinion when concluding the contract. As a general rule, if there are multiple agents and with independent contracts, there is no need to implement a system of solidarity among the agents. If the principal authorizes the agent to appoint himself, then that authorization is permissible, and the agents may act as needed. It is in it to take the opinion between the agents, in which none of them has the right to act in what they were entrusted with to the exclusion of the others, because the principal accepted and was satisfied with the opinion of all of them at the same time jointly, not with the opinion of one of them or individually, and in the case of a transaction in which there is no need to take the opinion between the agents, that one of the two agents He has an individual opinion on actions without the other, so one of them is the only one to act in place of the agency he was entrusted with. Thanks to this contract (agency), the person can conclude these actions without having to be physically present.

مقدمة

ان حاجة الانسان العملية ادت الى ان يقوم الشخص بتكليف شخص اخر للقيام بعمل قانوني اوتصرف مما يحتاجه في حياته، نظراً لوجود مانع يعيقه من مباشرة هذا التصرف بنفسه كما في حالة المرض اوبعد المسافة عن المكان الذي يراد ابرام العقد فيه او لربما بسبب عدم خبرته بمجال من مجالات الحياة المتنوعة، حيث نحتاج للوكالة في كل خطوة من خطوات حياتنا القانونية اليومية او لفترات متقطعة وحسب الحاجة اليها، فمن منا لا يحتاج الى محام وكيل يترافع ويدافع عنه في الدعاوي المقامة منه او ضده، او حتى الاستعانة بمحام اصبحت من ضروريات الحياة وخاصة في بعض درجات المحاكمة وفي حالات كثيرة ايضا.

في حين ان في عصرنا الحالي ونتيجة التطور الحاصل في كافة المجالات لا سيما على الصعيد الاقتصادي والمادي، فقد يكون للفرد عدة وكلاء يعملون باسمه ولحسابه في اكثر من بلد، مما يساعده في انجاز اعماله دون حاجة لانتقاله من بلد لآخر، فان الوكالة توفر الجهد والوقت بدلاً من ان يتعاقد النائب مع الغير، فيكتسب الحقوق والالتزامات الناشئة عن العقد ثم ينقلها للأصيل بعملية قانونية جديدة يتعاقد باسم الاصيل مع الغير لقيام العقد في هذا بالآخر، والغير مباشرة ويتحقق حينئذ الاثر المقصود بعملية قانونية واحدة.

ان تعدد الوكلاء هو ان يقوم شخص بتكليف عدة اشخاص للقيام بعمل قانوني له ادعت الحاجة العملية الى ذلك نظراً لوجود مانع يعيقه من مباشرة هذا التصرف بنفسه و تترتب الالتزامات الناشئة عن عقد الوكالة بعملية قانونية جديدة بأسم الاصيل الموكل مع الغير لقيام العقد في هذا الأخير والغير مباشرة ويتحقق حينئذ الأثر المقصود بعملية قانونية واحدة ، قد يتعدد الوكلاء عن الشخص الواحد في التصرفات والفحوصات والمرافعة امام القضاء⁽¹⁾.

اولاً : اهمية الموضوع

تكمن اهمية تعدد الوكلاء في عقد الوكالة من الناحية القانونية، في اعتراف القوانين الوضعية في مختلف دول العالم بها، حيث بينت هذه القوانين أحكامها و نظمت شؤونها، كما ان هذا المجال له اهمية خاصة فهو بحث يقتضي التعرض لأحكام القانون المدني كما يقتضي التعرض لبعض القواعد الفقهية و قواعد الشريعة الاسلامية وكذلك بعض الدساتير الوطنية والقرارات التمييزية القضائية، وهي مقارنة لا تخلوا في ذاتها من الفائدة، وايضاً ان لهذه الدراسة اهمية تكمن في ضرورة وضع الأسس ومعرفة القوانين الواجبة التطبيق و التصرفات القانونية محل الوكالة وتعدد الوكلاء كل على حسب زمانه وأختصاصه و مكانه، وكذلك ايجاد نظام قانوني يساهم في تكامل اعمال الموكلين والوكلاء او مما لهم صلة بالوكالة بصورة مباشرة او غيرها، وايجاد الحلول والبدائل لتهيئة اعمال الناس في حياتهم و تسهيلها وضمان حقوقهم القانونية والاقتصادية وغيرها، كما تبرز هذه الاهمية في شيوع التعامل بها بين الناس في تصرفات قانونية كثيرة من البيع والشراء والايجار وغيرها الكثير.

ثانياً: أشكالية الموضوع

ان اشكالية موضوع تعدد الوكلاء، يكمن في تفويض شخص ما له فعله مما يقبل النيابة الى شخصين او اكثر في موضوع واحد، ليفلوه نيابة عنه منفردين، او مجتمعين في حياة الموكل، وهذا مما يعني ان التعدد لا يتحقق الا بشرطين: وهما الاول: ان يوكل الموكل الاصيل شخصين فاكتر سواء اكان ذلك في عقد واحد ام في عقدين متسلسلين، و اما الشرط الثاني : وحدة الموضوع أي انه يكون محل الوكالة واحداً ، كالبيع او الرهن او الزواج، اما في حال ما اذا عقد عدة وكالات لعدة اشخاص و لكل وكالة محل خاص، كان يوكل شخصاً ببيع داراً يملكها الموكل، ويوكل شخصاً آخر ببيع سيارة يملكها الموكل ايضا، فهذه وكالات خاصة ولا تعد ذلك تعدداً.

(1) الزحيلي وهبة : موسوعة الفقه الاسلامي و القضايا المعاصرة ج 4 ، ص 791 الطبعة الرابعة ، دار الفكر.

ثالثاً: أهداف البحث

ان الهدف من البحث هو الدراسة المعمقة والعلمية والعملية لتعدد الوكلاء وتضامنهم في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، في التصرفات القانونية محل الوكالة حيث تعتبر الوكالة من المواضيع المهمة جداً في الحياة العملية سواء تعلق الامر بالامور الشخصية للأفراد والجماعة.

و للبحث اهداف يمكن بيانها من خلال الغاية والهدف الاساسي الذي يمكن الوصول اليه بالطرق العلمية والقانونية والتشريعية والمكتبية والميدانية، حيث يعتبر هذا العقد مهماً من الناحية العلمية والعملية، الوصول الى اهم الاحكام التي تترتب على عقد الوكالة وهي تلك الالتزامات التي يلتزم بها الوكيل وكذلك الموكل و طرق الوصول الى الغاية من تعدد الوكلاء في عقد الوكالة، تنمية الخصائص لتعدد الوكلاء في عقد الوكالة ومعرفة مدى تحقيق صيغة قانونية تهدف الى مراعاة امور الوكلاء من حيث تعددهم بالعمل وبيان الرأي لكل واحد منهم في موضوع ما، وهم مجتمعين او منفردين و تضامنهم بالمسؤولية تجاه موكلهم و الغير، و بيان الاثار والشروط والتصرفات القانونية والاحكام القضائية وغيرها.

رابعاً: نطاق البحث

ان نطاق البحث يتناول موضوع قانوني وفق القوانين المدنية الوضعية والمذهب الاسلامية المختلفة وكان اعتمادي على مصادر ومتون القوانين وكتب فقهاء القانون والفقه الاسلامي باعتبار نطاق البحث دراسة مقارنة وكانت الآراء وكتب التفسير والفقه هما الاساس لكل الاجتهاد.

خامساً: منهجية البحث

ان الباحث اتبع في منهج البحث المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، لكونهما اقرب الى تحليل القوانين والانظمة من خلال بيان ماهية النظام القانوني لتعدد الوكلاء والوكالة والاساس القانوني للتعدد وتضامن الوكلاء في المسؤولية وفروعها وتحليل النصوص القانونية والتشريعية الفقهية، ذات العلاقة الواردة في القواعد العامة في العقد، وكذلك الطرق لبعض القواعد الخاصة المنظمة لتعدد الوكلاء في التشريعات القانونية المدنية الوضعية والفقهية، والتطرق والبحث الى الاحكام القانونية والقضائية التي اقرتها تلك الانظمة، وتحليلها وصولاً الى الاحكام القانونية الواجبة في التطبيق ومدى سعتها وملائمتها للواقع التطبيقي والعملية.

سادساً: خطة البحث

ان هذا الموضوع المقارن الممتع والتي اضحى بمشيئة الله تعالى سهل بعد ان كان ممتع عاشة الباحث بين الوصول الى وضوح الفكرة وسلامة التعبير وبين السعي الى جانب التركيز على الموضوعية والعلمية، فقد اشتملت خطة بحثنا من خلال ما سنقوم به من تقسيم البحث الى مبحثين ، المبحث الاول: مفهوم النظام القانوني للوكالة وتعدد الوكلاء وفيه مطلبين الاول: الاساس القانوني لتعدد الوكلاء في عقد الوكالة ، والثاني: توكيل الوكيل غيره بالموكل به ومع نفسه، والمبحث الثاني: تضامن الوكلاء في المسؤولية واثار انتهاء الوكالة في الفقه والقانون، وفيه مطلبين: الاول: اجتماع الوكلاء وانفرادهم في العمل، والثاني: حدود الوكالة وتعدد الوكلاء وانتهائها في الفقه والقانون.

المبحث الاول: مفهوم النظام القانوني للوكالة وتعدد الوكلاء

ان النظام القانوني لتعدد الوكلاء هو ان يقوم شخص بتكليف عدة اشخاص للقيام بعمل قانوني له ادعت الحاجة العملية الى ذلك نظراً لوجود مانع يعيقه من مباشرة هذا التصرف بنفسه وتترتب الالتزامات الناشئة عن عقد الوكالة بعملية قانونية جديدة بأسم الاصيل الموكل مع الغير لقيام العقد في هذا الأخير والغير مباشرةً ويتحقق حينئذ الأثر المقصود بعملية قانونية واحدة ، قد يتعدد الوكلاء عن الشخص الواحد في التصرفات و الفحوصات او المرافعة امام القضاء كما يحدث عادة في كثير من الاحيان فيكون هناك وكيلان او اكثر فان وكل انسان وكلاء متعددين كلاً في عقد خاص و

اعمال خاصة كان للواحد منهم ان يقوم بما وكل فيه وحده دون الحاجة لاستشارة غيره .

المطلب الاول: الاساس القانوني لتعدد الوكلاء في عقد الوكالة

ان الاساس القانوني لتعدد الوكلاء يتمثل في عدة امور يمكن ايجازها بشكل عام بما يلي⁽²⁾ تثبت للوكلاء بمقتضى عقد الوكالة ولاية التصرف فيما يتناوله التوكيل دون ان يتجاوز حدوده' الا فيما هو اكثر نفعا للموكل، اذا كانت الوكالة بلا اجر، وجب على الوكلاء ان يبذلوا في تنفيذها العناية التي يبذلونها في الاعمال الخاصة به، اذا كانت الوكالة باجر وجب على الوكلاء ان يبذلوا في تنفيذها عناية الشخص المعتاد في عرف الناس، لان الانسان قد يهمل او قد يقصر في حق نفسه، الوكلاء في الخصومة لا يملكون القبض، والوكلاء بالقبض لا يملكون الخصومة، الا باذن خاص، يلتزم الوكلاء بموافاة الموكل المعلومات الضرورية، عما وصل اليه في تنفيذ الوكالة، وتقديم كشف الحساب المطلوب من الوكلاء اصولياً، على الموكل اداء الاجر المنفق عليه للوكلاء، متى ما قاموا بالعمل المطلوب اصولاً، فان لم يتفقوا على اجر معين، وانهم كانوا مما يعلمون به فلهم اجر المثل، يقدره اهل الخبرة في ذلك العمل، على الموكل ان يرد للوكلاء ما انفقوه بالقدر المعتاد في تنفيذ عقد الوكالة، الوكيل امين، لا يضمن ما تلف في يده، الا مع التفريط او التعدي، اذا تعدد الوكلاء في مال الموكل ضمنوه، ولا تبطل الوكالة لعدم التنافي، اذا اختلفت الوكلاء والموكل في عقد الوكالة، فالقول قول المنكر، لأنه الاصل، الوكالة المطلقة او العامة مقيدة بالعرف المستند الى المصلحة، وان اذن الموكل ينصرف الى ما جرت عليه العادة من الاستتابة فيه، اذا اذن الموكل في التوكيل، فوكل، كان الوكيل الثاني وكيلا للموكل الاصيلي لا يعزل بموت الوكيل الاول، ولا عزله ولا يملك الاول عزل الثاني لأنه ليس بوكيله، اذا اذن الموكل للوكيل ان يوكل لنفسه، جاز ذلك التوكيل، وكان وكيلا للوكيل الاول، يعزل بموته، او عزله، اذا وكل الوكيل من غير ان ياذن له الموكل بذلك صراحة، واقتضى العرف او الحاجة ذلك، فالثاني و وكيل للوكيل الاول وحكمه حكم ما لو اذن له الموكل الاول ان يوكل نفسه، الوكيل الماذون له بالتوكيل، ليس له الا ان يوكل امينا، لان ذلك لا مصلحة للموكل في التوكيل من ليس بامين، فيقيد جواز التوكيل بما فيه المصلحة للموكل والنظر، الا ان يعين له الموكل من يوكله في العمل، فيجوز توكيله وان لم يكن امينا، لأنه قطع نظره بتعيينه⁽³⁾.

الفرع الاول: شروط الموكل في القانون والفقهاء

ان من الشروط الاساسية للموكل في الفقه : هو ان يكون مالكا للتصرف الذي يوكل فيه و تلزمه احكام ذلك التصرف فلا يصح التوكيل من المجنون و المغمى عليه و الصبي غير المميز⁽⁴⁾، وذلك لعدم وجود العقل الذي هو من شرائط الاهلية ولأنه لا تلزمهما احكام التصرفات كما لا يصح التوكيل من الصبي المميز بما لا يملكه بنفسه في التصرفات كما في الطلاق و الهبة و الصدقات و غيرها من التصرفات الضارة ضررا محضا به ، اما التصرفات النافعة نفعا محضا كقبول التبرعات فيجوز للصبي المميز التوكيل بها ، في حين ان التصرفات المتردد بين النفع و الضرر كالبيع و الاجارة فان كان المميز مأذونا في التجارة فتصح التوكيل منه بها ، وذلك لأنه يملكها بنفسه وان كانت ممنوعة من التصرف يعقد التوكيل منه موقفا على اجازة وليه⁽⁵⁾.

(2) المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، الجزء الثاني ، فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي 1409 هـ ، طباعة امير - قم ، نشر انتشارات استقلال - طهران 1983 م ، ص 203 ، و الهداية 1174/3 ، و القوانين الفقهية ص 348 ، و البيان 414/6 ، و المغني 210/7 ، و قانون المعاملات الاماراتي المادة (931) ص 212 و ما بعدها ، ابو البصل - علي - تعدد الوكلاء في الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 286 .

(3) الكاساني ، علاء الدين ابي بكر ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، المجلد السابع ، الطبعة الاولى ، دار الحديث ، القاهرة 2005 . و الحنفي ، كمال الدين ابن الهمام ، فتح القدير ، مصدر سابق ، ص 134 .

(4) الزحيلي وهبه - موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ص 749 .

(5) الزحيلي وهبه - موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ص 749 .

اما من شروط الوكيل في الفقه : هو ان يكون عاقلا أي انه يعقل ما هيه العقد بان يعرف ان البيع سالب و الشراء جالب على سبيل المثال ، كذلك عليه ان يعرف الغبن اليسير من الغبن الفاحش فلا تصح وكالة المجنون و الصبي الغير المميز⁽⁶⁾، وان اشترط هذا الشرط لان الوكيل يقوم مقام الموكل (الاصيل) في التصرفات فلا بد من ان يكون من اهل العبارة وان اهلية العبارة لا تكون الا بالعقل و التميز ، كما لا يصح توكيل السفية في تصرف مالي ، كذلك ان يكون الوكيل معينا نافيا للجهالة⁽⁷⁾.

الفرع الثاني: شروط الوكيل في القانون والفقه

ان من شروط الوكيل في الفقه الاسلامي في الوكالة: فهو ان يكون عاقلا أي انه يعقل العقد وما مضمونه بان يعرف مثلا: ان البيع سالب وان الشراء جالب، كما يعرف الغبن اليسير من الغبن الفاحش، فلا تصح وتتعدد الوكالة من المجنون والصبي الغير مميز، اما في حالة الصبي المميز فتصح وكالته عند الحنفية سواء اكان مأذونا بالتجارة ام محجورا عليه⁽⁸⁾. فقد جاء في قول الشافعية و المالكية و الحنابلة: ان وكالة الصبي و المجنون و المغمى عليه غير صحيحة لان كل واحد منهم غير مكلف فلا تصح مباشرته بالتصرفات لنفسه ابتداءً فلا يصح توكله للغير ، في حين اجاز الشافعية على الصحيح توكيل الصبي المميز في الاذن بدخول دار و ايصال الهدية وكذلك حج التطوع و ذبح ضحية و تفرقة الزكاة. و لا يصح توكيل السفية في تصرف مالي و لا توكيل المحرم في حج او عمرة ، كما و لا توكيل المرء ابرام عقد النكاح عند الجمهور غير الحنفية ، و ذلك لعدم صحة مباشرة المحرم و المرأة عقد الزواج. كما لا يصح عند الشافعية توكيل الاعمى في تصرف يتطلب الرؤية⁽⁹⁾.

كذلك يشترط الحنفية ان يكون الوكيل قاصدا للعقد بالا يكون هازلا ، وان يعلم الوكيل بالتوكيل في الجملة ، فلو وكل رجلا ببيع كتابه فباعه الوكيل من رجل قبل ان يعلم بالوكالة⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني: توكيل الوكيل غيره بالموكل به ومع نفسه

ان حكم انابه الوكيل غيره بالموكل به في عقد الوكالة يتبن من خلال ما نصت عليه المادة(580) من القانون المدني الجزائري بقولها: (اذا اناب الوكيل عنه غيره في تنفيذ الوكالة دون ان يكون مرخصا له في ذلك كان مسؤولا عما فعل النائب كما لو كان هذا العمل قد صدر منه هو ويكون الوكيل و نائبه في هذه الحالة متضامنين في المسؤولية. اما اذا رخص للوكيل في اقامة نائب عنه دون ان يعين شخص النائب فان الوكيل لا يكون مسؤولا الا عن خطئه في اختيار نائبه او عن خطئه فيما اصدره من تعليمات. و يجوز في الحالتين السابقتين للموكل و النائب الوكيل ان يرجع كل منهما مباشرة على الاخر⁽¹¹⁾).

وان للفقه و لفقهاء موقف من ذلك حيث يطرح سؤالا حول ما اذا كان هل للوكيل ان يوكل غيره في عقد الوكالة؟ اذا اذن الموكل وكيله بتوكيل الغير فانه يصح له ان يوكل، واما اذا لم يأذن له فانه اختلاف الفقهاء بذلك و كلا حسب

(6) موسوعة الفتاوى ، المعاملات ، الوكالة ، بطلان الوكالة ، اقتباس www.fatawa.com في 24-3-2024 الساعة 1:00 ظهرا.

(7) الزحيلي وهبه - موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ص 751.

(8) الزحيلي وهبه - موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ص 749.

(9) الحسن بن يوسف بن مطهر العلامة الحلي - تبصرة المتعلمين في احكام الدين - ليتو غرافي للطباعة والنشر طهران 1383ق- 2004م الطبعة الرابعة ص123.

(10) الدسوقي : (378/3) ، مغني المحتاج : (219/2) ، كشاف القناع : (450 /3) . الزحيلي وهبه - موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ص 750.

(11) القانون المدني الجزائري حسب الامر رقم 75-58 المؤرخ في 20 رمضان - عام 1395 - الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون المدني - المعدل و المتمم.

رأيه و اسانيده و منهم : (12)

المالكية قالوا: اذا لم يأذن الموكل الاصيلي وكيه بتوكيل الغير فانه لا يصح له الا ان يكون وكيلا على امر لا يليق به ان يتولاه بنفسه كما اذا وكله على بيع دابه بسوق عامة وهو عظيم لا يناسبه ان يباشر بنفسه ذلك البيع فله في هذه الحالة ان يوكل غيره عنه ببيعها بشرط ان يكون الموكل عالماً بوجاهته او يكون مشهوراً بالوجاهة فاذا لم يتحقق هذا الشرط و وكل عنه غيره بدون اذن الموكل الاصيلي وضاع المال كان مسؤولاً عنه، وان يوكل على عمل كثير لا يستطيع ان يتولاه وحده فله في هذه الحالة ان يوكل عنه غيره ليساعده في العمل و ليس له ان يوكل من يستقل بالعمل وحده.

الحنفية قالوا: لا يجوز للوكيل ان يوكل عنه غيره بدون اذن موكله ان يوكل شخص اخر في دفع ما عليه من زكاة فللوكيل في هذه الحالة ان يوكل عنه غيره بدون اذن موكله ويجوز تصرفه بدون اذن الموكل الاصيلي بخلاف ما اذا وكل شخص اخر على ان يشتري له اضحية فوكل الوكيل غيره فاشترها فالشراء في هذه الحالة يقع على اجازة الموكل الاصيلي فان اجازته صح والا فلا.

ان يوكل شخص اخر في ان يقبض ديناً له فللوكيل ان يوكل عنه شخصاً ممن يعولهم (أي ضمن عياله) فان وكل عنه من كان في عياله و دفع المديون له الدين فانه يبرأ لان يد من كان من ضمن العيال كيد الوكيل، اما اذا وكل شخصاً اجنبياً ليس ضمن عياله و دفع المديون له الدين ثم وصل ليد صاحبه (الموكل الاصيلي) فان المديون يبرأ من الدين. اما اذا لم يصل الدين اليه و هلك في يد الوكيل الثاني لم يبرأ المديون وعلى الوكيل الثاني ضمان الدين و له الرجوع على الوكيل الاول الذي وكله.

اذا وكل شخصاً على ان يبيع له سلعة ثم طلبه ليقدر له ثمنها الذي يبيعها به فوكل الوكيل عنه من يذهب الى الموكل ليسمع منه تقدير الثمن فان التوكيل يصح بدون اذن الموكل الاصيلي لان مقصودة و هو تقدير الثمن قد حصل بدون ضرر. و يقوم التقويض الى رأي الوكيل مقام الاذن بالتوكيل فاذا قال الموكل له : اعمل برأيك او اصنع ما شئت فله ان يوكل عنه و اذا قال الوكيل الاول للوكيل الثاني : اعمل برأيك او اصنع ما شئت ، فليس له ان يوكل عنه وكيلاً ثالثاً بذلك ، و يستثنى من ذلك الطلاق و العتاق فانه اذا قال له : اعمل برأيك او اصنع ما شئت لا يكون بذلك وكيلاً عنه في الطلاق كما مر فلا يصح عنه غيره.

الحنابلة قالوا: لا يجوز للوكيل ان يوكل غيره فيما يمكنه ان يباشر عمله بنفسه فاذا كان وكيلاً على شيء لا يصح لمثله ان يتولاه فانه يصح له ان يوكل عنه غيره فيه و كذا اذا كان وكيلاً على شيء يعجز عن مباشرة عمله بنفسه فانه يصح له ان يوكل في عمله غيره واذا اذنه الموكل الاصيلي بتوكيل الغير عنه فانه يصح و كذا اذا وكله وكالة مفوضة بان يقول له اصنع ما شئت فانه في هذه الحالة يصح له ان يوكل غيره.

الشافعية قالوا: يصح للوكيل ان يوكل عنه غيره فيما يعجز عنه او لا يليق به مباشرة بدون اذن و الا فلا بد من اذن موكله الاصيلي صراحة او ضمناً.

الفرع الاول : يجوز توكيل الوكيل غيره

نصت المادة (899) من القانون المدني المصري: (كل عقد جاز للموكل ان يعقده بنفسه جاز ان يوكل به غيره). كذلك ما نصت عليه المادة (1454) من مجلة الاحكام العدلية (يصح ان يوكل واحد غيره في الامور التي له ان يباشرها بنفسه) فيلاحظ من ذلك انه يجوز لمن توفرت فيه شروط الاهلية ان يوكل غيره بإيفاء واستيفاء كل حق متعلق بالمعاملات بالإيجار والشراء والبيع والاستئجار والارتهان والرهن والايداع والاستيداع والصلح والابراء والعبه والاتهاب والاقرار والدعوى

(12) الجزيري. عبد الرحمن - كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ، مصدر سابق ، ص 147

وطلب الشفعة والقسمة ونحوها من الحقوق ما عدا التوكيل باستيفاء القصاص حال غيبة الموكل فإنه لا يجوز⁽¹³⁾، وقد صح ((ان النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم: قد وكل بالشرء حكيم بن حزام و بالتزويج عمر بن ام سلمه (رضي الله عنهما) فيجوز التوكيل بالبياعات والاشربة والاجارات والنكاح والطلاق والعتاق والخلع والصلح والاعارة والاستعارة والصدقة والهبة والايديع وفض الحقوق والتقاضي والخصومات والرهن والديون والارتهان⁽¹⁴⁾).

الفرع الثاني: لا يجوز توكيل الوكيل غيره دون موافقة موكله

ان الوكيل لا يجوز له توكيل غيره فيما وكل فيه و هذا باتفاق الفقهاء الا في حالات معينة ، اتفق الفقهاء في الجملة على عدم جواز ان يوكل الوكيل فيما وكل به ، وذلك لأنه فوض اليه التصرف دون التوكيل به و هذا لأنه رضي براهيه و الناس متفاوتون في الآراء ، الا ان يأذن له الموكل ، لوجود الرضا او ان يقول له : اعمل بريك كذا ، لأطلاق التفويض الى رايه و اذا جاز في هذا الوجه يكون الثاني وكيلاً عن الموكل الاصيلي ، حتى لا يملك الاول عزله ، و لا ينزل بموته ، و ينزلان بموت الاول⁽¹⁵⁾.

قال الشافعي (رحمه الله) : (و اذا وكل الرجل بوكالة فليس للوكيل ان يوكل غيره ، مرض الوكيل ، او اراد الغيبة او لم يردها ، لان الموكل رضي بوكالته و لم يرض بوكالة غيره ، وان قال الموكل : له ان يوكل من رأى ، كان ذلك له برضا الموكل)⁽¹⁶⁾.

ان الوكيل لا يجوز له ان يوكل فيما وكل فيه الا في حالات معينة و منها :-

- 1- ان يأذن الموكل له في التوكيل ، لأنه عقد اذن له فيه فكان فعله كالتصرف المأذون له فيه.
- 2- ان يكون التوكيل عاماً : فيدخل في عموم التوكيل للغير ، وهذا لدى جمهور الفقهاء .
- 3- ان تكون الوكالة مطلقة: أي ان يكون الوكيل من الاشراف والموكل فيه من الاعمال المدنية.
- 4 - ان تكون الوكالة مطلقة و يعجز الوكيل عن القيام بما وكل به ، وذلك لكونه لا يحسنه او غير ذلك ، لأنه اذا كان مما لا يعمل الوكيل عادة ، انصرف الاذن الى ما هو ما جرت العادة بع من الاستتابة فيه للغير .
- 5- ان تكون الوكالة مطلقة و ان يعجز الوكيل عن القيام بما وكل به كله ، و لكثرتة و انتشاره. جاز له التوكيل في فعل جميعه، وفي قول فيما زاد على ما يتمكن من عمله بنفسه، وذلك لان التوكيل انما جاز للحاجة فاخص بما دعت اليه الحاجة⁽¹⁷⁾.

المبحث الثاني: تضامن الوكلاء في المسؤولية وأثار انتهاء الوكالة في الفقه والقانون

قد يتعدد الوكلاء عن الشخص الواحد في التصرفات و الخصومات او المرافعة امام القضاء كما يحدث عادة في كثير من الاحوال فيكون هناك و كيلان او اكثر و هنا نكون امام تعدد الوكلاء ، فان وكل انسان وكلاء اثنين متعددين كلا في عقد خاص و اعمال خاصة او غيرها كان للواحد ان يقوم بما وكل فيه وحده دون الحاجة لا استشارة غيره بامور

(13) محمد قدرى باشا مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان ، مصدر سابق ، ص 1318.

(14) محمد قدرى باشا مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان ، مصدر سابق ، ص 1319 ، حيث جاء ((واما التوكيل باستيفاء القصاص فان كان الموكل وهو المولى حاضر جاز ، لأنه قد لا يقدر على استيفاء بنفسه فيحتاج الى التوكيل ، وان كان غائبا لا يجوز لان احتمال العفو قائم لجواز انه لو كان حاضرا لعفا فلا يجوز استيفاء القصاص مع قيام الشبهة ' و هذا المعنى منعدم حالة الحضور)) .

(15) اطفيش ، محمد بن يوسف ، شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، المجلد التاسع ، نشر محمد بن يوسف الباروني ، 1973 ، ص 572 ، و المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، الجزء الثالث ، فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي 1409 هـ ، طباعة امير - قم ، نشر انتشارات استقلال - طهران 1983 م ، ص 203 ، و الهداية 1146/3 ، و القوانين الفقهية ص 348 ، و المغني 207/7 ، و البحر الزخار 90/6.

(16) ابو البصل - علي - تعدد الوكلاء في الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 283 - الام 232/3.

(17) الشيرازي ، فيروز ابادي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف ، شرح كتاب المهذب ، نشر دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، بيروت لبنان 1970 ، ص 413/6 ، و المغني 207/7 - 208 الشرح الصغير 513/3.

معينة⁽¹⁸⁾، وإن كانت الوكالة لعمل واحد كان لاي وكيل القيام به وحده أيضا اما اذا كانت الوكالة عامة للجميع في عقد واحد فليس لاحدهم دون اذن الموكل الانفراد بالعمل او القيام بما وكلا فيه الا اذا كان التصرف مما لا يحتاج فيه لتبادل لبراي كوفاء الديون و رد الودائع اما في حالة مما لا يمكن الاجتماع فيه كالوكالة في الخصومة اي المرافعة امام مجلس القضاء و كذلك في حالة قضايا الطلاق⁽¹⁹⁾، و هذا ما معناه ان الموكل يرى عمله قانوني يحتاج لأكثر من راي و لهذا يتعدد الموكلين.

المطلب الاول: اجتماع الوكلاء وانفرادهم بالعمل

عندما يعين عدة وكلاء في مسألة واحدة او عدة مسائل و بعقد واحد ، فان هذا يعني ان الموكل اراد ان لا يعملوا الا مجتمعين ، فاذا اوكلوا في شراء او ايجار او بيع او ادارة مؤسسة ، هنا يتوجب عليهم ان يعملوا مجتمعين و يتداولوا و يتشاوروا و ان يوافقوا فيما بينهم في اتخاذ القرار بشأن هذه المسألة المعينة ، او التصرف المطلوب منهم ، وان في الزام للوكلاء بالتشاور و تبادل الرأي و الرقابة فيما بينهم و التعاون في التنفيذ⁽²⁰⁾. فاذا استقل احدهم بالعمل كان عمله باطلا ، لانعدام الصفة ، لان الوكالة اعطتهم هذه الصفة مجتمعين و لا يمكن القيام باي عمل في غياب الاخرين ، حتى وان كان من المستحيل على الغائبين المعاونة في العمل ، غير ان موافقة الوكلاء الاخرين فيما بعد على عما الوكيل المنفرد تجعل العمل صحيحا⁽²¹⁾.

الفرع الاول: اجتماع الوكلاء و انفرادهم بالمسؤولية

لا يجوز لاحد الوكيلين ان يتصرف فيما وكل به دون الاخر، وهذا في تصرف يحتاج فيه الى الرأي كما في البيع و الخلع و غيرها ، و ذلك لان الموكل رضي برأيها معا ، لا براي احدهم. كما نصت المادة(933)من قانون المعاملات الاماراتي الفقرة الاولى منه:(1- اذا تعدد الوكلاء وكان لكل منهم عقد مستقل، كان له الانفراد فيما وكل به الا ان يشترط عليهم الموكل عدم الاستقلال، فلا يجوز لاي منهم ان يستقل بالتصرف، ولا يلزم الموكل بكل ما استقل به)⁽²²⁾، واستثنى الحنفية والزيدية من ذلك عدة امور واجازوا فيها الانفراد:- وهي،الخصومة: لان الاجتماع فيها متعذر للافضاء الى الشغب في مجلس القضاء، والرأي يحتاج فيه سابقا لتقويم الخصومة، في حين ان المالكية لا يجيزون تعدد الوكلاء في الخصومة الا برضا الخصم، طلاق الزوجة بلا عوض، رد الوديعة، قضاء الدين.

ومن هذا كله يعلل الحنفية ذلك بقولهم: ان هذه الامور لا يحتاج فيها الى الرأي، بل هو تعبير محض، وان عبارة المثني والواحد سواء، ومنع ذلك جمهور الفقهاء، وقالوا : جميع التصرفات في منع الانفراد سواء اي الجمع والانفراد عندهم سواء، لان الموكل لم يرض بتصرف احدهما وهو هنا ادري بمصلحته منهم⁽²³⁾، وهو ما اميل اليه لأنه مبنى الوكالة على الرضا، وان رضا الموكل متحقق بالاجماع كاملا.

(18) القانون المدني الجزائري حسب الامر رقم 75-58 لسنة 1975 م.

(19) الزحيلي وهبة : موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 792.

(20) مورييس نحلة الكامل في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص 47.

(21) السنهوري ، عبد الرزاق احمد - نظرية العقد ، دار الفكر ، للطباعة و النشر و التوزيع ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1943 عدد 259. نقلا عن مورييس نحلة الكامل في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص 47.

(22) ابو البصل - علي - تعدد الوكلاء في الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 280.

(23) اطفيش ، محمد بن يوسف ، شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، المجلد التاسع ، نشر محمد بن يوسف الباروني ، 1973 ، ص 544 ، و المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، الجزء الثاني ، فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي 1409 هـ ، طباعة امير - قم ، نشر انتشارات استقلال - طهران 1983 م ، ص 200 ، و الهداية 1146/3 ، و البيان 413/6 ، و المغني 206/7 ، والمحلّى 91/7 ، و البحر الزخار 500/6.

الفرع الثاني: تضامن الوكلاء في المسؤولية

الاصل اذا تعدد الوكلاء لا يكونوا متضامين لا في التزامهم نحو الوكيل باعتبارهم مدينين نحو الموكل و لا في التزامهم نحو الموكل باعتبارهم دائنين (الوكلاء) لأنه التزاماتهم ناشئة كلها من العقد و لا تضامن في الالتزامات العقدية الا بنص القانون.

فاذا لم يرد نص قانوني عن التزامات الموكل نحو الوكلاء ففي هذه الحالة لا وجود للمتضامين كما في دائنين للموكل ، بل ينقسم عليهم اثناء هذه الحالة دين الموكل نحو الوكلاء المتعددين ، اما في حالة ما اذا كانت التزامات الوكلاء نحو الموكل فان الدين اثناء هذه الحالة لا ينقسم الدين ، أي انه هنا تكون الوكالة غير قابلة للانقسام⁽²⁴⁾.

حيث نصت المادة(1/579) من القانون المدني الجزائري على:(المسؤولية التضامنية للوكلاء قبل الموكل-شرطها: ان تكون الوكالة غير قابلة للانقسام او عند وقوع الخطأ مشترك بين الوكلاء جميعا).

على ان تضامن الوكلاء يوجد حتما :

1- عندما يكون الضرر الذي اصاب الموكل ناشئاً عن خطأ مشترك جرى تواطؤ عليه فيما بينهم.

2- عندما تكون الوكالة غير قابلة للتجزئة.

3- عندما تكون الوكالة منعقدة على اشغال اعمال تجارية فيما بين التجار وليس ما يخالفها من نص قانوني.

على ان الوكيل وان كان متضامنا مع بقية الوكلاء لا يسأل في أي حال من الاحوال ، عما فعله احدهم مما يخرج من حيز او تجاوز حدودها للوكالة⁽²⁵⁾.

كذلك ما نصت عليه المادة(584)من القانون المدني الجزائري فانه يقرر تضامن الموكلين في التزاماتهم نحو الوكيل ولكن لا يقرر تضامن الموكلين في حقوقهم التي ترتب في ذمة الوكيل، التي يشترط بها:- (1-اذا كان المتعددون كانت الوكالة موجودة حيث لا يقوم حينها التضامن في النيابة القانونية ولا في النيابة القضائية الا اذا تعدد في ذلك الاصيل. 2- اذا كان هناك عمل مشترك كانت الوكالة، حيث وكل عدة اشخاص محاميا في قضية بينهم وكانوا متضامين في دفع الاجر للمحامي و رد المصروفات والقيام بالالتزامات الاخرى، ولكن كلما كانت الوكالة كانت الاعمال القانونية فيها مختلفة، اذا كان كل موكل قد وكل وكيل خاص به فاننا نجد الموكلين ليسوا متضامين لان ذلك الامر متعلق بعدة وكالات وليس وكالة واحدة⁽²⁶⁾.

وإذا عين الوكلاء في عقد واحد دون ان يرخص في انفرادهم في العمل، كان عليهم ان يعملوا مجتمعين إلا إذا كان العمل مما لا يحتاج فيه إلى تبادل الرأي كقبض الدين او وفائه⁽²⁷⁾.

كما ان القانون المدني العراقي بين في المادة(938)الذي نصت على:(1- اذا وكل شخص وكيلين بعقد واحد، فليس لأحدهما ان ينفرد بالتصرف فيما وكل به الا اذا كان لا يحتاج فيه الى الرأي كإيفاء الدين ورد الوديعة، وكان لا يمكن اجتماعهما عليه كالخصومة فانه يجوز لكل منهما الانفراد وحده وبشرط انضمام رأي الآخر في الخصومة لا حضوره. 2- فان وكلهما بعقدين، جاز لكل منهما الانفراد بالتصرف مطلقاً)⁽²⁸⁾.

وان وقت توفر تضامن الوكلاء، يكون الوكلاء متضامين ما دامت الوكالة وقعت على عمل واحد مشترك بينهم جميعاً حتى لو صدرت الوكالة في عقود متفرقة، ويكونون متضامين ايضاً تجاه الوكيل الذي كان عمله ناشئاً عن عقد الوكالة

(24) السنهوري ، عبد الرزاق احمد - الوسيط ، مصدر سابق ، ص 479.

(25) موريس نخلة - الكامل في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص 71.

(26) السنهوري ، عبد الرزاق احمد - الوسيط ، مصدر سابق ، ص 575.

(27) القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948.

(28) القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

من الالتزام بدفع الاجر وبرد المصروفات وبالتعويض عن الضرر، ويستطيع الوكيل الرجوع على أي منهم باي التزام من هذه الالتزامات كاملة.

موقف الفقه من تضامن الوكلاء: السنة الشريفة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمنون عند شروطهم» وجاء في السنة الشريفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الغرر، وان في تعدد الوكلاء يجوز توكيل شخصين او أكثر في موضوع واحد.

المطلب الثاني: حدود الوكالة وتعدد الوكلاء وانتهائها في الفقه والقانون

اذا تعدد الوكلاء و كانت القضية غير قابلة للتجزئة فان الوكالة المشتركة الذي اعطيت لمصلحة الموكلين جميعا تعطل حق كل من وكل بمفرده اذا لم يتفقوا الموكلين على الانتهاء و العزل في حين الامر يختلف عند قبول القضية للتجزئة اذ يصح حينها ان يعزل كل موكل الوكيل بقدر الجزء المختص وحده به ، وبالتالي يكون الوكيل معزولا فيما يعود للموكل عزله ولكن يبقى قائماً بأعمال الوكالة بالنسبة للوكلاء او الموكلين الاخرين. و هنا انتهاء التعدد للوكلاء و العزل لا بد ان يكون مسندا معقول و غير مخالف لروح العقد مما يسبب ضرر غير مشروع للوكيل و هذا ما يعطي الحق للوكيل بالمطالبة للتعويض و من هنا يتبين ان الاساءة تقدر مثلما تقدر اساءة تصرف العمال او العامل دون عذر عندما تكون اجرة العمل لمدة غير محدودة.

الفرع الاول: خروج الوكيل عن حدود التزاماته في عقد الوكالة

بصورة عامة ان الوكيل عليه الالتزام ببند الوكالة و ما هو مطلوب منه من قبل الموكل في تنفيذ الوكالة المرسومة و هذا كله ابتداءً مبني على اساس ان الوكالة عقد و عليه تنفيذ هذا العقد بما هو عليه من واجبات و التزامات بالمقابل له حقوق على الاصيل الا و هو الموكل ، و على الوكيل ان يتقيد في حدود و ممارسة و كالتة بالصلاحيات المخولة له و عدم خروجه عنها او تجاوزها ، حسب الاصل المبني عليه الوكالة ، اذ يعد الاخير اجنبيا عن هذا العمل طالما تجاوز حدوده و صلاحياته الممنوحة له ، حتى وان كان الغير الذي تعامل معه الوكيل حسن النية ، ما لم يكن هناك اسباب قوية دعت الى الاعتقاد بان النائب يمارس صلاحياته⁽²⁹⁾.

الا انه هذه الحدود يحدد القانون بتنفيذها بالظروف الاعتيادية او استثناءً حسب الحالة و الوقت التي يمر بها الوكيل وهذا ما بينه و تطرق له القانون المدني العراقي فيما يخص حدود الوكالة المرسومة حيث نصت المادة(933)منه على: ((على الوكيل تنفيذ الوكالة دون مجاوزة حدودها المرسومة، على انه لا حرج عليه اذا خرج في تصرفه عن هذه الحدود، متى كان من المتعذر عليه اخطار الموكل سلفا وكانت الظروف يغلب معها الظن بان الموكل ما كان الا ليوافق على هذه التصرفات، وعلى الوكيل في هذه الحالة ان يبادر بإبلاغ الموكل بما جاوز به حدود الوكالة))⁽³⁰⁾.

ان التوكيل بالبيع والشراء في الفقه انه جائز بل خلاف بين الفقهاء لأنهما مما يملك الموكل مباشرتهما بنفسه فيملك التوكيل او التفويض الى غيره ، الا ان لجواز هذا التفويض بالشراء شرطا: وهو ان الخلو عن الجهالة الكثيرة اذا كانت الوكالة خاصة⁽³¹⁾. في حين ان بيان المذكور عند الحنفية ان للتوكيل بالشراء هما نوعان: عام، وخاص⁽³²⁾، ان القانون يجيز للوكيل ان يخرج عن حدود الوكالة المرسومة في حالات معينة منها، متى ما كان من المستحيل اخطار الموكل سلفا، وكانت ظروف يغلب معها الضن بان الموكل ما كان الا ليوافق على هذا التصرف وعلى الوكيل في هذه الحالة ان

(29) ضمير حسين المعموري ، الوكالة الظاهرة ، مجلة جامعة بابل ، كلية العلوم الانسانية ، المجلد 15 ، العدد 2 ، 2007 ، 382.

(30) القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

(31) الزحيلي وهبة : موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 4 - ص 762.

(32) الكرمي ، مرعي بن يوسف ، غاية المنتهى في جمع الاقناع و المنتهى ، نشر مؤسسة دار السلام للطباعة و النشر ، الرياض 1981 م 151/2 ، و القوانين الفقهية : ص 328 - تحفة الطلاب : ص 169.

يبادر بإبلاغ الموكل بخروجه عن حدود الوكالة. ان افتراض ان الظروف يغلب معها الظن انه ليس في وسع الموكل الى الموافقة على تصرف الوكيل في مثل شخص يوكل شخصا اخر في بيع ارض زراعية ، و يعرض المشتري حينها على الوكيل ان يشتري كل ما يخص الارض من الات زراعية و مواشي ، حيث يجوز للوكيل ان يقبل عرض المشتري ، و ذلك و فق شرطين اشار اليهما المشرع الجزائري في المادة (575 ف 2) الذي نصت على: ((يجوز للوكيل ان يتعاون في الحدود المرسومة في عقد الوكالة))، هذه الحالة يثبت الوكيل ان الموكل ليس له مصلحة في ايفاء المواشي و الآلات الزراعية في الارض بعد بيعها ،

بل اقتصر التوكيل ببيع الارض فقط ، حتى يسهل على الوكيل ان يقوم بالتسيير لإيجاد المشتري الذي لديه الرغبة في شراء الارض دون شراء الآلات الزراعية و المواشي الا انه و جد مشتريا يرغب في شراء الارض و كل ما يخص بالأرض ، هذا كله يعد ظرف ما على الوكيل سوى ان يوافق على هذا البيع في هذه الحالة (33).

الفرع الثاني: انقضاء الوكالة وتعدد الوكلاء في الفقه والقانون

تنقضي الوكالة بأحوال خمسة منها (34):

1- العزل: أي عزل الموكل وكيله، الوكالة بطبيعة الحال عقد جائز غير لازم فلكل من طرفي الوكالة فسخها متى ما شاء او اراد الا ان يتعلق بها حق الغير كالوكالة المشروطة في بيع الرهن و نحوها فلا يعزل بهذه الحالة. كما تنقضي الوكالة بالانعزال ايضا : أي عزل الوكيل نفسه ولا بد من الحالين من اعلام الموكل او الطرف الاخر في العقد بالعزل منعا للضرر الذي ينشئ عن هذا العزل.

2-الموت: أي موت الوكيل او الموكل و ذلك لانعدام الأهلية فيه.

3-الجنون: أي جنون احد اطراف عقد الوكالة لخروجه عن اهلية التصرف.

4-خروج الموكل فيه عن ملك الموكل: وذلك بان يتصرف فيه برهن او وقف او بيع او هبه مع القبض لان عزله كان حكما.

5-انتهاء الغرض من الوكالة: كما في حالة ان يتم التنفيذ للتصرف الذي وكل فيه الموكل لأجله لصيرورة العقد غي ذي موضوع به. و لو عزل الموكل بطل تصرفه مع علمه بالعزل وتبطل بالموت والاعماء والجنون وتلف متعلقها وفعل الموكل وتصح فيما لم يتعلق غرض الشرع بإيقاعه مباشرة (35)، ولا يتعدى الوكيل المأذون الا في تخصيص السوق ولو عمم التصرف صح مع المصلحة الا في الاقرار.

ان الفقهاء المسلمون اتفقوا على ان عقد الوكالة بغير اجر جائز غير لازم بالنسبة للعاقدين، اما من جانب الموكل فانه قد يرى مصلحة في ترك ما وكل فيه او في توكيل شخص اخر واما من جانب الوكيل فانه قد لا يتفرغ لأعمال الوكالة فيكون لزوم العقد مضرا بالطرفين و بناءً عليه لكل طرفي الوكالة الرجوع عنه متى ما شاء و تنتهي حينها الوكالة (36)، وان الوكالة من العقود الجائزة لأنها من جانب الموكل اذن ومن جانب الوكيل بذل نفع وكلاهما ، وان كلاهما غير لازم فلكل واحد من الموكل و الوكيل فسخ عقد التوكيل فيصح للوكيل ان يعزل نفسه كما يصح للموكل ان يعزله على تفصيل

(33) بو ذراع ، هبة - النظام القانوني لعقد الوكالة ، مصدر سابق ، ص 40.

(34) الزحيلي وهبة : موسوعة الفقه الاسلامي ، مصدر سابق ، ج 11 ، ص 93.

(35) الحسن بن يوسف بن مطهر العلامة الحلي - تبصرة المتعلمين في احكام الدين - ليتو غرافي للطباعة و النشر - طهران - 1383 ق - 2004 م الطبعة الرابعة - ص 122.

(36) البدائع : 37/6 ، تكملة ابن عابدين : 351/7 ، الحطاب : 215/5 ، بديعة المجتهد : 297/2 ، مغني المحتاج: 231/2 وما بعدها ، المهذب : 356 /1 - المغني : 5 / 113 - الشرح الكبير مع الدسوقي : 396/3 وما بعدها- الدار المختار : 433/4 ، وانظر حالات لزوم الوكالة المستثناة في كل مذهب من المذاهب ما عدا الحنابلة في كتاب الفقه على المذاهب الاربعة: 278/3.

المذاهب و منها: (37)

1- الحنفية قالوا : الوكالة من العقود الجائزة الا في ثلاث مواضع (1-الوكالة ببيع الرهن، و2-الوكالة بالخصومة بالتماس الطالب عند غيبة المطلوب، 3-الوكالة على تسليم عين لشخص مع غياب الموكل)، فأنها تكون لازمة بحيث لا يصح عزل الوكيل فيها وذلك لأنها تكون مقصورة على الوكيل و الموكل بل يتعلق بها حق الغير في هذا المواضع.

2- المالكية قالوا : الوكالة من العقود الجائزة فلكل من الوكيل و الموكل فسخ عقدها كما يشاء الا في ثلاث احوال (الوكالة بالخصومة ، و ان تقع الوكالة في مقابل عوض على وجه الاجارة ، و ان تقع الاجارة في مقابلة عوض على وجه الجعالة).

3- الشافعية قالوا: الوكالة لا تلزم ولو كانت بجعل الا في حالتين: (ان يترتب على خروج الوكيل من الوكالة ضياع مال الموكل او فساده ، و ان تكون الوكالة بلفظ الاجارة و استكملت شرائطها).

4- الحنابلة قالوا : الوكالة من العقود الجائزة فلكل من العاقدين فسخها متى ما شاء و تبطل الوكالة في ذاتها بموت احد العاقدين او جنونه جنونا مطبقا وبالحجر عليه لسفه لان الشخص في هذه الاحوال لا يكون اهلا للتصرف فلا يصح ان يتوكل عن غيره (38).

تقوم الوكالة على الاعتبار الشخصي ، لان في موت كل من الوكيل او الموكل تنتهي الوكالة(39)، وكذلك من الاسباب الخاصة لانتهاء الوكالة هي نقص الاهلية للموكل او الوكيل يعد سببا لانتهاء الوكالة، فالحجر على الوكيل او الموكل مثلا من شأنه ان يفقده اهلية التصرف فيما حجر عليه فيه، وبالتالي تبطل الوكالة بسبب هذا الحجر الذي يخرجها من اهلية التصرف، كذلك في حالة الحجر مع الوكيل فاذا حجر عليه لسفه فان وكالته تبطل لأنه لم يعد له القدرة على مباشرة تصرفاته الخاصة فمن باب اولي ان لا يملك التصرف في شؤون غيره من الافراد(40).

الخاتمة

ان المشرع في القانون المدني الوضعي افرد ان عقد الوكالة من العقود الواردة على العمل والذي من خلاله يكون تعدد الوكلاء في عقد الوكالة يرد تعددهم على العمل المكلفين او الموكلين به تجاه موكلهم، في حين ان عقد الوكالة من العقود المسماة التي بموجبها ان يوكل شخص شخصاً آخر للقيام بعمل شيء لحساب الموكل وباسمه و الذي يقابله في الفقه الاسلامي نفس التعريف الذي عرفه الفقهاء المسلمين في تعريف واحد بنفس المفهوم والغاية.

وبصورة عامة تقريبا ان القوانين المدنية احسنت بوضع النظام القانوني لتعدد الوكلاء والوكالة الذي جعله كاملاً ولا يشوبه نقص معين، مما يجعلنا لا نلمس اي اقتراح او نقص يشوب النظام القانوني لتعدد الوكلاء في عقد الوكالة، فبكل الاحوال ان الوكالة موجودة في الحياة اليومية والتي يعتمد عليها الافراد في كافة تصرفاتهم العملية و القانونية وتسيير اعمالهم القانونية، من خلال موكلهم بها.

اولا: النتائج

ان النظام القانوني لتعدد الوكلاء في عقد الوكالة و البحث فيه يتمتع بأهمية كبيرة لا سيما في العملية المتطورة و التي تزداد تطوراً وتعقيداً، ومن هنا نستنتج ان هذا الموضوع والبحث فيه يعد بحثاً علمياً قانونياً ليتبين من خلاله ماهية

(37) الجزيري. عبد الرحمن - كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ، مصدر سابق ، ص 181.

(38) الجزيري. عبد الرحمن - كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ، مصدر سابق ، ص 183.

(39) خليفة الخرويي - العقود المسماة(الوكالة والبيع والكراء)دون طبعة مركز النشر الجامعي: دون بلد النشر سنة2007 ص63.

(40) عليش ، العلامة خليل الشيخ محمد ، شرح منح الجليل على مختصر- مطبعة بولاق ، الجزء الثالث ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص 392 ، و البحر الرائق شرح كنز الدقائق - لابن نجم 7 / 188 - تحفة المحتاج لابن حجر 414/2 ، كشاف القناع للبهوتي 417/3 - الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف، شرح الاسلام - نشر المكتبة المرتضوية ، 493/2.

الاسباب التي يحتاج اليها الانسان في حياته اليومية.

- 1- ان الاصل في التصرفات الشرعية و القانونية ان يقوم بها الانسان نفسه الا ان ذلك لا يمنع من ان يوكل غيره من القيام بها نيابة عنه لا سيما و ان المصلحة داعية الى ذلك.
- 2 - ان الله تعالى قد خلق الاشخاص والناس متفاوتين في قدراتهم ومواهبهم لاسيما فيما يتعلق بالدفاع عن حقوقهم ومن هنا كانت الحاجة الى ايجاد نوع من النيابة التي يستطيع الناس من خلالها الحفاظ على حقوقهم والدفاع عنها وذلك بتوكيل من هو اكثر منهم حجة وبيان واقدر منهم على معرفة المسائل القانونية والمسائل القضائية ومراوغات المجتمع والخصوم وحيلهم.
- 3 - ان فقهاء الشريعة الاسلامية وعلماء القانون الوضعي قد نظموا احكاماً بالوكالة وتعدد الوكلاء على النحو التي لا نجد له مثيلاً عند غيرهم فجاءت اجتهادات متنوعة دقيقة تتطرق الى ادق التفاصيل المتعلقة به.

ثانياً: التوصيات

في ضوء ما تقدم من استنتاجات نوصي بما يلي :

اولاً: اقترح على المشرع العراقي بايراد نص واضح و صريح في القانون المدني العراقي والقوانين الاخرى بوضع قاعدة قانونية مفسرة للنظام القانوني لتعدد الوكلاء و عملهم على وجه الخصوص للحد من المشكلات التي تواجه المجتمع في سير المعاملات القانونية في تعاملهم مع الغير و موكلهم.

ثانياً: نرح ونوصي على ان يراعي بعرض مواد فقهية معتمدة من فقهاء الدول الاسلامية بوضع قواعد واطلاعات فيما يخص تعدد الوكلاء والوكالة، في لوحات الدوائر ذات الصلة بعمل الوكالات والاعمال المرتبطة بها، كون المجتمع الاسلامي والدين الاسمي الحنيف هو المطبق في اغلب البلدان الاسلامية الغراء.

ثالثاً: نقترح على الجهات المعنية والمحاكم المدنية بوضع تعليمات و مذكرات ابضاحية للقانون المدني الوضعي في المحاكم عامة، و نبذة مختصرة عن عمل الوكلاء و تعددهم و طرق عملهم ، و ذلك للثقافة القانونية و اشاعتها بين طبقات المجتمع الواحد.

رابعاً: نقترح على المشرع العراقي بتعديل نص المادة(927)من القانون المدني العراقي الذي تنص على:(الوكالة: عقد يقيم به شخص غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم)، لتكون على النحو الاتي:(الوكالة: عقد يقيم به الموكل غيره مقام نفسه في مباشرة تصرف قانوني معين لحساب الوكيل غير مشروط بموته)، يتبين لنا من تعديلنا للنص اعلاه، انه لو جاء ذكر ان الوكيل يلتزم بمباشرة هذا التصرف لحساب الموكل لكان افقه قليلاً في قطع دابر الشك في انه ينم عن انابه، خصوصاً إذا ما عملنا انه اقتبس هذا التعريف من الفقه الاسلامي.

المصادر والمراجع:References:

أولاً: القرآن الكريم :

ثانياً: السنة النبوية الشريفة

ثالثاً: الكتب القانونية والفقهية :

1. ابو البصل ، علي ، تعدد الوكلاء في الفقه الاسلامي - مجلة الحكمة دار المنظومة - نشر نخبة من علماء الدول الاسلامية - العدد 36 ع - السنة 2008.
2. اطفيش ، محمد بن يوسف ، شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، المجلد التاسع ، نشر محمد بن يوسف الباروني ، 1973 ، المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، الجزء الثالث ، فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي 1409 هـ ، طباعة امير - قم ، نشر انتشارات استقلال - طهران 1983 م، والهداية 1146/3 ، و القوانين الفقهية والمغني 207/7 ، و البحر الزخار 90/6.
3. البدائع : 37/6 ، تكملة ابن عابدين : 351/7 ، الحطاب : 215/5 ، بديهة المجتهد : 297/2 ، مغني المحتاج: 23/2، المهذب/356 -الشرح الكبير مع الدسوقي: 396/3-الدار المختار/433.
4. بو ذراع ، هبة - النظام القانوني لعقد الوكالة - رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة العربي بن مهيدي - قسم الحقوق الجزائر 2016.
5. الجزيري ، عبد الرحمن - كتاب الفقه على المذاهب الاربعة - دار الكتب العلمية - بيروت 2005 - لبنان الجزء الثالث.
6. الحسن بن يوسف بن مطهر العلامة الحلي - تبصرة المتعلمين في احكام الدين - ليتو غرافي للطباعة والنشر طهران 1383ق- 2004م الطبعة الرابعة.
7. خليفة الخرويي - العقود المسماة (الوكالة والبيع و الكراء) - دون طبعة - مركز النشر الجامعي : دون بلد النشر سنة 2007 .
8. الدسوقي : (378/3) ، مغني المحتاج : (219/2) ، كشاف القناع : (3 / 450) .
9. الزحيلي وهبة : موسوعة الفقه الاسلامي و القضايا المعاصرة ج 4 ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر.
10. السنهوري ، عبد الرزاق احمد - نظرية العقد ، دار الفكر ، للطباعة و النشر و التوزيع ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1943 عدد 259.
11. الشيرازي، فيروز ابادي ابواسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف، شرح كتاب المهذب، نشر دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت لبنان 1970، والمغني 207/7 الشرح الصغير 513.
12. ضمير حسين المعموري ، الوكالة الظاهرة ، مجلة جامعة بابل ، كلية العلوم الانسانية ، المجلد 15 ، العدد 2 ، 2007.
13. عليش ، العلامة خليل الشيخ محمد ، شرح منح الجليل على مختصر- مطبعة بولاق ، الجزء الثالث ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص 392 ، و البحر الرائق شرح كنز الدقائق - لابن نجم 7 / 188 - تحفة المحتاج لابن حجر 2/414 ، كشاف القناع للبهوتي 3/417 - الحلي ، جمال الدين الحسن بن يوسف، شرح الاسلام - نشر المكتبة المرتضوية .
14. القانون المدني الجزائري حسب الامر رقم 75-58 المؤرخ في 20 رمضان - عام 1395 - الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون المدني - المعدل و المتمم.

15. القانون المدني الجزائري حسب الامر رقم 75-58 لسنة 1975 م.
16. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.
17. القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948.
18. قانون المعاملات الاماراتي المادة 931.
19. الكاساني , علاء الدين ابي بكر , بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع , المجلد السابع , الطبعة الاولى , دار الحديث , القاهرة 2005.
20. الكرمي , مرعي بن يوسف , غاية المنتهى في جمع الاقناع و المنتهى , نشر مؤسسة دار السلام للطباعة و النشر , الرياض 1981 م 151/2 , و القوانين الفقهية : ص 328 - تحفة الطلاب .
21. المحقق الحلبي، شرائع الاسلام، الجزء الثاني ، فقه الشيعة الى القرن الثامن ، تحقيق السيد صادق الشيرازي 1409 هـ ، طباعة امير - قم ، نشر انتشارات استقلال - طهران 1983 م.
22. محمد قدرى باشا - مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في المعاملات الشرعية - طباعة دار السلام، القاهرة / مصر 2011م.
23. موريس نخلة - الكامل في شرح القانون المدني - دراسة مقارنة - الوكالة و الشركات - د ط - ج 8 منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت لبنان 2010.
24. الهداية 3/1174 ، و القوانين الفقهية، والبيان 6/414 ، والمغني 7/210.

احكام الافلاس في القانوني العراقي والتونسي دراسة مقارنة

م.م. محمد عبد اللطيف فاضل البياتي¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون الخاص

بريد الكتروني: Mohamedlith9096@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/8>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

تؤدي مزاوله الأنشطة التجارية لا سيما احكام الافلاس في القانونيين العراقي و التونسي إلى دخول الأفراد في علاقات قانونية متعددة ومتشابكة، والأصل في العلاقات التجارية هو التعامل بالائتمان ممّا يجعل كل تاجر في حالة مديونية شبه دائمة، فالموسر اليوم قد يصبح مُعسراً غداً، والمعسر اليوم قد يصبح موسراً غداً، ويترتب على ذلك أن تكون تسوية المعاملات التجارية باعتبارها الجوهرية، وأهميتها القصوى، لأن امتناع أحد التجار عن الوفاء بديونه يجعل دائنيه في حالة عجز عن الوفاء بديونهم، ونظراً لأهمية الائتمان التجاري لأبد من مواجهة التوقف عن الدفع بنظام صارم، وهذا النظام يُعرف بنظام الإفلاس على النحو الذي يحقق مصالح الدائنين والتاجر في الوقت نفسه.

وان احكام الإفلاس نظام خاص يطبق بحق التاجر الذي يتوقف عن دفع ديونه التجارية، وتهدف أحكام الإفلاس بصفة أساسية إلى تسهيل أموال المدين وتوزيع الثمن الناتج عن التصفية بين الدائنين توزيعاً عادلاً لا أفضلية فيه لدائن على آخر ما دام أنّ حقّه غير مصحوب بأحد الأسباب القانونية التي تبرّر الأفضلية كرهن أو امتياز، وإنّ اختلاف جنسية الأطراف في العلاقة التجارية أو اختلاف موضوع العلاقة وما يفرضي إليه هذا الوضع من إسباغ الصفة الدولية على العلاقة يُزيدان صعوبة آليات إشهار الإفلاس والاحتجاج بأحكامه دولياً.

RESEARCH TITLE

Bankruptcy provisions in Iraqi and Tunisian law, a comparative study

Muhammad Abdul Latif Fadel Al Bayati¹

¹ Islamic University of Lebanon / Faculty of Law and Political Sciences Department of Private Law

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/8>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

Practicing commercial activities, especially the bankruptcy rulings in the Iraqi and Tunisian laws, leads individuals to enter into multiple and intertwined legal relationships. The origin of commercial relationships is dealing with credit, which puts every merchant in an almost permanent state of indebtedness. A wealthy person today may become insolvent tomorrow, and an insolvent person today may become insolvent. It follows that the settlement of commercial transactions should be considered essential and of utmost importance, because the failure of a merchant to fulfill his debts makes his creditors in a state of inability to fulfill their debts, and given the importance of commercial credit, the cessation of payment must be faced with a strict system, and this system is known as the system. Bankruptcy is in a way that achieves the interests of creditors and the merchant at the same time. Bankruptcy provisions are a special system applied to a merchant who stops paying his commercial debts. Bankruptcy provisions essentially aim to liquidate the debtor's money and distribute the price resulting from the liquidation among the creditors in a fair distribution with no preference for one creditor over another as long as his right is not accompanied by one of the legal reasons that justify it. Preference as a mortgage or privilege, and the difference in the nationality of the parties in the commercial relationship or the difference in the subject of the relationship, and what this situation leads to giving the relationship an international character, increases the difficulty of the mechanisms for declaring bankruptcy and invoking its rulings internationally.

المقدمة

ان المعاملات التجارية هي روح الاقتصاد في كل زمان ومكان لأنها تعمل على تداول رأس المال في المجتمع مما يساعد على النمو الاقتصادي وازدهار الحياة الاجتماعية والمعاملات التجارية كما يكون فيها الربح الوفير فالتاجر في حياته التجارية قد يتعرض إلى هزات مالية كبيرة لا يقوى معها على القيام بواجباته التجارية ولا يستطيع الوفاء بالديون التي تحملها تجاه الآخرين مما يؤثر في حياته التجارية ويتعرض إلى شهر إفلاسه. فإذا تم شهر إفلاس التاجر فان هذا الأمر يتطلب اتخاذ إجراءات معينة فيها حصر أموال المفلس ووضع الأختام عليها حتى لا يقوم المفلس بالتلاعب بحقوق الدائنين وينوب أمين التفليسة عن المفلس في إدارة أمواله، ويكون على الدائنين بعد شهر الإفلاس أن يتقدموا بديونهم حتى يتم تحقيقها حتى يستطيعوا الحصول على ديونهم.

وقد يكون المفلس قبل شهر إفلاسه قام بإبرام عقود مع الآخرين فان هذه العقود قد تكون سارية في مواجهة الدائنين وقد يتم فسخ البعض الآخر فيها. وقد يكون لبعض الدائنين حق استرداد البضائع التي لم يقيم المفلس بثمنها وإذا لم تكفي أموال التفليسة للوفاء بالديون يتم قفلها لعدم كفاية أموالها.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من الناحية القانونية، في الكشف عن تنظيم قانوني خاص ينظم عمل المصارف متضمن أحكاماً تتعلق بأحكام الإفلاس، كي يكون دليل قانوني تستعين به المحاكم، وبذلك يكون المشرع العراقي قد توصل إلى وضع الحلول المناسبة للوقوف على ما يثيره الموضوع من خلاف وجدل في حال إفلاس بعض المصارف أو تعثرها، ومن الناحية القضائية، تكمن أهمية هذا الموضوع قضائياً في استحداث محكمة الخدمات المالية في العراق وهي محكمة مختصة بالنظر بدعاوى المؤسسات المالية.

ثانياً: إشكالية البحث

ان اشكالية البحث والذي يعد إشهار الإفلاس للتاجر ذي نتائج خطيرة تقع على المدين وعلى الدائن، فبالنسبة للمدين فهي تمثل عارا عليه بين الناس وضياع الثقة والاعتبار بين جماعة التجار، كما أنها تعني غل يده على إدارة أمواله فلا يستطيع أن يوفي ما عليه من ديون أو يقتضي ما له من ديون في ذمة الغير، إذا كانت جميع تصرفاته لا تكون نافذة في مواجهة الدائنين، لأن المنوط بذلك هو السنديك (وكيل الدائنين) الذي تعينه المحكمة لإدارة أموال التاجر. وفوق كل هذا فهناك بعض القوانين تحرمه من بعض الحقوق السياسية، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى حسمه إذا أصبح في مظنة خيانة الدائنين، أما بالنسبة للدائنين، فبمجرد صدور الحكم يحرم كل منهم من مباشرة حقه قبل المدين، ويصبح كل الدائنين (جماعة الدائنين) على قدم المساواة منضمين مع بعضهم البعض يتولى مصالحهم السنديك تحت رقابة القاضي.

ثالثاً: اهداف البحث

ان الهدف من الإفلاس هو تمكين الدائنين من الحصول على حقوقهم أو على القدر الممكن منها وذلك برفع يد المدين العاجز عن دفع ديونه عن إدارة أمواله والتصرف فيها، واعتبارها محجوزة لصالح جميع الدائنين العاديين الذين يوضعون في صف واحد على قدم المساواة بلا تفضيل فيهما بينهم، وان عملية توزيع أموال المدين فيما بين جماعة الدائنين تقسم غرماء أي بنسبة حق كل منهم، ويتولى هذه المهمة شخص تعينه المحكمة وتراقب أعماله يسمى (السنديك) أو وكيل التفليسة. ولا يترتب على التوقف عن الدفع أي أثر قبل صدور حكم الإفلاس، إذ إن الغاية المقصودة من أحكام شهر الإفلاس تتحقق من اليوم الذي صدر فيه حكم شهر الإفلاس.

رابعاً: منهجية البحث

سوف نعتد منهجية البحث الاستنباطية أو التحليلية، والمقارنة، وذلك من خلال دراسة قوانين التجارة العراقية، وقانون المصارف مع المقارنة بينهما وبين قوانين دولة تونس، كقانون النقد والتسليف، والتشريعات المصرفية الخاصة بمعالجة التعثر المالي، لإبراز الفوارق بين البلدين في كيفية تناولها لموضوع التعثر المالي والإفلاس المصرفي.

خامساً: خطة البحث

المبحث الاول: التعاريف الرئيسية والفرعية للافلاس

المطلب الاول: التعاريف الاصلية (الافلاس، في اللغة، في الاصطلاح، في القانون)

المطلب الثاني: الاطراف القانونية للافلاس (الدائن ، المدين)

المبحث الثاني: الاحكام القانونية في الافلاس في التشريع العراقي و التونسي

المطلب الاول: احكام الافلاس على المدين في القانون العراقي

المطلب الثاني: الافلاس الواقعي وتقنياته في التشريع التونسي والعراقي

المبحث الاول: التعاريف الرئيسية والفرعية للافلاس العام

بسبب عدم ورود تعريف للافلاس في التشريع العراقي، شأنه في ذلك شأن بقية التشريعات التجارية الأخرى ، كالتشريع المصري والسوري والكويتي ، فقد جرت عدة محاولات من قبل بعض الباحثين والشرّاح بشأن وضع مفهوم او تعريف للافلاس ، فمنهم من يري (1) ، بانه عبارة عن ((نظام لا يسري الا على من يحترف النشاط التجاري أي التاجر ، وانه وسيله خاصة للتنفيذ في الديون التجارية اذ يمكن من خلاله تصفية أموال التاجر المتوقع عن اداء ديونه التجارية تصفيه جماعية لغرض توزيع المبالغ المترتبة عن هذه التصفية على الدائنين بصورة متساوية كي لا يتزاحم بعضهم مع بعض في التنفيذ على أموال المدين واستيفاء حقوقهم كاملة على حساب الاخرين)).

اما البعض الاخر فيعرف الافلاس على انه ((عبارة عن نظام خاص بالتجارة وضع الدعم الائتمان التجاري لانه يعتبر بمثابة جزاء شديد يوقع على التاجر المدين الذي يتوقف عن وفاء ديونه التجارية ، نظرا لخطورة توقف التاجر عن الوفاء بالتزاماته في الأجل المحددة له ، وما يترتب على ذلك من ضياع الثقة)). او انه كما يري البعض (2) (نظام من صلب موضوعات القانون التجاري ويطبق على التاجر سواء كان شخصا طبيعيا أم معنويا) بسبب توقفه عن أداء دين تجاري حال ولو كانت أمواله اكثر من ديونه.

ويمكن ان نقسم هذا المبحث الى مطلبين:

المطلب الاول: التعاريف الأصلية (الافلاس في اللغة، في الاصطلاح، في القانون)

المطلب الثاني: الاطراف القانونية للافلاس (الدائن، المدين)

المطلب الاول: التعاريف الأصلية (الافلاس، في اللغة، في الاصطلاح، في القانون)

هو تعبير يصف الوضعية القانونية التي يوجد عليها شخص طبيعي (فرد) أو معنوي (شركة) مدين بالمال لأطراف أخرى (موردون، مصارف، إدارة الضرائب...) لكنه متوقف عن سداد ديونه وعاجز عن الوفاء بالتزاماته المالية تجاه دائنيه. عرف فقهاء المسلمين الإفلاس بتعريفات مختلفة، إذ عرف بعض الفقهاء الإفلاس بقولهم «حالة أن يكون الدين الذي على الرجل أكثر من ماله، وسواء كان غير ذي مال أصلاً، أم كان له مال، إلا أنه أقل من دينه»(8)، وذهب آخرون إلى القول بأن الإفلاس «حالة تكون فيها أموال الشخص قاصرة عن ديونه فإن كانت مساوية لها أو زائدة فلا

(1) باسم محمد صالح ، القانون التجاري ، القسم الأول ، النظرية العامة ، سنة الطبع 2009، ص 40.

(2) نوري طالباني ، القانون التجاري العراقي (النظرية العامة)، ج1 ، ط ، بغداد ، 1972 ، ص 70.

يحجر عليه بالإجماع»، وفي جميع التعريفات السابق ذكرها يتضح أن فقهاء المسلمين وإن اختلفوا في صياغتهم لتعريف الإفلاس إلا أنهم اتفقوا على أن الإفلاس يتحقق عندما تكون أموال الشخص غير كافية لسداد ديونه، أي أن أصوله أقل من خصومه.

الفرع الأول: الإفلاس لغةً

الإفلاس في اللغة مشتق من فلس يفلس إفلاساً، أي فقد ماله فيقال " افلس كثير من التجار بسبب الازمة الاقتصادية"، وافلس الرجل: صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم أو صار إلى حال يقال فيها ليس معه فلس، كما يقال أقهر الرجل صار إلى حال يُقهر عليها و أذل الرجل صار إلى حال يُذل فيها، وجمع الفلس على افلس وفلوس بناءً على معنى القلة والكثرة، ولكن الإفلاس في حقيقته الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر⁽³⁾، ويُفلس إفلاساً: صار مفلساً كأنما صارت دراهمه فُلوساً وزيوفاً، وفي الحديث من أدرك ماله عند رجل قد أفلس فهو أحقُّ به؛ وشيء مُفلس اللون إذا كان على جلده لَمَعَ كالفُلوس، وفلوس قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها، و الفلاس بائع الفلوس أي النقود النحاسية،⁽⁴⁾ وفلس الحاكم المفلس تقليباً: نادى عليه أنه أفلس،⁽⁵⁾ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم: " أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لادرم له و لا متاع، قال ليس ذلك المفلس، ولكن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة حسناته امثال الجبال، ويأتي وقد ظلم هذا و أخذ من عرض هذا فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن بقي عليه شيء أخذ من سيئاتهم، فيرد عليه، ثم صار إلى النار".⁽⁶⁾

الفرع الثاني: الإفلاس اصطلاحاً

عرف فقهاء المسلمين الإفلاس بتعريفات مختلفة، إذ عرف بعض الفقهاء الإفلاس بقولهم "حالة أن يكون الدين الذي على الرجل أكثر من ماله، وسواء كان غير ذي مال اصلاً، أم كان له مال إلا أنه أقل من دينه"⁽⁷⁾ وذهب آخرون إلى القول بأن الإفلاس "حالة تكون فيها اموال الشخص قاصرة عن ديونه فان كانت مساوية لها أو زائدة فلا يحجر عليه بالأجماع"⁽⁸⁾ وفي جميع التعاريف المتقدم ذكرها يتضح ان فقهاء المسلمين و ان اختلفوا في صياغتهم لتعريف الإفلاس إلا أنهم اتفقوا على أن الإفلاس يتحقق عندما تكون اموال الشخص غير كافية لسداد ديونه أي إن أصوله أقل من خصومه أما إذا كانت امواله كافية فقط لأداء ديونه أو تزيد عنها فلا نكون أمام حالة إفلاس.

وكما عرف فقهاء المسلمين الإفلاس بتعريفات مختلفة، فإنهم عرفوا المفلس أيضاً بتعريفات مختلفة إذ عرفه بعضهم بقولهم " المفلس من حجر عليه لنقص ماله عن دين عليه لأدمي، بخلاف دين الله تعالى،⁽⁹⁾ وعرفه بعضهم الآخر بقولهم " المفلس من لا يفي ماله بدينه".⁽¹⁰⁾

⁽³⁾ العلامة جمال الدين ابي الفضل ابن منظور الانصاري، لسان العرب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص268.

⁽⁴⁾ الامام محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص402.

⁽⁵⁾ لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط33، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1994، ص593.

⁽⁶⁾ مشار إليه في مؤلف الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج26، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي، 1432هـ، ص540.

⁽⁷⁾ العلامة شرف الدين اسماعيل المعروف بابن المقرئ، اخلاص الناوي في ارشاد الغاوي الى مسالك الحاوي، المجلد الثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص28.

⁽⁸⁾ زين الدين بن علي العاملي، مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الإسلام، المجلد الرابع، ط3، مؤسسة المعارف الاسلامية، 1425هـ، ص86.

⁽⁹⁾ القاضي ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي، اسنى المطالب شرح روض الطالب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص453.

⁽¹⁰⁾ احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار، المجلد السادس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص122.

ويلاحظ من التعاريف أعلاه أن فقهاء الشريعة الإسلامية يطلقون مصطلح المدين المفلس على الشخص الذي تقل أمواله عن ديونه، وقد تأثر المشرع العراقي بذلك، إذ نصت المادة (270) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 على أن "المدين المفلس الذي يكون دينه المستحق الاداء أزيد من ماله إذا خاف غرمائه ضياع ماله أو خافوا أن يخفيه أو أن يجعله باسم غيره وكان خوفهم مبنياً على اسباب معقولة و راجعوا المحكمة في حجره عن التصرف في ماله أو اقراره بدين لآخر حجرته المحكمة"، ان المشرع العراقي اطلق مصطلح المدين المفلس على الشخص الذي يكون دينه المستحق الاداء أزيد من ماله في حين إن نظام الإفلاس يطبق على التاجر المفلس أما غير التاجر فيطبق عليه نظام الاعسار،⁽¹¹⁾ لذا كان على المشرع العراقي استخدام مصطلح المدين المعسر بدلاً من مصطلح المدين المفلس في مطلع المادة (270) من القانون المدني العراقي .

الفرع الثالث: الإفلاس في القانون

ان الإفلاس قانوناً: هو أن تعلن الشركة أنها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها أمام الدائنين، وحينها تقوم الشركة بتصفية كل أملاكها وحساباتها البنكية لتسدد أكبر قدر ممكن من هذه الالتزامات ثم تخرج من سوق العمل. فالإفلاس هو اضطراب في أحوال التاجر المالية، حيث لا يكون قادراً على الوفاء بالتزاماته المالية ويتوقف عن سداد ديونه، وحالة الإفلاس قد يتعرض لها التاجر الفرد وقد تتعرض لها الشركة التجارية، باعتبار أن الأخيرة شخصية قانونية معتبرة قانوناً في التعامل التجاري ويسري عليها ما يسري على التاجر في العمل التجاري.⁽¹²⁾

ويحدث الإفلاس في الشركات جراء عمليات الاقتراض لعدم توفر السيولة الكافية مع إمكانية تسديد هذه الالتزامات في موعدها المحدد عندما تبدأ مرحلة جني العوائد، لكن عندما لا يكون العائد المتوقع كافياً بحيث يغطي التزامات الشركة تضطر الأخيرة إلى تصفية بعض من أملاكها لتسديد تلك الالتزامات، فإذا لم تكف تلك الأملاك للتسديد، تعلن الشركة حينئذ إفلاسها، ويجوز للقاضي أو الجهة المعنية أن يحجر على المفلس بطلب من غرمائه، أو بعضهم، ويقسم الإفلاس في النظام إلى ثلاثة أنواع: المفلس الحقيقي، والمفلس المقصر، والمفلس الاحتيالي.⁽¹³⁾

المطلب الثاني: الاطراف القانونية للإفلاس (الدائن ، المدين)

الإفلاس هو تعبير يصف الوضعية القانونية التي يوجد عليها شخص طبيعي (فرد) أو معنوي (شركة) مدين بالمال لأطراف أخرى (موردون، مصارف، إدارة الضرائب...) لكنه متوقف عن سداد ديونه وعاجز عن الوفاء بالتزاماته المالية تجاه دائنيه. وتُعلن حالة الإفلاس بحكم قضائي من طرف محكمة مختصة (المحاكم التجارية غالباً) وبمبادرة وطلب من الجهة المُفلسة نفسها أو من الدائنين أو من الدولة. وتدرس المحكمة طلب إعلان الإفلاس وفقاً لمسطرة قضائية محددة من أجل التأكد من توفر واستيفاء جميع شروطه، قبل النطق بالحكم الذي تكون له تبعات قانونية على المُفلس.

التبعات القانونية، إذا تعذر على الجهة المفلسة تدبير ضائقتها المالية عبر الوصول إلى حلول ودية مع مجموع الدائنين (إعادة جدولة للديون مثلاً) أو من خلال البحث عن مستثمرين جدد لضخ أموال إضافية، أو تصفية أصل من الأصول المملوكة للشركة (عقار مثلاً) أو أي وسيلة من الوسائل الأخرى الممكنة، فإن القضاء لا يجد محيداً عن إعلان حالة الإفلاس، وتقضي المحكمة، وفقاً لحالة المفلس ومدى عسره المالي، بأحد أمرين:

أولاً: إما أن تعين وصياً على الشركة المفلسة (قد يكون محامياً أو خبيراً حسابات معتمداً عند المحاكم) كي يسهر على تدبير شؤونها أملاً في تفويم وضعها المالي، والوصول إلى حلول مع الدائنين تضمن استمرارية الشركة وتحول دون

(11) منذر عبد الحسين الفضل، ملاحظات في القانون المدني العراقي، محاضرات أقيمت على طلبة المعهد القضائي، 1990، ص 62.

(12) قتيبة عبدالرحمن العاني، خبير اقتصادي الإفلاس التجاري في الشريعة والقانون/ 2017، ص 2.

(13) الإفلاس التجاري في الشريعة والقانون، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد 479 / صفر 1442 هـ، ص 4.

فقد العمال لوظائفهم.

ثانياً: وإما أن تأمر بتصفية أصول وممتلكات المفلس، وبيعها في مزاد علني. وتعيّن لهذه الغاية قاضياً يتكفل بإدارة هذه العملية وسداد مستحقات الدائنين، ويرتب تعويضهم وفق أهمية كل دائن (صاحب امتياز أم دائن عادي) في حال ما إذا كانت الأموال المتحصلة من البيع غير كافية لسداد جميع الديون.

الفرع الاول: الدائن في الافلاس

ان الدائن هو صاحب الحق في مبلغ يدفعه الطرف الآخر (المدين)، وقد يكون الدائن شخصاً أو مؤسسة أو شركة أو حكومة والدائن هو الشخص أو المؤسسة صاحبة المال⁽¹⁴⁾. وتشمل الحسابات التابعة للدائن

1-الالتزامات :- الالتزامات تكون بطبيعتها دائنة ويتم تسجيلها في الجهة اليسرى من الميزانية، وذلك لان هذه الالتزامات تشكل ديون على المنشأة او الشركات ويجب سدادها في المراحل القادمة.

2-حقوق الملكية :- تعتبر حقوق الملكية بطبيعتها دائنة ويتم تسجيلها في الجهة اليسرى من الميزانية والسبب في ذلك هو انها تشكل حقوق المالكين في المنشأة حيث ان قيمتها تزداد بزيادة العمليات المالية التي تؤثر على الدائن كما ان قيمتها تقل بالعمليات التي تؤثر عليها في المدين.

3-الايادات:- تكون بطبيعتها دائنة وذلك لأنها تمثل سلع وخدمات تقوم بتقديمها المنشأة او الافراد وتزداد قيمة هذه الايرادات بالعمليات المالية التي تؤثر عليها في الدائن وتقل قيمتها بالعمليات التي تؤثر قيمتها في المدين.

الفرع الثاني: المدين في الافلاس

هو من قام بأخذ الدين من الطرف الأول، بحيث يقع على عاتقه سداده ضمن العقد أو الاتفاق المبرم بين الطرفين، ويمكن أن يكون هذا الطرف أيضاً شخصاً أو مؤسسة أو قطاعاً خاصاً أو أي كيان أو جهة اعتبارية.⁽¹⁵⁾، ويقصد بالمال في اللغة ما ملكته من كل شيء⁽¹⁶⁾ ومال مؤلاً ومؤلاً الرجل أي صار ذا مال وكثر ماله ، ومال مؤلاً وامال فلاناً : اعطاه المال ومول الرجل صاحبه أي صيره ذا مال⁽¹⁷⁾ وخرج الرجل الى ماله أي الى ضياعه او جماله⁽¹⁸⁾ والعامّة تقول مويّلاً بتشديد الياء وهو رجلٌ مالٌ ، وتموّل مثله ومولة غيره ، وانشد حسان بن ثابت قائلاً:

المال تزري باقوام ذوي حسب
وقد تسودّ غير السيد المأل

وفي ذلك البيت نهي عن إضاعة المال وقيل اراد به الحيوان أي يحسن اليه ولا يهمل وقيل اراد به التبذير والاسراف وان كان في حلال مباح كما قيل أضاعته بانفاقه في الحرام والمعاصي وما لا يحبه الله⁽¹⁹⁾، وينكر المال فيقال هو المال ويؤنث المال فيقال هي المال⁽²⁰⁾، ويطلق المال عند العرب على الابل كونها كانت اكثر اموالهم وقال البعض بان

(14)Sullivan, arthur (2003). Economics: Principles in action. Upper Saddle River, New Jersey 07458: Pearson Prentice Hall . مؤرشف من الأصل في 10 ديسمبر 2019. ISBN 0-13-063085-3. صفحة 264.

(15)باختصار ما معني كلمة مدين ودائن؟، bayt، اطّلع عليه بتاريخ 6-7-2018. بتصرّف.

(16)طاهر الطرابلسي ، ترتيب قاموس المحيط ، ج4 ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، 1959 ، ص298

(17)ابو عبد الرحمن محمد عبد الله قاسم ، المعتمد قاموس عربي عربي ، ط1 ، بيروت ، دار صادر ، 2001 ، ص668.

(18)احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير ، ج2، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت، ص586.

(19)الامام ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد 14 ، ط1 ، بيروت ، دار صادر ، 2001 ، ص152

(20)احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير ، ج2 ، بيروت ، المكتبة العلمية ، د. ت ، ص586

المعروف من كلام العرب بان المال هو ما تحول وتملك استناداً لقول الرسول الكريم (ص) (يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما أكلت فانيت او لبست فابلت او تصدقت فامضيت).⁽²¹⁾ في القانون لقد عرف جانب من الفقهاء المال بانه الحق ذو القيمة المالية ايا كان ذلك الحق سواء أكان حقاً عينياً ام حقاً شخصياً ام حقاً من الحقوق الادبية ام الفنية ام الصناعية. (22)، في حين عرفها جانب اخر من الفقهاء بانه كل ماله قيمة مادية بين الناس واجاز الشارع الانتفاع به من حالة السعة والاختيار(23).

المبحث الثاني: الاحكام القانونية في الافلاس في التشريع العراقي والتونسي

في تونس، خصصت المجلة التجارية، المتضمنة القانون التجاري التونسي الصادر عام 1959، الكتاب الرابع منها لدراسة الصلح الاحتياطي والتقليس، ومن احكام الإفلاس حيث عالج المشرعون في العراق وتونس ما يلي: ففي تونس، خصصت المجلة التجارية، المتضمنة القانون التجاري التونسي الصادر عام 1959 الكتاب الرابع منها لدراسة الصلح الاحتياطي والتقليس وكرّست لذلك الفصول 413 ولغاية 596⁽²⁴⁾.

اما في العراق وبقدر تعلق الأمر بالقانون العراقي ، شأنه في ذلك شأن التشريعات الأخرى ، فان هناك نظامان يتم بموجبهما التنفيذ على أموال المدين العاجز عن الوفاء بديونه وهما(نظام الافلاس) من جهة و(نظام الاعسار) من جهة أخرى⁽²⁵⁾.

ويقسم المبحث الثاني الى مطلبين:

المطلب الاول: احكام الافلاس على المدين والدائن في القانون العراقي

المطلب الثاني: احكام الافلاس الخاصة بالمدين والدائن في القانون التونسي

المطلب الاول: احكام الافلاس على المدين والدائن في القانون العراقي

ان نظام الإفلاس من الأنظمة التي قننها القانون التجاري وجعلها مقصورة على فئة التجار، و أما غير التجار فيخضعون لنظام الإعسار الذي نظمه القانون المدني. والإفلاس هو نظام للتنفيذ الجماعي على أموال المدين التاجر الذي توقف عن وفاء ديونه التجارية حين حال أجل سدادها متى كان هذا التوقف يكشف عن انهيار ائتمانه.⁽²⁶⁾ ويهدف هذا النظام إلى تصفية أموال التاجر جميعها وبيعها وتوزيع ثمن ما حصل من عملية البيع وفاء لديونه أو على القدر الممكن منها. والإفلاس بالنسبة للتجار يتحقق حال توقفه المقصود عن دفع ما عليه من أموال، والتوقف يكون مقصوداً نتيجة مرور التجار بظروف وضائقة مالية تنبئ بأن مركزه المالي غير مستقر وان حقوق الدائنين في خطر محقق أو يحتمل تحققه.

والعبرة هنا ليست فيما يملكه التاجر فقد يكون مالكا لأموال تفوق ما عليه من ديون ومع ذلك يتحقق الإفلاس ومرد ذلك يكون بسبب توقفه عن تسديد ما عليه للدائنين، إذ إن العبرة بتوقفه عن الدفع لا بما يملكه من ديون. وعلى ذلك فإنه لا يجوز شهر إفلاس التاجر بالرغم من مروره باضطراب في مركزه المالي طالما أنه مستمر في تسديد التزاماته المالية قبل الدائنين.

(21) رواه الامام محمد بن عيسى ابو عيسى (الترمذي)، سنن الترمذي، تحقيق احمد محمد واخرون، ج 2 ، بيروت، داراحياء التراث العربي ص274.

(22) سعيد عبد الكريم مبارك ، الحقوق العينية الاصلية ، بغداد ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، 1973 ص7

(23) مصطفى الزلمي وعبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1989، ص175.

(24) الموسوعة العربية المجلد الثاني ، باب الافلاس ، ص22.

(25) عبد الجبار على محمد، إشهار إفلاس الشركة وأثاره القانونية في القانون العراقي، رسالة ماجستير مجلة كلية التراث الجامعة، العدد العاشر، ص120.

(26) ايمن البياع، الإفلاس التجاري ونتائجه على الدائن والمدين ، يونيو 2007، ص55.

الفرع الاول: حكم الافلاس من النظام الخاص العراقي

ان احكام الافلاس ، تعد من النظام الخاص بالتجار (سواء كانوا أفراداً أو شركات) وقد اهتم المشرع العراقي بتنظيم احكامه اذ صدرت العديد من التشريعات والقوانين بهذا الصدد.

فقد وردت الاشارة الى لفظ (الافلاس) في الباب الأول وضمن (الأحكام العامة) القانون الشركات رقم (31) لسنة 1957 الملغي حيث نصت الفقرة (ب) من المادة العاشرة منه على أنه (يؤدي إفلاس شركة التضامن الى إفلاس جميع الشركاء).

ثم اعقبه بعد ذلك صدور قانون التجارة ذي الرقم 149 لسنة 1970 والذي بصدره ألغيت احكام قانون التجارة العراقي رقم 60 لسنة 1943 وتعديلاته، والاحكام المتعلقة بالافلاس المنصوص عليها في قانون التجارة العثماني . وقد استخدم المشرع العراقي في هذا القانون ولأول مره لفظ (الاعسار) بدلا من لفظ (الافلاس) اذ نصت المادة (36) منه على انه ((اذا أسعرت الشركة اعتبر كل شريك فيها معسرة)).

كما ونصت المادة (207) من نفس القانون على أن ((احكام الافلاس تطبق بشأن الاعسار اينما ورد ذكره في هذا القانون ولحين تنظيم احكام الاعسار)).

وعلى الرغم من أن قانون التجارة العراقي رقم 149 لسنة 1970 قد تضمن احكاما خاصة بافلاس الشركات ، وكذلك قانون التجارة رقم 30 لسنة 1984 النافذ ، وقانون الشركات رقم 21 لسنة 1997 النافذ الا انها لم تتضمن تحديدا لمعنى الافلاس او مفهومه ، بل اقتصر الأمر ، في الفقرة (1) من المادة (566) من قانون التجارة لسنة 1970 ، على انه (كل تاجر توقف عن دفع دينه التجاري يعتبر في حالة افلاس ويشهر افلاسه بحكم يصدر بذلك) . أما المادة (715) من نفس القانون فقد اشارت الى انه (فيما عدا شركات المحاصة يجوز اشهار افلاس كل شركة تجارية اذا وقفت عن دفع ديونها التجارية أثر اضطراب أعمالها المالية ...)

وماهية الافلاس هي الافلاس طريق للتنفيذ الجماعي على اموال المدين التاجر الذي يتوقف عن دفع ديونه التجارية ، بغية تصفية امواله وبيعها وتوزيع العائدات على الدائنين . وتعتبر احكام الافلاس من النظام العام لأن القانون التجاري قد قررها بنصوص آمرة. (27)

الفرع الثاني: قواعد الافلاس بالقانون العراقي

لا بد للافلاس من دعوى ترفع لدى المحكمة الابتدائية المختصة، وفق القواعد المقررة بالقانون التجاري وقانون المرافعات المدنية ، ذلك ان الافلاس حالة قانونية ، نظم لها القانون طريقة قضائية خاصة، إذ لا بد لشهره، من حكم قضائي صادر عن محكمة مختصة، وذلك هو حكم شهر الافلاس كما أشارت اليه القوانين التجارية المطبقة في كل العراق وتونس وغيرها من الدول. (28)

السؤال الآن ، هل حكم شهر الافلاس الصادر عن المحكمة الابتدائية المختصة واجب لكي يعتبر التاجر في حالة افلاس ، ام ان حالة الافلاس تنشأ واقعياً من مجرد توقف المدين التاجر عن الدفع ومن دون حاجة الى صدور حكم بشهر الافلاس من المحكمة المختصة ؟

إن الحالة الثانية ، وهي حالة الافلاس التي تنشأ واقعياً من مجرد توقف التاجر المدين عن الدفع تسمى حالة الافلاس الواقعي او الافلاس الفعلي او الافلاس غير المشهر او غير المعلن . وهي حالة محل خلاف شديد ، تأخذ بها بعض التشريعات وترفضها الاخرى . وهي محل خلاف ايضاً بين الفقه والقضاء . فبينما يأخذ القضاء الفرنسي مثلاً، بنظرية

(27) عبد المجيد المنصور ، مقاصد تقليص الشركات . بين الفقه والنظام، والنظام الأمريكي 1999.

(28) رضا شيت خطاب، الافلاس الواقعي، عضو محكمة استئناف بغداد، نشر المقال في نيسان / ابريل 1961 ، مجلة الرائد العربي ، العدد السادس.

الافلاس الواقعي ، نجد الفقه الفرنسي الحديث يهاجمها بعنف ويصر على ضرورة صدور حكم بالافلاس كشرط من شروط حالة الافلاس.

المطلب الثاني: الافلاس الواقعي وتقنياته في التشريع التونسي والعراقي

أقرب بعض التقنيات العربية الافلاس الواقعي بنصوص صريحة في القانون التجاري ، وهي أولاً : العراق، وثانياً: تونس، وذلك حسب التفصيل التالي:

الفرع الاول: القانون التجاري العراقي

لم يأخذ القانون التجاري العراقي بنظرية الافلاس الواقعي، بل لا بد من صدور حكم بشهر الافلاس من محكمة البداية المختصة ويجوز للمدين ان يطلب شهر افلاسه ، كما يجوز ذلك ايضاً للدائنين او لأحدهم ، ويجوز لمحكمة البداية ان تحكم ، من تلقاء نفسها ، باشهار الافلاس (مادة 150 تجاري عراقي)، إن الفقه والقضاء في العراق لم يقرر الاخذ بالافلاس الواقعي، بالرغم من ان نصوص القانون التجاري العراقي متقاربة مع نصوص القانون الفرنسي . فمحكمة البداية وحدها هي المختصة بشهر افلاس التاجر وتحديد العقوبة على التاجر المفلس بالتدليس او بالتقصير تقررها محكمة الجزاء ، الا اذا صدر حكم من محكمة البداية بشهر افلاسه واكتسب الحكم درجة البينات (قوة الشيء المحكوم به)، واذا قدمت شكوى على تاجر لاتهامه بجريمة الافلاس بالتقصير او بالتدليس لدى محكمة الجزاء او التحقيق ، فعلى تلك المحكمة ان تقرر وقف الفصل فيها الى حين صدور حكم من محكمة البداية بشهر الافلاس، ويكون الحكم الصادر من محكمة البداية، بكون المدين تاجراً ومتوقفاً عن الدفع وان الدين تجاري او خلاف ذلك، حجة امام محكمة الجزاء .

الفرع الثاني: القانون التجاري التونسي الجديد

لم يأخذ القانون التجاري التونسي الجديد رقم 129 لسنة 1959 بنظرية الافلاس الواقعي ، بل لا بد من صدور حكم شهر الافلاس من المحكمة التي بدائرتها المركز الرئيس بعد سماع النيابة العامة (مادة 446 تجاري تونسي). ويجوز للمدين التاجر او احد الدائنين ان يطلب شهر الافلاس، ويجوز للمحكمة من تلقاء نفسها ان تقرر شهر الافلاس (مادة 448 و 449 تجاري تونسي).

نقد نظرية الافلاس الواقعي

هذه هي نظرية الافلاس الواقعي التي انشأها القضاء الفرنسي ونقلها عنه كل من المشرع المصري (مادة 215 تجاري مصري) والمشرع اللبناني (مادة 498 تجاري لبناني) ولم يأخذ بها باقي البلاد العربية بل ان القضاء البلجيكي مستقر على عدم الاخذ بهذه النظرية ، بالرغم من ان نصوص القانون الفرنسي والبلجيكي متشابهة كما ان مشروع تنقيح القانون التجاري الفرنسي الذي وضعته لجنة من كبار الاساتذة والقضاة والذي نشر في سنة 1949 رفض الاخذ بنظرية الافلاس الواقعي.

ونص على انه لا بد من صدور حكم بشهر الافلاس من المحكمة التجارية . ويمكن نقد نظرية الافلاس الواقعي من الوجوه التالية، تناقض الاحكام.

فاذا أخذنا بنظرية الافلاس الواقعي فان من حق المحكمة الجنائية ان تفصل في مسائل الافلاس ، وفي حالة التوقف عن الدفع وتعيين صفة المتهم فيما اذا كان تاجراً ام لا ، بغية توقيع العقوبة المقررة عليه . وقد تقرر المحكمة الجنائية براءته لكون المتهم غير تاجر ، بينما قد يصدر حكم من المحكمة الابتدائية المختصة بشهر افلاسه لكونه تاجراً ، فيصبح عندها الحكم التجاري مناقضاً للحكم الجنائي او بالعكس . واذا ما فرضت المحكمة الجنائية على المتهم بالعقوبة المقررة ، ثم يصدر حكم من المحكمة الابتدائية بطلب شهر الافلاس لكونه غير تاجر ، فيصبح الحكمان متناقضين وفي ذلك ما يجعل مركز المدين قلقاً ويحط من هيبة القضاء ، إذ ان المحكمة الجنائية والمحكمة البدائية لا تتقيد بما تصدره الاخرى

من احكام ، بينما لو لم نأخذ بنظرية الافلاس الواقعي لكان على المحكمة الجنائية ان توقف الفصل في الدعوى الجنائية الى حين صدور حكم من المحكمة الابتدائية المختصة بشهر افلاس التاجر او رفضه ، حتى تكون المحكمة الجنائية على بينة من أمرها ، ولكي لا يحصل تناقض بين الاحكام.

الفرع الثالث : احكام الافلاس على الدائن في القانون العراقي

يعد الإفلاس وسيلة من وسائل التقنية على المسلمين، وهذا النظام لا يليق إلا على تلة خاصة من الناس في فئة التجار و بالنسبة لنوع معين من الديون في العيون التجارية، فعندما علت توقف التاجر من الدفع ديوته التجارية أو يثبت أنه يستعمل وسائل غير مشروعية الدم الثقة المالية به، حق عندنا المالية اللجوء إلى الحقية على أمواله وذلك بطلب شهر إفلاسه، خصوصا في نظامنا القانوني الذي يترتب العديد من الآثار السلبية على المشروعات التجارية في حالة الإفلاس بل وعلى الاقتصاد الوطني عموما، وحاول المشرع العراقي إيجاد آليات تساعد المشروعات التجارية عند وقوعها في حالة التعثر والتوقف عن الدفع من خلال التنصر على المصلح الواقعي من الإفلاس بإجراء يحمي هذه المشروعات من خثار الإفلاس، إلا أن نظام الإفلاس والمصلح الواقعي في القانون العراقي وبعد مرور خمسين سنة من التاريخ الحقيقي لصياغتها لم يعد يلائم مع التطورات الاقتصادية والتجارية والقانونية الكبيرة في هذا المجال⁽²⁹⁾، وتتبع أهمية الوسائل الوقائية من قيمتها بأنها تقدم أداة دائمة ومسيرة للتوجيه والإقذار والتحذير لمتخذي القرار احتمال تعرض المشروع التعثر أو لأزمة مالية، وتقوم بتعريفهم احتمالات حدوث التعثر في وقت مبكر قبل وقوعها لإتخاذ ما يلزم من إجراءات وقائية أو مائة من وقوع الأزمات، مما يجعل قرص إنقاذ المشاريع والشركات كبيرة جدا، وأن: إن التحولات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كلها أدت بالتشريعات الحديثة إلى اعتناق أفكار أخرى والبحث عن آليات جديدة خرج به نظام الإفلاس محو نظام جديد يختلف عن ما سبقه ويعادل تعديلا جوهريا في مقاهيمه ومركزاته بحيث ترتكز النظام الجديد على مبدأ أساسي محوره هو إنقاذ التاجر والمشاريع التجارية من الإفلاس وليس تركها وإيصالها إلى الإفلاس والتصفية، بحيث تستهدف هذا النظام وبالدرجة الأولى إلى التوفيق بين مصالح الاثنين والمدين بالشكل الذي يؤدي إلى إنقاذ التجار ومشاريعهم من الإفلاس بدلا من إشهار إفلاسه وإخراجه من سوق العمل وما يترتب على ذلك من آثار وخيمة على التاجر والعمال والأقتصاد الوطني ككل .

القانون التونسي

نصت المادة من الفصل 448 في القانون التونسي على "على كل تاجر توقف عن دفع ديونه أن يتولى التصريح بذلك لدى كتابة المحكمة ذات النظر خلال الشهر).الموالي لتوقفه عن الدفع". (نقحت بالقانون عدد 35 لسنة 1995 المؤرخ في 17 أبريل 1995. وإذا أهمل التاجر القيام بالتصريح المشار إليه فإنه يحكم عليه من أجل التسبب في الإفلاس ويستوجب العقوبات المنصوص عليها بالفصل 290 من القانون الجنائي.⁽³⁰⁾

⁽²⁹⁾ تازاد شكور صالح امير حسين يوسف، الوسائل الوقائية لإنقاذ الشركات التجارية من الإفلاس، دراسة تحليلية مقارنة.

⁽³⁰⁾ الجمعية الوطنية للخبراء ومتصرفي القضاء، 4 يناير 2015

الخاتمة

ان الدور الإيجابي الذي ابداه المشرع التونسي من حيث استحداثه الدائم لتشريعات تتلاءم مع متطلبات الواقع، نجد نقيضه في عند المشرع العراقي حيث أهمل المشرع العراقي التشريعات المتعلقة بالإفلاس بصورة شبه تامة مكتفياً بنصه تضمنه قانون التجارة النافذ رقم (30) لسنة 1984 بالمادة رقم (331) نصاً يقضي بما يلي: يلغي قانون التجارة رقم (149) لسنة 1970 وتعديلاته باستثناء الباب الخامس منه المتضمن أحكام الإفلاس والصلح الواقي منه لحين تنظيم أحكام الإعسار بقانون...)) اجلت على أساس هذا النص فكرة صدور قانون يتعلق بالإفلاس والصلح الواقي منه، نظراً لظروف التي كان يمر بها البلاد والتي أثرت سلباً عليه وعلى الجميع الاصعدة، إلى أن صدر قانون المصارف رقم (40) لسنة 2003 والذي غلب على نصوصه التعقيد وعدم الوضوح، إضافة لاتسامه بضعف في الصياغة القانونية والخلل الواضح في تحقيق التكامل في هذا الموضوع اذ نعزو هذا الالهال المقصود بالقانون العراقي لنظام احكام الإفلاس، لكون هذا النظام ينطبق حصراً في العراق على مصارف القطاع الخاص التي تعود ملكيتها وتمويلها للأفراد سواء كانت شركات مساهمة أو شركات أشخاص، ويطلق على هذا النوع من المصارف في العراق المصارف الاهلية وبالتالي لا يشمل نظام الإفلاس المصارف المملوكة لدولة المصارف الحكومية التي تعود ملكيتها للقطاع العام وبالتالي لا يخضع هذا النوع من المصارف النظام الإفلاس نظراً لما تتمتع به الدولة من ملاءة مالية كبيرة، إضافة لكونها مسندة ومضمونة من جانب الحكومة واحتمال تعرضها للإفلاس الفعلي من المستحيلات بالعرف المصرفي العراقي.

أولاً: الاستنتاجات:

- 1- يهدف نظام الإفلاس إلى حماية مصلحة جماعة الدائنين والتأكيد على مبدأ المساواة بينهم فضلاً عن كون قواعد الإفلاس من النظام العام وتحقيق حماية الدائنين من خلال غل يد المدين المفلس عن إدارة أمواله.
- 2- يطبق الإفلاس على كل المصارف المؤسسة داخل الدولة سواء وطنية أو أجنبية.
- 3- يطبق نظام الإفلاس على المصارف التجارية التابعة للقطاع الخاص التي تتخذ شكل الشركة من الشركات المنظمة بالقانون، كما يجوز إشهار إفلاس الشركة ولو كانت بدور التصفية.
- 4- أما أصحاب الحق في طلب إشهار إفلاس المصرف فهم دائنو المصرف والمصرف المدين ذاته، بينما ذكر قانون المصارف العراقي صاحب الحق في ذلك هو البنك المركزي العراقي وثلاثة من دائني المصرف على الأقل.
- 5- أهم الآثار التي تترتب على إفلاس المصرف المدين هي غل يده عن التصرف بأمواله وإبطال كل تصرف يلحق الضرر بالضمان العام للدائنين.
- 6- بمجرد صدور قرار إشهار الإفلاس ستنشأ جماعة الدائنين التي تمثل أصحاب الديون العادية وأصحاب حقوق الامتياز العامة ويستثنى من هذه الجماعة أصحاب حقوق الامتياز الخاصة.
- 7- نجد كذلك قانون البنك المركزي العراقي رقم (56) لسنة 2004 لم يتضمن أي مصطلح أونص يشير إلى أحكام الإفلاس وكان الأجدر بالمشرع وضع نص يشير إلى قانون المصارف العراقي رقم (40) على الأقل وهذا يعد قصور واضح بقانون البنك المركزي العراقي.

ثانياً: المقترحات :

ان من أهم المقترحات التي يمكن من خلالها حث المشرع العراقي ودعوته إلى أخذها بنظر الاعتبار عند إعادة النظر في قانون المصارف العراقي النافذ فهي :

- 1- على المشرع العراقي إعادة النظر في موضوع الإفلاس بصفة عامة وذلك من خلال تفعيل القواعد العامة الواردة في قانون التجارة الملغى لسنة 1970 واضافتها إلى قانون التجارة النافذ

- 1984، ولا ضير من اعتماد قانون خاص بالمصارف يتسم بالوضوح والدقة ويتم النص على الإحالة إلى قواعد العامة للإفلاس الواردة في قانون التجارة في ما لم يرد بشأنه نص.
- 2- من الأفضل إضافة النص التالي إلى قانون المصارف العراقي تنظر محكمة الخدمات المالية بالدعاوى التي تتعلق بأعمال المصارف في العراق) وبذلك تشمل كل أعمال المصارف بما فيها الإفلاس وكذلك إلحاق النظر بالدعاوى المتعلقة بالإفلاس والناشئة عنه إلى محكمة الخدمات المالية أيضاً.
- 3- على المشرع إيراد النص الآتي: (أ) "يخضع لنظام الإفلاس كل مصرف يتخذ شكل شركة من شركات التجارية المنصوص عليها في القانون"، (ب) "لا تسري أحكام الإفلاس على مصارف قطاع الدولة وهيئاتها".
- 4- على المشرع منح الحق في طلب إشهار إفلاس المصرف المدين لكل دائن مهما كان مقدار دينه المستحق وغير المدفوع من قبل المصرف.
- 5- أشارت المادة (71) من قانون المصارف العراقي إلى أسباب إشهار إفلاس المصرف في حالة عدم الوفاء بالتزاماته أو بقرار يصدر من البنك المركزي العراقي بينما اغفل مسألة مهمة إلا وهي بمجرد التوقف عن دفع الديون وليس عدم الوفاء بها سبب كاف لإشهار إفلاس المصرف، وكان الأجدر بالمشرع أن لا يجعل من البنك المركزي العراقي جهة تختص بإصدار قرار الإفلاس، إذ لا يعد جهة قضائية وإن من يناط به ذلك هي المحكمة المختصة حصراً، لذلك نقترح النص الآتي: يعتبر المصرف في حالة إفلاس إذا توقف عن دفع ديونه والوفاء بالتزاماته أو إذا صدر قرار من المحكمة المختصة).
- 6- نحث المشرع العراقي إلى الالتفات لفكرة من نصوص قانونية تنظم آثار الإفلاس بالنسبة للمصرف المدين وكذلك بالنسبة للدائنين أو إحالة الموضوع إلى القواعد العامة لإفلاس في قانون التجارة.

المراجع References:

1. ابو عبد الرحمن محمد عبد الله قاسم، المعتمد قاموس عربي عربي، ط1، بيروت، دارصادر، 2001.
2. ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي، اسنى المطالب شرح روض الطالب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
3. احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير، ج2، بيروت، المكتبة العلمية، 2002.
4. احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار، المجلد السادس، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
5. الإفلاس التجاري في الشريعة والقانون، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد ٤٧٩/صفر ١٤٤٢هـ.
6. الامام ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الاقريقي المصري، لسان العرب، المجلد 14، ط1، بيروت، دار صادر، 2001.
7. الامام محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994.
8. ايمن البياح، الإفلاس التجاري ونتائجه على الدائن والمدين، يونيو 2007.
9. باسم محمد صالح، القانون التجاري، القسم الأول، النظرية العامة، سنة الطبع ٢٠٠٩.
10. تازاد شكور صالح امير حسين يوسف، الوسائل الوقائية لإنقاذ الشركات التجارية من الإفلاس، دراسة تحليلية مقارنة، 2019.

11. جمال الدين ابي الفضل ابن منظور الانصاري، لسان العرب، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.
12. رضا شيت خطاب، الافلاس الواقعي، عضو محكمة استئناف بغداد، نشر المقال في نيسان/ ابريل 1961، مجلة الرائد العربي، العدد السادس.
13. زين الدين بن علي العاملي، مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام، المجلد الرابع، ط3، مؤسسة المعارف الاسلامية، 1425هـ.
14. سعيد عبدالكريم مبارك، الحقوق العينية الاصلية، بغداد، شركة الرابطة للطباعة والنشر، 1973.
15. شرف الدين اسماعيل المعروف بابن المقرئ، اخلاص الناوي في ارشاد الغاوي الى مسالك الحاوي، المجلد الثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.
16. طاهر الطرابلسي، ترتيب القاموس المحيط، ج4، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1959.
17. عبد الجبار علي محمد، إشهار إفلاس الشركة وآثاره القانونية في القانون العراقي، رسالة ماجستير مجلة كلية التراث الجامعة، 2016.
18. عبدالمجيد المنصور، مقاصد تغليس الشركات بين الفقه والنظام والنظام الأمريكي 1999.
19. قتيبة عبدالرحمن العاني، خبير اقتصادي الإفلاس التجاري في الشريعة والقانون 2017.
20. لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط33، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1994.
21. محمد بن عيسى ابو عيسى (الترمذي)، سنن الترمذي، ج2، بيروت، دار احياء التراث العربي.
22. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج26، ط1، مؤسسة النشر الاسلامي، 1432هـ.
23. مصطفى الزلمي وعبد الباقي البكري، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1989.
24. منذر عبد الحسين الفضل، ملاحظات في القانون المدني العراقي، محاضرات أقيمت على طلبه المعهد القضائي، 1990.
25. نوري طالباني، القانون التجاري العراقي (النظرية العامة) ج1، بغداد، 1972.

عنوان البحث

السيمولوجيا البيانية بخرائط الكتب المدرسية للجغرافيا: تقويم وتطوير

د. محمد قفصي¹، ذ. لحسن تالhout²

¹ أستاذ جامعي، كلية علوم التربية بالرباط المغرب.

² طالب باحث بسلك الدكتوراة، كلية علوم التربية بالرباط، المغرب.

بريد الكتروني: ibnokhaldoune@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/9>

تاريخ القبول: 2024/05/18

تاريخ النشر: 2024/06/01

المستخلص

يساهم تقويم دعامات الكتب المدرسية في تطوير الممارسة التربوية، وإذا كانت الخرائط أهم وثائق الدرس الجغرافي، وباعتبار السيمولوجيا البيانية أحد مداخل تقويم الخرائط، فلا مناص من اعتماد هذا العلم في تععيد وضع خرائط الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا.

عالجت الدراسة الموضوع من خلال سؤال مركزي يقول: "هل الخرائط في الكتاب المدرسي لمادة الجغرافيا خاضعة لقواعد السيمولوجيا البيانية كما تحددها الأدبيات الجغرافية؟" وتفرعت عنه الأسئلة التالية: ما هي قواعد السيمولوجيا البيانية كما تحددها الأدبيات الجغرافية؟ وهل تتوافق الخرائط بالكتب المدرسية مع هذه القواعد؟ وكيف يمكن وضع هذه الأشكال على ضوء قواعد السيمولوجيا البيانية؟

انطلق البحث من الفرضية المركزية: "لا تتوافق مضامين الكتب المدرسية مع قواعد السيمولوجيا البيانية كما تحددها الأدبيات الجغرافية". وتفرعت عنها فرضيات فرعية تقول:

. لا توجد علاقة دالة بين التعبير الخرائطي في الكتاب المدرسي للجغرافيا وقواعد السيمولوجيا البيانية.

. المنهاج التعليمي الذي لا يتوافق وقواعد السيمولوجيا البيانية ينتج أدوات تعبير بياني تعيق التعلم.

. هناك علاقة بين تجويد السيمولوجيا البيانية بمنهاج الجغرافيا وتجويد التعلم بخرائط الكتاب المدرسي.

قامت الدراسة ببسط قواعد السيمولوجيا البيانية حسب جاك بيرتان "Jacques Bertin"، وتشخيص وتفسير الوضعية السيمولوجية لخرائط كتب مدرسية لمستوى الثانوي التأهيلي، ورصد أثرها على جودة التعلم، ثم اقتراح سبل استثمار قواعد السيمولوجيا البيانية في تجويد خرائط الكتاب المدرسي.

الكلمات المفتاحية: السيمولوجيا البيانية - الكتاب المدرسي - دراسة تشخيصية تقويمية

RESEARCH TITLE

Graphic semiotics of maps in geography textbooks: Evaluation and Development

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/9>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The evaluation of textbooks contributes to the development of educational practice. And if maps are the most important documents in geography lesson, and considering that graphic semiotics is one of the entry points for evaluating maps, then there is no escape from adopting this science in formatting maps of geography textbooks.

The study has discussed the topic through the following central question: "**Are maps in geography textbooks subject to the graphic semiotics rules as determined by geographical literature?**" This branched out the following questions: What are the rules of graphic semiotics as set by geographical literature? Are the maps in textbooks compatible with these rules? How can these maps be produced in light of the rules of graphic semiotics?

The research has started from the central hypothesis: "**The contents of textbooks do not align with the rules of graphic semiotics as defined by the geographical literature**" From this, Subsidiary hypotheses has been branched out stating:

- There is no significant relationship between the cartographic expression in geography textbooks and the rules of graphic semiotics.
- An educational curriculum which does not align with the rules of graphic semiotics produces graphic expression which hinder learning.
- There is a meaningful relationship between enhancing graphic semiotics in the geography curriculum and enhancing learning through maps in the textbook.

The study has simplified the rules of graphic semiotics through Jacques Bertin, and diagnosed and interpreted the semiotic status of maps in textbooks of secondary education. It has also observed their impact on the quality of learning. Finally, it suggested using the rules of graphic semiotics in enhancing maps in textbooks.

Key Words: Graphic semiotics - Textbook - Diagnostic Evaluative Study

مقدمة

تسعى الجغرافيا إلى تجديد وسائل عملها، والبحث عن أساليب وأدوات جديدة في الاستثمار البياني لقضاياها. رافق هذا التحول، تطور الخرائط لتصبح من أهم مكونات الخطاب الجغرافي، ووسيلة تعبيره الرائدة في تجسيد الظواهر المجالية بكيفية رمزية وأكثر تبليغا وبأقل كلفة.

في ذات السياق، تطور الكتاب المدرسي، اليوم، من متن مليء بمضامين للاستظهار، إلى كتاب متنوع الوثائق، يشغل عليها المتعلم في بناء الدرس، وحيث أن لعلم السيمولوجيا البيانية دورا في تجويد هذه الوثائق، تبقى أهمية الاعتناء به كمدخل في إنتاج خرائط الكتب المدرسية مسألة مهمة.

ولأهمية الخرائط في تنزيل مقومات الخطاب الجغرافي، فلا مناص من استثمار قواعد السيمولوجيا البيانية وفق المرجعيات الجغرافية، في تجويد هذه الخرائط ووضعها وفق قواعد علمية مضبوطة.

إلا أن متن الكتاب المدرسي للجغرافيا، والممارسة الفصلية في تدريسها، يوضح الشرح بين خرائط الكتب المدرسية وقواعد السيمولوجيا البيانية، مما قد يؤثر سلبا على جودة تدريس وتعلم الجغرافيا.

ما يلزمنا بضرورة القيام بعمل تشخيصي وتقييمي لهذه القواعد في خرائط الكتب المدرسية، في أفق اقتراح بدائل تستجيب لمبادئ السيمولوجيا البيانية والقراءة الكرطوغرافية في إنتاج وسائل التعبير الجغرافي، تساهم في تجويد التعلّيمات انطلاقا من الاشتغال على التعبير الكرطوغرافي بالكتب.

1. مشكلة وإشكالية الموضوع:

تتمثل مشكلة الموضوع في ضعف حضور ضوابط السيمولوجيا البيانية في خرائط الكتاب المدرسي للجغرافيا، ما يؤدي إلى مشاكل تربوية من إنتاجها وتوظيفها ديداكتيكيا إلى تعلّيمات المتعلم. مع العلم، أن الخرائط من أهم دعائم الدرس الجغرافي، وتتسمج مع مقاربات التدريس الحديثة. ونظير تطور السيمولوجيا البيانية وفق أدبيات الجغرافيا، وتزايد الاهتمام بالتعبير البياني في الكتب المدرسية، وحيث أن هذه الكتب رافعة للجودة والتجديد. (الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 1999، ص 47).

فإن الدراسة، ترى أن عدم توافق خرائط الكتاب المدرسي والسيمولوجيا البيانية، مشكلة تستوجب الدراسة. وذلك، انطلاقا من كون الاهتمام بالسيمولوجيا البيانية في وضع خرائط الكتب المدرسية، مهم نظريا في تصور التعبير الخرائطي بالكتاب المدرسي على أسس السيمولوجيا البيانية، وعمليا في تطوير الممارسة التربوية والاستثمار الديداكتيكيا لهذه الخرائط.

في هذا السياق، سنعمد المرجعية النظرية للتعبير الكرطوغرافي استنادا إلى "نظرية الصورة" لجاك بيرتان، حيث تملك (الأشكال) إطارا نظريا يهيكل منظومتها، وتتأسس عليها القراءة الكرطوغرافية، وتستمد منها نجاعتها العلمية، كما ترسم معالم إطارها الديداكتيكيا (كلاد، 2010، ص 19).

تنتقل الدراسة من السؤال المركزي: هل التعبير الخرائطي في الكتاب المدرسي لمادة الجغرافيا خاضعة لقواعد السيمولوجيا البيانية والمقروئية الكرطوغرافية؟ وتفرعت عنه الأسئلة الآتية:

- . ما هي قواعد السيمولوجيا البيانية ومستويات قراءة اللغة السيمولوجية؟
- . ما هي مواصفات السيمولوجيا البيانية بخرائط الكتاب المدرسي للجغرافيا مستوى الثانوي التأهيلي؟
- . هل تتوافق أشكال التعبير الجغرافي البيانية بالكتب المدرسية وقواعد السيمولوجيا البيانية؟
- . ما البدائل المقترحة للتعبير البياني في الكتاب المدرسي على ضوء قواعد السيمولوجيا البيانية؟

2. أهمية الموضوع:

يدفع للاهتمام بموضوع السيمولوجيا البيانية في الكتب المدرسية للجغرافيا، عدة تطورات منها؛

- . استثمار تطور علم الجغرافيا وأشكال التعبير البياني والسيمولوجيا البيانية.
- . مساهمة إصلاح التعليم وتجويد الكتب المدرسية والاستثمار الديداكتيكي للتعبير البياني الجغرافي.
- . توفير أرضية علمية تمكن المدرس والمتعلم من التحكم في قراءة وتوظيف أدوات التعبير البياني.
- . تفعيل قواعد السيمولوجيا البيانية في إنتاج الخرائط بالكتاب المدرسي وتجويد التعلم من خلالها.

3. أهداف البحث:

- . التقعيد: استخلاص وبسط أهم قواعد السيمولوجيا البيانية حسب نظرية الصورة لجاك بيرتان.
- . التشخيص: التعرف على الموصفات السيمولوجية لخرائط الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا.
- . الاقتراح: تصور لإنتاج خرائط الكتاب المدرسي وفق قواعد السيمولوجيا البيانية.

4. الفرضيات:

تقترح الدراسة الفرضية المركزية التالية: "لا تتوافق خرائط الكتب المدرسية مع قواعد السيمولوجيا البيانية كما تحدها الأدبيات الكارطوغرافية"، وقد تفرعت عنها فرضيات فرعية تقول:

- . لا توجد علاقة دالة بين خرائط الكتاب المدرسي للجغرافيا وقواعد السيمولوجيا البيانية.
- . المنهاج التعليمي الذي لا يتوافق وقواعد السيمولوجيا البيانية ينتج خرائط تعيق بناء التعلم.
- . هناك علاقة دالة بين توظيف السيمولوجيا البيانية وتجويد التعلم عبر الكتاب المدرسي للجغرافيا.

5. منهج البحث:

يقوم البحث على تحليل المضمون لاستخراج قواعد السيمولوجيا البيانية عند جاك بيرتان، ورصد الموصفات السيمولوجية لخرائط الكتاب المدرسي للجغرافيا. باعتماد المنهج الوصفي التحليلي.

6. أدوات البحث:

سنعتمد في هذه الدراسة تقنية تحليل المضمون استخراجا لمبادئ السيمولوجيا البيانية وتشخيصا وتقويما لوضعيتها بخرائط الكتب المدرسية لمادة الجغرافيا بالثانوي التأهيلي.

7. التعريف الإجرائي لمفاهيم ومصطلحات البحث:

. السيمولوجيا

هي علم الدلالات أو الإشارات والرموز، الذي يهتم بدراسة المضمون بصفته نصا بصريا تعين على فهم دلالاته. ودراسة الدلالات الموظفة في الحياة الاجتماعية والتواصل وتفسيرها، وكل ما يقابل علم المعنى أو السيميوطيقا أو علم المدلولات والإشارات في علاقته بالمضمون.

ونعني بها في البحث؛ معرفة وأسس كيف تمثل؟ وبماذا تمثل؟ الظواهر في وسائل التعبير البياني.

. السيمولوجيا البيانية

تعني علم الدلالة والرموز بأشكال التعبير البياني من حيث تصورها وإنتاجها وفق قواعد، ويعرفها بيرتان بعلم التمثيل البياني للمعطيات، وتضم؛ التعبير الإحصائي كالإحصاءات والجدول الإحصائية، والتعبير المبياني والأيقوني ومنها المبيانات، ثم التعبير الكارطوغرافي ونستخدم فيه الخريطة.

. منهاج الجغرافيا

تجمع العرب على أن المنهاج من نهج، أي الطريق الواضح، وفي الإغريقية الطريقة التي ينهجها الفرد ليصل إلى الهدف، وتعني في الإنجليزية ميدان السباق (بوحوت، 2016، ص 102).

أما اصطلاحا فهو الخبرات التربوية والأنشطة التعليمية التي توفرها المدرسة ليتفاعل معها التلاميذ تحت إشرافها، لتغيير

سلوكهم نحو الأفضل، وهو السبيل الذي تسير عليه الخطة التعليمية. وتنظيم عمليات التدريس لتحقيق أهداف تربوية، وهو وثيقة بيداغوجية رسمية تحدد إطار تعليم مادة دراسية ما، ويشمل الأهداف والكفايات والمحتويات والوسائل والطرق والتقييم (بوحوت، ص 103 . 105).

. الكتاب المدرسي

يعد دعامة تعليمية / تعليمية، ويساهم في اكتساب المعارف والخبرات (المجلس الأعلى للتعليم، التقرير التحليلي، 2008، ص 70)، وهو وعاء المادة التعليمية وأداة لبلوغ التلاميذ لأهداف المنهج المحددة سلفاً (غريب، المنهل التربوي، 2006، ج 2، ص 575)، ويضم المعارف التي على التلميذ اكتسابها في مجال تعليمي ومستوى معين. ويقترح دروساً تترافق مع صور وخرائط ونصوص... وتمارين لتقويم مكتسبات التلميذ، ويعتمد على إجراءات ديداكتيكية خاصة (أراق، 2009، ص 111).

إنه وسيط بين المدرس والتلميذ والمادة المدرسة، بما يتضمنه من معلومات وأفكار ومفاهيم وقيم ومهارات واتجاهات يراد توصيلها للمتعلم (بن الحاج، 2010، ص 7)، بشكل مجزأ ومتدرج، بمقاطع زمنية متفصلة ومبنية تبعاً لقدرات الانتباه لدى الطفل.

8. الدراسات السابقة:

تقل الدراسات حول تقويم الخرائط بالكتب المدرسية للجغرافيا على أساس قواعد السيمولوجيا البيانية، إذ لم نسجل إلا بضع دراسات اهتمت بالخريطة، من أبرزها:

. المعالجة الديداكتيكية للنهج الجغرافي من خلال التعبير الكرطوغرافي: دراسة تقويمية واقتراح سبل تطوير الممارسة

"الجذع المشترك مسلك الآداب نموذجاً" (فصلي، 2011)، قسم الباحث الدراسة إلى ثمانية فصول، جعل أولها للجانب المنهجي وثانيها للبناء الديداكتيكي للجغرافيا وأهم مقارباته، أما الثالث فكان حول المقومات الإيستمولوجية للمادة، وخصص الفصل الرابع للإطار الديداكتيكي والإيستمولوجي للخريطة، وعالج التقويم التربوي في ارتباطه بالعمل الديداكتيكي في الفصل الخامس.

وعالج الباحث الشق التطبيقي في ثلاثة فصول حيث اعتنى الفصل السادس بالوحدات الديداكتيكية وإجراءاتها الميدانية، واهتم الفصل السابع بمنهجية وتقنيات البحث أما الفصل الثامن فقدم فيه نتائج البحث الميداني وتناولها بالدراسة والتحليل، ليخلص في البحث إلى عدة نتائج أبرزها؛

أن اعتماد خطوات النهج في عمليات التعليم / تعلم مفيدة ومساعدة للمتعلم في استيعاب الوحدات التكوينية ومنهجية تحليل الخرائط، وفي تحسين تعلم المتعلمين وتحقيقهم لدرجات تحصيل عالية مقارنة بالطريقة التقليدية والمغيبية لخطوات النهج في تعليم وتكوين المتعلمين خلال الممارسة الفصلية.

. التعبير الكرطوغرافي والتمثيلات المجالية (كلاد، 2013) اشتغل فيه الباحث على مرتكزات التعبير الكرطوغرافي

ومقاربات التمثيلات المجالية وأدوات تحليلها، وفي الشق الميداني عالج إشكالية عجز الوحدات الدراسية للتعبير الكرطوغرافيا عن تصحيح تمثيلات الطلبة عن الموضوعات المجالية، ورصد أوجه الخلل في تلقن التعبير الكرطوغرافي، ليقترح وحدات دراسية يمكنها تجاوز هذه الإشكالية.

خلص البحث إلى تدني التمثل المجالي والتحصيل الكرطوغرافي في الاختبار القبلي، وتحصيل المجموعة التجريبية تمثيلات مجالية أفضل، بعد تلقي تكوين في وحدات التعبير الكرطوغرافي، ليخلص إلى دور ضبط قواعد التعبير الكرطوغرافي في تصحيح التمثيلات المجالية لدى الطلبة.

. مساهمة في ديداكتيك الجغرافيا: قراءة الرسالة الكرطوغرافية في التعليم الثانوي (جبوري، 2004) تطرق فيه الباحث

لقيمة قراءة الرسالة الكارطوغرافية ومقارباتها، منطلقاً من إشكالية ضعف قدرات المتعلمين في قراءة الرسالة الكارطوغرافية، بفعل الفقر والفراغ الديدانكتيكي في تدريس الجغرافيا، ومحاولاً اقتراح برنامج ديدانكتيكي لتجاوز هذه الوضعية السلبية. وقد خلص إلى تدني قدرات المتعلمين في قراءة الرسالة الكارطوغرافية، حسب نتائج الاختبار القبلي، إلا أن المجموعة التجريبية حسنت هذه القدرات بعد تلقيها تكويناً في مهارات قراءة الرسالة الكارطوغرافية، بل بقيت المعرفة والقدرات راسخة حتى في اختبارات لاحقة.

بالاطلاع على الدراسات السابقة نسجل تركيزها على دور توظيف الخريطة في تحسين التعلّمات وتصحيح التمثيلات المجالية، وأهميتها في تطوير قدرات قراءة الرسالة الكارطوغرافية، مع اقتراح برامج ووحدات دراسية تكوينية في هذا الباب. لكنها لم تنبه إلى قواعد السيمولوجيا البيانية، باعتبارها أساس تجويد الخريطة في الكتاب المدرسي، وبالتالي تجويد التعلّمات في الدرس الجغرافي.

9. حدود الدراسة:

- . زمنية اشتملت الدراسة على الموضوع في مدة شهر باعتماد نتائج الدراسات السابقة في الموضوع.
- . موضوعاتية ستتناول الدراسة خرائط الكتاب المدرسي للجغرافيا، وقواعد السيمولوجيا البيانية فقط.
- . على مستوى الأدوات الاشتغال بأداة تحليل المضمون لأن العمل تحليلي ووصفي واستكشافي.
- . على مستوى العينة سترتكز الدراسة على ثلاثة كتب من مستويات التعليم الثانوي التأهيلي.

المحور الأول: الجانب النظري المتعلق بالسيمولوجيا البيانية

يبث مرسل المعلومة رسالته عبر وسائل التعبير البياني بألوان وأشكال وخطوط، تختلف متغيراتها البصرية وقيمتها، مستندا على قواعد السيمولوجيا البيانية. لفهم رموز الرسالة وتفكيك مكوناتها وإدراكها بصريا والتواصل بشأنها، يقرأ المستقبل الإرساليات، كمنشآت ذهنية تتفاعل فيه بنيات الرسالة وآليات التلقي، يُمكن المستقبل من ربط الصلة بين الصورة الرمزية ودلالاتها (جبوري، 2004، ص 26).

إذا كانت السيمولوجيا البيانية تشغل بقضايا إدراك وقراءة رموز وأشكال التعبير البياني، فسيعالج هذا المحور مفهوم السيمولوجيا البيانية ونظرية الصورة ومستويات قراءتها وأهم أشكال ورموز تمثيلها.

1. مكونات اللغة السيمولوجية البيانية:

يرتكز فهم وقراءة الصور البيانية على قواعد السيمولوجيا البيانية ومبادئ ترميز وتشفير الكتابة، كما يتحدد وجود الظواهر الجغرافية بموضعها في المجال والذي يترجم ماديا . في الخريطة . إلى أشكال تعبير بيانية عبر نقط أو خطوط أو شبكات، يتضمن هذا التعبير ما يطلق عليه جاك بيرتان "المتغيرات البصرية". تمثل هذه المتغيرات عناصر لغة التعبير السيمولوجي البياني للظواهر وهي ستة، تتفرع عنها تدريجات وتراتبات تشكل طول كل متغير (G. Weger, p 44).

1.1. الشكل: وهو وعاء وقالب الظاهرة (الشيء) وبمعنى سيمولوجي هي المفهوم (المدلول) المتولد عن مجال محدد

بخط أو مجموعة خطوط، ونميز فيها بين:

. أشكال مجوّفة؛ حيث الداخل فارغ ومحاط بخطوط. 

. أشكال ممتلئة؛ إما بلون أو حبيبات أو بنية معينة. 

. اللاأشكال؛ لا تتخذ شكلا هندسيا معينا. 

كما نميز في الأشكال حسب وظيفتها بين:

. الأشكال التصويرية أو التوضيحية pictogrammes كالخطر والحرائق وسيارة الأجرة، والأشعة...؛



. الأشكال الإلهامية والإيحائية أو الأيقونية idéogrammes كمواقف ذوي الاحتياجات الخاصة، أو المطار، أو المنتزهات، والمصانع...



. الأشكال الرمزية symboliques كرمز العدالة، والمسيحية، والمدرسة، والمختبرات...



تتسم الأشكال بامتداد لانهائي، لا يحدده إلا خيال المرسل، وتحدد دلالتها عبر معرفتنا أو المفتاح.

1.2. البعد: أو الحجم الذي تتخذه الظاهرة حسب السلم، وقد يكون صغيرا إلى حدود عتبة الإدراك الحسي للعين، وقد يكون كبيرا إلى الحد الذي يمكن للخريطة أن تستوعبه، يبقى هذا الاتساع لانهاثيا على المستوى النظري لكنه محدود عمليا بشرطي قدرة الإدراك البصري وقدرة استيعاب حجم الخريطة.

يرتبط الحجم كذلك بدرجة الأهمية التي نوليها للشيء، كما يتخذ تجليات أخرى، منها: الموقع داخل الخريطة إما يمينا أم شمالا، أو فوق أم تحت، أو في المقدمة أو الخلفية، وقد يكون متصلا بالسلك أو العمق أو الطول، وتتحكم فيه قواعد علمية وجمالية غير عاطفية أو اعتباطية.

1.3. الاتجاه: أي اتجاه الشكل أو الرمز، يمكن أن نمسح اتجاهات مختلفة، بحيث يحمل كل اتجاه دلالة معينة، قد تكون دلالة نوعية أو كمية، يشرحها المفتاح. لا يفيد هذه المتغير في التصنيف أو الترجيح، لكنه جيد في الانتقاء، وتجميع المجموعات الفرعية للعلامات المتشابهة، إلا أن توظيفه مساحيا واستخدامه بكثافة يشوش العين ويجعل الإدراك البصري صعبا. يمكن توليف هذا المتغير مع متغيرات بصرية أخرى، أفضلها اللون والحجم، مع إمكانية توظيف الحبيبات والقيمة بدرجة أقل.

اتجاه الأشكال والرموز: للتمييز بين الأنواع والظواهر حسب اتجاه الخطوط أو المثلثات...

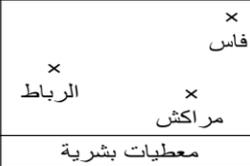


اتجاه الحركة: تمثيل حركة الظاهرة، مع توليفها بمتغيرات بصرية كاللون والبنية أو الحجم والقيمة...



اتجاه الكتابة: يمكن أن نميز بين الاتجاهات الفرعية الأخرى المعبر عنها في كتابة المعطيات الطبيعية بشكل مائل موافق لاتجاهها في الخريطة، وتمييزها عن كتابة المعطيات البشرية بشكل أفقي، أو اتجاه العناصر التوضيحية داخل الخريطة من قبيل المباني وخاصة الأعمدة منها.

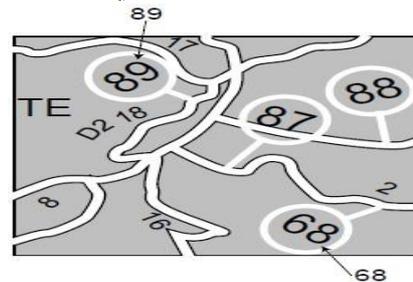
الشكل (1) اتجاه كتابة المعطيات الطبيعية والبشرية

	
معطيات طبيعية	معطيات بشرية

المصدر: الباحث 2023

للاتجاه أهمية في قراءة معطيات الخرائط، خاصة حينما يتعلق الأمر ببعض الأرقام المتشابهة والمتداخلة مثل 6 و9، ويفضل قواعد السيمولوجيا البيانية نتجنب القراءة الخاطئة.

الشكل (2) أهمية الاتجاه في تمييز الأرقام



المصدر: الباحث 2023

يمكن أن نضيف على الاتجاه أبعاد الحجم واللون، لتضفي معاني وتمايزات أخرى، إلا أن كثرة الاتجاهات وتداخلها قد يجعل المقرئية صعبة، لذلك نلجأ إلى متغير اللون.

1.4. اللون: يعد اللون متغيراً قوياً، يُدرك لحظياً وبكثافة، وهو جيد في انتقاء وتمييز التباينات، وفي نفس الوقت إدراك التشابهات وتسهيل التجميعات. تتراتب الألوان في الطيف حسب أطوال موجاتها، دون أن يعني تراتب إدراكها البصري، فما تدركه العين بطريقة منتظمة هو القيمة (الشدة).

يمكن التمييز بين ثلاث وظائف كبرى للألوان في التعبير الخرائطي، وهي:

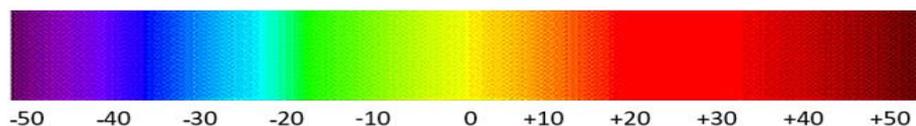
- وظيفة تمييزية (فارقية):** لتحديد الأنواع والأصناف باعتماد ألوان معبرة بشكل توافقي عن الظاهرة (الأزرق للغلاف المائي، والأخضر للسهول، والبني للجبال...).
- وظيفة تكميلية (إحصائية):** لتحديد الأحجام والكميات اعتماداً على الشدة اللونية من الفاتح (ضعف الظاهرة) إلى الداكن (أهمية الظاهرة).

وظيفة تجميعية (تنميطية): لتجميع الظواهر المشتركة في نفس الصفات والخصائص.

يستثمر الترتيب بتصنيف الألوان تصاعدياً (أصفر، برتقالي، أخضر، أزرق، أحمر، بنفسجي) فنحصل على فئة موحدة تُمثل متغيرات متجانسة، بفضلها يمكن التمييز بين 9 فئات بسهولة، كالتضاريس.

جبال  هضاب  سهول  حمادات 

كما تصنف تراتبياً على طرفي اللون الأصفر، فنحصل على ألوان دافئة كالأصفر والبرتقالي والأحمر وأخرى باردة كالأصفر والأخضر والأزرق، تُمثل معطيات متذبذبة حول معدل معين، ويمكنها التمييز بين 9 فئات بسهولة، كالحرارة والتساقطات والكثافة السكانية.



على هذا المستوى يجب تجنب خلط الألوان اعتباطياً، بحيث لا ندرج اللون الوردي بين الأزرق والأخضر في لائحة

تراتبية، فلا أحد يستطيع ملاحظة الفارق، ومن الأفضل اعتماد ألوان الطيف بالترتيب (أزرق، أخضر، أصفر، أحمر) بشكل يجعل التصاعد ملحوظا ويفرض نفسه.

لا تساعد الألوان بهذا الشكل على إدراك ترابئية معينة (إدراك نوعي).

تمكننا هنا الألوان من تحقيق ترابئية معينة (إدراك كمي ونوعي).

كما تسعنا في تقييئ الظواهر عبر ظلال الألوان، إلا أنه يصعب أحيانا التمييز بين 3 ظلال للأخضر أو الأحمر أو الأزرق، لذلك يمكن اللجوء إلى التحكم في النسيج من خلال الهاشور أو الاتجاه أو المسافة الفاصلة... بيد أن الحشو وصعوبة التمييز بين الألوان والخلفية يفرض نفسه.

من الصعب التمييز بين الظلال، خاصة إذا كانت البقع صغيرة ومتقاربة.

يساعد الهاشور أو الاتجاه أو المسافة الفاصلة، على التمييز بين الظواهر.

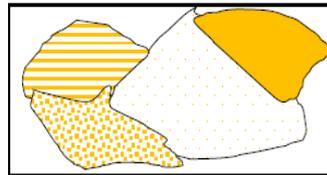
كما ينصح باستخدام الألوان الاصطلاحية؛ فهناك ألوان متوافق بشأنها، كالأزرق للماء والأخضر للسهول والأصفر للصحراء والبنّي للجبال...

جبال  بحيرة  سهول  صحراء 

رغم جودة الألوان في تمثيل الظواهر، إلا أن بعض الألوان المتقاربة يصعب التمييز بينها، فيصبح من المستحيل تحديد الألوان المتقاربة على بقعة أقل من 1 أو 1,5 مم، كما أن اللون الأصفر لا يُمكن أن نمثل به بعض الرموز كالنقط والخطوط الدقيقة، ناهيك عن كون استخدام نفس اللون للتعبير عن أبعاد مختلفة كالمساحة والنقطة والخط يجعل عملية القراءة صعبة.

□ → نقطة صفراء □ → خط أصفر، نلاحظ أن هناك صعوبة في إدراك العلامتين بصريا.

الشكل (3) صعوبة القراءة لاستخدام نفس اللون في أنماط تمثيل مختلفة

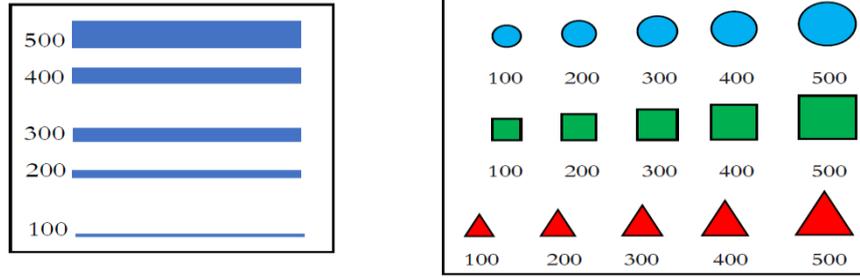


المصدر: الباحث 2023

تختلف شدة الألوان حسب أهمية الظاهرة، والوظيفة المرجوة منها، ما يعطي متغيرا آخر هو القيمة.

1.5 القيمة: لكل بقعة أو توطين مساحي شكل وحجم، وكل تغير في الشكل والحجم يناسبه تغير في شكل وحجم المساحة، فتعديل مساحة العلامة هو ما يمنح الدلالة. يتميز هذا المتغير بسرعة إدراكه بصريا، وجودة تقييئ الظواهر ومقارنة الكميات، كما أن له ميزة توليفية بتكامله مع متغيرات اللون والشكل والاتجاه، ويعبر عنه في التوطين النقطي والخطي باختلاف الأحجام وفق سلم محدد، وفي التوطين المساحي بتباين شدة اللون أو مبيانات أو خرائط معدلة. يتم تمثيل القيم إما بنقط أو خطوط أو مضلعات، في حين لا يتم تمثيلها بالتلوين المساحي (جميع نقط المساحة الملونة ليس لها نفس القيمة).

الشكل (4) التمثيل النقطي والخطي لمتغير الحجم

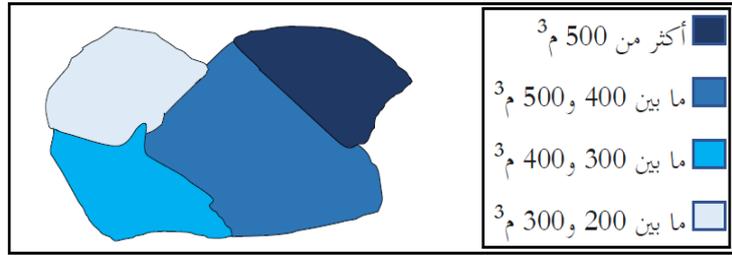


تمثيل القيم في التمثيل الخطي بمتغير الحجم المصدر: الباحث 2023

تمثيل القيم في التمثيل النقطي بمتغير الحجم

أما النسب والمعدلات فيتم تمثيلها بالتلوين المساحي (جميع النقط في البقعة لها نفس القيمة)

الشكل (5) تمثيل القيم في التمثيل المساحي بمتغير اللون



المصدر: الباحث 2023

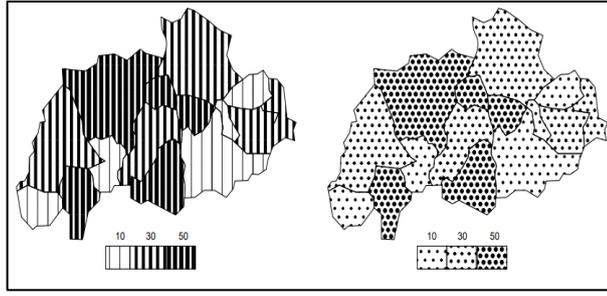
يعتبر تمثيل القيمة بمتغير اللون أقوى أنماط التعبير البياني، ولها الميزة في حفظ وحدة الصورة، فإذا كانت الألوان تقوم بتجزئتها، فالقيمة تسمح بتمييز النطاقات وتنظيمها، وتحديد الأحجام والكميات.

توظف هذه الخصائص في تحقيق سلسلة متناسقة من الألوان حسب الارتفاع والشدة وطول الموجة، تصل هذه العملية نظريا إلى ما لا نهاية من الألوان، لكنها عمليا محدودة. فالحساسية الفارقة للعين لا تتناسب مباشرة وشدة الموجة وليست موحدة على طول الطيف اللوني؛ حيث يكون تحديد التدرج في الألوان الناصعة أقل منه في الألوان الداكنة. يمكن لتجاور ألوان مختلفة أن يقترح حلولاً لاستمرارية بصرية، لكنها مضرّة بالنموذج المثالي أو التراتبية، ناهيك عن مشاكل تباين الألوان. لذلك تحدد الكارطوغرافيا عدد الألوان حسب وظيفتها في 6 من الأبيض إلى الأسود، و5 للبنفسجي والأحمر، و4 للأزرق والبرتقالي، و3 للأخضر، ثم 2 أو 3 للأصفر.

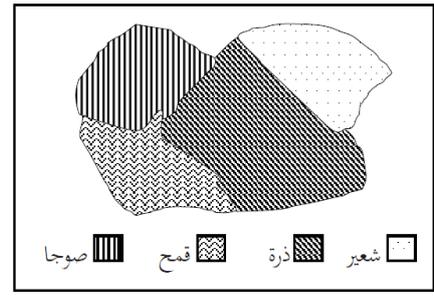
1.6. البنية: أو الحبيبة وهي متغير بصري جيد في التغييء والتمييز خاصة في التمثيل المساحي، كما يساعد على التجميع حسب التشابه، ونوظفه لتوضيح المجموعات الفرعية، خاصة إذا ربطناها بمتغيرات اللون والشكل والاتجاه، كما يفيد في ترتيب العناصر حسب نسبة الحبيبات في التمثيل.

يمكن التعبير عن الظواهر من خلال التحكم في نسبة الأسود من المساحة البيضاء وتتراوح بين 10 و 90 في المئة، ويكون ذلك بأشكال مختلفة إما بالتدرج أو اللحمة أو التباعد أو النسيج... ويتم اللعب بعدة أبعاد لتحديد التباينات والاختلافات والتنوع، من خلال التحكم في اتجاه الهاشور والخطوط لتصنيف الأنواع، أو السمك والقطر، أو التباعد بين الخطوط والنقط لترتيب الظواهر.

الشكل (7) تمثيل النسيج لإدراك الأحجام

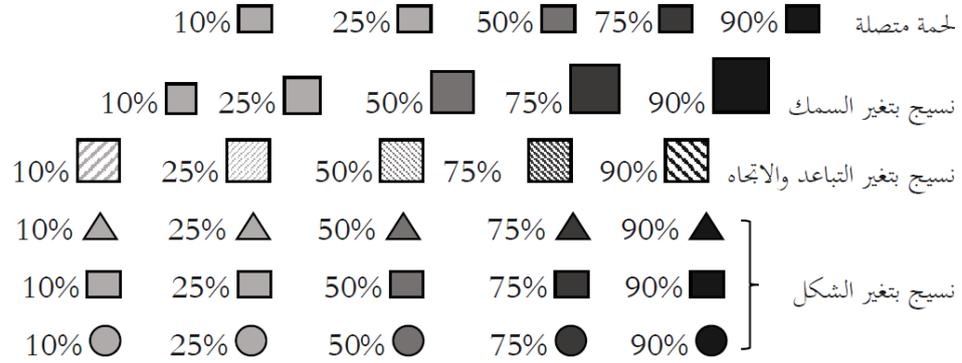


الشكل (6) تمثيل النسيج لإدراك الأنواع



المصدر: الباحث 2023

على اعتبار أن الترتيب من خلال التحكم في النسيج يفترض التمييز والقدرة على التفريق، فإننا أثناء استخدام اللحامات المتصلة، لا نستطيع التمييز إلا بين 5 وأحيانا 6 فئات، ولبلوع 7 و8 فئات يجب أن نلعب على النسيج ككل (الشكل، السمك، التباعد، الاتجاه) وأكثر من ذلك لا يمكن.



يمكن الانتقال من علامة لأخرى، بتوليف المتغيرات لإيصال معلومات مختلفة (اللون+الشكل+القيمة).

2. خصائص المتغيرات البصرية:

هي الخصائص الإعلامية (التواصلية) الأربع التي يُمكن لعناصر نفس المتغير التميز بها، تتوافق هذه الخصائص بشكل تلقائي دون الرجوع بالضرورة إلى المفتاح، وهي خمس خصائص؛

. التمايز والاختلاف: خاصية انتقائية تسمح بتمييز الخاصية الأصلية لعنصر أو مجموعة عناصر عن غيرها، وهي مشتركة بين المتغيرات السبعة.

. التنظيم والتراتب: تساهم علاقة التنظيم في فهم التراتبية، وهذه الخاصية تشترك فيها الأبعاد والقيم والحركة فقط، فالألوان لا تخضع للتنظيم والتراتب، فعلى أي أساس نقول إن الأزرق يسبق الأخضر أو يتبع الأحمر؟ فإذا كانت أطوال الموجات هي المرجع في قياس الألوان لتحديد وتصنيفها، فإن هذه الأطوال ليس لها علاقة مباشرة بمشاعرنا النفسانية.

. الكمية: تمكننا من التقدير بدقة قيمة المتغير مقارنة بباقي المتغيرات، أو القيمة المطلقة حسب سلم مرجعي، هذه الخاصية لا يتميز بها إلا متغير البعد، فهو الوحيد الذي نستطيع تكميته لذاته، علما أنه يُمكن تكميم متغير الحركة واللون والقيمة، لكن استعانة بمؤشرات أخرى، ومنه فهو تكميم لغيرها.

. الترابطية: هذه الخاصية تمكننا من تأويل وفهم ظواهر تبدو عناصرها البيانية من طبيعة مختلفة، هذا الاستيعاب يكون ممكنا حين تشترك هذه العناصر في خصائص مشتركة، تتمتع بخاصية الترابطية كل من متغيرات القيم والألوان مقارنة الشدة والحركة والشكل في حدود صفات مشتركة.

. توليفات المتغيرات: أو البعد الثالث، بتوليف المتغيرات لتمثيل معاني أحر، وتكون الإرسالية أقوى بمتغيرات متألفة تتطابق خصائص؛ فبتوليف البعد والقيمة تكون خصائص الاختلاف والتنظيم أقوى.

الشكل (8) شبكة توليفات المتغيرات البصرية (درب العلامات)

المساحة	الخط	النقطة	
			الأشكال القاعدية
			الشبكات
المضلعات (الجزيرات...)	الأقواس (الطرق...)	العقد (مدن، تقاطعات...)	
		25 × 10 × 15 × 40 ×	القيم
نطاقات	حجم التبادل التجاري	قياسات نقطية	
			التسمية
مضلعات	خطوط	أماكن	

المصدر: الباحث 2023

إن ضبط اللغة السيمولوجية البيانية، لن يتأتى إلا بالإحاطة بمستويات قراءتها وتملك أدواتها، ورصد شروط نجاحها وسلامة سيرورتها وصيرورتها، رميا لأقصى مستويات فعالية ومقروئية الرسالة البيانية، ومنه فإن استحضار السيمولوجيا البيانية خلال تصور وإعداد ومعالجة الوثائق البيانية في الكتاب المدرسي، يحتاج إلى احترام شروط القراءة السيمولوجية ومستوياتها.

3. مستويات القراءة السيمولوجية في حقل السيمولوجيا البيانية:

يطلق على النشاط الذهني الذي يفضي إلى إدراك الرسالة المتضمنة في خريطة، مفاهيم ونعوت عديدة: فأرشمبولت ورامبير يتحدثان عن تعليق على الخريطة، ومحمد بريان ومجموعته يستعملون مفهوم تحليل الخريطة، بينما يستعمل جودة أحمد سعادة تعبير قراءة الخريطة وتفسيرها. أما بيرتان 1973 وجولي 1976 وبروني 1987 فقد استعملوا لفظ قراءة الخريطة (جبوري، 2004، ص 26).

1.3. معنى القراءة السيمولوجية:

يعرف فرانك القراءة بأنها "أسلوب سيكولوجي يُمكن للقارئ عبه أن يعيد بناء خطاب مرتبط بكتاب في شكل تمثيل بياني" أما نوربير فيعرفها في بعدها السيمولوجي بأنها "فهم لدلالات العلامات المرزمة من قبل المجتمع" (جبوري، 2004، ص 27)، فهي "نقل بصري يتم بمقتضاه إدراك رسالات المعلومة المعبر عنها كارتوغرافيا بربط الرموز بمدلولاتها. كما تعرف كذلك بكونها تحويلا لدلالات الرموز المعبرة عن معلومة أو معلومات إلى مدلولاتها الحقيقية عن طريق البصر" (كلاد، ص 44).

تتأثر القراءة بكفاءة القارئ الذي يجب أن تكون له الكفايات اللازمة لقراءة الرموز والتعبير البياني. فهذه القراءة لا تقتصر على تفكيك عناصر التعبير البياني، ولكنها عملية فهم الأشكال التي تعبر عنها الرموز، فحسب روجي بروني "ما تعبر عنه الخريطة متضمن فيها ذاتها وليس في مفتاحها... فهي إذن تنطق عبر الأشكال التي تتضمنها، وتعبر من خلال التوزيعات الموجودة بها. فقراءة خريطة لا يعني تفكيك رموز مفتاحها وإنما الأشكال المتضمنة فيها" (جبوري، 2004، ص 28 . 27).

تتم هذه القراءة وفق مستويات وخصائص تختلف عن باقي أنماط القراءة، فالقراءة في السيمولوجيا البيانية هي تحليل

لشكل ومضمون وبنية الشكل البياني، وهي إدراك بصري لمكوناته وعناصره والمتغيرات التي ترمز إليه، وقد اقترح بيرتان خطوات ومستويات خاصة بالقراءة السيمولوجية ترتبط بالتحديد الداخلي والخارجي للشكل البياني ومتغيراته ورموزه ودلالاتها.

2.3 . مستويات القراءة السيمولوجية البيانية:

يرتبط إدراك إرساليات التعبيرات البيانية بمجموعة من المحددات الداخلية والخارجية، تعكسها جملة من الأسئلة وفق كل مستوى على حدة، وحسب طبيعة المتغيرات والرموز والأشكال التعبيرية المعنية.

أ. أصناف الأسئلة في الرسالة السيمولوجية:

تنقسم الأسئلة في الرسالة السيمولوجية، إلى صنفين: يتعلق الصنف الأول بعناصر المجال، من قبل "ماذا يوجد في هذا المكان؟" بمعنى أن القراءة تنطلق من المجال لتنتقل إلى المفتاح لفهم الرمز. أما الصنف الثاني فيتعلق بتوطين مجال ظاهرة معينة داخل الخريطة مثل "أين توجد الظاهرة في الخريطة؟". أي أن القارئ ينطلق من المفتاح بعد تحديد الظاهرة لاكتشاف موقعها داخل المجال.

ب . مستويات القراءة السيمولوجية:

تتعدد مستويات القراءة السيمولوجية حسب منطلق تساؤلات ومرامي القارئ، سواء الظاهرة ذاتها أو مكونات العنوان والمفتاح أو المجال الممثل. ترتبط هذه المستويات بإدراكات القارئ ومستويات مسحه البصري لتمثيل البياني، وهي المستويات الثلاث التي أشار إليها جاك بيرتان 1973.

المستوى الأولي: يهتم القارئ بكل رمز على حدة، ويوجه سؤاله تجاه عنصر واحد من المكون مثلا أين توجد سلسلة جبال الأطلس؟ تعتبر أسئلة هذا المستوى إخبارية، توصل إلى رسالة واحدة. وتقابل مستوى الفهرس الذي يجعل من الإنشاء البياني خزاناً يجرد منه القارئ المعلومات الأولية.

المستوى الوسطي: يتعلق بملاحظة مجموعات عناصر أو فئات أو وحدات فرعية في معلومة معينة، ويحجب عن التساؤلات المطروحة حولها. ترمي أسئلة هذا المستوى إلى تعريف المناطق المنسجمة والمجموعات المتميزة، كما يدل على ذلك السؤال الوسطي: أين تنتشر البنيات الالتوائية الحديثة؟ يسمح بتكوين المجموعات والتوليفات للعناصر داخل هذا المستوى تقليص طول المكون، وهذا ما يسهل الفهم ويرسخ المعلومة في الذاكرة. إنه مستوى معالجة المعلومة.

المستوى الإجمالي: يهتم بالملاحظة الشاملة لكل المعلومة، فهو مستوى التركيب الذي يتجسد عبر السؤال الذي يستجبه المكون في كل شموليته أين تنتشر المجموعات البنوية الكبرى في العالم؟ يسمح هذا المستوى بالنظر إلى مختلف الفئات على أنها فئة واحدة، وبالتالي فهو يتيح البحث عنها في صورة إجمالية مختزلة. إنه مستوى التواصل. تتأثر القراءة السيمولوجية البيانية بمجموعة من الشروط والقواعد التي يلزم الإنشاء البياني احترامها، ووضعها على أساسها، ولعل أساس هذه القواعد، فعاليتها ومقروئيتها.

3.3 . فعالية ومقروئية الرسالة البيانية:

يعتبر بيرتان الفعالية والمقروئية أهم صفات نجاح وصحة الرسالة البيانية، وعلى أساسها تتحدد جودة وراءة الإنشاءات البيانية، ومن خلالها تتأسس قواعد السيمولوجيا البيانية.

أ. فعالية الرسالة البيانية:

تتحدد فعالية الرسالة البيانية في تبليغ المعلومة بمؤشرين؛ الأول هو القدرة على الإجابة الصحيحة والتامة على سؤال محدد، الثاني هو الكلفة الزمنية لإدراك الإرسالية (الجواب) من الخريطة، فكلما كان الزمن قصيرا دل على فعاليتها. يتحكم هذان المحددان في الكلفة الذهنية لإدراك المعلومة، والتي يجب أن تكون قليلة ودون مجهود معرفي كبير، وهو ما يلخص

درجة فعالية تعبير بياني عن آخر.

تختصر الفعالية في استخراج المعلومات والإجابة على جل الأسئلة المحتملة بأقل جهد وأقصر وقت ممكن؛ أي الحصول على إجابة عن كل سؤال في لحظة إدراك واحدة.

ب . مقروئية الرسالة البيانية:

تعني سهولة قراءة التمثيل البياني، عبر الالتقاط السريع والسلس للمعلومة، في لحظة إدراكية بصرية حسب بيرتان، فلا تتسم بالعسر وضرورة التكرار والمسح المتعدد، مع يُسر التخزين والتذكر.

تحديد المقروئية جودة وفعالية الإنشاء البياني، في حصر قراءته لتسمح برصد الفوارق بأقل تكلفة، وتتأثر بقدرات الإدراك البصري، والمتغيرات البصرية المعتمدة، والتوليفات بينها وأطوالها، ثم مستوى الدلالة... وتقاس درجتها بثلاثة مؤشرات، هي: الكثافة البيانية والمقروئية الزاوية ثم المقروئية الشبكية.

. الكثافة البيانية:

يقصد بها عدد البقع المرئية (الرموز) في السنتيمتر مربع. تؤثر في المقروئية حسب سهولة وسرعة عزل الصور المدركة، إذ يعتبر بيرتان أن الرموز تعيق إدراك الفروقات بين متغيرات الصورة البيانية إذا كانت كثيفة جدا (الشكل ج)، إذ تتداخل المعطيات ويصعب تمييزها. أو ضعيفة جدا (الشكل أ)، حيث تغيب المعطيات الكافية لمعرفة الظاهرة الممثلة، فتصعب قراءة الرسالة وتضعف مقروئيتها.

ولتجاوز هذه المشكلة تُقترح عتبة مثلى (الشكل ب) للكثافة البيانية قدرها في عشرة رموز لكل سنتيمتر مربع، بحيث تكون القراءة السيمولوجية مريحة، ورصد الفروقات الملموسة والحساسة للإبصار ممكنا، خاصة عند مستوى القراءة الأولي (جاك بيرتان، ص 174).

الشكل (9) حالات الكثافة البيانية



المصدر: الباحث 2023

. المقروئية الزاوية:

يركز الإدراك البصري على الاختلافات الشكلية وأبعادها بين الرموز، ومنه تمييز الأشكال حسب الزوايا. يعجز البصر عن إدراك زوايا الأشكال متناهية الصغر، لتصبح صعبة المقروئية وتتطلب تكلفة ذهنية وزمنية كبيرة، إذ ينتهي بها المآل إلى أن تصير نقطة أو خطا (بيرتان، ص 179).

الشكل (10) عتبة المقروئية الزاوية

المقاس بملم	أشكال التمثيل النقطي
1.5	● — ★ ● ■ ▶
1.2	● — ★ ● ■ ▶
0.9	● — ★ ● ■ ▶
0.5	● — ★ ● ■ ▶
0.3	● — ★ ● ■ ▶
0.2	● — ★ ● ■ ▶
0.1	● — ★ ● ■ ▶

المصدر: الباحث 2023

لتجاوز هذه المشكلة، يجب تمثيل الرموز بقطر لا يقل عن ميلمتريين، أو تعويضها بالنقطة والخط وتقاطع الخطين، حيث يمكن تمييزها ما دون عتبة الميلمتريين (0.2 ملم). إلا أننا سنكون أمام مشكل حدود التمثيل وعدم تجاوز ثلاث

مكونات فقط، وكذا صعوبة القراءة عند المستويين الأول والثاني.

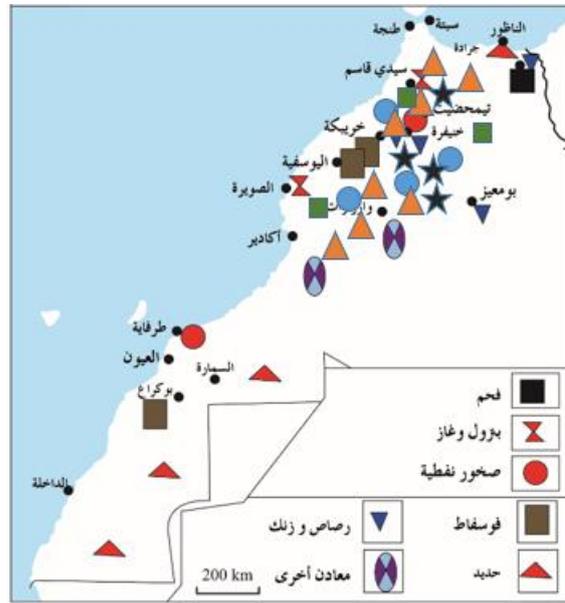
. المقرئية الشبكية:

ترتبط بفروقات الترفيع، أي البعد الثالث للمتغيرات البصرية، بحيث يصعب إدراك العلامات ويصبح تمييزها أمرا صعبا ويتطلب جهدا ذهنيا كبيرا.

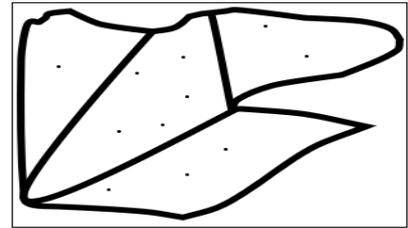
نلاحظ في خريطة المعادن ومصادر الطاقة بالمغرب (1)، أن إدراك المعطيات في الشمال صعب، بفعل تداخل الرموز وكثرتها مقارنة بالنصف الجنوبي. بسبب العدد الكبير للمتغيرات البصرية في السنتيمتر مربع، حيث يفوق 10 عناصر. وهو ما يخالف قواعد المقرئية بالسيمولوجيا البيانية.

وقد تكون بسبب سطوع الخلفية، ما جعلها تقفز إلى العين بشكل أضعف بروز العلامات المعبرة عن المعلومات الأصلية للظاهرة (الشكل 11)؛ فيصعب على القارئ تشفير الرموز وإدراك الرسالة.

الخريطة (1) تداخل الرموز وضعف المقرئية الشبكية



الشكل (11) مقرئية شبكية ضعيفة بفعل سطوع الخلفية



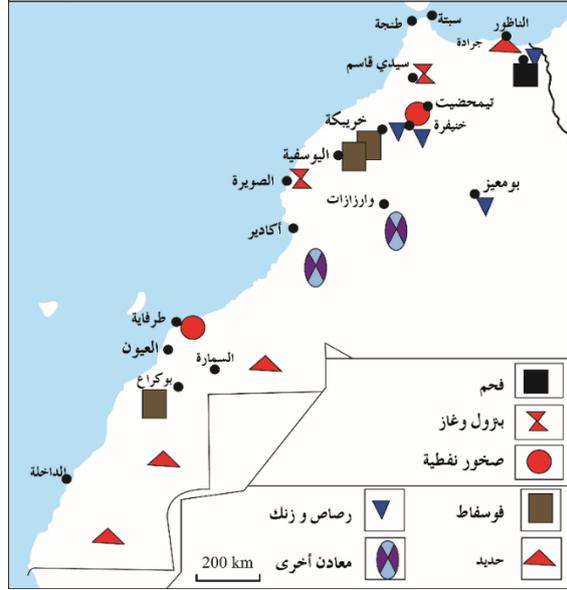
المصدر: الباحث 2023

لتحقيق مقرئية شبكية جيدة، يقترح بيرتان مجموعة من الشروط والقواعد منها؛

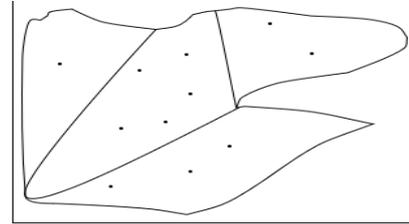
. توازن الحبر والمساحة: بشكل يجعل الرموز الصغيرة حجما مرئية، ويحول دون تداخل الرموز الكبيرة، والسماح بتمييزها ورصدها، لذلك يقترح بيرتان عتبة مثلى ما بين 5% و10% لنسبة مساحة الحبر من مساحة التمثيل (بيرتان، ص 180)، كما في الخريطة رقم 2.

. توازن الخلفية والمتغيرات: حيث الخلفية (المكون) أقل سطوعا من المتغيرات (المعلومة)، فيسمح للعين من إدراك بصري جيد للرموز وعزلها عن الخلفية (بيرتان، ص 180)، كما في الشكل 12.

الخريطة 2: توازن الحبر والمساحة وجودة المقرئية الشبكية



الشكل (12) مقروئية شبكية جيدة بفعل توازن الخلفية والمتغيرات



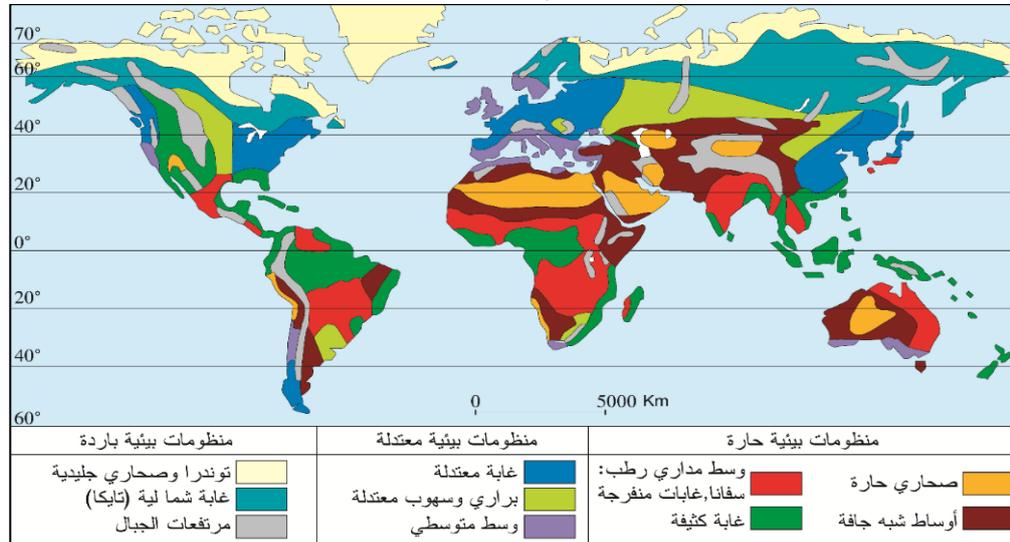
المصدر: الباحث 2023

4. مستويات تنظيم المكونات:

يقصد بها مستوى تمثيل المكونات بمتغيراتها في الخرائط، يفيد في تنظيم المكونات ومقارنتها وتوليفها، كما أنها تشكل قاعدة للمعالجة البيانية للمعلومات، ويتخذ ثلاث مستويات؛

1.4. المستوى النوعي

تنظيم المكونات حسب ماهيتها وخصائصها النوعية أو الإسمية، دون أن تكون لديها . لزوما . طبيعة انتظامية، كتمثيل الإنتاج أو المهن أو التضاريس أو الغطاء النباتي... في الخريطة 3؛ صنفت المكونات إلى أنواع من المنظومات البيئية، وداخلها صنفت عناصر أخرى إلى أنواع من المناخات. الخريطة (3) المنظومات البيئية الكبرى في العالم



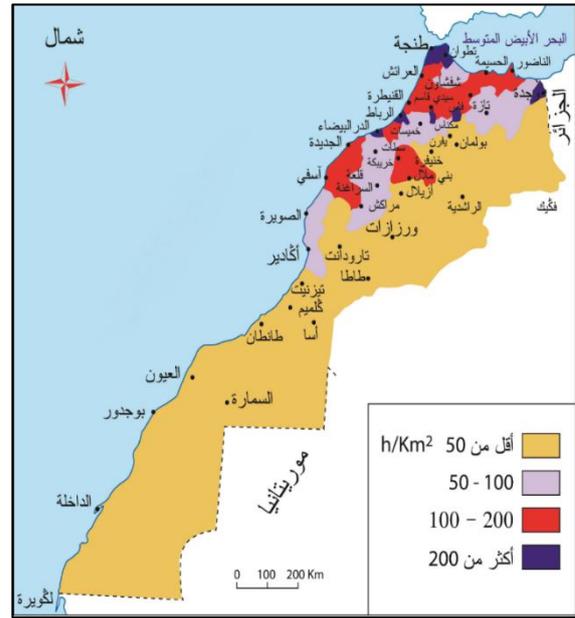
المصدر: حقيبة رقمية لوزارة التربية الوطنية، 2012.

الغرض من هذا التنظيم، تمييز الأنواع وإبراز الفروقات بينها؛ بمعنى أن قارئ الخريطة، يسعى خلف تحديد الأنواع بذكر أسمائها، ليقوم بتوطينها ووصف طبيعة توزيعها، وكشف العلاقات المحتملة بينها وبين موقعها، وبينها وبين باقي الأنواع من جهة أخرى، ثم تفسيره في أفق التعميم لاحقاً.

2.4. المستوى المنتظم

يعني تنظيم المكونات حسب انتظامات معينة؛ قد تكون زمنية كالسنوات والأشهر...، وقد تكون كمية كالأحجام والقيم والكميات، ويمكن أن تكون ذات طبيعة حسية بصرية كدرجات الألوان (الشدة اللونية) والطول والسك (الأسهم والخطوط) أو باختلاف أحجام الدوائر أو المثلثات أو المربعات... يرتبط هذا التنظيم بقواعد اصطلاحية؛ ذلك أن الفئات المنتظمة متساوية الأبعاد، ولا يمكن دمج بعضها البعض أو تكوين مجموعات تتألف داخلها مثل الجنس، والحالة العائلية وفئة العمر...

الخريطة (4) الكثافة السكانية بالمغرب



المصدر: حقيبة رقمية لوزارة التربية الوطنية، 2012.

توضح الخريطة 4 توزيع الكثافة السكانية بالمغرب، حيث تنتظم المناطق حسب كثافتها. انتظام يعبر عنه بتباين شدة اللون. وعبرها يمكن للمتعلم ترتيب مناطق المغرب حسب الكثافة السكانية. يمكن اعتماد المستوى المنتظم بجميع المتغيرات، فبمجرد دخول متغير أو معيار حسابي، يتم بناء عليه تنظيم المتغيرات النوعية أو الكمية. ويمكن توظيفه في الاتجاهين الانتقائي (تحديد المكونات من نفس القيمة أو تنتمي لنفس الفئة) أو الجمعي (إحداث تنظيم لمتغيرات من داخل نفس المكون).

3.4. المستوى الكمي

يحيل على انتظام المكونات حسب مؤشرات كمية أو إحصائية؛ بحيث تكون عناصرها محددة بأطوال وأبعاد ممثلة بمعطيات حسابية. ونميز فيها بين وحدات كمية غير قابلة للتجزئ كالنسمة والحيوان وتمثل بالأعداد كعدد السكان ورؤوس الماشية... ووحدات كمية قابلة للتجزئ (اصطلاحية) كالمكونات المعبر عنها بالكيلوغرام أو الدرجة... ووحدات كمية مطلقة ككمية الأمطار، ثم وحدات كمية نسبية تُركَّب علاقة بين متغيرين مثل الكثافة السكانية (عدد السكان نسبة إلى الكيلومتر مربع).

تجدر الإشارة إلى وجود علاقة من التضمين بين المستويات الثلاثة من خلال تراكم سلسلتها، السلسلة الكمية Q

والنوعية O والفارقية \neq ثم الجمعية \equiv ؛ إذ يمكن النظر إليها من اتجاهات إدراكية، إما منتظمة أو فارقية أو جمعية، في إطار سلسلة من العلاقات البيانية، تدعى أنماط الإدراك.

المحور الثاني: الجانب التطبيقي المتعلق بتحليل الوثائق

1. ملاحظات أولية حول الخريطة في الدرس الجغرافي بالكتاب المدرسي

قادنا التشخيص إلى تحليل 100 خريطة في الكتب المدرسية: منار الجغرافيا للسنة الثانية باكوريا، ومنار التاريخ والجغرافيا الأولى باكوريا، ثم مسار التاريخ والجغرافيا الجذع مشترك العلمي.

تم رصد مجموعة من الاختلالات بكل خريطة على حدة في شبكة تضم معطيات حول الشكل وأخرى حول المضمون وأخرى لامست بمعدى الجمالية والدقة ثم مؤشرات حول الدلالة وأخيرا معطيات حول الوظيفة. تم توصيف وضعية الخرائط على هذه المستويات والإشارة إلى بعض العوامل المفسرة لها وتأثيرها على عمليات التعليم والتعلم في الاشتغال عليها، وانتهاء بالمساهمة في اقتراح إجراءات لتجاوز مظاهر الاختلال والتعثر بخرائط الكتاب المدرسي في الدرس الجغرافي.

1.1. على مستوى الشكل:

- . الألوان: استخدام ألوان غير معبرة ولا تتسجم والظاهرة أو موجودة في المتن لكنها غائبة في المفتاح.
- . الأبعاد: تشويه من حيث الطول والعرض وعدم انسجام المقياس مع حجم الخريطة.
- . الإطارات: غائبة لدى معظم مفاتيح وعناوين الخرائط.
- . الرموز: عدم تناسبها مع الظاهرة الممثلة وتتغير بحيث لا يتم اعتمادها على طول المقرر.
- . الأحجام: لا تتوافق المسافات ببعض الخرائط مع المقياس، وحجم بعضها داخل الصفحات غير جيد ويؤثر سلبا على الإخراج والاشتغال عليها وأحيانا يكون المفتاح أكبر من الخريطة.

2.1. على مستوى المضمون:

- . عناصر الخريطة: معظم الخرائط فيها تشوه ونقص من حيث الاتجاه والمقياس والعناوين والمفتاح.
- . الرموز: لا تسعف على التصنيف الجيد للظاهرة وعدم ثباتها (تتغير رغم التعبير عن نفس المتغير).
- . التوزيع: خلل في توزيع الوثائق داخل الصفحة ومكانة الخريطة فيها، وفي توزيع عناصر الخريطة ومعطيات المفتاح داخلها، تنتج عنها تداخل المعطيات وعيوب في التمثيل وصعوبة في المقروئية.

3.1. على مستوى الجمالية والدقة:

- نقص على مستوى الطباعة ورداءة الألوان، يعزز ذلك التداخل الكبير في المعطيات والألوان والاختيارات الغير موقفة في كتابة المعطيات على الخريطة بأحجام مختلفة ومعيقة لمقروئية الخريطة، إضافة إلى تشويه أبعاد معظم الخرائط. كما تعاني من ضعف الدقة في الرسم والأبعاد ولم تحترم كتابة الظواهر البشرية والطبيعية بالشكل المتوافق عليه دوليا في السيمولوجيا البيانية.

4.1. على مستوى الدلالة:

- . التمثيلية: دلالة بعض الرموز لا تستوفي شروط السيمولوجيا البيانية في تمثيل الظاهرة، باختيار اعتباطي للألوان لتحقيق التمييز النفعي والوظيفي، فحسب، في حين تم تغييب البعد الدلالي الخاص بكل ظاهرة وشكل تمثيلها، ولا يتم الاحتفاظ بنفس التمثيل من بداية الكتاب المدرسي إلى نهايته.

- . المقروئية: لا تسعف الرموز في تيسير المقروئية والتمييز بين الظواهر لتشابه الكثير منها وتقارب كبير بين الألوان، وكثرة المتغيرات في حيز ضيق، مما يؤثر على الوظيفة العلمية والتربوية للخريطة.

- . الزمانية: معطيات قديمة لا تواكب التحولات المجالية، كالطرق والمواصلات والتوسع الحضري.

- . المجالية: توظيف خرائط مجالات بعيدة عن ذهن ومعاش وإدراك المتعلمين وإغفال خرائط المجال المحلي، وعدم احترام

خصوصياته المسطرة في دفاتر التحملات ومنهاج التاريخ والجغرافيا.

4.1. على المستوى الوظيفي:

- . الغائية: ضعف استيفاء الهدف الوظيفي من الخرائط من حيث المقروئية والقدرة على الوصف أو التفسير أو التعميم، والعمليات الذهنية المتصلة بدراسة توزيع وحركة وتوطين الظاهرة فوق المجال.
- . التطبيقية: تعثر التطبيقات على الخرائط، لتشوه السلم وأبعاد الخريطة لأغراض تقنية.
- . الكلفة والجهد: ارتفاع الكلفة الذهنية في قراءة الخريطة، بفعل تداخل الرموز وتقارب الألوان.
- . المجالية والزمانية: ضعف استيعاب تحولات المجال حسب الزمن في أفق التحكم فيها واستشرافها.
- . التربوية والديداكتيكية: إضعاف الدور التربوي والديداكتيكي للخريطة، بالنظر لصعوبات القراءة والتمثل والارتباط الوجداني والهويتين الزمانية والمكانية وكذا توظيفها كأداة وموضوع في الدرس.

2. العوامل المفسرة للوضع السيمولوجي لخرائط الكتاب المدرسي لمادة الجغرافيا

- 1.2. عوامل معرفية: مرتبطة بتفكك معرفي بين التقني و واضع الخريطة والتربوي مؤلفي الكتاب المدرسي وبين مصمم ومخرج صفحاته ثم الناشر وطابع الكتاب، إذ تبقى هناك قطائع بين مكونات إنتاج الكتاب، وجعل معرفي بحقل كل عنصر منهم.

كما أن التوصيف يبين ضعفا في الإحاطة بقواعد السيمولوجيا البيانية ومدى استحضارها وتفعيلها في تصور وإنتاج الخرائط، وهو ما ينتج دعائم بها اختلافات دلالية وجمالية ومضمونية.

- 2.2. عوامل تقنية: يقتصر التقني على إنتاج الخريطة المساندة بالحاسوب أو معالجتها ببرنام متخصصة في حين يبقى مؤلف الكتاب جاهلا بأبعاد وعوامل العملية الأولى، ويرتهن مصمم الكتاب للأحجام بما يُكنه من تخريج الصفحة بكامل وثائقها، على حساب صحة الخريطة، أما الناشر فيجتهد في طبع الكتاب بأقل التكاليف وهو ما يؤثر على جودة الصورة ودقتها.

- 3.2. عوامل منهجية: مرتبطة بتفكك عمليات التصور والتتبع والإنتاج بحيث تضيع قضايا وأبعاد مهمة في هذا المسلسل المنقطع، كما أن ضعف تفعيل المقوم الإيستيمولوجي للمادة من خلال الدعائم يفرز نوعا من التداخل والعمومية في توظيف الخرائط وفق ما تقتضيه الخطوة المنهجية وهو ما يؤثر على مضمونها ووظيفيتها.

3. الأثر والانعكاسات

- 1.3. على مستوى الكتاب: يفقد الكتاب جزءا من مصداقيته العلمية والتربوية بالنظر للاختلالات الكثيرة التي تشوب أشكال التعبير الخرائطي، وحيث أنه وثيقة رسمية وبالنظر للارتباك الذي ينجم عن توظيف الخريطة من خلاله فإنه يشكل قضية يجب إيلاء العناية اللازمة لها.

- 2.3. على مستوى عمليات التعليم / تعلم: يجد المدرس والمتعلمون صعوبات كثيرة في قراءة الخريطة وفهم مكوناتها وفك رموزها، ذلك أن الكلفة الذهنية والبصرية تكون مرتفعة، يضاف إلى ذلك عرقلة سيرورة التعلم بما تحدثه أخطاء الخريطة، على مستوى المقياس والتشوه على مستوى الشكل واختلالات المفتاح على مستوى الرموز والألوان وتداخل الظواهر الممثلة على الخريطة وكثافتها إلى حد التشويش، من ارتباك في توظيفها والاشتغال عليها وفق ما تقتضيه خطوات النهج الجغرافي.

4. الاقتراحات

- لتجاوز الوضعية الحالية للخرائط بالكتاب المدرسي يُكن اقتراح ما يلي:
- أولا: تكوين الأساتذة ومؤلفي الكتب والتقنيين واللجان ذات الصلة بتأليف الكتاب المدرسي في قواعد السيمولوجيا

البيانية وتقريب وجهات النظر بين ما هو تربوي وما هو تقني.
 ثانيا: تبسيط الخرائط وتعزيز وظيفتها وتسهيل تكلفة الاشتغال عليها من خلال مراجعة الرموز والألوان والظواهر الممثلة في الخريطة لتحقيق أهداف ووظائف الخريطة.
 ثالثا: تقويم الخريطة على أساس قواعد السيمولوجيا البيانية، قبل وضعها ضمن وثائق الكتاب وبعدها للتأكد من عدم تشوهها أو حدوث اختلال في المقياس والأبعاد أو الافتقار إلى أحد عناصرها.
 رابعا: إبداع وتوحيد رموز التمثيل البياني النقطي والخطي والمساحي بين الكتب المدرسية، والحرص على ثباتها في مختلف الوحدات والكتب.

خامسا: التأكيد على الأبعاد الدلالية للخرائط في الكتاب المدرسي لتستجيب وواقع وتطلعات المتعلمين محليا وجهويا.

سادسا: تحيين وتجديد معطيات الخرائط خاصة ما يتعلق منها بإعداد المجالين الحضري والريفي.

المراجع References:

باللغة العربية:

الوثائق الرسمية:

1. الإطار المرجعي للتقويم في مادة الاجتماعيات، 2014 مستوى الثانوي تأهيلي، مديرية التقويم، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.

2. التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007. مديرية المناهج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.

3. الكتاب الأبيض الجزأين الخامس والسابع، 2002. مديرية المناهج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.

4. الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 2003. المغرب.

الأطروحات والرسائل والبحوث والكتب:

5. أحمد الشراوي، (2004 . 2005). مواضيع امتحانات البكالوريا في مادة الجغرافيا بالأكاديميات: دراسة تربوية تقويمية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور محمد فتوح، كلية علوم التربية الرباط.

6. لحسن الحيدوي، (2004 . 2005). المقاربة الوظيفية في ديداكتيك الجغرافيا، مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجاً، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور امحمد زكور، كلية علوم التربية، الرباط.

7. محمد جبوري. (2003). مساهمة في ديداكتيك الجغرافيا، قراءة الرسالة الكارطوغرافية في التعليم الثانوي، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، إشراف الدكتور امحمد زكور، كلية علوم التربية الرباط.

8. محمد قفصي، (2010 . 2011). المعالجة الديداكتيكية للنهج الجغرافي من خلال التعبير الكارطوغرافي، دراسة تقويمية واقتراح سبل تطوير الممارسة "الجذع المشترك مسلك الآداب نمودجا"، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور لحسن الحيدوي، كلية علوم التربية بالرباط.

9. محمد كلاد، (2012 . 2013). التعبير الكارطوغرافي والتمثيلات المجالية، إشراف الدكتور محمد فتوح، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية علوم التربية الرباط.

10. محمد كلاد، سيميائية التعبير الخرائطي، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، 2010.

11. محمد بلفقيه، (2002). الجغرافيا القول عنها والقول فيها: المقومات الإستمولوجية، دار نشر المعرفة، الرباط.

12. محمد زياد حمدان، (1986). تدريس الجغرافيا: مبادئها وأساليبها الخاصة، دار التربية الحديثة، الأردن.

13. محمد قفصي، (2015). مبادئ أولية في منهجية البحث التربوي (أمثلة من حقل الجغرافيا)، دار القلم الرباط.

المعاجم والقواميس:

14. المعجم الوسيط، (1973). مجمع اللغة العربية، القاهرة.

15. ابن منظور، لسان العرب. حرف القاف مادة قوم، بدون تاريخ.

16. عبد الكريم غريب، (2006). المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

المجلات:

17. بالحاج محمد، (2017). مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية العدد 37 - جامعة باتنة الجزائر.

18. سعيد أراق، (2007). اللامعنى وأنظمة الاستفراغ الدلالي "مجلة الحوار المتمدن".

مراجع باللغة الأجنبية:

19.- Y. André, (1998). Enseigner les représentations spatiales. Paris.

20.- Y. André, (1987). L'utilisation des représentations de l'espace dans l'enseignement de la géographie dans les lycées «seconde rencontre nationale sur la didactique de l'histoire et de la géographie, 18 – 20 mars 1987, I.N.R.

21.- A. André, (1980-81). l'expression graphique; Masson. paris.

22.- B. Merenne - Schoumaker, (1993). Voies nouvelles pour l'enseignement de la géographie dans le secondaire, Bulletin de la Société géographique de Liège.

23.- R. Brunet, (1971). pour une nouvelle conception de la didactique de la géographie; cahiers de géographie du Québec. n°31.

24.- R. Brunet, (1991). géographie recentré, Géographie à enseigner, in enseigner la géographie au lycée, CRDPP, paris.

25.- P. Giolitto, (1992).enseigner la géographie à l'école, Hachette. Education, Paris

26.- J. Bertin, (1973). Sémiologie graphique. Les diagrammes. Les réseaux. Les cartes, Paris / La Haye, Mouton; Paris, Gauthier-Villars.

27.- F. Joly, (1985). la cartographie, coll, QSJ. N° 937 PUF, Paris.

28.- F. Joly, (1976). la cartographie, coll Magellan, P.U.F, Paris.

29.- G. Hugonie, (1992). Pratiquer la géographie au collège, Ed «Formation des enseignants» Ed. Armand colin; paris.

30.- M. Zgor, (1990). Géographie et Formation intellectuelle: contribution à l'élaboration d'un modèle didactique, niveau de l'évaluation des licenciés marocains au seuil de la profession de l'enseignant. Thèse en vue de l'obtention de grade de doctorat en sciences de l'éducation, vrije université Brusselle.

القرار التحكيمي ورقابة القضاء عليه دراسة مقارنة (العراق – لبنان)

م.م. ياسر حسن محمد دهام¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان / كلية الحقوق والعلوم السياسية / قسم القانون الخاص
بريد الكتروني: bionese2691551@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/10>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

التحكيم والقضاء هما جانبان أساسيان في نظام العدالة في العديد من الدول. يعتبر التحكيم آلية بديلة للقضاء التقليدي، حيث يقوم طرفان يتفقان عليهما بتسوية نزاعهما خارج المحكمة، بينما يمثل القضاء السلطة الرسمية المكلفة بفصل النزاعات بموجب القوانين والتشريعات. تحظى القضاء والتحكيم بتقدير كبير لدورهما في تحقيق العدالة وفض النزاعات. إلا أنهما يختلفان في العديد من الجوانب، من بينها الإجراءات والإجراءات القانونية المعتمدة وسرعة الحكم وسرية النظام وتكلفته. يمكن أن يكون للتحكيم العديد من المزايا، مثل سرعة الحكم وسرية الإجراءات والتكلفة المنخفضة، بينما يتمتع القضاء بالمصداقية والتأثير الرسمي.

RESEARCH TITLE

The arbitral award and judicial oversight thereof, a comparative study (Iraq - Lebanon)

Yasser Hassan Muhammad Daham¹

¹ Islamic University of Lebanon/Faculty of Law and Political Sciences/Department of Private Law
Email: bionese2691551@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/10>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

Arbitration and adjudication are two essential aspects of the justice system in many countries. Arbitration is considered an alternative mechanism to the traditional judiciary, where two parties agree to settle their dispute outside the court, while the judiciary represents the official authority charged with resolving disputes in accordance with laws and legislation. Judiciary and arbitration are highly regarded for their role in achieving justice and resolving disputes. However, they differ in many aspects, including the procedures and legal procedures adopted, speed of judgment, confidentiality of the system, and its cost. Arbitration can have many advantages, such as speed of adjudication, confidentiality of proceedings and low cost, while the judiciary has credibility and formal influence.

المقدمة

أن الغاية الأساسية من لجوء الخصوم إلى التحكيم كطريق خاص لفض نزاعاتهم، هو حصولهم على قرار تحكيمي منه للخصومة وضمن المدة المحددة باتفاق التحكيم وبالسرعة الممكنة وبإجراءات بسيطة بعيدة عن الروتين الممل الذي توصف به عادة الاجراءات القضائية أمام المحاكم العادية.

إذا كانت القرارات التحكيمية تُعتبر نهائية ونافاذة، فإن تواجد آليات للرقابة القضائية عليها يمكن أن يؤثر بشكل كبير على شفافية وعدالة العملية التحكيمية. لذلك، يعد فهم وتحليل طبيعة ومدى الرقابة القضائية على القرارات التحكيمية ضروريًا لضمان حماية حقوق الأطراف وتعزيز ثقة الجمهور في نظام العدالة.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر فهم التحديات والفرص المتعلقة بالرقابة القضائية على القرارات التحكيمية خطوة مهمة نحو تطوير إطار قانوني مناسب يوفر التوازن بين استقلالية الهيئات التحكيمية وضمان العدالة الإجرائية. لذا، يأتي أهمية هذا البحث من أهميته في تعزيز فهمنا لهذه العلاقة المعقدة وتطوير السياسات والتشريعات ذات الصلة.

مشكلة البحث

في إطار نظام العدالة، يشكل القرار التحكيمي ورقابة القضاء موضوعًا مهمًا يثير الكثير من النقاشات والتحليلات. يعتبر القرار التحكيمي أداة حاسمة في فض النزاعات بين الأطراف، حيث يتمتع بسرعة وسرية في الإجراءات مقارنة بالقضاء التقليدي. ومع ذلك، تطرح مسألة وجود رقابة قضائية على القرارات التحكيمية تحديات وتساؤلات متعددة تتعلق بالعدالة وتطبيق القانون.

اهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من تزايد أهمية القرارات التحكيمية كآلية لحل النزاعات في العديد من المجالات، سواء كانت تجارية، استثمارية، أو دولية. تعتبر عمليات التحكيم أحد أهم الوسائل المتاحة للأطراف لحل النزاعات بطريقة سريعة وفعالة خارج نطاق القضاء التقليدي. ومع ذلك، فإن مدى قابلية قرارات التحكيم للرقابة القضائية يثير تساؤلات حول مدى توافقها مع مبادئ العدالة وسلامة الإجراءات القانونية.

اهداف البحث

ان الهدف الاساسي الذي يروم اليه الباحث هو بيان مفهوم القرار التحكيمي وطرق الطعن به وحججه مع بيان المحكمة المختصة في النظر في دعوى بطلان القرار التحكيمي

منهج البحث

ان المنهج المتبع في دراسة بحثنا هو المنهج التحليلي التأصيلي المقارن بين القانون العراقي واللبناني

المبحث الاول : التعريف بالقرار التحكيمي

القرار التحكيمي هو الحكم النهائي الذي يصدره الحكماء أو المحكمة التحكيمية بناءً على النزاع الذي يتم إحالته إليها للنظر والتحكيم. يتمثل هذا القرار في النتيجة النهائية لعملية التحكيم، حيث يتم تقديم الحلول والقرارات المتعلقة بالنزاع بعد استماع الأطراف ودراسة الحقائق والأدلة.

عادةً ما يتم إصدار القرار التحكيمي بعد إجراء جلسات تحكيمية، تتيح خلالها الفرصة للأطراف لتقديم حججهم وأدلتهم والاستماع إلى وجهات نظرهم. يقوم المحكمون بدراسة القضية بعناية، معتمدين على القانون المعمول به وعلى الشهادات والأدلة المقدمة.

يتميز القرار التحكيمي بأنه نهائي وملزم على الأطراف المشاركة في النزاع، بموجب الاتفاق الذي تم التوصل إليه بينهم لإجراء التحكيم. وبالتالي، يكون القرار التحكيمي مثل أي حكم قضائي، يجب الامتثال له وتنفيذه من قبل الأطراف بدقة وفوراً.

يعتبر القرار التحكيمي وسيلة فعالة لفض النزاعات بطريقة سلمية ومحيدة، حيث يتيح للأطراف الاستفادة من خبرة الخبراء في المجال المعني وحل النزاع بطريقة تتناسب مع طبيعة النزاع ومصالح الأطراف المتنازعة.

المطلب الاول : مفهوم القرار التحكيمي

وقد عرف بعض الفقهاء قرار التحكيم بأنه: "القرار النهائي الذي يصدره الهيئة التحكيمية لحل النزاعات، سواء كان يتعلق بكافة جوانب النزاع أو جزء منه، يستند إلى اتفاق التحكيم ويجب أن يكون صريحاً وحاسماً في تصريحاته. يجب أن يتميز هذا القرار بالعدالة والنزاهة، مما يعكس الهدف الأساسي للجانبين المتنازعين في اللجوء إلى التحكيم لحل نزاعهما بسرية وبأقل قدر من الجهد وفي أسرع وقت ممكن"¹.

ومنهم من عرف قرار التحكيم بأنه: "القرار الذي يُصدره الهيئة التحكيمية يستند إلى السلطة المخولة لها من قبل الأطراف في اتفاق التحكيم، وهذه السلطة تُمنح لتسوية النزاعات التي يُحال إليها"². بعض الأشخاص اقترحوا تعريفاً موسعاً لقرار التحكيم يصفه على أنه "الحكم الصادر من المحكم، الذي ينهي المنازعة المقدمة أمامه بشكل نهائي، سواء كان ذلك بخصوص جوهر المنازعة نفسها، أو بالنسبة للاختصاص القضائي، أو حتى فيما يتعلق بالإجراءات التي أدت إلى اتخاذ القرار بإنهاء النزاع"³.

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف القرار التحكيمي على انه "القرار التحكيمي هو الحكم النهائي الذي يصدره المحكمة التحكيمية بعد النظر في النزاع الذي قدمته الأطراف للتحكيم بدلاً من اللجوء إلى المحاكم القضائية التقليدية. يتم إصدار القرار التحكيمي بعد استماع الأطراف إلى حججهم ودلائلهم وبعد أن تقوم المحكمة التحكيمية بدراسة القضية وتحليل الأدلة والشواهد المقدمة.

يحمل القرار التحكيمي نفس الوزن القانوني كالحكم الصادر عن المحكمة القضائية، ويعتبر نهائياً وملزماً على الأطراف بموجب الاتفاق الذي وقعوا عليه. وبالتالي، يلزم الأطراف بالامتثال للقرار التحكيمي وتنفيذه دون الحاجة إلى استئنافه أمام المحاكم التقليدية"

المطلب الثاني : طرق الطعن بالقرار التحكيمي

طرق الطعن بالقرار التحكيمي تمثل جزءاً أساسياً من النظام القانوني في العديد من الدول، حيث توفر هذه الطرق آلية للأطراف لمراجعة القرارات التحكيمية في حالة وجود أخطاء قانونية أو انتهاكات للنظام القانوني. يهدف الطعن بالقرار التحكيمي إلى ضمان تطبيق العدالة والحفاظ على مبادئ القانون، وتتعدد طرق الطعن بالقرار التحكيمي حسب التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية، بناءً عليه، تحديد طرق الطعن بالحكم القضائي يتعارض مع هذه الفوائد القيمة، حيث يمكن أن تؤدي إلى إعادة فتح الدعوى أمام المحكمة العادية، وهو ما يعرض أحد أهم مميزات النظام التحكيمي - السرعة والتخلص من الإجراءات القضائية المعقدة التي لا تسهم في حل المنازعات - للخطر. وفي هذا المطلب سوف نتطرق إلى طرق الطعن في القرار التحكيمي في القانون العراقي واللبناني

الفرع الاول : موقف المشرع العراقي

موقف المشرع العراقي من طرق الطعن المتاحة ضد قرارات هيئة التحكيم يظل ثابتاً، ولم يتغير في القانون السابق لأصول المرافعات المدنية والتجارية رقم 88 لسنة 1956 - الذي تم إلغاؤه - أو في القانون الحالي للمرافعات المدنية. وفي القانون العراقي، يُسمح بالطعن ضد قرارات التحكيم باستخدام كل الطرق المتاحة للاستئناف في الأحكام القضائية، باستثناء طريق الاعتراض⁴.

¹ عوض خلف المكاوي أخو ارشيدة، حكم التحكيم التجاري الدولي ومدى إلزاميته القانونية -دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الحقوق، ٢٠٠٢، ص 18.

² يوسف حسن يوسف، التحكيم الدولي بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية، القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٣، ص ٣١٦.

³ Egailard, Arbitrage Commercial International Sentence Arbitrale Procedure I.ch, D'Interface No.9, p.586.

⁴ المادة (275) من قانون المرافعات المدنية العراقي لعام 1969 .

بموجب أن عقد التحكيم يستند إلى موافقة الأطراف وتم تنفيذه وفقاً لاتفاقهم، فإن عدم حضور أحد الأطراف إلى جلسة التحكيم يعد إهمالاً لحقوقه، وبالتالي لا يمكن له أن يطلب الطعن بوسائل الاعتراض على الحكم الغيابي، على الرغم من أن هذا الموقف يتماشى مع مواقف القوانين الفرنسية وغيرها من التشريعات المقارنة، إلا أنه يختلف في نهجه، حيث لا تتجه وسائل الاعتراض المذكورة مباشرةً إلى قرارات التحكيم، بل إلى قرار المحكمة المختصة بالتصديق على قرار التحكيم أو إبطاله، وفي التشريع العراقي، تكون هذه المحكمة هي محكمة البداية، إذا لم تكن هي المحكمة المختصة بالنظر في النزاع بالأصل عند النظر إلى مشروع قانون الإجراءات المدنية العراقي، يبدو أن موقف المشرع العراقي من الطعن بالقرارات التحكيمية قد شهد بعض التغييرات، حيث قلص من السبل التي يمكن بها الطعن في حكم المحكمة المختصة بتصديق القرار التحكيمي أو إبطاله، حيث يسمح الآن بالطعن التمييزي فقط، واستبعد السبل الأخرى مثل الاستئناف وإعادة المحاكمة. هذا الموقف في المشروع يبدو الأكثر توافقاً مع أهم ميزات نظام التحكيم، وهي السرعة والاختصار في الوقت، بينما كان موقف المشرع السابق يمكن أن يؤدي إلى طول النزاع، حيث تتطلب الدعوى التحكيمية مروراً بمرحلتين: الأولى أمام هيئة التحكيم، والثانية أمام القضاء العادي من أجل الطعن فيها باستخدام كل السبل المتاحة باستثناء الاعتراض.⁵

يجب التفريق بين الإجراءات الأساسية المتعلقة بقرار التحكيم والإجراءات الثانوية العامة المتعلقة بالقرار القضائي بشكل عام. إذا حدث خطأ جوهري في الإجراءات العامة المنصوص عليها في قانون المرافعات، فإن ذلك لا يؤدي إلى البطلان إذا كان الاتفاق على التحكيم يستثني هذه الإجراءات صراحة، أو إذا كان الاتفاق ينص على إجراءات معينة يلتزم بها المحكمون. وبالتالي، يمكن للمحكمن المعينين تجاوز هذه الإجراءات المنصوص عليها في القانون.

فيما يخص فصل النزاع، يمكن للمحكمة المختصة الفصل في النزاع بنفسها، إذا كانت الدعوى صالحة للفصل فيها. يجب ملاحظة أن قرار المحكمة في هذه الحالة غير قابل للاعتراض بشكل سري، ولكن يمكن الطعن فيه باستخدام كل الوسائل القانونية الأخرى.

الفرع الثاني : موقف المشرع اللبناني

القرار التحكيمي الصادر في الخارج أو في إطار التحكيم الدولي لا يمكن أن يكون موضع استئناف مباشر، وذلك يعني أنه لا يمكن الطعن فيه بطريقة الاستئناف، ما لم يتضمن القرار رفض الاعتراف به أو رفض إعطائه الصيغة التنفيذية. وبالمثل، لا يمكن الطعن في القرار التحكيمي الدولي الصادر في الخارج بواسطة إجراء الإبطال.، وهذا الأمر يستتج من نص المادة (819) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني. التي أجازت الطعن فقط بطريق الإبطال بالقرار التحكيمي الدولي الصادر في لبنان⁶.

ولقد قضي⁷، تطبيقاً لما تقدم، بأنه "لا يمكن الطعن بالقرارات التحكيمية الدولية الصادرة خارج لبنان مباشرة لا استئنافاً ولا بطريق الإبطال. فالمادة (819) محاكمات مدنية. تنص على أن "القرار التحكيمي الصادر في لبنان يقبل الطعن بطريق الإبطال، مما يعني أن القرار التحكيمي الدولي الصادر في الخارج غير خاضع لطريق الطعن المذكور، فلا يبقى أمام الفرقاء المتضررين منه سوى اللجوء إلى استئناف القرار القاضي بإعطائه الصيغة التنفيذية وفقاً لشروط المادة (817) محاكمات مدنية"، وقضي⁸، بأن القرار التحكيمي الدولي الصادر في الخارج غير خاضع للطعن بطريق الإبطال، وفي حالات حصرية حددتها، وقضي⁹، القرارات التحكيمية الدولية الصادرة في الخارج لا يمكن الطعن فيها مباشرة، سواء

⁵ محمد نعيم علوه، موسوعة القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2012، ص 178.

⁶ مروان كركبي، أصول المحاكمات المدنية والتحكيم، ج2، طه، منشورات صادر الحقوقية، بيروت، 2018، ص 430.

⁷ قرار محكمة استئناف بيروت، الغرفة الثالثة، في 3/6/1999، المجلة اللبنانية للتحكيم 2000، عد 14-15، ص 96.

⁸ قرار محكمة استئناف بيروت، الغرفة الثالثة، في 5/10/2000، المجلة اللبنانية للتحكيم 2000، عدد 16، ص 62.

⁹ قرار محكمة استئناف بيروت، الغرفة الثالثة، في 31/10/2000، المجلة اللبنانية للتحكيم 2000، عدد 16، ص 62.

بواسطة استئناف أو بواسطة إجراء الإبطال. ومع ذلك، في لبنان، يمكن الطعن في القرارات التحكيمية الدولية الصادرة فيها مباشرة بواسطة إجراء الإبطال، حتى في حال عدم طلب الصيغة التنفيذية..

المطلب الثاني : حجية قرار التحكيم

حجية قرار التحكيم تشير إلى قوة القرار التحكيمي وقبوله كدليل قانوني نهائي وملزم بين الأطراف في النزاع. عندما يتم التوصل إلى قرار تحكيمي بشكل نهائي، فإنه يصبح نهاية للنزاع ويعتبر قانونياً ملزماً بين الأطراف، بمثابة حكم من محكمة رسمية، أن حكم التحكيم (قرار التحكيم) وإن كان حكماً من حيث كونه قراراً يفصل في نزاع بين الخصوم، إلا أنه قرار لا يصدر عن سلطة عامة لها ولاية قضاء بل من أفراد يشكلون قضاء خاصاً، ولذلك فإن حكمهم هذا لا يتمتع بقوة التنفيذ، إلا بعد إصدار تلك السلطة، أمر التنفيذ هذا بالنسبة عن قوته التنفيذية

وإذ ما تعرضنا لموقف مشرعنا العراقي، والمجسد تحديداً في قانون المرافعات المدينة لسنة 1969، نجد أنه اقتصر في المواد (251- 276) الخاصة بتنظيم أمور التحكيم منذ الاتفاق عليه لحين صدور حكم التحكيم وتنفيذه على التحكيم الداخلي، وبداية الحكم الصادر في هذه الحالة، يعامل معاملة أحكام القضاء بعد مصادقة المحكمة المختصة بالنزاع (م 272)، أما أحكام التحكيم الأجنبية فلم يتطرق لها القانون المذكور إذ جاء خالياً من أي إشارة إليها.

وبالنسبة لنص مشروع التحكيم التجاري العراقي، فإنه لم يشر بنص صريح إلى حجية حكم التحكيم (قرار التحكيم) الأجنبي، وتناول فقط مسألة تنفيذ أحكام التحكيم دون إشارة تذكر منه، لحجية حكم التحكيم الأجنبي.

وعلى كل حال فإن فكرة الحجية إنما ترتبط بطبيعة العمل الصادر سواء أكان ذلك عن القاضي أم المحكم، من حيث أن الحكم حين أصدره المحكم أو القاضي، يعد قرينة على صحة الحكم، أي أنه يتضمن إرادة القانون في الحالة المعروضة، من حيث التطبيق الصحيح للقاعدة القانونية والإجراءات القانونية.⁽¹⁰⁾

هذا الربط بين الحجية والعمل القضائي الذي نجده في نص المادة (105) من قانون الإثبات العراقي التي تنص على أن "الأحكام... التي حازت درجة البتات تكون حجة بما فصلت فيه من الحقوق...."، ويترتب على ذلك، أنه كما تثبت الحجية لأحكام القضاء بمجرد صدورهما فلا بد من ثبوتها لأحكام التحكم بمجرد صدورهما.

وفي لبنان، بالنظر إلى قانون أصول المحاكمات المدنية، يتضح أن المواد الخاصة بالتحكيم الأجنبي لم يرد فيها نص يبين حجية الأمر المقضي فيه بالنسبة للأحكام التحكيم الأجنبية، ولكن المشرع ذكر هذه الحجية في النصوص الخاصة بالتحكيم الوطني في نص المادة (794)، والتي جاء فيها "لقرار التحكيم منذ صدوره حجية القضية المحكوم بها بالنسبة إلى النزاع الذي فصل فيه"، و بالنظر إلى نص المادة (815) المتعلقة بالأحكام الأجنبية يتضح أن أحكام التحكيم الأجنبية أيضاً تحوز هذه الحجية بمجرد صدورهما إذ نصت هذه المادة المذكور على "تطبق على القرار التحكيمي أحكام المواد 793- إلى 797.....".

وهناك جانب من الفقه اللبناني يميز بين الأحكام الدولية الصادرة في لبنان والأحكام التحكيمية الصادرة في الخارج، فيسبغ على الأولى حيازتها لحجية الأمر المقضي فيه بمجرد صدورهما دون حاجة لطلب الاعتراف بها أو طلب تنفيذها، وهي تحتفظ بهذه الحجية طالما لم يقرر إبطالها عملاً بنص المادة (819).⁽¹¹⁾ لأن إبطال الحكم التحكيمي يجعله فاقد

¹⁰ محمد نور شحاتة، الرقابة على أعمال المحكمين، أعمال المحكمين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص128.

¹¹ نص المادة (819) (إن القرار التحكيمي الدولي الصادر في لبنان يقبل الطعن بطريق الإبطال في الحالات المنصوص عليها في المادة 817 إن الأمر القاضي بإعطاء الصيغة التنفيذية لهذا القرار لا يقبل أي طعن. على أن الطعن في هذا القرار الأخير بطريق الإبطال يفيد حكماً، في حدود الخصومة المنعقدة أمام محكمة الاستئناف، طعناً بقرار الصيغة التنفيذية أو رفعاً ليد القاضي المختص بإصدار هذا القرار. يقدم الطعن إلى محكمة الاستئناف التي صدر القرار التحكيمي في منطقتها. ويكون جائزاً تقديم الطعن منذ صدور القرار. غير أنه لا يقبل بعد انقضاء ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ القرار المعطى الصيغة التنفيذية).

الصلة بالقانون اللبناني، ومن ثم يفقد حجيتة الممنوحة له بهذا القانون، وأما الثانية أي الأحكام الصادرة في الخارج فإن تحوز حجية الأمر المقضي فيه وفقاً للمادة (794) عن طريق طلب الاعتراف بتلك الأحكام، وبالتالي فإن حجية الأمر المقضي فيه تكون نتيجة حتمية للاعتراف بحكم التحكيم الأجنبي.⁽¹²⁾

المبحث الثاني : رقابة القضاء على القرار التحكيمي

رقابة القضاء على القرار التحكيمي تعتبر جزءاً هاماً من نظام العدالة في العديد من الدول، حيث يتمثل دور القضاء في مراجعة وفحص القرارات التحكيمية لضمان توافقها مع القوانين والمبادئ القانونية المعمول بها. تسهم هذه الرقابة في ضمان العدالة وتطبيق القانون بشكل صحيح ومنع التحايل عليه.

المطلب الاول : اكمال وتصحيح وتفسير القرار التحكيمي

رتب اتفاق التحكيم التزاماً قانونياً وأدبياً على هيئة التحكيم، بأن تفصل في النزاع المعروض عليها بقرار تحكيمي متكامل وواضح وشاملاً على كل ما مطلوب منها الفصل فيه. ولكن قد يصدر عنها قراراً تحكيمياً غامضاً ومبهماً ويحتاج إلى تفسير، أو تصحيح، أو أغفلت الفصل في أحد أو بعض الطلبات التي تقدم بها الخصوم.

الفرع الاول : في القانون العراقي

لم ينص قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ على إمكانية طلب تفسير أو تصحيح أو إكمال ما أغفلته الهيئة التحكيمية في القرار التحكيمي الذي أصدرته. كما لم يحدد القانون السلطة المختصة بنظر النزاعات المتعلقة بهذه الأمور المهمة. هذا النقص في القانون يعتبر واضحاً، ويأمل الباحث أن يقوم المشرع العراقي بتداركه في التشريعات القانونية المستقبلية..

وقد عالج موضوع تفسير أو تصحيح أو إكمال القرار التحكيمي الصادر من الهيئة التحكيمية، مشروع قانون التحكيم التجاري العراقي بنص المادة (٣٥) والذي لم يقر من المشرع العراقي لحد الآن يأمل الباحث على المشرع العراقي اقرار هذا القانون¹³

الفرع الثاني : في القانون اللبناني

أجاز المشرع اللبناني بالمادة (٧٩٢) هيئة التحكيم أن تتولى إكمال ما يعتر القرار التحكيمي التي أصدرته من نقص نتيجة إغفال الفصل في أحد الطلبات أو مجموعة من المطالب الموضوعية المقدمة من الاطراف خلال سير العملية التحكيمية.

ولكي تنتظر الهيئة التحكيمية إكمال القرار التحكيمي لا بد من توافر الشروط الآتية:

أ- أن يكون الطلب الذي لم تنتظره الهيئة التحكيمية ولم تفصل فيه موضوعياً، سواء ورد في طلب أصلي، أو احتياطي، أو تباعي. على أن الاغفال يجب على الطلبات الختامية.

ب- أن يكون إغفال الفصل في الطلب الموضوعي إغفالاً كلياً لم تفصل فيه الهيئة التحكيمية صراحة أو ضمناً.

ت- أن يكون القرار الذي فصل في بعض الطلبات دون الأخرى قد أنهى الخصومة أمام الهيئة التحكيمية

عملاً بالمادة (٧٩٢) أ. م. م. اللبناني، تتولى هيئة التحكيم التي أصدرت القرار التحكيمي تصحيح القرار، بعد تقديم طلب

¹² إبراهيم نجار، مفهوم النظام العام الداخلي والدولي في قضايا التحكيم الدولي، منشور في المجلة اللبنانية للتحكيم العربي والدولي، 1999، ع 11، 6 ومايلها.
¹³ نص المادة (٣٥) من مشروع قانون التحكيم التجاري العراقي لسنة ٢٠١١: أولاً: لأي من طرفي التحكيم وخلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسلم قرار التحكيم وما لم يتفق الطرفان على مدة أدنى أن يطلب من هيئة التحكيم بشرط إخطار الطرف الآخر ما يأتي: أ- تصحيح الأخطاء المادية أو الحسابية أو الكتابية أو أية أخطاء أخرى مماثلة. ب- تفسير ما وقع في قرار التحكيم من غموض. ثانياً: إذا رأت هيئة التحكيم أن للطلب المنصوص عليه في الفقرتين (أ) و(ب) من البند (أولاً) من هذه المادة ما يبرره فأنها تقوم بالتصحيح أو التفسير جزء من قرار التحكيم. ثالثاً: تتولى هيئة التحكيم من تلقاء نفسها تصحيح ما وقع من أخطاء مادية أو حسابية أو كتابية وذلك بقرار تصدره من تلقاء نفسها أو بناء على طلب خلال (٣٠) يوماً من تاريخ صدوره.

تصحيح القرار من قبل أحد الاطراف أو كلاهما. وتستطيع هيئة التحكيم إجراء التصحيح من تلقاء نفسها بحسب المادة (560) أ م م اللبناني¹⁴.

ولا بد من توافر شروط معينة في القرار المطلوب تصحيحه وهي:

أ- أن يكون الخطأ أو الاخطاء المطلوب تصحيحها خطأ مادية بحتة، كتابية أو حسابية. كالخطأ الواقع في ذكر أسماء الخصوم أو محل اقامتهم، أو في ذكر أسم أحد المحكمين، أو في ذكر تاريخ معين في القضية التحكيمية المنظورة، أو الخطأ الوارد في تحديد مساحة معينة. وحتى يكون الخطأ ماديا بحتا، فإنه يجب أن يكون في التحرير وليس خطأ في القانون أو التقدير.

ب- أن لا يكون التصحيح وسيلة لتعديل القرار وللتعرض لقوة القضية المقضية، فلا يجوز التصحيح إذا كان يؤدي إلى الحكم بطلبات لم يتناولها القرار السابق أو إلى زيادة الالتزامات المقضي بها سابقا.

ويصدر القرار التصحيحي بنفس الشكل الذي يصدر به القرار التحكيمي قبل التصحيح. وهو لا يستقل بذاته، بل يندمج بالقرار ويصدر القرار التصحيحي بنفس الشكل الذي يصدر به القرار التحكيمي قبل التصحيح، وهو لا يستقل بذاته، بل يصبح جزءاً لا يتجزء من القرار المصحح ويندمج به، ويسري عليه ما يسمح به قانون من طرق الطعن ضد القرار التحكيمي موضوع التصحيح. مع ملاحظة ان القرار الذي يرفض التصحيح لا يكون جائزاً الطعن به على استقلال¹⁵.

المطلب الثاني: المحكمة القضائية المختصة في النظر في دعوى بطلان القرار التحكيمي الفرع الاول : في القانون العراقي

تضمنت المادة (٢٧٣) من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ ذكر المحكمة المختصة بنظر دعوى بطلان قرار التحكيم بقولها: "يجوز للخصوم عندما يطرح قرار المحكمين على المحكمة المختصة أن يتمسكوا ببطلانه وللمحكمة من تلقاء نفسها أن تبطله في الاحوال الآتية....".

يلاحظ من النص أن المشرع العراقي لم يذكر أسم المحكمة المختصة بنظر دعوى بطلان قرار التحكيم، ويعد هذا نقصاً واضحاً في التشريع العراقي.

والواقع العملي في العراق هو، أن تنظر دعوى بطلان قرار التحكيم محكمة الدرجة الثانية وهي محكمة الاستئناف التي تتبعها محكمة البداية، المحكمة المختصة أصلاً بنظر النزاع بحسب الاختصاص المكاني.

وفي كل الاحوال عندما تصدر محكمة الاستئناف حكماً القاضي ببطلان قرار التحكيم وهناك رغبة لدى أطراف التحكيم بالإبقاء على التحكيم كطريق لفض نزاعهم، يجب تشكيل هيئة تحكيم جديدة بإرادتهم، متبعين بذلك ذات الطرق الخاصة بتشكيل هيئة التحكيم، فيقوم كل طرف بتسمية محكمه ويقوم المحكمان باختيار المحكم الثالث كرئيس للهيئة التحكيمية¹⁶.

الفرع الثاني : في القانون اللبناني

بينت المادة (٢٠٢) أ م م اللبناني أنه، في لبنان من محاكم الدولة المختصة بنظر الطعن بدعوى بطلان قرارات التحكيم هي محكمة الاستئناف الصادر في نطاقها قرار التحكيم بقولها: " الاستئناف والطعن بطرق الابطال يقدمان إلى محكمة الاستئناف الصادر في نطاقها القرار التحكيمي".

يلاحظ من النص أن محكمة الاستئناف تكون مختصة بنظر دعوى البطلان دون غيرها من المحاكم. والعلّة في ذلك

¹⁴ نص المادة (٥٦٠) أ. م. م اللبناني: " تتولى المحكمة تصحيح ما يقع في حكمها من أخطاء مادية بحتة كتابية كانت أم حسابية وذلك بقرار تصدره من تلقاء نفسها أو بناء على الطلب بعد دعوة الخصوم والاستماع اليهم ما لم يكن الحكم مطعوناً به بإحدى طرق الطعن العادية.

¹⁵ نص المادة (٢٦١) أ. م. م. لبناني: يجوز الطعن في الحكم الصادر بالتصحيح إذا تجاوزت المحكمة الحدود المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة السابقة، وذلك بطرق الطعن الجائزة في الحكم موضوع التأحيح. أما الحكم برفض التصحيح فلا يجوز الطعن فيه على استقلال .

¹⁶ أحمد محمد عبد الصادق، المرجع العام في التحكيم المصري والعربي والدولي، ط٧، القاهرة، مطبعة نادي القضاة، ٢٠١٦، ص 25.

أن هذه المحكمة قد تنتهي إلى إبطال القرار التحكيمي المطعون فيه، وعندئذ يعهد لها المشرع بنظر الدعوى طالما لا يوجد اتفاق مخالف. وقد يكون سبب إبطال القرار التحكيمي هو أن اتفاق التحكيم باطل وأن سبب بطلانه يرجع إلى أن المشرع لا يجيز التحكيم في موضوع الدعوى التحكيمية وبالتالي ستفصل محكمة الاستئناف بالدعوى لأن اختصاصها كمحكمة طعن يشكل استثناء على قواعد الاختصاص القضائي لمحاكم الدولة.

ومن المعلوم أن محكمة الاستئناف هي المحكمة المختصة مكانياً والتي صدر في نطاقها قرار التحكيم، ومعرفة هذا المعيار يتم بمعرفة المكان المذكور في قرار التحكيم.

وضابط الاختصاص المكاني يظل ملازماً للقرار التحكيمي حتى لو صدر القرار بمناسبة نزاع كان موضوعاً لدعوى مقامة أما القضاء، فمثلاً أن يكون النزاع موضوعاً لدعوى مقامة أمام محكمة استئناف بيروت ثم يتم الاتفاق على فضه بواسطة التحكيم ويصدر القرار التحكيمي في بعلبك. وعندئذ سوف يكون الطعن ببطلان القرار التحكيمي من اختصاص محكمة استئناف بعلبك وليس محكمة استئناف بيروت¹⁷.

الخاتمة

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

1. في العراق، يتم التعامل مع قرار التحكيم بنفس الطريقة التي يتم التعامل مع أحكام القضاء، حيث يتم معاملته كما لو كان صدر عن محكمة رسمية بعد مصادقة المحكمة المختصة. ولم يتناول قانون المرافعات المدنية العراقية بوضوح حجية قرارات التحكيم الأجنبية.
2. في لبنان، فقد أعطيت الأحكام الصادرة داخل البلاد حجية الأمر المقضي فيه بمجرد صدورهما، بينما تحتاج الأحكام الأجنبية إلى طلب اعتراف بها. ويُميز القانون اللبناني بين الأحكام الدولية والأحكام التحكيمية الصادرة في الخارج، حيث يحتفظ الأولى بحجيتها دون الحاجة لطلب اعتراف بها أو تنفيذها، بينما تتطلب الثانية طلب اعتراف بها للحصول على حجية الأمر المقضي فيه.
3. في الواقع العملي، تنظر محكمة الاستئناف في العراق دعوى بطلان قرار التحكيم، مع تبعية محكمة البداية، وهذا يعني أن الاختصاص يتم تحديده بحسب الاختصاص المكاني.
4. محكمة الاستئناف هي المحكمة المختصة بنظر دعوى البطلان بشأن قرارات التحكيم في لبنان، وهذا يعني أن أي طعن بصحة القرار التحكيمي يتم تقديمه أمام هذه المحكمة

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة إضافة فقرة في المادة (٢٧٣) لتوضيح المحكمة المختصة بنظر دعوى بطلان قرار التحكيم، وتحديد الإجراءات الدقيقة لتشكيل هيئة التحكيم الجديدة في حالة بطلان القرار التحكيمي، لتوفير الوضوح والثبات في النظام القانوني.
2. تُنصح الأطراف المتعاقدة في عقود التحكيم في لبنان بضرورة الانتباه إلى اختيار المحكمة التي ستنظر في أي دعوى بطلان لقرار التحكيم، حيث يجب أن تتوافق مع موقع صدور القرار التحكيمي. ويجب على الأطراف العقدية أيضاً النظر في صلاحية اتفاقية التحكيم في الموضوع المتنازع عليه، لتفادي أي مشكلات قانونية محتملة في المستقبل.

¹⁷ حمد خليل، قواعد التحكيم في القانون اللبناني مع دراسة متعمقة في طرق الطعن في القرار التحكيمي الصادر في تحكيم داخلي، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٣، ص ٢٦٦.

المصادر والمراجع :References**الكتب**

1. إبراهيم نجار , مفهوم النظام العام الداخلي والدولي في قضايا التحكيم الدولي, منشور في المجلة اللبنانية للتحكيم العربي والدولي, 1999, ع11.
2. أحمد محمد عبد الصادق, المرجع العام في التحكيم المصري والعربي والدولي, ط7, القاهرة, مطبعة نادي القضاة, 2016.
3. حمد خليل, قواعد التحكيم في القانون اللبناني مع دراسة متعمقة في طرق الطعن في القرار التحكيمي الصادر في تحكيم داخلي, بيروت, منشورات الحلبي الحقوقية, 2003.
4. محمد نعيم علوه , موسوعة القانون الدولي العام , منشورات زين الحقوقية , بيروت , 2012.
5. محمد نور شحاتة, الرقابة على أعمال المحكمين, أعمال المحكمين, دار النهضة العربية , القاهرة, 1993 .
6. مروان كركبي, أصول المحاكمات المدنية والتحكيم, ج2, طه, منشورات صادر الحقوقية, بيروت, 2018.
7. نزار الطبقجلي , تسوية المنازعات عن طريق التحكيم , مجلة القضاء , بغداد , العدد 3 , 1989.
8. يوسف حسن يوسف, التحكيم الدولي بين القانون الدولي والشريعة الاسلامية, القاهرة, المركز القومي للإصدارات القانونية, 2013.

الاطاريح الجامعية

- عوض خلف المكازي أخو ارشيدة, حكم التحكيم التجاري الدولي ومدى إلزاميته القانونية -دراسة مقارنة, اطروحة دكتوراه, جامعة الموصل, كلية الحقوق, 2002.

القرارات القضائية

- قرار محكمة استئناف بيروت, الغرفة الثالثة, في 3/6/1999, المجلة اللبنانية للتحكيم 2000, عد 14-15.
- قرار محكمة استئناف بيروت, الغرفة الثالثة, في 5/10/2000, المجلة اللبنانية للتحكيم 2000, عدد 16.
- قرار محكمة استئناف بيروت, الغرفة الثالثة, في 31/10/2000, المجلة اللبنانية للتحكيم 2000, عدد 16.

القوانين

- قانون المرافعات المدنية العراقي لعام 1969 .
- قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم 90 لسنة 1983.
- مشروع قانون التحكيم التجاري العراقي لسنة 2011.

المصادر الاجنبية

Egailard, Arbitrage Commercial International Sentence Arbitrale Procedure I.ch,
D'Interface No.9

عنوان البحث

أسس ومعايير بناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

علا خالوسي¹

¹ باحثة أكاديمية في تعليم اللغة العربية، تركيا.

بريد الكتروني: Ola.kalosi@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/11>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

إن تعليم اللغات الثانية من أهم مجالات الأبحاث التعليمية، وما زالت نظريات اكتساب اللغة في تطور دائم، وتجري الدراسات حول أفضل الطرق للوصول بالمتعلم للكفاية اللغوية، ويسعى تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إلى مواكبة التطورات في هذا المجال، ولذا يقوم خبراء تعليم اللغة العربية بإعداد مناهج حديثة، تحاول مراعاة الأسس التربوية والنفسية والاجتماعية واللغوية التي يجب بناء المناهج على أساسها. ويهدف البحث إلى توصيف أسس إعداد الكتب التعليمية، وشرح مبادئها، والتعريف بما ينبغي الالتزام به من معايير، تحقق جودة المنهج، وتساهم في تحقيق أهدافه التعليمية، في ضوء خصائص اللغة العربية، وما تتميز به عن غيرها من اللغات، وخلص البحث إلى تعداد أسس ومعايير كتاب تعليم اللغة العربية الجيد، وأوصى بإجراء تقويم لكتب تعليم اللغة العربية، ومدى مراعاتها لهذه الأسس والمعايير.

الكلمات المفتاحية: منهج، تعليم الناطقين بلغات أخرى، مهارات اللغة، المحتوى، التقويم

RESEARCH TITLE

Foundations and Standards for Developing an Arabic Language Curriculum for Speakers of Other Languages

Ola Khalousi¹

¹ Academic Researcher in Arabic Language Education
Email: Ola.kalosi@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/11>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

Second Languages Teaching is one of the most important fields of Educational Research. Theories of language acquisition are continually evolving, and studies are being conducted on the best methods to achieve linguistic competence in learners. Teaching Arabic language to speakers of other languages aims to keep pace with developments in this field. Therefore, experts in Arabic language teaching are developing modern curricula that strive to consider the educational, psychological, social, and linguistic foundations upon which these curricula should be based.

This research aims to describe the foundations of preparing educational textbooks, explain their principles, and define the standards that should be adhered to in order to achieve curriculum quality and contribute to its educational objectives. This is done considering the characteristics of the Arabic language and its distinctions from other languages. The research concludes by enumerating the foundations and standards of a good Arabic language textbook and recommends conducting evaluations of Arabic language textbooks to determine the extent to which they adhere to these foundations and standards.

Key Words: Curriculum, Teaching Speakers of Other Languages, Language Skills, Content, Evaluation

المقدمة

لقد بدأ تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى مع بداية انتشار الدين الإسلامي، بسبب ارتباط اللغة العربية بالإسلام ارتباطاً حيوياً، وقد كانت العملية التعليمية في تلك العصور الزاهرة ناجحة تماماً، نظراً للدوافع القوية والنظرة الإيجابية للغة العربية وأهلها.

أما في عصرنا الحاضر فقد أصبح تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أحد فروع علم اللغة التطبيقي، المعروف باللسانيات، ويندرج ضمن تعليم اللغات الأجنبية أو الثانية، ويشمل هذا المجال نظريات متعددة حول اكتساب اللغة، واتجاهات ومدارس لغوية ونفسية مختلفة.

ويشهد مجال تعليم اللغات الثانية تطوراً مستمراً، ولا يخفى على أحد أهمية الجهود التي بُذلت في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، فقد كثرت المعاهد والمؤسسات التي تعمل في هذا الميدان، سواء في تأليف الكتب التعليمية، أو تطوير الأساليب، أو إعداد وتدريب المعلمين، إلا أن معظم برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مازالت تحتاج إلى المزيد من البحث والعمل والتطوير، حتى تواكب التطورات المتسارعة، سواء في مجال التعليم أو التقنيات والمعلومات.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على بعض جهود خبراء التعليم، ومعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولتوصيف واقع التعليم في عصرنا الحاضر، ومعرفة مدى مواكبته لآخر المستجدات في دراسات تعليم اللغات الثانية، فإن من المهم التعرف على ما توصل إليه العلم في كيفية بناء المنهج الحديث، وأهم الأسس والمعايير التي على المؤلف مراعاتها.

ولذا حاول هذا البحث في المبحث الأول منه إعطاء نبذة مختصرة عن الأسس التربوية، والنفسية، والاجتماعية لبناء المنهج، ثم حاول شرح الأسس اللغوية في المبحث الثاني، فتكلم عن المعايير اللغوية التي يجب توافرها في المنهج الحديث، ويهدف لتوضيح أهمية الالتزام بها حتى يصل المنهج لتحقيق الأهداف التي وُضع من أجلها.

المبحث الأول: أسس بناء المنهج

لبناء منهج جيد لتعليم اللغة العربية لابد من الالتزام بالأسس العلمية التي توصل إليها العلم الحديث في مجال تأليف المناهج، حتى يقوم البناء على أساسات صحيحة، ويصل لتحقيق أهدافه بطرق وأساليب تناسب البيئة التعليمية بكل مكوناتها، وتتوسع هذه الأسس، ومنها الأسس التربوية، والنفسية، والاجتماعية، واللغوية.

أولاً: الأسس التربوية

إن عملية بناء المنهج التربوي تشبه بناء نظام متكامل مكون من عدة عناصر ومكونات، ترتبط هذه العناصر مع بعضها بعلاقات تكاملية، فتتأثر وتتأثر ببعضها، أهمها: الأهداف والمحتوى وطريقة التدريس والتقييم، ولتطوير تعليم اللغة العربية يجب إعادة النظر في عناصر المنهج هذه، وفي مقدمتها تحديد الأهداف التي يجب أن تكون نابعة من طبيعة اللغة العربية ورسالتها، بالإضافة إلى مراعاتها لحاجات المتعلمين، وبيئة التعليم، وطبيعة الدخل اللغوي.

أ- الأهداف التربوية

يعدّ تحديد الأهداف الخطوة الحاسمة في بناء المنهج وفي كل من عمليتي التدريس والتقييم أيضاً، وتأتي في مقدمة مكونات المنهج، وعلى أساسها يتم اختيار باقي المكونات من المحتوى وطريقة التدريس والأنشطة والتقييم، فيختلف المحتوى التعليمي تبعاً للأهداف، وكلما زادت الأهداف تحديداً ودقة أصبح المحتوى أكثر دقة وموضوعية.

وللأهداف مستويات مختلفة منها عامة وخاصة، فالأهداف العامة والتي تُعرف بالغايات تشير إلى بيان التغيير العام الذي يسعى المنهج التعليمي لإحداثه في المتعلمين على المدى البعيد، وقد وضع ريتشاردز (2012) أهمية الغايات وأهدافها فيما يلي:

1- تقديم تعريف واضح لأغراض المنهج.

2- تقديم إرشادات للمعلمين والمتعلمين ومؤلفي المنهج.

3- المساعدة في تحديد ما يجب أن يركز عليه التدريس.

4- وصف التغييرات المهمة القابلة للتحقيق في التعلم.

أما الأهداف الخاصة فهي التي تختص بموضوع محدد، فتكون أقل عمومية وأقصر مدى، وهي عدة أنواع منها الأهداف الإجرائية والسلوكية والاتصالية، كما يوجد أهداف خاصة بالمستويات التعليمية، والتي يمكن تخصيصها حسب المهارات اللغوية الأربع، بحيث يُحدّد في كل هدف ما المهارة اللغوية المستهدفة، مع ربطه بالمستوى التعليمي بدقة. (طعيمة و الناقبة ، 2006)

ووصفُ الأهداف الخاصة يفيد في تسهيل عملية تخطيط المنهج وإعداد المواد التعليمية، كما يقمّ نواتج تعليم يمكن قياسها وتقييمها، سواءً عند المتعلمين أو لتقييم العملية التعليمية بشكل عام، وهي أيضاً معيارية، يتم العمل بها بعيداً عن الآراء الشخصية والتفسيرات الذاتية. (ريتشاردز، 2012)

أما الأهداف المرتبطة بالقدرة التواصلية في المناهج الحديثة فنُحدّد بناءً على الكفاءة التواصلية التي ينبغي تحقيقها، حيث ينصب الاهتمام على المهارة في استعمال اللغة، وليس على المعرفة بنظامها، فيأتي الشكل تابعاً للمعنى، بالإضافة إلى التركيز على تطوير القدرة الثقافية والاجتماعية، وتنمية القدرة على المشاركة في حوار مع الناطقين باللغة، والذي يُعدّ من الأهداف المهمة في المنهج الحديث. (بيرام، 2018)

وللأهداف أنواع وتصنيفات متعددة، ويوجد محاولات عديدة لتصنيفها على أسس مختلفة، وقد ذكر الدكتور طعيمة (1986) تصنيف الأهداف التربوية حسب نواتج التعلم، وهو التصنيف الذي وضعه بنيامين بلوم مع عدد من خبراء التقييم، وهو أكثر التصنيفات شيوعاً، حيث صُنفت الأهداف إلى ثلاث مجالات رئيسية هي: المجال المعرفي أو الإدراكي، والمجال الانفعالي أو الوجداني، والمجال النفس حركي أو المهاري، وكل مجال له مستويات تتدرج من البسيط إلى المركب. وتصنيف الأهداف إلى المجالات المذكورة لا يعني تحقيق أهداف كل مجال على حده، بل يجب تصميم الموقف التعليمي بحيث يوازن بين أهداف المجالات الثلاثة قدر الإمكان، فالمجالات كلها متداخلة ولا يمكن الفصل بينها. (الوكيل و المفتي، 2004)

ب- اختيار المحتوى وتنظيمه

بعد الانتهاء من صياغة الأهداف تبدأ مرحلة أخرى تُعتبر الأداة الرئيسية لتحقيق هذه الأهداف، وهي اختيار محتويات المنهج وتنظيمها، ويقدر ما لاختيار أهداف المنهج من أهمية فإن لاختيار المحتوى الأهمية ذاتها.

تكون البداية من اختيار المواضيع الرئيسية التي تمثل المادة المقررة، ثم تحديد الأفكار الرئيسية التي يجب أن يشتمل عليها كل موضوع، وبعد ذلك تبدأ مرحلة اختيار المادة المرتبطة بالأفكار الرئيسية والتي تعالجها معالجة تفصيلية، مع اختيار الكم المناسب لكل فكرة، واختيار المحتوى يمكن الاعتماد على جملة من المعايير، يذكر الوكيل (2004) منها:

- 1- ارتباطه بأهداف المنهج: يعتبر المحتوى صادقاً عندما يكون وثيق الصلة بالأهداف، بحيث تكون الموضوعات وما تشتمل عليه من معارف ومفاهيم وأفكار تساهم في تحقيق هذه الأهداف بفعالية.
- 2- الصدق: بأن يكون كل ما يحتويه صحيحاً صادقاً من الناحية العلمية، ومتماشياً مع الأفكار الحديثة التي تثبتت صحتها، وقابلاً للتطبيق على مجالات ومواقف متنوعة.
- 3- ارتباطه بالواقع الثقافي للمتعلم: بأن تكون المعارف المختارة في المحتوى متماشية مع واقع حياة المتعلم، وتساعد على فهم الظواهر الحياتية من حوله، وتقدم له معلومات وخبرات عن النظم المختلفة في المجتمع.
- 4- اهتمامات التلاميذ: ينبغي أن يكون المحتوى المختار ذا أهمية خاصة بالنسبة للتلاميذ، ويراعي ميول المتعلمين وحاجاتهم، كما ينبغي أن يعطيهم الفرصة للتعامل مع المشكلات والمواقف التي تهمهم، حتى يُولد عندهم الدافعية للإقبال على دراسة المحتوى.

5- قابلية المحتوى للتعلّم: يشترط في المنهج أن يكون مناسباً لقدرات التلاميذ ومستوى نضجهم وخبراتهم السابقة، ومراعياً للفروق الفردية بينهم، حتى يتفاعل معه جميع المتعلمين، ولا يشعروا بالملل في تحصيل محتواه التعليمي.

أما عند اختيار المحتوى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فيجب مراعاة بعض المعايير، منها ما ذكره طعيمة (1986) بأن يكون في المحتوى ما يساعد المتعلم على تخطي حواجز الاتصال باللغة العربية الفصحى، مع مراعاة التدرج والرفق في عملية التصحيح اللغوي حتى يعتاد المتعلم على تراكيب اللغة العربية وأبنيتها، وأن يساعد الطالب على أن يبدع في اللغة، وليس أن ينتجها فقط كاستجابة آلية، وأن يُعرف الطالب بخصائص العربية، ويساعده على إدراك مواطن الجمال في أساليبها، وتنمية الإحساس بالاعتزاز بتعلّم العربية عنده.

ثم لابد من تنظيم المحتوى، وهي عملية وضع المعارف والخبرات والأنشطة التي تم اختيارها في صورة منظمة، تحقق الترابط والتكامل بينها، وتوزيع هذا المحتوى على المستويات التعليمية المختلفة، وفق فترات زمنية محددة ومتتابعة، وذلك وفق المبادئ التنظيمية الرئيسية، وقد ذكر طعيمة والناقة (2006) أهمها، كما يلي:

1- التتابع: بأن تُمهّد كل خبرة للخبرة التي تليها، فُتبنى الخبرات بشكل مترابط متتابع، وذلك وفق منطق تنظيمي يعتمد على ما يلي:

- الانتقال من المعلوم إلى المجهول: ويرتبط هذا المبدأ بتوظيف الخبرات السابقة للمتعلمين، فيتم الانطلاق منها في بناء الخبرات والمعارف الجديدة.
- الانتقال من المحسوس إلى المجرد: تماشياً مع مستوى النمو العقلي الذي يكون عليه المتعلمون.
- الانتقال من البسيط إلى المعقد: فيكون الانتقال من المعارف البسيطة السهلة الفهم، إلى المعارف الأكثر تعقيداً.

2- التكامل: بأن تترايط خبرات المحتوى وعناصر المنهج مع بعضها البعض، وذلك بتكامل المواضيع في مهارات اللغة وعناصرها، فُتتَمي كل مهارة المهارات الأخرى وتدعمها.

3- الاستمرار: بأن تبدأ المعارف والخبرات في المستوى الأول عامة وسطحية، ثم تأخذ في التعمق والاتساع كلما تقدم المتعلم إلى مستويات أعلى، وذلك لتحقيق تراكمية التعلّم واستمراره.

ت- طريقة التدريس واستراتيجيات التعليم

بعد اختيار الأهداف التي يسعى المنهج لتحقيقها، واختيار المادة التعليمية المناسبة لذلك، يجب اختيار أسلوب التدريس والأنشطة التعليمية التي يتم تحقيق الأهداف بواسطتها، ويكون اختيارها في ضوء المهارات اللغوية التي يحتاجها

المتعلمون، وهو ما يُقصد بطريقة التدريس، ويمكن اختيارها بناءً على آخر التطورات في نظريات تعلم اللغة الثانية وتدريس مهارات اللغة، ويجب اختيار الطريقة بحذر، لأن مسألة اكتساب اللغة الثانية مازالت تدور حولها الكثير من الدراسات التي لم تحسم بعد، فلا يمكن اختيار طريقة معينة إلا إذا كانت أهداف المنهج تتوافق تماماً مع أهداف هذه الطريقة، والتي تُقدّم المستوى اللغوي المطلوب في بيئة تعليمية مشابهة. (رتشاردز و روجرز، 1990)

وطريقة التدريس هي مجموعة أساليب يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة، فهي تشتمل على مبادئ وقواعد وإجراءات يمكن لكل معلم لغة أن يستخدمها، مهما اختلفت اللغات أو تباينت ظروف المجتمعات، ولكن لا توجد طريقة مثلى من طرائق تعليم اللغات تتناسب مع كل الظروف وفي كل المجتمعات ولكل المتعلمين، فالطريقة المناسبة هي التي تساعد في تحقيق الهدف المطلوب في الظروف الخاصة لتعليم اللغة الثانية. (طعيمة، 1985)

وقد مر ميدان تعليم اللغات الثانية بالكثير من التجارب في طرائق التدريس، وكل طريقة تستند إلى نظرية تربوية أو نفسية، وتأتي نتيجة لحاجة ظرفية معينة، ورداً على تحديات التعليم خلال المرحلة الزمنية التي شاعت فيها.

وقد أخذت برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجميع الطرائق التقليدية القديمة منها والمعاصرة، فطبقت طريقة القواعد والترجمة بوصفها أقدم طرائق التدريس المعروفة، كما تبنت الطريقة السمعية الشفوية، فوضعت على أساسها الخطط والمناهج، وألفت فيها الكتب، وسادت فترة من الزمن.

وقد تعرّضت تصوّرات الطريقة السمعية الشفوية عن اللغة وتعلّمها وتعليمها للنقد، مما أدى لظهور المقاربة التواصلية في تعليم اللغة، وهي مقاربة تسعى إلى تحليل حاجات المتعلمين واستخداماتهم المحتملة للغة، وتعمل على تعريضهم لنصوص أصلية من اللغة الهدف، وتدريبهم على القيام بمهام وأنشطة تعليمية لها صلة واضحة باحتياجات الحياة الواقعية، وأصبحت مظلة لعدد من مبادئ وطرق التدريس.

ويرى سينجلتون (2019) أن المقاربة التواصلية جمعت بين مميزات طريقة النحو والترجمة مثل المدخلات الغنية والربط بين صيغ اللغة الهدف واللغة الأم، وبين مميزات الطريقة السمعية الشفوية مثل التدريس باللغة الهدف، والدعم البصري، وتوفير مدخلات شفوية سمعية كثيرة، بالإضافة إلى مميزات اختصت بها المقاربة التواصلية، إلا أن ما تطمح إليه هذه المقاربة قد لا يمكن تحقيقه بسهولة داخل قاعات الدرس.

ولكن بعض العلماء يعتبرون أن مفهوم الطريقة قد عفا عليه الزمن، وتم استبدال مفهوم الطريقة بمجموعة من الخيارات للمحتوى، واستراتيجيات التدريس، ومجموعة من المبادئ العامة في التعليم. (بيرام، 2018)

فمع تطور الأفكار حول المعلم والمتعلم وكيفية تعليم اللغة وتعلّمها ظهرت الكثير من المبادئ التي تصب في مركزية المتعلم، وترى أنه يجب السماح للمعلم بتقديم المحتوى باستخدام استراتيجيات ومبادئ تناسب السياق التعليمي الذي ترد فيه، وتزوّد الطلاب بمهارات حديثة تساعدهم على الفهم والتحصيل العلمي لتطوير كفاءتهم اللغوية، وتشجّعهم على اكتساب مهارات التفكير العليا وأدوات حل المشكلات. (الرهبان، 2009)

ث- التقويم

عند تخطيط المنهج يجب التركيز على أهمية التقويم، فهو الأداة الرئيسية للتأكد من تحقق أهداف التعلم، وقياس مقدار التغيير في سلوك المتعلمين.

وقد يشمل التقويم كل عناصر العملية التعليمية من طلاب ومعلمين وخطط وكتب وأنشطة واختبارات وأجهزة، وغيرها، كما يمكن أن يكون موجهاً نحو عنصر محدد منها، ولكن أهمها تقويم المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية. (العصيلي، 2002)

وتبرز أهمية التقويم في تصنيف المتعلمين وتحديد مستوياتهم اللغوية، وتوجيههم إلى المستوى المناسب حسب خبراتهم السابقة وحاجاتهم، كما يساعد في تقديم المعلومات والبيانات عن تقدم العملية التعليمية، وأيضاً في قياس التحصيل الدراسي وتحديد نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين. (طعيمة، 1986)

وللتقويم السليم مبادئ عامة، يجب أخذها بعين الاعتبار في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، منها ما ذكره أبو عمشة (2019) كما يلي:

- 1- العملية: بأن يكون ضمن الموارد المتاحة والوقت المحدد وأن يكون الاختبار سهلاً في التنفيذ وفي استخراج النتائج كذلك.
- 2- الموثوقية: وتعني تساوي ظروف الاختبار وأوضاعه وإجراءاته عند جميع آخذي الاختبار.
- 3- الصلاحية: بأن يقيس الاختبار ما وضع لأجله، فيمكن قياس صلاحية المحتوى وصلاحية ظاهر الاختبار وصلاحية بنيته.
- 4- الأصالة: بأن يكون الاختبار متوافقاً مع المهام الحقيقية للغة الهدف، وأن تحاكي عناصره عناصر اللغة الطبيعية قدر الإمكان.
- 5- الاستمرارية: بحيث تستمر عملية التقويم قبل التعليم وأثناءه وبعده.
- 6- الاقتصادية: بأن يساعد الاختبار على اقتصاد الوقت والجهد والمال.
- 7- الإنسانية: فيراعي إنسانية جميع الأطراف ولا يبدو عقاباً أو انتقاماً، بل أسلوباً للتصحيح والتطوير.
- 8- الشمولية: بأن يغطي جميع جوانب العملية التعليمية، الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس، والإدارة، والمعلمين، والمتعلمين.

ومن أهم أهداف التقويم تقديم التغذية الراجعة، التي تعدّ عملية مهمة وأساسية في تعليم اللغة الثانية، ويقصد بها تزويد المتعلم بمعلومات حول استجاباته، بشكل منتظم ومستمر، لمساعدته في تعديل الاستجابات أو تثبيتها، ويجب أن توجد في كل الأنشطة التعليمية ومبادئها ومصادرها المتعددة (مرعي و الحيلة، 2000)

ثانياً: الأسس النفسية

يعد الجانب النفسي جانباً مهماً في العملية التعليمية، وينبغي الاهتمام بالأساس النفسي للمنهج، فالحقائق النفسية التي تصف نمو المتعلم يجب أن توجه المادة التعليمية في المنهج، كما أن المبادئ المتصلة بنظريات التعلم مثل أهمية الميول والدافعية يجب أن تلعب دوراً كبيراً في إعداد وتنظيم مواد التعليم، وفي تعزيز الدور الإيجابي للمتعلم.

أ- النمو اللغوي والاستعداد لتعلم اللغة

يرى كثير من المتخصصين في تعليم اللغات أن هناك علاقة وثيقة بين أنماط نمو الإنسان وبين القدرة على تعلم لغة أجنبية أو ثانية، ويهتم علماء النفس والتربية بدراسة كيفية نمو المهارة اللغوية كجانب مهم من جوانب التعلم، لذلك عند وضع مواد التعليم يجب مراعاة أن تتطابق مع مراحل السلوك اللغوي للإنسان، كما ينبغي الاهتمام بتحديد المهارات اللغوية، ومستواها المطلوب، وكيفية تنميتها. (الناقعة و طعيمة، 1983)

وقد صُممت اختبارات خاصة لتقييم الاستعداد اللغوي، تقيد في التنبؤ بهذه القدرة، عن طريق قياس عدد من القدرات العقلية والمعرفية. (بيرام، 2018)

ولكن اختلاف المتعلمين في سرعة تطوير مهاراتهم، وكمية التدريب الذي يحتاجونه للتقدم تجعل من الصعب تحديد مستويات عامة للمهارات، ولذا ينبغي تقديم هذه المهارات بشكلٍ واضحٍ ومتفهمٍ، وبناءً على معرفة حقيقة أفضل السبل لتعليم اللغة للناطقين بغيرها. (الناقعة و طعيمة، 1983)

ويعتقد كثير من علماء النفس أن جهود المتعلم في المراحل الأساسية من تعلم اللغة يجب أن تقدم له إحساساً بالنجاح، وتعزز عنده الرغبة في الاستمرار في تعلم اللغة، لذا يجب في المراحل الأولى الاهتمام بتقديم المواد بطريقة سهلة ومشوقة، ومثيرة للاهتمام، ومناسبة لمستوى المتعلمين. (الناقعة و طعيمة، 1983)

ب- الدافعية وطرق تحفيزها

للدافعية أهمية كبيرة في نجاح المتعلم أو فشله في تعلم اللغة الهدف، وقد يكون الدافع الأول لتعلم اللغة هو الرغبة في استعمالها والتواصل بها، وذكر كوك (2019، صفحة 127) تعريف روبرت جاردينير لدافعية تعلم اللغة الثانية بأنها "مدى عمل الفرد وسعيه لتعلم اللغة، بسبب رغبته بالقيام بذلك، وللرضا الذي يشعر به في هذا العمل".

وللدافعية عدة أنواع، منها الدافعية الاندماجية التكاملية والدافعية النفعية، وتتميز الدافعية الاندماجية بالاتجاه الإيجابي نحو أصحاب اللغة الهدف، وأسلوب حياتهم، وبالرغبة في الاندماج مع مجتمعهم، أما الدافعية النفعية فتأتي من الرغبة في الحصول على شيء عملي وملحوس من دراسة اللغة، مثل تحقيق متطلب دراسي، أو للتقدم في وظيفة، أو غيرها من الأهداف العملية، وليس شرطاً أن تكون كل دافعية منفصلة عن الأخرى، بل يمكن أن يتواجدا معاً في نفس الموقف التعليمي. (كوك و سينجلتون، 2019)

والدافعية إما أن تكون ذاتية أو خارجية، وترتبط الدافعية الذاتية باستقلالية المتعلم وتقديره لذاته، أما الدافعية الخارجية فهي المستمدة من نظام خارجي، مبني على مبدأ العقاب والثواب مثل نظام وضع العلامات لتشجيع المتعلمين. (ديفيس و الدر، 2016)

وتتغير الدافعية تبعاً للظروف، لذلك لا بد من تحفيزها، ويمكن ذلك بعدة طرق، منها تقديم موضوع أو تمرين معين، أو أغنية معينة تثير اهتمام الطلاب داخل الفصل الدراسي، كما أن بإمكان المعلم تعريف المتعلمين بالأهداف قصيرة المدى، لملاحظة تطورهم وإنجازاتهم، واستخدام أنشطة تعليمية تتضمن بعض التحديات، أو التي تتيح لهم استعمال اللغة الثانية خارج الفصل الدراسي في الحياة الواقعية بما يعرف بالتعلم القائم على المشاريع. (كوك و سينجلتون، 2019)

ت- الاتجاهات والمواقف

ترتبط الدافعية ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات، وهي تعني قبول وتبني ثقافات وسلوكيات أصحاب اللغة الهدف، وهو ما يعزز أهمية الوعي الثقافي لدى المتعلم، ومدى الاستعداد للتكيف والتواصل الاجتماعي والتبادل الثقافي. (كوك و سينجلتون، 2019)

وقد ذكر باحثون أن النجاح في اكتساب اللغة يعتمد على جودة اتصال المتعلم باللغة الهدف وثقافتها، وهو ما يعتمد على حجم المسافة النفسية والاجتماعية بينه وبينها، ومن أهم العناصر التي تؤثر في تحديد اتجاهات المتعلم هو مجموعة الاعتقادات والتصورات التي يحملها تجاه هذه اللغة وثقافتها. (كوك و سينجلتون، 2019)

وقد صنّف طعيمة (1986) اتجاهات المتعلمين نحو اللغة العربية حسب موضوعاتها إلى ما يلي:

- 1- اتجاه المتعلم نحو نفسه ومدى ثقته في إمكانياته وقدرته على تعلم اللغة.
- 2- اتجاه المتعلم نحو تعلم لغة ثانية، وقبوله التعرف على ما تختص به المجتمعات الأخرى من لغات وثقافات.
- 3- اتجاه المتعلم نحو اللغة العربية، بأن يكون لديه اتجاه إيجابي نحو اللغة العربية حتى يستطيع تعلمها بسهولة، مثل اتجاه المسلمين الناطقين بلغات أخرى نحوها، بسبب موقعها في الدين الإسلامي.
- 4- اتجاه المتعلم نحو الثقافة العربية، وقيم المجتمعات العربية، وعاداتهم وتاريخهم وأسلوب حياتهم، فكلما كان اتجاه المتعلم إيجابياً أكثر أصبحت فرصته في التعلم أسرع وأفضل.
- 5- اتجاه المتعلم نحو المعلم، فلشخصية المعلم تأثير كبير في سير عملية التعليم.
- 6- اتجاه المعلم نحو اللغة العربية وثقافتها، وهو ما ينعكس على طريقة تدريسه واختياره للأنشطة والوسائل التعليمية، ومراعاته احتياجات المتعلمين ومشاكلهم.

ث- الفروقات الفردية

كشفت أبحاث النمو أن تقارب أعمار الدارسين لا يعني تشابههم في القدرات، وأنه لا بد من وجود فروق فردية بين المتعلمين صغراً كانوا أم كباراً.

ويختلف المتعلمون فيما بينهم من حيث استعدادهم وقدراتهم واستجاباتهم، لذلك يختلفون في الاحتياجات وأساليب التعلم وسرعته، وينبغي أخذ هذه الاختلافات بعين الاعتبار عند تصميم المنهج، والاهتمام بتنوع مستويات الأهداف التربوية ومجالاتها، والتأكد من مناسبة المحتوى لخصائص المتعلمين والتدرج في بنائه، وتنوع طرق التدريس وأساليب التقويم. (مرعي و الحيلة، 2000)

كما يجب مراعاة الفروق الفردية عند اختيار الوسائل التعليمية والأنشطة، لإتاحة الفرصة لكل طالب لكي يتعلم وفقاً لقدراته واستعداداته، بحيث تكون الأنشطة متماشية مع ميول المتعلمين واتجاهاتهم، وتتيح لهم المشاركة، واختيار ما يناسبهم حسب قدرات كل منهم. (الوكيل و المفتي، 2004)

ثالثاً: الأسس الاجتماعية

تُسهّم اللغة في صياغة المجتمع، كما يسهم المجتمع بدوره في صياغتها وتطويرها، فاللغة منهج التفكير والاتصال والتعبير، وثقافة كل مجتمع كامنة في لغته، لذا لا بد من العناية بالمحتوى الثقافي في كتب تعليم اللغة.

أ- الثقافة

تحتل الثقافة مكانة مهمة في تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، وتعتبر مكوناً أساسياً من مكونات محتوى المواد التعليمية، لذلك لا بد أن تندمج العناصر الثقافية للغة المستهدفة اندماجاً كاملاً في جميع جوانب العملية التعليمية.

ويتسع المفهوم العام للثقافة ليشمل مختلف أنواع التفاعل بين الإنسان وبيئته، وقد عرّفها تيلور كما ينقل طعيمة (1986) بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعارف والعقائد وأشكال الفنون والقوانين والعادات والتقاليد، بل جميع القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع.

والثقافة العربية ثقافة عريقة وواسعة، وترتبط ارتباطاً حيوياً بالثقافة الإسلامية والتي تعكسها اللغة العربية، وهو ما يشكّل الدافع الأكبر لتعلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، فمعظم متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها يقبلون على

تعلّمها لرغبتهم في فهم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والتعرّف على الثقافة الإسلامية بشكل عام، فالوصول لفهم الثقافة الإسلامية مرهون بحسن تعلّم اللغة العربية. (الفوزان، 2017)

ولذا يجب أن يهتم المحتوى التعليمي بالتراث العربي والإسلامي وخصائصه، وأن يقدّم عناصر الثقافة المادية والمعنوية بصورة تتناسب مع أغراض المتعلمين بطرق غير مباشرة، كما يجب انتقاء مواد الثقافة العربية في ضوء حاجات المتعلمين واهتماماتهم.

وقد توسّع مفهوم الكفاية في تعليم اللغات الاتصالي، ليشمل كفايات عدة، منها الكفاية الثقافية، ويقصد بها المعرفة والمهارات التي تمكّن متعلم اللغة من التواصل بفعالية وبطريقة مناسبة ثقافياً، والكفايات متداخلة ومتشعبة، أهمها الكفاية اللغوية ثم الكفاية الاتصالية، تليها الكفاية الثقافية التي تشمل السياق الثقافي في كل موقف تواصل، وتحدد مستوى التحصيل اللغوي للمتعلم بناءً على استيعابه لثقافة اللغة الهدف، وحرصه على عدم الوقوع في أي خطأ ثقافي، أو التعرّض لسوء فهم، وبهذا يقترب من مستوى الناطقين الأصليين للغة.¹ (الرهبان، 2016)

وتتنوع المجالات الثقافية في تعليم اللغة العربية، وذلك لارتباطها بالدين الإسلامي، ومن أهم المجالات الثقافية التي ينبغي أن يحتويها المنهج ما يلي:

- 1- الثقافة الوطنية المحلية التي تميّز كل شعب عن باقي الشعوب العربية.
- 2- الثقافة العربية التي تجمع جميع الشعوب العربية ثقافياً.
- 3- الثقافة الإسلامية وما يمثله الدين الإسلامي من معتقدات ومفاهيم.
- 4- الثقافة العالمية التي تمثلها ثقافة عصر العولمة.

ب- التداولية

التداولية علم معرفي وفرع من فروع اللسانيات، يهتم بالمتكلم والسامع والظروف المحيطة بهما، فالتداولية تدرس موقف الكلام عند المتكلمين والمتلقين، وتتعامل مع اللغة على مستوى النحو والدلالة معاً، وتهتم بمستعملي اللغة وكيفية استعمالها، ولذلك سماها بعض الباحثين "علم الاستعمال اللغوي". (صحراوي، 2005)

والقدرة التداولية تعني التمكن من تجاوز المعنى الحرفي لما يُقال أو يُكتب، لتفسير المعاني والأهداف المقصودة، وهو ما يصعب تفسيره في بعض الأحيان حتى على الناطقين الأصليين باللغة، لأن المتكلمين قد لا يوصلون مقصدهم بشكل مباشر، وهو ما يستدعي التعاون من أجل الوصول إلى التواصل الحقيقي. (كوهين و ايشيهارا، 2015)

ويذكر أصلان (2023) أن للأبعاد التداولية أثراً كبيراً في تعليم اللغة العربية، وأن النظرة لتعليمها ستتغير إذا أخذت بعين الاعتبار نظريات مثل أفعال الكلام، فبدل تقديم التراكيب اللغوية بصفتها النحوية فقط، سيكون بإمكان المعلم التركيز على المعنى الدلالي لهذه التراكيب، وهو ما سيساعد المتعلم على فهم وإنتاج جمل صحيحة، معتمداً على القدرة التداولية التي اكتسبها.

¹ للاطلاع على مكونات الكفاية الثقافية، والأطر المقترحة لتعليم عناصرها يرجى النظر في مقال: الرهبان، أحمد، مكونات الكفاية الثقافية، أبحاث مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إضاءات ومعالم، مركز أثر لدراسات العربية للناطقين بغيرها، إسطنبول، 2016

وتأتي الكفاية التداولية ضمن الكفايات اللغوية التواصلية في الإطار المرجعي الأوربي المشترك لتعليم اللغات، وهي معنيّة باستخدام الواقعي للغة، بما يناسب الموقف اللغوي، وما يعنيه المتحدث في السياق، وليس معنى الجملة أو المفردات. (مجلس أوروبا، 2020)

ويذكر الإطار الأوربي ستة أقسام ومقاييس للكفاية التداولية، تتضمن خمساً وسبعين واصفاً، تتوزّع على المستويات اللغوية المختلفة، وهذه المقاييس هي: المرنة، تبادل الأدوار في الحديث، تطوير الأفكار الرئيسية، الترابط والانسجام، دقة الاقتراح، الطلاقة، وهي مقاييس لتقييم نواتج تعليم التداولية في برامج تعليم اللغات. (مجلس أوروبا، 2020)

المبحث الثاني: معايير بناء المنهج وفق الأسس اللغوية

يهدف هذا الفصل إلى تقديم بعض المعايير التي يمكن الاستناد إليها لإعداد وتقييم كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وهي تتدرج ضمن الأسس اللغوية لبناء المنهج بشكل عام، ويُقصد بها مجموع المبادئ والقواعد التي يجب أن يقوم عليها بناء المنهج الجيد.

ويحتاج إعداد منهج تعليم اللغة العربية إلى الكثير من الجهد والوقت، فلا بد أولاً من الاطلاع على المناهج الموجودة وأنماطها، والإحاطة بالمفردات والتراكيب اللغوية والتدريبات الملائمة، ووضعها في سلم التدرج، ومناسبة مستوى المتعلمين، بالإضافة لمراعاة التكامل بين الجانب اللغوي والثقافي في محتواها.

1. البيانات العامة والإخراج

إن بيانات الكتاب يجب أن تُذكر بوضوح ويسهل الوصول إليها من قبل القارئ، ومن أهمها العنوان واسم المؤلف والناشر، ومكان وتاريخ النشر، وعدد أجزاء الكتاب، وعدد الطباعات، وطريقة التواصل مع المؤلفين.

ويجب التعريف بمؤلف المنهج وتخصّصه، سواء كان فرداً أو مجموعة، فقد يحتاج تأليف المنهج إلى عدد من المتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وفي علم النفس اللغوي وفي التصميم والإخراج كذلك.

وعند طباعة كتب تعليم اللغة العربية يجب العناية بتشكيل الحروف، وخاصة في المستويات المبتدئة، ويُعدُّ التشكيل من خصائص الكتابة العربية، والالتزام به يساعد المتعلمين على الاكتساب الصحيح للغة، ويثبّت عندهم العادات اللغوية الصحيحة منذ البداية، لتحقيق درجة جيدة في اتقان اللغة العربية. (الفوزان، 2017)

أما مقدمة الكتاب فينبغي أن يشرح فيها المؤلف منهجية الكتاب بموضوعية، ويذكر فيها عدة عناصر، منها هدف الكتاب والأسس التي بُني عليها، ومن هم المستهدفون بالكتاب، وطريقة استخدامه وخصائصه وملحقاته وغيرها من البيانات التي تساعد على الفهم الجيد للكتاب. (طعيمة، 1985)

ومن البيانات العامة المهمة فهرس المحتويات، لتعريف القارئ بمضمون الكتاب، وكذلك الكشافات مثل كشاف الأعلام، وكشاف الموضوعات، وكشاف المفردات وهو أهمها.

واستخدام الصور والرسوم في الكتب معيار مهمّ من معايير نجاحها، إذا استُعملت استعمالاً صحيحاً، وعبرت تعبيراً مناسباً ودقيقاً، فيمكن للصور أن تساعد على الفهم وإيصال المفاهيم وتغني عن الترجمة، وتعبّر عن الثقافة والملاح الحضارية.

2. طبيعة المنهج ومستوياته

عند النظر إلى طبيعة المنهج يمكن تحديد منطلقات المؤلف نحو تعليم اللغة الثانية، حيث يتفاوت المؤلفون في تحديد الفروق بين تعليم اللغة للناطقين بغيرها وتعليم اللغة لأبنائها، ويؤدي إدراك الفروق بين الأشكال المختلفة لتعليم اللغة إلى تحديد رؤية المؤلف حول تقديم المهارات اللغوية، والمستوى اللغوي والثقافي في المنهج، وتنظيم المحتوى وأنواع التقويم والوسائل التعليمية.

ويجب تحديد مراحل تعليم اللغة في أي برنامج إلى مستويات الكفاءة لغوية، حسب الإطار المرجعي الذي يعتمده المؤلف، وأكثر التقسيمات انتشاراً هو تقسيمها إلى ثلاث مستويات، هي المبتدئ والمتوسط والمتقدم، حيث يتعلم الطالب في المستوى المبتدئ المهارات الأساسية للغة، وفي المستوى المتوسط يتم تثبيت وتطوير هذه المهارات، أما في المستوى المتقدم يبدأ المتعلم الانطلاق في استعمال اللغة. (طعيمة، 1985)

ولم يظهر إطار عام يشمل مستويات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، إلا أن أغلب البرامج تعتمد الأطر العالمية لتعليم اللغات مثل الإطار الأمريكي ACTFL، والإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات CEFR، وكل إطار يعتمد على فلسفة ورؤية لتقسيم المستويات اللغوية حسب مهارات اللغة وعناصرها.

ويتكون الإطار الأمريكي من خمسة مستويات رئيسية، هي المبتدئ والمتوسط، والمتقدم والمتفوق والتميز، تنقسم كل منها إلى ثلاثة مستويات فرعية هي الأدنى والأوسط والأعلى، أما مستويات الإطار الأوروبي فهي ثلاثة، المبتدئ والمتوسط والمتقدم، ينقسم كل منها إلى مستويين أول وثان. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

3. أساسيات إعداد المحتوى

لإعداد المنهج الجيد على المؤلف إجراء بعض الدراسات المهمة، بهدف تحديد مستوى سهولة وصعوبة لغة المحتوى، وتحديد المواقف اليومية التي يمكن أن يمر بها المتعلم، ويحتاج فيها لممارسة اللغة العربية، ودراسة المشكلات في نطق الأصوات العربية الجديدة، ودراسة خصائص المتعلمين، والجوانب النفسية المختلفة عندهم، وخصائص المجتمع الذي سيجري تدريس الكتاب فيه. (طعيمة، 1985)

ومن أسس بناء المنهج أيضاً اختيار المفردات، فهي من أبرز مكونات اللغة، ويمكن للمؤلف عند اختيارها أن يستند إلى إحدى قوائم المفردات الأكثر شيوعاً، وقد ذكر طعيمة (1985) خمساً وعشرين قائمةً للمفردات العربية التي يمكن أن يستفيد منها مؤلفو مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.²

أما عند اختيار نصوص الكتاب فيجب الاعتناء بمصادرها والتنوع بينها، وينبغي التأكد من أنها جذابة ومشوقة للمتعلمين، وتحتوي معلومات صحيحة ودقيقة، ويفضل أن تأتي على شكل حوارات من المواقف اليومية ما أمكن ذلك. (الفوزان، 2017)

² للمزيد حول قوائم المفردات يرجى الاطلاع على طعيمة، رشدي أحمد، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص 134-150

4. أسلوب التدريس

ويمكن للكتاب أن يتبنى إحدى طرق تدريس اللغات التي تتناسب مع أهدافه ومحتواه³، وقد تُذكر صراحة أو يُمكن التعرف عليها من خلال عرض المادة التعليمية، وتنعكس طريقة التدريس على أسلوب تقديم المادة التعليمية، وعلى المؤلف تحديد كيفية تقديمها، سواء في شكل وحدات دراسية تضم عدداً من الدروس، أو من خلال محور أساسي تدور حوله أنشطة تعليمية.

أما مكونات الدرس فيجب أن تشمل على عناصر اللغة من أصوات ومفردات وتراكيب، ومهارتها الأربع، بطريقة متوازنة ومتكاملة، بحيث يدعم بعضها بعضاً، فلا تُقدّم مهارة أو عنصر منها بمعزل عن البقية.

كما يجب أن تقدّم المادة العلمية بتدرّج يتناسب مع مستوى المتعلمين وخصائصهم، فينتقل من السهل إلى الصعب ومن المألوف إلى الجديد ومن المحسوس إلى المجرد، ويمكن تحقيق مبدأ التدرج بأن يُعدّ المؤلف خريطة لغوية، ترصد منحى عرض المادة التعليمية، ومدى مراعاتها للتدرج بدقة وموضوعية، أو يمكنه ذلك بتحليل عينة من دروس الكتاب. (طعيمة، 1985)

5. لغة الكتاب

يواجه متعلم اللغة العربية تحدياً بسبب الازدواجية اللغوية، وتعني وجود العربية الفصحى إلى جانب إحدى اللهجات المحلية في أنحاء البلاد العربية، فيشعر باليون الشاسع بين ما يتعلمه داخل غرفة الدراسة وبين ما يسمعه خارجها، واللغة العربية تتميز بتنوع لهجاتها على اتساع جغرافية البلاد العربية، مع بقاء هيمنة التواصل الرسمي الكتابي باللغة الفصحى.

وللغة العربية مستويات مختلفة، منها لغة التراث وهي اللغة القديمة التي تشيع في الكتابات الدينية والأدبية القديمة، واللغة الفصحى المعاصرة التي تُكتب بها الصحف والتقارير اليومية، ويتحدث بها المسؤولون والإعلاميون والخطباء، واللهجات العامية وهي لغة التواصل الشفوي في الحياة اليومية، ومن خصائص اللغة العربية تميزها بالثبات على مر العصور، فالاختلافات بين مستوياتها ليست كبيرة إلى الحد الذي لا يمكن الجمع بينها، بل إن من المفكرين العرب من يرى إمكانية التقريب بين العامية والفصحى، وضرورة العمل على ذلك. (الناقة و طعيمة، 1983)

والرأي السائد في لغة كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها عند علماء اللغة الاجتماعيين هو تقديم اللغة الأكثر انتشاراً وشيوعاً، وهو ما ينطبق على اللغة الفصحى المعاصرة، فهي لغة يفهمها كل أبناء البلاد العربية، وهي اللغة المستخدمة في المؤسسات الرسمية والتعليمية ووسائل الإعلام، وينبغي عدم التركيز على اللهجات المحلية لأنها كثيرة ومتشعبة ومتنوعة، وتعلمها يحرم المتعلم من قراءة وفهم المطبوعات العربية، ويمنعه من التواصل مع بقية أبناء العربية ممن لا يتكلمون هذه اللهجة أو تلك. (الرهبان، 2016)

ويرى متخصصون في تعليم اللغات أن الأفضل عدم استخدام لغة وسيطة في المنهج، وجاء ذلك ضمن توصيات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات ACTFL، الذي ينصح باستخدام اللغة الهدف في التعليم بنسبة 90%، أما النسبة الباقية فيمكن استخدام الترجمة فيها لمعالجة المشكلات الناتجة عن صعوبة الفهم. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

وللتقليل من استخدام الترجمة فوائد كثيرة، منها تحفيز المتعلم على بذل جهد متواصل لربط معارفه السابقة باللغة الجديدة، ولكن يوجد بعض المواقف التعليمية التي تحتم استخدام اللغة الوسيطة، وبخاصة في المستويات المبتدئة، فلا بد

³ تم الحديث عن طرائق التدريس في الفصل السابق، في المبحث الأول: الأسس التربوية

من ترجمة تعليمات الأسئلة والامتحان في المراحل الأولى، وعند شرح بعض المفردات إذا استُعملت جميع الوسائل دون الوصول للنتيجة المطلوبة، كما لا بد من الترجمة في المواد التخصصية. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

6. المهارات اللغوية

يهدف تعليم اللغات إلى إكساب المتعلمين مهارات اللغة الهدف، ومهارات اللغة أربع هي الاستماع والقراءة والكتابة والتحدث، وعلى المنهج ترتيب تقديم هذه المهارات، وتحقيق التوازن بينها بناءً على أهداف المنهج وخصائص المتعلمين.

أ- مهارة الاستماع

ويقصد بها فهم الحديث المسموع، وهي من أصعب المهارات، لأن على المستمع أن يعطي اهتماماً شديداً وانتباهاً دقيقاً ليصل إلى معنى ما يسمعه من أصوات، وتعليم هذه المهارة يحتاج إلى تطوير برامج تعليمية تخدم أهداف مهارة الاستماع، وعلى المؤلف تحديد الأهداف المناسبة والتدرج بها حسب المستويات التعليمية للمنهج.

ومن الأهداف العامة لدرس الاستماع أن يدرك المتعلم العناصر الرئيسية للاتصال الشفوي، وأن تنمو لديه القدرة على استيعاب الموقف الذي يدور فيه الحديث، وأن يفهم معاني المفردات والأفكار الرئيسية في نص الاستماع. (طعيمة ، 1986)

وتدريس الاستماع في ضوء المدخل التواصلي يستلزم توفير موقف طبيعي قدر المستطاع، يتم خلاله توظيف مهارتين أو أكثر، ومن المستحسن أن يكن حواراً أصلياً مع تعديل عند الحاجة، يناسب المستوى المستهدف من حيث المفردات والتراكيب، حتى يقترب الموقف التعليمي من الموقف الطبيعي في الحياة. (طعيمة و الناقة ، 2006)

ب- مهارة الكلام

الكلام مهارة أساسية، يسعى المتعلمون إلى إتقانها لإتمام عملية التواصل، وقد سادت أفكار معينة حول تدريسها، منها أن الدقة في الأداء اللغوي شرط في إتقان مهارة الكلام، وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على القدرة التواصلية عند المتعلم، ومع ذلك فإن كثيراً من برامج تعليم اللغة العربية تتبنى هذه الأفكار، بحيث ينصب الاهتمام على تعليم النحو والقواعد، بينما تُهمل مهارات التواصل الشفوي ومن أهمها مهارة الكلام. (الفوزان، 2017)

ومن أهداف مهارة الكلام عند المتعلمين النطق الصحيح للأصوات العربية، واستخدام التنغيم والنبر السليم فيها، وتوظيف قواعد اللغة ومفرداتها وتراكيبها، بالإضافة للطلاقة في التكلم. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

وأفضل طريقة لتعليم الكلام هي تعريض المتعلمين لمواقف تدفعهم للتحدث باللغة العربية، بأن يوضعوا في مواقف اتصال حقيقية قدر الإمكان، تكون موضوعاتها حية واقعية وضمن اهتمامات المتعلمين، ويجب أن تُقدّم دروس الكتاب وتدريباته المفردات والتراكيب المناسبة لمستوى المتعلمين، وعليهم توظيفها توظيفاً حقيقياً في حوارات ومناقشات داخل الفصل أو خارجه. (الفوزان، 2017)

ت- مهارة القراءة

إن القراءة من المهارات الأساسية في تعلم اللغة، وهي توفر للمتعم فرصة لممارسة اللغة حتى عندما يتعذر عليه ممارستها شفهيّاً في مواقف اتصال حقيقية، كما أنها مهارة تعطي إمكانية لاستمرار التعلّم والاتصال الفكري والحضاري بأصحاب اللغة في الماضي والحاضر. (الناقة، 1985)

والقراءة تشمل جانبيين، جانباً ميكانيكياً يشمل الاستجابة للرموز المكتوبة والتعرف عليها، وجانباً عقلياً يعكس فهم المعاني والوصول للأفكار في النص المقروء.

الهدف العام من تعليم القراءة هو تمكين المتعلم من أن يكون قادراً على أن يقرأ العربية من اليمين إلى اليسار بسهولة ويسر وسرعة مقبولة، دون التوقف عند الكلمات والتراكيب أو الاستعانة بالمعجم مرات عديدة، ويأتي تحت هذا الهدف العام أهداف جزئية متعددة، منها أن يتمكن المتعلم من ربط الرموز بالأصوات، ومن النطق الصحيح، وأن يتعرف على معاني المفردات والجمل، وأن يفهم الأفكار الرئيسية والمعنى العام، وأن يقرأ بطلاقة، وعلى الأهداف أن تكون متدرجة ومناسبة، فتعليم القراءة عملية تراكمية ترافق المتعلم في كل المستويات. (الناقة، 1985)

ومهارة القراءة تحتاج إلى تدريبات خاصة ومتنوعة، تقدم للمتعلم بالتدرج، ابتداءً من مستوى الحرف فالكلمة فالجملة البسيطة فالجملة المركبة، ثم قراءة الفقرة، ثم قراءة النصوص الطويلة، وقد يواجه المتعلم فيها بعض الصعوبات، منها صعوبة نطق الأصوات العربية وعدم التمييز بين الحركات القصيرة والطويلة، والبطء القرائي وغيرها. (الفوزان، 2017)

ث- مهارة الكتابة

إن من أهم وظائف اللغة الاتصال والتعبير عن الفكر، والكتابة تُمكن المتعلم من تحقيق هاتين الوظيفتين، وهي وسيلة من أهم وسائل تعلم اللغة، حيث تسهم في إتقان مهارات اللغة كلها، وتثبيت المفردات والتراكيب عن طريق توظيفها في الكتابة.

وتبدأ أهداف تعليم الكتابة من كتابة الحروف العربية، ثم كتابة الكلمات، ثم تكوين جمل وتراكيب مفهومة، فاستخدام هذه الجمل في فقرات تعبر عن أفكار المتعلم. (الناقة، 1985)

وتتميز اللغة العربية بنظام كتابي فريد، تتوفر فيه الدقة والبساطة والاتساق، ولكن المتعلم قد يواجه فيها بعض التحديات، منها أن الكتابة العربية تبدأ من اليمين إلى اليسار، ومنها تنوع أشكال الحرف حسب موقعه من الكلمة، وتقارب أشكال بعض الحروف وتشابهها، وكتابة التشكيل الذي يحدد معنى الكلمة وتصريفها، بالإضافة لارتباط شكل كتابة الكلمة بموقعها النحوي في الجملة في كثير من الأحيان. (العصيلي، 2002)

ولابد من تطبيق مبدأ تربوي مهم عند تعليم مهارة الكتابة، هو مبدأ التدرج، ويعني أن يبدأ المتعلم بالخط وكتابة الحروف، ثم ينتقل إلى النسخ فتجريد الحروف، ثم ينتقل إلى الإملاء وأنواعه المختلفة، ثم مرحلة الكتابة المقيدة وما تشمله من تدريبات وأنشطة متنوعة، فالكتابة الحرة. (الخولي، 1989)

ويرى بيرام (2018) أن تعليم الكتابة في اللغة الأولى والثانية يتشابهان في القواعد الأساسية والاستراتيجيات، ولكن يختلفان في التكرار والطرق، وأن الكفاءة اللغوية في اللغة الثانية لها تأثير على أداء الكتابة، كما أن القدرة على تخطيط المحتوى والإدراك لها دور مهم في الكتابة، فتحويل الأفكار إلى لغة مكتوبة هو أكثر إشكالية في اللغة الثانية منه في اللغة الأولى.

7. تدريس الأصوات

تتكون اللغة من ثلاثة عناصر هي الأصوات والمفردات والتراكيب، واللغة نظام صوتي اتفق عليه الناس لتحقيق التواصل فيما بينهم، لذا اهتم خبراء تعليم اللغات بتعليم الأصوات قبل تعليم الكتابة.

ومراحل تعليم الأصوات هي التعرف الصوتي أولاً، ويعني إدراك صوت واحد من بين عدة أصوات، ثم مهارة التمييز الصوتي وهي التمييز بين صوتين متقابلين للتعرف على الفرق بينهما، ثم مهارة التجريد الصوتي وهي التعرف على الصوت في مواضع مختلفة من خلال جمل أو مقاطع. (طعيمة ، 1986)

وتتميز أصوات اللغة العربية باتساع وتنوع مخارج حروفها، مما أدى إلى كثرة وتنوع أصواتها، مثل مجموعة الأصوات الحلقية ومجموعة الأصوات المطبقة، ويمكن أن يواجه متعلمو اللغة العربية صعوبة في نطق هذه الأصوات، أما الأصوات الصائتة فهي نوعان في اللغة العربية، الحركات القصيرة والطويلة، وهي تشكل تحدياً للمتعلم في التمييز بينها، كما أنه قد يجد صعوبة في التمييز بين اللام الشمسية واللام القمرية أو بين النون والتنوين على سبيل المثال. (العصيلي، 2002)

ومن الأساليب المفيدة أيضاً استخدام تدريبات الثنائيات الصغرى، ويمكن للمتعلم بواسطتها أن يدرك اختلاف النظام الصوتي في العربية عن النظام الصوتي في لغته الأم، كما أن استعمالها يعالج بعض أشكال التداخل اللغوي بين أصوات العربية واللغة الأم، ويُقصد بالثنائيات الصغرى مجموعة من الكلمات التي تتفق في جميع حروفها إلا حرفاً واحداً يتغير بتغييره معنى الكلمة، مثل: أمل/عمل، قلب/كلب. (طعيمة ، 1986)

8. تدريس المفردات

المفردات عنصر أساسي من عناصر اللغة، ولكن معرفة لفظ الكلمة وشكل كتابتها ومعناها المعجمي لا يعني تعلمها، بل يحتاج تعلم الكلمة إلى أكثر من ذلك بكثير، مثل معرفة معانيها المختلفة وعلاقتها بالكلمات الأخرى، وسياق استخدامها وأثرها في السياق.

ويذكر باحثو تعليم اللغات الثانية طريقتين في تعلم المفردات، الأولى التركيز على حفظ المفردات كلمة كلمة، وهي ما تسمى بالطريقة الأساسية، والثانية اكتساب المفردات عَرَضياً من خلال السياق، وذلك بالتفاعل مع اللغة الهدف عن طريق القراءة أو مدخلات شفوية سمعية، ولكل طريقة منهما دور مهم في عملية التعلم. (كوك و سينجلتون، 2019)

وينبغي في كتب تعليم العربية الاهتمام بانتقاء المفردات وفق أسس معينة تلبية لحاجات فعلية عند المتعلمين وفي مواقف محدّدة، ومن أسس اختيار المفردات شيوع استخدامها، ومدى انتشارها في البلاد العربية، وسهولتها وشمولها، مع أهميتها، كما يجب مراعاة مبدأ التدرج واختيار الطريقة المناسبة لعرض المفردات. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

تدريس التراكيب اللغوية

التراكيب اللغوية من أهم عناصر اللغة، وتعدّ معرفة المتعلم للتراكيب وتمييزها وانتقائاً استعمالها بمثابة إتقانه اللغة ذاتها، ويهدف تعليمها إلى تمكين المتعلم من المحادثة والكتابة بشكل صحيح، وإغناء المخزون اللغوي عند المتعلمين، وتكوين عادات لغوية سليمة لديهم. (الرهبان ، وآخرون، 2022)

ويُقصد بالتراكيب اللغوية القوالب أو طريقة صياغة الجمل، والتي تُقدّم للمتعلم على شكل قواعد وظيفية بطريقة غير مباشرة، ولتعلم اللغة واستخدامها بشكل صحيح لا بد من فهم القواعد والتدريب عليها تدريباً مكثفاً. (الفوزان، 2017)

والنحو أداة يومية يستخدمها الناس لترتيب الكلمات والجمل بهدف التواصل بينهم دون أن يشعروا، ولكنه في الوقت نفسه الوصف الفني المفصل الموجود في الكتب المتخصصة في علم النحو، ويرى كوك (2019) أن لتعليم النحو أهمية كبيرة في تعليم اللغات الثانية، فلا يمكن استخدام اللغة بصورة صحيحة دون معرفة أسس ترتيب الكلمات وتصريفاتها،

ونظام التعريف والتذكير فيها على سبيل المثال، ولكن دوره قد يكون أقل وضوحاً من دور المفردات والنظام الصوتي في العملية التعليمية.

وتعتبر قواعد اللغة العربية من أكثر المجالات غموضاً وصعوبة بشكل عام، ليس على متعلميها من غير الناطقين بها فقط، بل على أبنائها أيضاً، ولكن لا بد من تدريسها لعدة أسباب، منها أنها مظهر حضاري من مظاهر اللغة العربية، كما أنها ضوابط مهمة تضبط استعمال اللغة، ولها دور مهم في المساعدة على فهم الجمل وتركيبها. (الناقة، 1985)

أما في المدخل الاتصالي فلا تُقدّم الموضوعات النحوية وصيغها ومصطلحاتها مباشرة، بل عن طريق السياق، وعبر وضع مطالب وأهداف لما يمكن للمتعلم فعله، حتى يكتسب مهارة إدراك القاعدة النحوية واستخدامها تلقائياً، وينبغي أن تكون التراكيب التي تقدم للمتعلم مؤشراً صادقاً للسياق الاجتماعي الذي استخدمت فيه. (طعيمة و الناقة، 2006)

9. التدريبات اللغوية

تمثل التدريبات أو ما يُسمى بالأنشطة عنصراً رئيسياً من عناصر المنهج، وهي أدوات تعليمية تعلمية تشكل محوراً مهماً في أسلوب التعليم، وتحتاج من المتعلم إلى جهد عقلي لتحقيق هدف معين منها، ومن الوظائف الأساسية للتدريبات تنمية مهارات المتعلم، وميوله واتجاهاته، وتطوير مهارات الاتصال لديه، وربط الجانب النظري الذي تعلمه في الدرس بالجانب التطبيقي منه. (مرعي و الحيلة، 2000)

والتدريبات أنواع مختلفة ولكل منها نماذج وأنماط مختلفة⁴، قسّمها بعض الخبراء كما ذكر طعيمة (1989) إلى ثلاثة أقسام:

1- تدريبات آلية تهدف إلى مساعدة المتعلم على اتقان المهارات اللغوية، وممارسة عناصر اللغة بأسلوب نمطي، ويتحكم المعلم فيها باستجابة المتعلمين تحكماً تاماً، ومن أنواعها تدريبات الاستبدال والتكرار والتحويل.

2- تدريبات المعنى التي تهدف إلى مساعدة المتعلم على الربط بين أجزاء اللغة، وتثبيتها في ذاكرته، وتحتاج إلى معرفة بالبنية النحوية والمعجمية في اللغة الهدف، ومنها تدريبات السؤال والجواب، وأسئلة فهم المقروء أو المسموع.

3- تدريبات اتصالية وهي تهدف إلى تمكين المتعلم من ممارسة اللغة واستعمالها شفوياً وكتابياً، ولا يمكن التنبؤ باستجابة المتعلم لها، وتأخذ جهداً ووقتها من المعلم والمتعلم أيضاً، من أنواعها المناقشة العامة والكتابة الحرة.

ولابد من التنوع في التدريبات، والحرص على التكامل والتوازن بين أنواعها، مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين، ولتنوّع مهارات اللغة، فلكل مهارة تدريبات تركز عليها وتهتم بتنميتها، ويمكن الاستعانة بالمهارات الأخرى لتحقيق التكامل بينها، كما يجب أن تُجرى التدريبات في كل درس لتشجيع المتعلمين على الاستخدام الفعّال للمحتوى اللغوي، وأن تُرفق أيضاً بواجب منزلي يثير عند المتعلمين الاعتماد على النفس والاستقلالية في عملية التعلم. (الناقة و طعيمة، 1983)

10. الوسائل التعليمية

تعتبر الوسائل التعليمية من العناصر المهمة في المنهج، فكما أن للمنهج مجموعة من الأهداف التي يجب صياغة المحتوى والمادة التعليمية لتحقيقها، ينبغي كذلك وضع مجموعة من الأساليب تتناسب المحتوى وتدعم تحقيق تلك الأهداف،

⁴ للمزيد حول التدريبات اللغوية يرجى الاطلاع على طعيمة، رشدي أحمد، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، منشورات الايسيسكو، الرباط، 1989 ص 227 وما بعدها

وقد أخذت الوسائل التعليمية أهميتها الكبيرة من أنها إحدى أهم الأساليب التي تساعد المتعلمين على اكتساب المعلومات بطريقة أفضل وأعمق، كما أنها تساهم في تكوين الاتجاهات لديهم وتنمية قدراتهم ورفع كفاءتهم. (الوكيل و المفتي، 2004) ومن الضروري أن يستفيد المعلم من الوسائل التعليمية المعينة في تدريس اللغة الثانية، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: وسائل سمعية مثل التسجيلات الصوتية، ووسائل بصرية مثل اللوحات والصور، ووسائل سمعية بصرية مثل الأفلام. (الخولي، 1989)

ويمكن أن يساهم استخدام وسائل تعليم قائمة على التقنية في تنويع التدريس، حيث يؤدي استخدام أفلام، أو مواد أصلية، صوتية أو مرئية من وسائل التواصل الحديثة إلى رفع مستوى دافعية المتعلمين. (كوهين و ايشيهارا، 2015)

11. التعليم بواسطة الحاسوب

أدت سهولة استخدام الحاسب في العصر الحديث إلى زيادة الاهتمام بتعليم اللغة بمساعدته، وانتشر تصميم مواد تعليمية في مجال تعليم اللغات الثانية، ومما سهّل الاستفادة أكثر استخدام الأجهزة الموصولة بالشابكة، حيث ظهرت نماذج تعلم تعاونية اجتماعية، زادت من إمكانية الوصول إلى مصادر التعلم، وشجعت المطورين لتشكيل مواد تستقطب المتعلمين أكثر. (ديفيس و الدر، 2016)

وللتعليم بمساعدة الحاسب طرق عدة، منها استخدامه في التدريبات والألعاب التعليمية، ولعرض الوسائط المتعددة، كما يمكن إدارة عملية التعليم بواسطة البرامج والتقنيات مثل تلك التي تساعد في عملية التقييم، أو يستخدمها المعلم لتكليف المتعلمين بمهام وواجبات تناسب مستوى كل متعلم منهم. (الفوزان، 2017)

ويعدّ الفوزان (2017) صفات البرامج التعليمية الجيدة، فلا بد أن يتصف البرنامج بالإبداع في تصميمه، وأن يحتوي على أهداف تعليمية محددة وواضحة، ويكون عرضه منظماً سهلاً، وتعليمات استخدامه كافية، كما يجب أن يضمن التفاعل السريع مع المتعلمين، وتأتي استجاباته إبداعية ومشوقة.

12. التعلّم الذاتي

التعلم الذاتي هو نموذج تعلم اللغة الذي يقوم به المتعلم دون إشراف من المعلم، حسب استطاعته، وفي الزمان والمكان الذي يختاره، ويقدم المنهج للمتعلم ما يحتاجه من موارد ومواد تعليمية ووسائط سمعية ومصورة، حيث يرى أصحاب فكرة التعلم الذاتي أن الاتصال داخل الفصل الدراسي لا يكفي لتعلم اللغة، بل على المتعلم أن يتحمل مسؤولية عملية تعليمه بنفسه. (بيرام، 2018)

ويعرّف طعيمة (1989) مفهوم التعلم الذاتي بأنه تنمية المهارات الاستقلالية في تحصيل المعرفة عند المتعلم، وتمكينه من توظيف إمكاناته الخاصة، ليزيد من قدراته على فهم البيئة المحيطة به والتعامل معها واكتساب مهارات جديدة. وقد أعطت التقنيات الحديثة مثل الأجهزة الإلكترونية وشبكات الحاسب زخماً للتعلم الذاتي، ولكن يرى باحثون أن المتعلمين يحتاجون للدعم والتوجيه في كيفية استخدام مصادر التعلم، كما يجب تقديم الخدمات الاستشارية لهم في توضيح أهداف التعليم واختيار المواد والأنشطة التعليمية المناسبة، وتطوير القدرة على مراقبة وتقييم تعلمهم بأنفسهم. (بيرام، 2018)

وقد سعى الإطار المرجعي الأوروبي لتعليم اللغات CEFR إلى مساعدة المتعلمين في تنمية مهارات التعلم الذاتي، وتشجيعهم على التقييم الذاتي واكتساب الأدوات اللازمة لذلك، كما تنقل فيزنيفيسكا (2019، صفحة 114) عن الخبراء

الأوروبيون قولهم إن " الإمكانات الأساسية للتقييم الذاتي تكمن في استخدامه كأداة لرفع الدافعية والوعي، أي مساعدة المتعلمين في تقدير جوانب قوتهم، والاعتراف بجوانب ضعفهم، وتوجيه التعلم على نحو أكثر فاعلية."

13. دليل الكتاب

يسمى أيضاً بمرشد المعلم أو دليل المعلم، ويُعدُّ من مصاحبات الكتاب، يساعد في تنظيم العملية التعليمية، ويزوِّد المعلم بمجموعة إجراءات تعريفية لمنهج الكتاب، وبخطوات التعليم والوسائل التعليمية وبعض الأنشطة، ويؤلف الدليل مؤلفون مختصون، وعلى دراية جيدة بالمنهج، وطرق التدريس وعلم النفس. (مرعي و الحيلة، 2000)

ومن معايير دليل الكتاب الجيد أن يُكتب بلغة عربية فصحة، وأن يعرض المادة بطريقة منظمة تُسهِّل على المعلم استخدامه، وأن يكون كتاباً تطبيقياً عملياً، وأن تفي المادة العلمية المقدمة فيه باحتياجات المعلم، وتعالج المشكلات المتوقعة بأسلوب مختصر وواضح. (طعيمة، 1985)

الخلاصة

يتضح مما سبق أن بناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ينبغي أن يقوم على عدد من الأسس والمعايير، من أهمها:

- 1- الأسس التربوية، وتعني أن يكون المنهج واضح الأهداف العامة والخاصة، منظم المحتوى، شاملاً لأساليب التدريس الحديثة، مراعيًا لمبادئ التقييم الجيد.
- 2- الأسس النفسية، بأن يُراعي النمو اللغوي للمتعلمين، ويعمل على تحفيز الدافعية لديهم، ويرى اتجاهاتهم وحاجاتهم من تعلم اللغة، ويُراعي الفروق الفردية بينهم.
- 3- الأسس الاجتماعية، بأن يحتوي المنهج على محتوى ثقافي يعكس ثقافة أهل اللغة، وأن يُصاغ بطريقة تداولية، تُعلم استخدام اللغة.
- 4- الأسس اللغوية، وقد جاءت ضمن معايير محددة يجب العناية بها عند بناء المنهج، منها:
 - أ- البيانات العامة للكتاب، وإخراجه.
 - ب- الإطار المرجعي للمنهج ومستوياته.
 - ت- أساسيات إعداد المقرر.
 - ث- أسلوب التدريس.
 - ج- لغة الكتاب.
 - ح- المهارات اللغوية الأربع.
 - خ- تدريس الأصوات العربية.
 - د- تدريس المفردات
 - ذ- تدريس التراكيب اللغوية
 - ر- التدريبات اللغوية.
 - ز- الوسائل التعليمية.
 - س- التعليم بواسطة الحاسوب.
 - ش- التعليم الذاتي.

ص- دليل الكتاب.ويمكن معرفة جودة كتاب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال معرفة مدى مراعاته لهذه الأسس والمعايير، ويوصي البحث بتقويم كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها وفق هذه الأسس والمعايير للوصول إلى رؤية حول جودتها.

المراجع References:

1. أبو عمشة، خ. (2019). *التقويم اللغوي في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها*. الرياض: مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية.
2. أصلان، م &، الحدقي، إ. (2023). *مؤشرات الكفاية التداولية في ضوء واصفات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك*. اسطنبول: دار النداء.
3. الخولي، م. (1989). *أساليب تدريس اللغة العربية*. الرياض: دار الفلاح للنشر.
4. الرهبان، أ.، سحاري، أ.، يوسف، ح.، الحسين، ح.، المحني، ر.، الخلف، م. . . .، الحمد، م. (2022). *دليل تطبيقي لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها*. اسطنبول: دار أكدم.
5. الرهبان، أ. (2009). *المبادئ والاستراتيجيات المقترحة لتدريس اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في ضوء مركزية التعلم العربية للناطقين بغيرها*. 7, 123-180.
6. الرهبان، أ. (2016). *مكونات الكفاية الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*. مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إضاءات ومعالم (p. 255). اسطنبول: مركز أثر لدراسات العربية للناطقين بغيرها.
7. العصيلي، ع. (1999). *النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
8. العصيلي، ع. (2002). *أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
9. الفوزان، ع. (2017). *إضاءات لتعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها*. قونيا: دار كتب تكين.
10. الناقة، م &، طعيمة، ر. (1983). *الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداده- تحليله- تقويمه*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
11. الناقة، م. (1985). *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه- مداخلة- طرق تدريسه*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
12. الوكيل، ح &، المفتي، م. (2004). *المناهج المفهوم العناصر الأسس التنظيمات التطوير*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
13. بافلاك، م.، بيلاك، ي &، فيرتلاك، آ. (2019). *الاستقلالية في تعلم اللغة الثانية إدارة المصادر*. 1. القرنى (Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
14. براون، د. (1994). *أسس تعلم اللغة وتعليمها*. ع. الراجحي &، ع. شعبان (Trans.)، بيروت: دار النهضة العربية.
15. بيرام، م. (2018). *موسوعة روتليدج في تعليم وتعلم اللغات*. ع. فقيه (Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
16. بيل فان، ب &، إليساندرو، ج. (2016). *المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية*. ع. الشمري &، م. ميغري (Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.

17. ديفيس، آ & ، الدر، ك. (2016). *المرجع في اللغويات التطبيقية* (م. الحمد & ح. عبيدات، Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
18. ريتشاردز، ج & ، روجرز، ث. (1990). *مذاهب وطرائق في تعليم اللغات* (م. صيني، ع. العبدان & ع. عبد الله، Trans.)، الرياض: دار عالم الكتب.
19. ريتشاردز، ج. (2012). *تطوير مناهج تعليم اللغة* (ن. بن غالي & ص. الشويخ، Trans.)، الرياض: جامعة الملك سعود.
20. سليم، م.، سليمان، ي.، مينا، ف.، عفيفي، ي.، شحاتة، ح & ، فراج، م. (2006). *بناء المناهج وتخطيطها*. عمان: دار الفكر.
21. صحراوي، م. (2005). *التداولية عند العلماء العرب*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
22. طعيمة، ر. (1986). *المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
23. طعيمة، ر & ، الناقة، م. (2006). *تعليم اللغة اتصالياً بين الناهج والاستراتيجيات*. المغرب: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
24. طعيمة، ر. (1985). *دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى معهد اللغة العربية.
25. طعيمة، ر. (1989). *تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهج وأساليبه*. الرباط: منشورات الإيسيسكو.
26. طعيمة، ر & ، الناقة، م. (1983). *الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لناطقين بلغات أخرى* إعداده تحليله تقويمه. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
27. كوك، ف & ، سينجاتون، د. (2019). *مواضيع رئيسية في اكتساب اللغة الثانية* (ع. العنزي، Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
28. كوهين، ا & ، ايشيهارا، ن. (2015). *تعليم التداولية وتعلمها* (س. القحطاني، Trans.)، الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
29. لكحل، ل & ، فرحاي، ك. (2009). *أساسيات التخطيط التربوي النظرية والتطبيق*. الجزائر: المجلس الوطني لتكوين مستخدمي التربية.
30. مجلس أوروبا. (2020). *الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعليم اللغات وتعلمها وتقييمها* (المصاحب). ع. صبير (Trans.)، مكة المكرمة: معهد اللغة العربية جامعة أم القرى.
31. مذكور، ع & ، هريدي، إ. (2006). *تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها نظرية والتطبيق*. القاهرة: دار الفكر العربي.
32. مرعي، ت & ، الحيلة، م. (2000). *المناهج التربوية الحديثة* (11 ed.). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

إمكانية تطبيق معايير الاستدامة وأثرها علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية (مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية نموذجاً)

معتز محمد نور سالم سعيد¹، الفاتح الأمين عبدالرحيم الفكي¹

¹ جامعة كسلا، السودان.

بريد الكتروني: mutaz4756@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/12>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الي التعرف علي مدي إمكانية تطبيق معايير الاستدامة وأثرها علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية، توصلت الدراسة الي عدة نتائج منها إن بيئة الأعمال السودانية حديثة العهد والتطور لكنها قابلة لاستيعاب المتغيرات العالمية فيما يتعلق بتطبيق معايير الاستدامة، والتزام المصارف بتطبيق معايير الاستدامة يعزز من الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية وتقديم خدمات للأجيال الحالية والمستقبلية، وأوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها إلزام مجالس الإدارات في المصارف السودانية بالمسارح لتطبيق معايير الاستدامة لضمان الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية للأجيال الحالية والمستقبلية.

الكلمات المفتاحية: معايير الاستدامة، تقارير الاستدامة، مجلس محاسبة معايير الاستدامة، الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

The possibility of Applying Sustainability Standards and their impact on the Disclosure of Social Responsibility in Financial Statements in the Sudanese business environment (Savings and Social Development Bank as a model)

Moataz Muhammad Nour Salem Saeed¹, Al-Fateh Al-Amin Abdul Rahim Al-Faki¹

¹ University of Kassala, Sudan.

Email: mutaz4756@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/12>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The study aimed to identify the extent of the possibility of applying sustainability standards and their impact on the disclosure of social responsibility in financial statements in the Sudanese business environment. The study reached several results, including that the Sudanese business environment is new and developing, but it is capable of absorbing global changes with regard to the application of sustainability standards and the commitment of banks. Applying sustainability standards enhances disclosure to provide services to current and future generations. The study recommended several recommendations, the most important of which is obliging the boards of directors of Sudanese banks to quickly implement sustainability standards to ensure disclosure of social responsibility in the financial statements for current and future generations.

Key Words: Sustainability Standards, Sustainability Reporting, Sustainability Accounting Standards Board, Social Responsibility Disclosure

أولاً: المقدمة

المفاهيم الحديثة هي المصدر الأساسي للمؤسسات في بناء سمعتها وتوسيع دورها المحوري في التنمية، فظهرت في الآونة الأخيرة مفاهيم حديثة ساعدت علي خلق بيئة عمل داخلية تجيد التعامل مع البيئة الخارجية، وخاصة التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم، ويعد مفهوم الاستدامة من أهم هذه المفاهيم بما يجعل دورها محوريا في المؤسسات المالية وبصفة خاصة من اجل عملية التنمية، فقد وضح جليا أهمية مشاركة المجتمع والبيئة وضرورة مراعاة المثلث التعاوني للتنمية المستدامة من وجهة نظر مجلس الأعمال العالمي وهي النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة، وأيضا تعتبر المسؤولية الاجتماعية من بين احدث المتغيرات التي يتم التعامل في مجال التنمية المستدامة، ومجال الإدارة فضلا عن تطبيقاته في بيئات العمل المختلفة. ويعتمد نجاح المؤسسات بأداء دورها في المسؤولية الاجتماعية على معايير هي احترام مسؤوليتها تجاه الاقتصاد وتجاه مجتمعها وعمالها وتجاه البيئة. من هنا ارتباط المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بمفهوم التنمية المستدامة وما يستتبعه من اهتمام بهذه العناصر الأمر الذي يجعل من المسؤولية الاجتماعية التطبيق العملي لمفاهيم التنمية المستدامة.

1- إشكالية البحث:

في ضوء المطالبات الدولية والمجتمعية التي تنادي بمزيد من المعلومات عن الأداء الاجتماعي والبيئي وممارسات الحوكمة التي تقوم بها المؤسسات، أصبح لزاما علي المؤسسات إن تقوم بالإفصاح عن آثار أنشطتها المختلفة علي المجتمع بجانب نشاطها الاقتصادي ونظرا لقصور التقارير الحالية في تلبية احتياجات أصحاب المصالح لتركيزها علي الأداء المالي فقط وعدم قدرتها علي إظهار الأداء الحقيقي للمنشأة وإعطاء صورة عادلة عن كافة أنشطتها فقد ظهر ما يعرف بمعايير الاستدامة والتقارير عنها كنتيجة حتمية لتطوير التقارير المالية، وعلي ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

ما إمكانية تطبيق معايير الاستدامة وأثرها علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية؟

2- حدود البحث: تتمثل في الآتي:

الحدود المكانية : بيئة الأعمال السودانية (مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية نموذجا).

الحدود الزمانية : القوائم المالية من الأعوام 2017م – 2019م

3- أهداف البحث:

- التعرف علي مدى إمكانية تطبيق معايير الاستدامة (IFRS s1& s2) وأثرها علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في بيئة الأعمال السودانية.

- معرفة معوقات تطبيق معايير الاستدامة (IFRS s1& s2) في بيئة الأعمال السودانية.

- بيان طبيعة المسؤولية الاجتماعية وكيفية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية.

4-منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث إتباع عدة مناهج وهي المنهج الإستنباطي، والمنهج الإستقرائي، والمنهج التاريخي لتتبع الدراسات السابقة.

5- إجراءات البحث: حتى يحقق البحث الأهداف المرجوة منه تم تقسيمه الي مقدمة وثلاث محاور وخاتمة كالآتي:

المقدمة تشتمل علي الإطار المنهجي والدراسات السابقة.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لمعايير الاستدامة.

المحور الثاني: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

ثانيا: الدراسات السابقة

1-دراسة الجبوري وآخرون (2019م) هدفت الدراسة الي التعرف علي إمكانية تطبيق معايير الاستدامة المحاسبية علي جودة الإبلاغ المالي الواردة في التقارير المالية التي تصدرها المصارف العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية عن طريق تحليل التقارير المالية وملاحظة مدي احتوائها علي مؤشرات الاستدامة والتي يمكن ان تعكس حقيقة المركز المالي وبما يلاءم المعلومات التي يمكن أن توفرها تلك التقارير لاتخاذ القرارات لأصحاب المصالح. وتوصلت الدراسة الي ان المخاطر الائتمانية في العمل المصرفي في أوج خطورتها وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المتقلبة في الوضع العراقي والتي تستوجب علي المصارف الإبلاغ عن حجم تلك التقلبات. أوصت الدراسة بضرورة تطبيق معايير الاستدامة المحاسبية في عرض البيانات المالية وبما يعزز مصداقية وموثوقية المعلومات التي تقدمها الشركات وبما يعكس حقيقة النشاط المالي لها.

2- دراسة المرقص (2020م) تناولت الدراسة طبيعة وأهمية المخاطر البيئية التي تواجه المجتمع المصري (موارد مائية، مخلفات صلبة، تنوع بيولوجي) وتقييم فاعلية إستراتيجية التنمية المستدامة في مصر 2030 وتحليل دراسة الاستراتيجيات المحاسبية الرائدة في ضوء متطلبات تحقيق التنمية المستدامة، وهدفت الي التعرف علي أفضل استراتيجيات إدارة الخطر البيئي وأثرها علي تحسين مؤشرات تقييم المخاطر البيئية في ضوء المعايير العالمية والإقليمية. توصلت الدراسة الي ان مصر تواجه العديد من المخاطر البيئية ، فبالإضافة الي تلوث الهواء والماء يأتي انخفاض نصيب الفرد من المياه وانتشار المخلفات المنتشرة والآثار المحتملة للتغيرات المناخية المتسارعة الأمر الذي استوجب ضرورة الاهتمام بدراسة وتحليل الاستراتيجيات المحاسبية الرائدة لدرء المخاطر البيئية بما يضمن تحقيق متطلبات التنمية المستدامة رؤية مصر 2030م.

3- دراسة عبدالعظيم وآخرون(2023م) هدفت الدراسة الي تسليط الضوء علي اثر الإفصاح عن تقارير الاستدامة في دعم المؤشر المصري للمسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك من خلال توضيح دور المحاسبة في تحقيق التنمية المستدامة وبيان مساهمة تقارير الاستدامة والنظام المحاسبي في دعم المؤشر المصري للمسؤولية الاجتماعية والتعرف علي المشاكل والمعوقات التي تواجه الشركات في إعداد تقارير الاستدامة، وقد توصلت الدراسة الي أن الإفصاح عن تقارير الاستدامة يحقق العديد من المنافع والمزايا كما أنها تعتبر من أهم الأدوات التي تمكن المؤشر المصري للمسؤولية الاجتماعية للشركات في تحقيق أهدافه، حيث انها توفر مدخلا أكثر شمولاً من التقارير المالية. أوصت الدراسة بضرورة إلزام الشركات المقيدة في البورصة المصرية بالإفصاح عن معلومات الاستدامة ضمن القوائم المالية والتقارير المالية المنشورة، وكذلك ضرورة تطوير المعيار المحاسبي المصري الحالي حتي يتضمن الإفصاح المحاسبي عن المعلومات الخاصة بالاستدامة لكي تستطيع تلبية الاحتياجات المتزايدة لمستخدمي القوائم والتقارير المالية ويمكنهم من اتخاذ القرارات المختلفة.

4- دراس دياب (2024م) هدفت الدراسة الي التعرف علي دور برامج المسؤولية المجتمعية في تحقيق استدامة الموارد حيث ان التنمية المستدامة ضرورية في تحقيق العدالة بين الأجيال المختلفة وتوزيع الموارد الطبيعية ضمنا لتواصل عملية التنمية، من خلال أبعاد ثلاثة البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، والبعد البيئي، وذلك بمساهمة جميع الأطراف المعنية. توصلت الدراسة الي ان المنظمة التي تود ان تمارس مسؤولياتها الاجتماعية وتساهم في تحقيق التنمية المستدامة عليها احترام البيئة، وإثراء الحوار الاجتماعي وتحسين ظروف العمل، احترام حقوق الإنسان، الالتزام وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع ككل، وإقامة الحوار مع أصحاب المصالح، والانضمام للمعايير الدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة. أوصت الدراسة بأهمية تطبيق المزيد من برامج المسؤولية المجتمعية والسعي علي متابعة تلك البرامج وزيادة الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وجعلها محورا أساسيا في أعمال الشركات.

التعليق علي الدراسات السابقة

أن من أهم التحديات التي تواجه محاسبة الاستدامة هي عدم الإفصاح عن معلومات الأعباء البيئية والاجتماعية وعدم اكتمالها فضلاً عن ندرة وجود مؤشرات كمية لقياسها، وأن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية والبيئية يُعد أمراً اختيارياً كما لم تتضمن مبادئ حوكمة الشركات ما يلزم الشركات بالإفصاح عن مسؤولياتها البيئية والاجتماعية، وركزت معظم الدراسات على أهمية الدور البيئي والاجتماعي للمؤسسات، وكما تتفق معظم الدراسات في صعوبة أسلوب عرض تقارير الاستدامة عموماً وتقارير المسؤولية الاجتماعية خاصة بالقوائم المالية، علاوة علي حداثة الاهتمام من قبل المنظمات المهنية المعنية بتنظيم معايير الاستدامة الدولية والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بشكل كامل.

أما من أهم إسهامات للدراسة الحالية تتمثل في اقتراح نموذج للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال السودانية في ظل تطبيق معايير الاستدامة للتركيز على توفير معلومات عن المسؤولية الاجتماعية تكون ذات مستوى عالي من الجودة في تقارير الاستدامة والتي تلبى طموحات أصحاب المصالح الحاليين والمرتقبين.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لمعايير الاستدامة

يتمثل في الإطار النظري أو الفكري الذي يوضح المفاهيم والمبادئ الأساسية للاستدامة، وتمتد جذور هذا الإطار بوجه عام إلى ثلاث نظريات أساسية، هي: نظرية المشروعات، ونظرية أصحاب المصالح، ونظرية المؤسسة، وقد لاقت النظريات الثلاث إهتماماً متزايداً من قبل الباحثين في الآونة الأخيرة، وهي تقوم على إفتراض أن الشركة تصمم الأنظمة التي تحكم أنشطتها بشكل يوثق العلاقة بينها من جهة، وبين الفئات التي تمثل المساهمين، وأصحاب المصالح الآخرين والمجموعات الأخرى ممن هم على علاقة بالاستدامة من جهة أخرى، والوسيلة المثلى لتوثيق هذه العلاقة هي المعلومات التي تفصح عنها ضمن تقارير المسؤولية الاجتماعية والبيئية التي تصدر عنها. (قرارة: 2021م: 27)

1-تعريف الاستدامة : Sustainability

الاستدامة هي حسن استخدام الموارد المتاحة والاستفادة منها، وإن التنمية المستدامة هي نوع من التطور اذ تعد نهج شامل لتحسين نوعية الحياة من اجل تحقيق الازدهار الاقتصادي والبيئي والاجتماعي، (الجلي: 2020م: 873-941)، اذ اصبح مصطلح الاستدامة واسع النطاق ويمكن تطبيقه وتداوله محليا وعالميا، ويمكن تعريف استدامة الشركات بانها تلبية حاجات الحاضر دون المساس بقدرات الأجيال المستقبلية علي تلبية حاجاتها الخاصة (Damirch & Mahdavinejad: 2017:31)، وعليه يمكن تعريفها الاستجابة لحاجات الحاضر مع الاحتفاظ باحتياجات الأجيال القادمة.

2- أهمية الاستدامة :

تعد التنمية المستدامة واحدة من أكثر القضايا التي تشغل العالم اليوم بسبب الجدل الحاصل في كيفية الاستفادة من الموارد المتاحة ومدي قدرة الأجيال القادمة علي الاستمرارية الاستفادة من تلك الموارد، لكن الاكيد هو إن الأجيال القادمة ستتمتع بالعديد من المزايا التي تمكنها من تحقيق الرفاهية الاجتماعية والتي يقع عائق تحقيقها علي المجتمع الاقتصادي لدورة الكبير في تحقيق التنمية المستدامة، وتأتي المحاسبة في مقدمة تلك الأدوات التي تساهم في تحقيقها لإمكانيتها في قياس نتائج الأعمال والالتزامات المحتملة تجاه الآخرين وبما يساهم في تقديم معلومات ذات بعد اقتصادي لاتخاذ القرارات من أصحاب المصالح (Goranka, et al:2014:20-30)

3- مكونات المستدامة: تتمثل في المكونات التالية: (رطبه: 2023م:1265-1266)

1-الأنشطة الاجتماعية المستدامة : والتي تُعبر عن عقد بين المؤسسة والمجتمع تلتزم بموجبه المؤسسة بإرضاء المجتمع وتحقيق ما يتفق مع الصالح العام، وتوضح أهمية المسؤولية الاجتماعية في كونها تضيي تحسن ملحوظ في مناخ وبيئة العمل بالمؤسسات والكيانات المختلفة خاصة المؤسسات الصحية، فضلاً عن تطوير وزيادة التنمية السياسية كنتيجة لتحسين مستوى الثقافة الاجتماعية مما يساعد في تحقيق العدالة الاجتماعية. (جربوع، 2007 م) .

ب-الأنشطة البيئية المستدامة: تتعلق بالالتزام بالشروط والاعتبارات القانونية اللازمة لتجنب أسباب التلوث وبما يضمن التخلص من المخلفات الطبية العادية والخطرة بشكل آمن، وتبني طرق فنية ذات كفاءة لتخفيض حجم تلك المخلفات. (صالح، 2009)

4- أبعاد الاستدامة Dimension of Sustainability

شهدت السنوات الأخيرة حاجة الشركات الى تقارير الاستدامة كجزء من الأعمال الاعتيادية لتلبية توقعات أصحاب المصالح والمستثمرين والمجتمع بسبب تزايد المخاوف العامة بشأن هذه القضايا ولغرض تحقيق الشركات لأهدافها ورغباتها ينبغي عليها تلبية احتياجات ورغبات أصحاب المصالح والمستثمرين سواء الحاليين او المحتملين وبيان مدى قدرة هذه الشركات في الربط بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لان الهدف لكل منها وفق المؤشرات المتعلقة بها لتحقيق التنمية المستدامة .وتتمثل أبعاد الاستدامة بالاتي:

أ-البعد البيئي : يتعلق بتأثير المنشآت على البيئة وكيفية قياسها والإفصاح عنها والهدف منها هو تحسين أداء المنشآت في الاستدامة البيئية على المدى البعيد من خلال أنظمة الإدارة في المنشآت التي يمكن اعتبارها كأداة جديدة في الاستدامة البيئية.

ب-البعد الاقتصادي : يعمل علي تحقيق الكفاءة الاقتصادية من خلال استخدام الموارد الطبيعية الاستخدام الأمثل من خلال إيقاف الاستنزاف للموارد والحفاظ على البيئة وحماية حقوق الأجيال القادمة . (عبدالرحيم: 2015م: 21)

ج- البعد الاجتماعي : يتعلق بتأثير أنشطة الشركات وعملياتها على المجتمع لكونه يهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الموارد الطبيعية والاقتصادية. (فريد ٢٠١٧م:16)

5- شروط تحقيق الاستدامة من قبل الشركات Conditions of Sustainability

ليس الغرض من الاستدامة تحقيق الثروة للشركة فقط وإنما تهدف الى تحقيق واجباتها تجاه الأنشطة الاجتماعية والبيئية والاقتصادية بشكل عام لذلك تترتب على الشركات ثلاث شروط يجب الوفاء بها:

أ- يترتب على الشركات القيام بحل المشاكل المرتبطة بالأنشطة الاجتماعية والبيئية التي تفرضها السلطات الحكومية وكذلك الأعمال التطوعية خدمة للمجتمع وحماية البيئة.

ب- يترتب على الشركات من خلال الأنشطة التي تؤديها خلق قيمة ايجابية تسهم في زيادة القيمة الاقتصادية للبلد من خلال نجاح الشركات في خفض التكاليف وزيادة قيمة المبيعات والقدرة التنافسية وزيادة الأرباح المتحققة والحفاظ على العملاء وسمعة الشركة.

ج- يترتب على الشركات تقديم ما يثبت بان أي نشاط إداري يؤدي الى تحقيق أثار ايجابية أو سلبية سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي.

5- مجلس معايير محاسبة الاستدامة (SASB) Sustainability Accounting Standards Board

تأسس مجلس معايير محاسبة الاستدامة (SASB) في عام 2011م، ومقرها في سان فرانسيسكو في أمريكا، منظمة مستقلة لا تهدف الى الربحية وظيفتها الأساسية إصدار ونشر وتطوير المعايير الخاصة بالإفصاح عن الاستدامة بما يتلاءم مع متطلبات عمل المجلس. في عام 2013م بدأ المجلس بإصدار ونشر معايير محاسبة الاستدامة تحت مسمى نظام تصنيف الصناعة المستدام التي تساعد الشركات بالإفصاح عن عوامل الاستدامة الأساسية الثلاث (ESG) حسب قطاع الصناعة التي تعمل فيها. (9: 2017, SASB Rules of Procedure)

7- إطار محاسبة الاستدامة Sustainability Accounting Framework

تتمثل محاسبة الاستدامة من خلال قياس الآثار الاجتماعية والبيئية للبنوك نتيجة الأنشطة الاعتيادية

لخلق قيمة طويلة الأمد لها بالإضافة الى القضايا التي تواجه تحديات الاستدامة في الابتكار والحوكمة

ونموذج الأعمال المستدام إذ يتضمن هذا الإطار خمسة أبعاد أساسية للاستدامة الخاصة ب (SASB) يمكن توضيحها كما يلي: (4-2 : 2017, SASB Conceptual Framework)

أ/البيئة : ويتمثل في استخدام الموارد الطبيعية غير المتجددة للبنوك واستثماراتها كأحد مدخلات عوامل الإنتاج أو إدارة الانبعاثات الضارة في البيئة نتيجة الأنشطة.

ب/رأس المال الاجتماعي : يتمثل في إدارة العلاقة مع الأطراف الخارجية سواء العملاء أو المجتمع أو الحكومة، ويشتمل على القضايا المرتبطة بحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية للبلد وحماية الأقليات والقدرة على تحمل التكاليف والحصول على الخدمات والمنتجات الجيدة وخصوصية العملاء

ج/رأس المال البشري : ويتمثل في إدارة الموارد البشرية للبنوك (الموظفين والمتقاعدين) ، كما يشتمل على القضايا التي تؤثر في إنتاجية العاملين ومشاركتهم في العمل ومنح الحوافز والتعويضات وإدارة العلاقات.

د/نموذج الأعمال والابتكار : ويتمثل في دمج العوامل الاجتماعية والبيئية والبشرية لخلق قيمة إضافية للبنوك.

هـ/القيادة والحوكمة : يتمثل في إدارة المواضيع المتعلقة بطريقة الأعمال أو العمليات الشائعة في البنك والتي يحتمل ان تتعارض مع مصالح المجموعة الأوسع من أصحاب المصالح والمجتمع والمرتبطة بإدارة المخاطر وسلسلة التوريد والفساد والرشوة ومصادر المواد وغيرها. وقد حدد المجلس في إطار وضع المعايير المتعلقة بالاستدامة مجموعة من المؤشرات التي يركز عليها كل بعد من الأبعاد الخمسة السابقة يمكن توضيحها من خلال

الجدول رقم (1) إطار محاسبة الاستدامة

م	أبعاد الاستدامة	التركيز
1	البيئة	والانبعاثات الناتجة عن التدفئة، جودة الهواء، إدارة الطاقة، إدارة الوقود، إدارة المياه والصرف الصحي، دارة النفايات والمواد الخطرة
2	رأس المال الاجتماعي	حقوق الإنسان والعلاقات الاجتماعية، القدرة على تحمل التكاليف، رفاهية العملاء، أمن البيانات وخصوصية العملاء، الإفصاح العادل ووضع العناوين
3	رأس المال البشري	علاقات العمل، ممارسات العمل العادلة، التنوع والشمول، صحة الموظف وسلامته ورفاهية، التعويضات والفوائد، التوظيف، والتنمية، والاحتفاظ
4	القيادة والحوكمة	آثار دورة حياة المنتجات والخدمات، التأثيرات البيئية والاجتماعية على الأصول، والعمليات، تغليف المنتج، جودة المنتج وسلامته
5	نموذج الأعمال والابتكار	إدارة المخاطر النظامية، الحوادث والأمان، أخلاقيات العمل و شفافية المدفوعات، السلوك التنافسي، الهيكل التنظيمي والسياسي، تأثير مصادر المواد، إدارة سلسلة التوريد.

Source :- SASB Conceptual Framework, 2017 : 4

8-معايير الاستدامة Sustainability Standards

- معيار IFRS s1 المتطلبات العامة لافصاحات الاستدامة بالمعلومات المالية

- معيار IFRS s2 الافصاحات المتعلقة بالمناخ

تم إصدار المعيارين في يونيو 2023م وسيكون سريان المعيارين ابتداءً من 1 يناير 2025م عن تقارير البيانات المالية السنوية المنتهية في 31/ديسمبر/2025م، وتم إصدار المعيارين لان عوامل الاستدامة المالية أصبح يشكل مسار مهم في انجاز القرارات الاستثمارية والإنتاجية والكوكب يشهد ارتفاع نسبي مدرج في الاحتباس الحراري.

أ/الهدف من تطبيق المعيارين: إيجاد لغة مشتركة للتقارير المالية في مختلف القطاعات والأنشطة والأعمال وذلك من خلال منح المنشآت ميزة الافصاحات عن الاستدامة المالية والمناخ في قوائمها المالية، فالمعيار الدولي لإعداد التقارير المالية IFRS S1 يوفر مجموعة من متطلبات الافصاح عن الاستدامة المالية وذلك لتمكين الشركات من الإبلاغ عن المخاطر والفرص المتعلقة بالاستدامة التي تواجهها علي المدى القصير والمتوسط والطويل وتزويد المستثمرين بالمعلومات ذات الصلة لاتخاذ القرار.

ب/التصميم ومدى التأثير علي البيانات المالية: تم تصميم المعيارين لتوفير معلومات مفيدة للمستثمرين حيث أنها تسمح للشركات والمستثمرين التوحيد القياسي علي خط أساس واحد للافصاحات المتعلقة بالاستدامة المالية لأسواق رأس المال ، مع بناء أي متطلبات إضافية تواجه المخاطر والفرص علي المدى القريب والمتوسط والبعيد وان المعلومات التي تطلبها المعايير الدولية ISSB تهدف الي تقديمها جنباً الي جنب مع البيانات المالية كجزء من نفس حزمة التقارير وقد تم تطوير معايير ISSB للعمل مع اي منها.

ج/كيفية العرض والإفصاح للمعيارين في القوائم المالية للمنشآت: سيظهر تحت مسمى إفصاحات الاستدامة المتعلقة بالمعلومات المالية وإفصاحات تغيرات المناخ المتعلقة بالمعلومات المالية، وهناك تحديثات متوقعة سيحدثها المعيارين وهي تكوين مخصصات الاستدامة المالية، وتعرض في القوائم المالية، وايضا ارتفاع نسبي غير مباشر في تكوين الاهلاكات وتحت مسمى (اهلاكات استخدام واستدامة) وتعرض في القوائم المالية.

د/الية تطبيق المعيارين: لا يمكن تطبيق احدهما دون الآخر لأنه تم تصميم IFRS S2 للاستخدام والتطبيق مع المعيار الدولي لإعداد التقارير المالية IFRS S1

ه/مزايا الامتثال لتطبيق المعيارين : ستخضع المنشآت لتصنيف علمي في مستوى الامتثال لإفصاحات الاستدامة وتمنح امتيازات متنوعة.

9- مفهوم تقارير الاستدامة كأداة للإفصاح

فقد عرفت مبادرة التقارير العالمية (GRI) بأنها التقارير التي تساعد الشركات على تحديد الأهداف، وقياس الأداء، وإدارة التغيير من أجل جعل عملياتها أكثر استدامة، والمساعدة في الإفصاح عن تأثيرات الشركة سواء كانت إيجابية أو سلبية على البيئة والمجتمع والاقتصاد. (2013 :GRI)، تقارير الاستدامة هي " كشف الشركة للقضايا البيئية والاجتماعي والاقتصادية والتي تعتبر الركائز الأساسية للاستدامة، ويتكون تقرير الاستدامة من الإفصاح عن الأداء المتواصل للمنشأة (غلاب:2011م:96)

10- أشكال الإفصاح عن تقارير الاستدامة :

يمكن القول بأنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول كيفية الإفصاح عن الاستدامة وطريقة الإفصاح عنها، فهناك من يرى أن الإفصاح عنها يكون في تقارير مستقلة عن القوائم المالية التقليدية، بينما يرى فريق آخر من الباحثين أن الإفصاح عن تقارير الاستدامة يكون ضمن القوائم المالية التقليدية (أي في الإفصاحات المتممة والتفسيرات والملاحظات)، لذا فإنه يمكن القول بأن الإفصاح عن تقارير الاستدامة يكون في أحد شكلين وهما:

-تقرير الاستدامة ضمن القوائم المالية:

ويبرر ذلك ضرورة إعطاء صورة شاملة عن الأداء الكلي للمنشأة وذلك بالإفصاح عن معلومات الاستدامة في تقرير واحد على أن يكون الدمج ضمن إطار التقارير التي ينتجها النظام المحاسبي التقليدي بحيث تصبح معلومات الاستدامة جزءاً من المعلومات المالية التقليدية، (بدر:2013م:107-108) ، لكن يعاب على تقارير الاستدامة بهذا الشكل أنه لا توجد سياسة موحدة لإدماج أبعاد الاستدامة المختلفة ضمن القوائم المالية، وكذلك أيضاً لا يوجد فهماً كافياً من قبل الشركات لطريقة الدمج بحيث تكون المعلومات واضحة ويسهل الوصول إليها بسهولة من قبل أصحاب المصالح، كما أن بعض الشركات تقوم بوضع الإفصاحات المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في أماكن مختلفة ضمن القوائم المالية، مما يجعل الأمر صعباً على أصحاب المصالح للوصول إلى تلك المعلومات وتفقد من قيمتها. (Gurvitch & Sidorova:2011:26-34)

-تقرير الاستدامة مستقل عن القوائم المالية : أن يكون تقرير الاستدامة منفصلاً عن القوائم المالية التقليدية، ويتطلب ذلك إعداد قوائم مالية منفصلة للتقرير عن الاستدامة تلحق بالقوائم المالية المنشورة التي تعكس الأداء الاقتصادي للمنشأة. ومن الممكن أن تأخذ تلك التقارير المنفصلة ثلاثة أساليب في الإفصاح عن الاستدامة وهي: (عبدالحميد، واحمد:2017م:871)

-التقارير الوصفية: تتضمن هذه التقارير وصفاً لما قامت به الشركة من أنشطة بيئية واجتماعية، دون أي تحليل لتكاليف تلك الأنشطة أو قيم المنافع التي تحققت.

-تقارير تعرض التكاليف البيئية والاجتماعية فقط: تقتصر هذه التقارير على عرض ما أنفقته الشركة من تكاليف في المجالات الاجتماعية والبيئية، دون الإفصاح عن العوائد والمنافع التي حققتها تلك الأنشطة بسبب صعوبة قياسها، وتسمى بتقارير المدخلات.

-تقارير تعرض التكاليف والمنافع البيئية والاجتماعية: وهي تقارير تقصح عن تكاليف أداء كل نشاط والمنافع التي تحققت للمستفيدين من تلك الأنشطة، وتعرف هذه التقارير بما يسمى بتقارير المدخلات والمخرجات.

11-مزايا الإفصاح عن تقارير الاستدامة:

والتي يمكن إيجازها فيما يأتي: (فرحان:2016م:35)

-الحفاظ على استمرارية الشركة: حيث تتيح تقارير الاستدامة الفرصة أمام أصحاب المصالح للبحث مع الشركة فيما تقوم به من أعمال، وتحديد نقاط القوة والضعف واتخاذ الإجراءات التي تكفل تقدم واستمرارية الشركة.

-خلق قيمة مالية للمنشأة: حيث تشير تقارير الاستدامة إلى القدرة التي تتمتع بها الشركة لتعزيز القيمة طويلة الأجل للأصول غير الملموسة للمساهمين.

-جذب رؤوس الأموال: حيث تسهم تقارير الاستدامة من خلال ما تقدمه من معلومات لأصحاب العلاقة إلى جذب رؤوس الأموال للمنشأة، وتقليل المخاطر الناجمة عن هذا الجذب.

-التركيز على الشفافية: ويتحقق ذلك من خلال توصيل أهداف الشركة ورؤيتها الاستراتيجية وكيفية إدارتها للمخاطر، وتعاملها مع آثار الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

12-التحديات التي تواجه الإفصاح عن تقارير الاستدامة

وجود مجموعة من التحديات والمعوقات التي تمنع الشركات من إصدار تلك التقارير، ومنها ما يلي: (عبدالحليم، واحمد:2017م:874-875)

-عدم وجود تشريعات وقوانين ملزمة للمنشآت بالقياس والإفصاح عن الآثار الاجتماعية والبيئية بجانب الآثار الاقتصادية.

-ضعف مستوى الوعي بأهمية الاستدامة لدى إدارات الشركات، مما يقلل من فرصة دمج مفهوم الاستدامة ضمن استراتيجياتها وأهدافها.

-الخوف من تحمل تكاليف إضافية ناتجة عن إعداد تقارير محاسبة الاستدامة، وعدم وجود حوافز قوية.

-عدم وجود معيار محاسبي ملزم للمنشآت بالمحاسبة والإفصاح عن الاستدامة، ونقص المعرفة والخبرة لدى المحاسبين بكيفية المحاسبة والإفصاح عن أبعاد الاستدامة.

-عدم وضوح طبيعة الأعمال المستدامة نتيجة صعوبة إدراك المقاييس والمؤشرات العملية التي تكسب الشركات فرصة الارتقاء بمستوى أدائها الاجتماعي والبيئي.

-عدم اقتناع إدارات الشركات بمزايا الإفصاح عن تقارير الاستدامة، مع خوف إدارات الشركات من التأثير بالسلب على سمعة الشركة نتيجة الإفصاحات عن الآثار البيئية والاجتماعية.

وفي ضوء ما سبق يتضح للباحث أن التحديات التي تعرقل إصدار تقارير الاستدامة تعود إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية متعلقة بالبيئة المحيطة والظروف التي تعمل بها الشركات، فبالنسبة للعوامل الداخلية فيجب العمل والسعي الدؤوب من قبل الشركات لتذليل تلك العقبات مثل وضع لوائح وقوانين داخلية لدعم العمل المستدام، ورفع مستوى الوعي وتثقيف العاملين بأهمية الاستدامة ووضع حوافز تشجيعية وتوفير الموارد المالية اللازمة لدمج الاستدامة ضمن استراتيجيات الشركة، أما بالنسبة للعوامل الخارجية فيمكن للمنظمات المهنية المختصة بأعمال الاستدامة والمبادرات العالمية والمحلية وكذلك حكومات الدول أن تلعب دوراً هاماً في تذليل تلك التحديات عن طريق إصدار معيار محاسبي يلزم بالإفصاح عن تقارير الاستدامة، وتطوير الإرشادات والمبادئ التوجيهية التي تحكم عملية استدامة الشركات، ووضع أطر وقوانين تلزم الشركات وتحفزها على العمل بأسلوب أكثر استدامة.

المحور الثاني: الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

1- المسؤولية الاجتماعية: عرفت المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام أخلاقي بين منظمة الأعمال والمجتمع الذي تعمل فيه، بما يعزز مكانتها وصورتها في أذهان أطراف المسؤولية الاجتماعية (شهرزاد وعمر: 2020م: 901). هي عقد بين المنظمة والمجتمع تلتزم المنظمة بموجبه حتى ترضي المجتمع وتحقق ما يتفق مع الصالح العام. (الغالبى والعامري: 2010م: 49) أو عرفت من قبل منظمة الأيزو (ISO) بأنها الأفعال التي تقوم بها المؤسسة لتحمل مسؤولية أثار انشطتها على المجتمع والبيئة، حيث تكون هذه الأفعال متماشية مع مصالح المجتمع والتنمية المستدامة. (بافضل: 2023م: 16)

عليه يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها الاستجابة الأخلاقية لحاجات المجتمع الحالي الذي تعمل فيه وحاجات الأجيال المستقبلية بما يتوافق مع أصحاب المصلحة.

2- أهداف المسؤولية الاجتماعية: هنالك عدة أهداف يمكن تحديدها في التالي:

- تغيير توقعات المجتمع من المؤسسات الاقتصادية.
- خلق ظروف بيئية ملائمة لبقاء ونمو وتطور مؤسسات الأعمال. (الغالبى، وادريس: 2021م: 517)
- اكتساب ثقة الجمهور وإرضاء المستهلكين وحمايتهم والتعامل مع الراي العام وتحسن صورة المؤسسة وسمعتها وتنمية ودعم قدرتها التنافسية في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية.
- تخفيف حدة التضارب بين أصحاب المصالح المتعارضة من حملة الأسهم والعاملين والمديرين والعملاء وأطراف المجتمع المختلفة.
- المشاركة الايجابية من قبل المحاسبين في قياس وتقييم الأداء الاجتماعي للمؤسسة لإمكانية تحقيق التوازن النسبي بين العلاقة الاقتصادية والعلاقة الاجتماعية.
- الإفصاح عن الدور المؤسسي في عمليات النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة. (فلاق: 2016م: 44)

3- الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية: ويمكن تعريف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية على أنه "العملية التي بواسطتها تستطيع المنشأة التواصل مع المجتمع من خلال إظهار كل التأثيرات الاجتماعية والبيئية سواء بالنسبة للمجتمع ككل أو لباقي أصحاب المصالح، على مستوى تقاريرها المالية أو الملاحق المرفقة بها (جربوع: 2007: 250)، وأن الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية يمثل عملية توضيح وتوصيل الآثار الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية للمنشأة لمجموعة متنوعة من أصحاب المصالح ذات العلاقة بالمنشأة. (السامرائي وآخرون: 2021م: 99).

4- الإفصاح المستدام عرف بأنه الإفصاح عن التقارير التي تنشرها الشركات للمستخدمين الداخليين والخارجيين والتي توضح الصورة الكاملة عن موقف المنشأة وأنشطتها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والحوكمة ومدى التزامها بممارسات الإفصاح الجيدة في تحقيق التنمية المستدامة.

الإفصاح عن الاستدامة هو محاولة التواصل مع أصحاب المصالح من خلال الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية والبيئية الي جانب المعلومات المالية وأداء الإدارة في تحقيق فوائد للوحدة الاقتصادية علي المدى الطويل من خلال تحقيق أهداف الاستدامة فضلا عن مساهمته بصورة ايجابية في تعزيز الأداء المالي للوحدة وزيادة الميزة التنافسية.

5- أساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم والتقارير المالية: هناك طريقتان أساسيتان للإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية هما طريقة الدمج وطريقة الفصل ويتفرع عنهما عدة طرق فرعية ويمكن توضيحه كالآتي :

أ/ طريقة الدمج : هي طريقة دمج المعلومات الاجتماعية مع المعلومات المالية في تقرير واحد، ويتم الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية جنبا إلى جنب مع المعلومات المالية في تقرير واحد من تقارير المحاسبة المالية، على اعتبار أن للأنشطة الاجتماعية تأثيراً على نتيجة النشاط الاقتصادي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويأخذ أسلوب العرض احد الشكلين: (مدفوني، وبوفرح: 2021م: 19-20)

- قائمة العمليات الاقتصادية-الاجتماعية: وهي قائمة شبيهة لقائمة الدخل التقليدية من حيث الشكل، تعرض الأداء الاجتماعي والتشغيلي للمؤسسة، وتقدم نتيجة المقابلة الزمنية للعمليات ذات التأثيرات الايجابية والسلبية في ثلاثة مجالات لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية (مجال الموارد البشرية، الموارد الطبيعية، ومجال المنتج او الخدمة) وفي الأخير يتم فصل عناصر هذه المجالات من حيث تأثيرها الي تحسينات (تأثيرات موجبة) والي أضرار (تأثيرات سالبة). (بن عائش: 2018م: 54)

- قائمة تعديل القوائم المالية التقليدية: يتم تعديل قائمة الدخل بأعباء الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية، أي يعدل ربح التشغيل المحاسبي بأعباء المسؤولية الاجتماعية في المجالات الأربعة (الموارد البشرية ، المساهمات العامة، المنتج او الخدمة ، والمساهمات البيئية بحيث تقسم هذه المجالات الي الأعباء الإجبارية والأعباء الاختيارية للوصول في نهاية التعديل الي صافي الدخل المعدل (بوخلخال: 2012م: 14) ، (الفضل، نور: 2002م: 199).

ب/ طريقة الفصل او الاستقلالية: يقوم هذا الاتجاه على أساس الفصل بين المعلومات المالية والمعلومات المتعلقة ببنود المسؤولية الاجتماعية، باعتبار أن كل منهما يحقق أهدافاً مختلفة ، وبالتالي يجب الإفصاح عن المعلومات المتعلقة ببنود المسؤولية الاجتماعية في تقارير منفصلة عن التقارير المالية (عبدالعزيز: 2016م: 111-112) ، (بغريش: 2020م: 391-410) (بوخلخال: 2012م: 10) ،

- التقارير الوصفية: Descriptive Reports : تعتبر التقارير الوصفية من أكثر النماذج للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات شيوعاً في الاستخدام فهي تتضمن وصفاً للأنشطة الاجتماعية التي قامت بها المؤسسة وفاء للالتزامات الاجتماعية. (بغريش: 2020م: 410)

- التقارير التي تفصح عن الأنشطة ذات التأثير علي المجتمع (التي تعرض كل من التكاليف والمنافع الاجتماعية): (محمود: 2004م: 253-256) (بن عائش: 2018م: 49-50) (بوخلخال: 2012م: 11)

تقوم هذه المجموعة بالإفصاح عن الأنشطة ذات التأثير على المجتمع، حيث يتم إعداد التقارير بشكل دوري، وبشكل ينسجم مع القوائم المالية التي تعدها المؤسسات مما يوفر معلومات متكاملة ولكافة الأطراف التي تحتاجها وبصورة توضح مدى تحمل الوحدة لمسئوليتها اتجاه المجتمع.

- التقارير التي تعرض التكاليف الاجتماعية فقط: يقتصر هذا النوع من التقارير على بيان المبالغ التي تم إنفاقها على الأنشطة البيئية والاجتماعية التي قامت بها الوحدة الاقتصادية أما قيمة المنافع التي حققتها تلك الأنشطة للمجتمع فلا يتم الإفصاح عنها في هذه التقارير نظراً للصعوبات التي تواجه قياس هذه المنافع (خليفة : 2020م: 403)

6- معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بأنها الأسباب أو العوامل التي قد تعرقل أو تقلل أو تعطل قدرة المنشآت على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية ، وأهم هذه العوامل:

(المغدي: 1997م: 71) ، (مليكة وعبدالرازق: 2021م: 88)

أ/العوامل الإدارية وتتمثل في نقص الخبرة وعدم وجود نظام فعال وعدم إشراك الإدارات الدنيا في اتخاذ القرارات.

ب/العوامل المالية: تتمثل في نقص الموارد التي تحول دون الإسهام في النشاطات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.

ج/العوامل القانونية: تتمثل في عدم احترام التشريعات من قبل المؤسسات، عدم وجود صياغة سياسية اجتماعية (الخطيب: 2002م: 143-188)

7- عوامل نجاح المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات

حتى تنجح المؤسسات في تطبيق المسؤولية الاجتماعية هنالك عدة عوامل كالاتي: (الاسرح: 2010م: 12-17)

- ضرورة إيمان المؤسسة بقضية المسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع.

- أن تقوم المؤسسة بتحديد رؤية واضحة نحو الدور الاجتماعي الذي تريد أن تتبناه والقضية الرئيسية

التي ستهتم بالعمل على المساهمة في معالجتها والمبادرة التي تستقدمها للمجتمع بدلاً من الانتقاد

والشكوى للسلبيات الموجودة.

- أن يصبح هذا النشاط رئيسياً في المؤسسة، وتوضع له المخططات المطلوب تحقيقها تماماً كما

توضع مخططات المبيعات وغيرها من الأنشطة التجارية.

- يجب على المؤسسة أن تخصص مسؤولاً متفرغاً لهذا النشاط، وتحدد له الأهداف والمخططات المطلوبة، ويرتبط مباشرة بالإدارة العليا ويمنح الصلاحيات المطلوبة.

- الحرص على تقديم البرامج بأداء قوي و متميز وجودة عالية، وكأن هذه البرامج منتج تجاري يجب

الاهتمام به والعناية بتقديمه بشكل متميز يساهم فعلاً في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه.

8- أهمية الإفصاح باستخدام معايير محاسبة الاستدامة

أما عن أهمية الإفصاح باستخدام معايير محاسبة الاستدامة يمكن تلخيصها على النحو التالي: (SASB Conceptual

Framework , 2017: 10)

- يسهل من عملية المقارنة بين أداء البنوك حول مواضيع الاستدامة.
- يسهل من عمل البنوك في إدارة المخاطر المرتبطة بمواضيع الاستدامة.
- يسهل من عمل البنوك في إعطاء صورة كاملة للمستثمرين حول مخاطر الاستدامة الجوهرية والفرص المتوفرة لها ، مع إعطاء صورة متكاملة للمستثمرين حول البيانات غير المالية لعمل البنوك.
- سهولة الوصول الى المعلومات المتعلقة بالاستدامة من قبل الجمهور والحصول على هذه المعلومات بصورة منتظمة.
- زيادة موثوقية المعلومات المتعلقة بالاستدامة بالإضافة الى إمكانية التحقق منها.

9-معايير الاستدامة ودورها في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

تهدف SASB الي القياس الموحد والافصاح عن أداء المصارف حول أهم عوامل الاستدامة التي من المحتمل ان تؤثر وبدرجة معقولة في الأداء التشغيلي او الوضع المالي للمنشأة وبالتالي تساعد المصارف (مدي التزامهم تجاه المجتمع) واصحاب المصالح (بمعرفة مدي وفاء المصارف تجاههم) بالحصول علي المعلومات التي تمكنهم من اتخاذ قراراتهم ، ولذا هنالك دور لمعايير الاستدامة في الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية تتمثل في إعطاء صورة كاملة لأصحاب المصالح حول المسؤولية الاجتماعية من ناحية الفرص المتاحة ومواجهة المخاطر الجوهرية ، وزيادة الثقة في المعلومات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية ، وتساعد في تحسين الافصاح مما يؤدي الي تقليل المخاطر وإتاحة الفرص لأصحاب المصالح لاتخاذ قراراتهم المختلفة. (SASB Rules of Procedure, 2017: 4) ، (SASB , 2016 :3)

المحور الثالث : الدراسة الميدانية

يمثل القطاع المصرفي عصب الاقتصاد لاي دولة ويعتبر هو الأساس في تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وزيادة الدخل والنواتج القومي، كما يعول المجتمع أهمية كبيرة علي القطاع المصرفي في تحمل دورها الوطني تجاه البيئة والمجتمع. وبالتالي فان مجتمع الدراسة يتمثل في المؤسسات المصرفية وخاصة مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية التي تمثل أنشطتها أنشطة اجتماعية والافصاح عنها في القوائم المالية. اما عينة الدراسة فتمثل في مصرف الادخار في السودان وهو يعتبر واحد من المصارف المتخصصة في تقديم الخدمات الاجتماعية ويرجع السبب في اختيار هذه العينة بسبب الأنشطة الاجتماعية المتعددة بالإضافة الي نشاطها الاقتصادي.

نبذة تعريفية عن مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية

أنشئ مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية في العام 1996م ، امتداداً لبنك الادخار السوداني (1974 - 1995م) وهو مؤسسة مصرفية شاملة متخصصة في التمويل الأصغر وتمويل المشاريع ذات البعد الاجتماعي، بالإضافة إلي ممارسة كافة الأعمال المصرفية الأخرى عبر شبكة قوامها 64 فرعاً وتوكيلاً و 83 صرافاً ألياً منتشرة في جميع ولايات السودان. ومن خلال التقارير السنوية التي تصدرها المصارف خاصة مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية تبين إن العديد من هذه المصارف لا تصدر تقارير الاستدامة انظر الملحق القوائم المالية (1) وهذا يقودنا للسؤال ما إمكانية تطبيق معايير الاستدامة وأثرها علي الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية في بيئة الأعمال السودانية؟

فالمعيار الدولي لإعداد التقارير المالية IFRS S1 يوفر مجموعة من متطلبات الافصاح عن الاستدامة المالية وذلك

لتمكين المنشآت من الإبلاغ عن المخاطر والفرص المتعلقة بالاستدامة التي تواجهها وتزويد الاطراف ذوي العلاقة بالمعلومات. والمعيار IFRS S2 لإفصاحات المتعلقة بالمناخ، حيث تم تصميم المعيارين للتطبيق والاستخدام معاً، وسيتم العرض والإفصاح في القوائم المالية تحت مسمى إفصاحات الاستدامة المتعلقة بالمعلومات المالية وإفصاحات تغيرات المناخ المتعلقة بالمعلومات المالية، وهناك تحديثات متوقعة سيحدثها المعيارين وهي تكوين مخصصات الاستدامة المالية، وأيضاً ارتفاع نسبي غير مباشر في تكوين الأهلاكات وتحت مسمى (أهلاكات استخدام واستدامة) وتعرض في القوائم المالية.

وعليه فإن يمكن القول هناك إمكانية عالية جداً لتطبيق معايير الاستدامة في بيئة الأعمال السودانية وإن هذا التطبيق سيكون له أثر في العرض والإفصاح في القوائم المالية لأنه نقلة جديدة للإفصاح عن الاستدامة والتي تتضمن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية والبيئية لمنظمات الأعمال. وأيضاً سيظهر الأثر على عمل المؤسسات في إعطاء صورة كاملة للمستثمرين حول مخاطر الاستدامة الجوهرية والفرص المتوفرة لها. كما أن متطلبات الإبلاغ عن الاستدامة في المؤسسات أصبحت محركاً للتغيير، إذ تبدل حالياً مجموعة من الجهود لمشاركة أصحاب المصلحة في صياغة المتطلبات اللازمة للإبلاغ عن المعلومات الجوهرية والتي يكون لها أثراً كبيراً على اتخاذ القرار، كما أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أصبحت هي أيضاً معياراً أساسياً، ويتم ذلك بوضع واعتماد إستراتيجيات مستدامة لتقليل نقاط الضعف الواضحة والمحتملة في الممارسات غير المالية.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات

1/النتائج:

- إن بيئة الأعمال السودانية حديثة العهد والتطور لكنها قابلة لاستيعاب المتغيرات العالمية فيما يتعلق بتطبيق معايير الاستدامة والمعايير الدولية للإبلاغ المالي.
- يتم الإفصاح عن معلومات الاستدامة في شكل تقارير الاستدامة والتي تقدم معلومات كمية ووصفية مالية وغير مالية وتوصيل تلك المعلومات لأصحاب المصالح وهناك عدة أشكال ونماذج والتقارير عن مخرجات المحاسبة عن التنمية المستدامة والمتمثلة في تقرير الاستدامة.
- التزام المصارف بتطبيق معايير الاستدامة يعزز في عملها وأنشطتها لتعزيز خدمات المصارف للأجيال الحالية والمستقبلية.
- التزام المصارف بتطبيق معايير الاستدامة يساعد في خلق أداء مصرفية مستدامة وتسهم في تحسين الإفصاح لأنها تساعد أصحاب المصالح في اتخاذ قرارات استثمارية.
- إن تطبيق المعيار يسهم في تحسين الإفصاح وإعطاء الصورة الكاملة للمستثمرين في عرض التقارير السنوية.
- ظهور العديد من التحديات التي تواجه تطبيق معايير الاستدامة منها اختفاء المعلومات المتعلقة بتكلفة الاستدامة ضمن حسابات التكلفة بالمؤسسات الأعمال.
- علي الرغم من الجهود المبذولة والمستمرة إلا أنها تفتقر الي صفة الالتزام مما يحد من تأثيرها وفعاليتها لدى مؤسسات الأعمال السودانية.

2/التوصيات:

- ضرورة توجية مجالس الادارات في المصارف السودانية بالعمل علي تطبيق معايير الاستدامة الدولية وبما يؤهل تلك المصارف علي الدخول في مجال التنافسية العالمية.
- ضرورة الزام المصارف بتطبيق معايير الاستدامة لضمان الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم المالية للأجيال الحالية والمستقبلية.
- ضرورة إنشاء مؤسسة تهتم بتنظيم ومراقبة ممارسات وأنشطة الاستدامة لمنشات الأعمال السودانية
- ضرورة الزام المؤسسات بالافصاح عن معلومات الاستدامة ضمن القوائم والتقارير المالية لبيان مدي مساهمتها في تحقيق الرفاهية للأجيال الحالية والمستقبلية.
- ضرورة تطوير المعايير حتي تتضمن الافصاح عن الاستدامة قي القوائم المالية، لكي تستطيع تلبية الاحتياجات المتزايدة لأصحاب المصالح للأجيال الحالية والمستقبلية.

قائمة المصادر والمراجع References:

1-القران الكريم

2-الكتب:

1. الغالبي، طاهر محسن، والعامري، صالح مهدي محسن(2010م)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال (الاعمال والمجتمع)، ط 3، الاردن: دار وائل للنشر، ص 49
2. الفضل، مؤيد ، ونور، الدوغجي علي (2002م)، المشاكل المحاسبية المعاصرة ، الاردن: عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ص 199
3. فلاق، محمد (2016م) ، المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ص 44
4. -الغالبي، طاهر محسن منصور ، وادريس، وائل محمد صبحي ط3(2021م)، الإدارة الإستراتيجية : منظور منهجي متكامل، الاردن:عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ص 517.

3-المجلات العلمية:

5. الاسرج، حسين عبد الله (2010م)،، المسؤولية الاجتماعية للشركات"، التحديات والآفاق من أجل التنمية في الدول العربية، العدد (90) ، ص 12-17
6. الجبلي، وليد سمير عبد العظيم (2020م)، أثر استخدام المعايير المالية لمحاسبة الاستدامة على تحسين الإفصاح المحاسبى وتعزيز ثقة المستثمرين، مجلة الفكر المحاسبى، المجلد(24)، العدد (2)، ص 873-941
7. الجبوري، علي خلف كاطع وجعفر، نجلة جبار وغالي، زينة حمزة (2019م) امكانية تطبيق معايير الاستدامة المحاسبية في التقارير المالية لتعزيز جودة الابلاغ المالي للمصارف العراقية الاهلية في محافظة البصرة، مجلة حولية المنتدى، المجلد(1)، العدد(39)، ص 199

8. الخطيب، خالد (2002م)، الإفصاح المحاسبي في التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية في ظل معيار المحاسبة الدولي رقم (1)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد (18)، العدد (2)، ص 143-188
9. السامرائي، عمار عصام، الشريدة، نادية عبدالجبار، والغسرة، رقية منصور (2021م)، الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية وانعكاساتها علي الأداء المالي للمصارف الاسلامية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد (5) العدد (7)، ص 99
10. المرقص، اكرم سامي (2020م)، الاستراتيجيات المحاسبية الرائدة لدرء المخاطر البيئية كركيزة اساسية لتحقيق التنمية المستدامة، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة مدينة السادات، المجلد (1)، العدد (3)، ص 97-134
11. المغيدي، الحسن محمد (1997م)، معوقات الإشراف التربوي كما يراه المشرفون والمشرفات في محافظة الإحساء التعليمية، مجلة البحوث التربوية بجامعة قطر، 1997م، العدد 2، ص 71
12. بافضل، احمد صالح علي (2023م)، المسؤولية المجتمعية في اطار الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة، المجلة العربية للمسؤولية المجتمعية، المجلد (1)، العدد (1)، ص 16
13. بغريش، محمد (2020)، المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية وجودة الإفصاح عنها بالقوائم والتقارير المالية، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد (14)، العدد (2)، ص - ص 88-410
14. بن عايش، فاطمة (2018م)، مدي تطبيق القياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، مجلة دفاتر اقتصادية، جامعة باجي مختار، الجزائر، ص - ص 49-54
15. جربوع، سيف محمود (2007م)، مدي تطبيق القياس والإفصاح في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية في الشركات بقطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية، غزة - فلسطين، المجلد (5)، العدد (1)، ص 250
16. خليفة، رمضان مسعود عبدالله (2020م)، الشركات الصناعية الليبية ومدى التزامها بتطبيق القوانين والمعايير الدولية في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بقوائمها المالية، مجلة القرطاس، العدد (9)، ص 403
17. - داشير، مليكة، وعبدالرازق، يخلف (2021م)، الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في القوائم و لتقارير المالية السنوية، مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبة، المجلد (6)، العدد (1)
18. دياب، ريهام محمود، (2024م)، دور برامج المسؤولية المجتمعية في تحقيق استدامة الموارد، المجلة العربية للاداب والدراسات الانسانية، المؤسسة العربية لتربية والعلوم الادارية، مصر المجلد (30)، العدد (8)، ص 141-172
19. شهرزاد، رحموني، وعمر، شريف (2020م)، مدي اهتمام المصارف الاسلامية بالمسؤولية الاجتماعية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد (2)، ص 901
20. صالح، رضا إبراهيم (2009م)، دور الإفصاح المحاسبي عن الأداء البيئي في ترشيد القرارات وتحسين جودة التقارير المالية، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق المجلد (31)، العدد (1)

21. عبدالعزيز، جعفر عثمان الشريف (2016م)، مدي التزام الشركات الصناعية بالإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد (17)، العدد(1)، السودان، ص 111-112
22. عبدالعظيم ، احمد فتحي و خليل ،علي محمود وعبدالعال ، صبرة احمد ، (2023)، اثر الافصاح عن تقارير الاستدامة في دعم المؤشر المصري للمسؤولية للشركات، مجلة بنها للعلوم الانسانية المجلد(4)، العدد (2)، ص 67-96 <https://bjhs.journals.ckheg>
23. محمود، عبد المجيد محمد (2004م) ، الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية في القوائم المالية المنشورة ، نموذج مقترح للشركات الكويتية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (42)، ص - ص (253-256)
24. -بدر، عصام علي فرج بدر(2013م)، نموذج مقترح للإفصاح المحاسبي عن التنمية المستدامة لمنشآت الأعمال المصرية، المجلة العلمية للدراسات والبحوث التجارية ، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، المجلد (27) ، العدد (4)
25. -جربوع، يوسف محمود،(2007م)، مدى تطبيق القياس والإبلاغ في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية في الشركات بقطاع غزة"، الجامعة الإسلامية، العدد الأول، المجلد (15)، قطاع غزة، فلسطين.
26. -رطبه، جمال السيد إبراهيم (2023 م) ، دور المحاسبة المستدامة في تطوير المحتوى المعلوماتي للتقارير المالية بالجهات العلاجية التابعة لمنظومة التأمين الصحي الشامل في مصر، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، جامعة دمياط ، المجلد(4)، العدد(2)، ص 1265-1266
27. -عبدالحليم، أحمد حامد محمود ،واحمد نبيل ياسين (2017م)، دور الإفصاح المحاسبي عن ممارسات التنمية المستدامة في ترشيد قرارات المستثمرين، مجلة الفكر المحاسبي، كلية التجارة، جامعة عين شمس، المجلد(21) ، العدد (2)، ص 871-875
28. -فريد، حنان هارون (٢٠١٦) اثر الافصاح المحاسبي عن المعلومات غير المالية للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة على دقة تنبؤ المحللين الماليين، "مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال ، المجلد (2) ، العدد (3)

4-الرسائل الجامعية"

29. - بوخلخال، يوسف (2012م)، المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل المحاسبة الاجتماعية (الإفصاح المحاسبي)، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير جامعة الاغواط، ص-ص 10- 14
30. - فرحان، روان حربي (2016م) اثر الإفصاح عن أبعاد تقارير الاستدامة على الأداء المالي للبنوك التجارية الأردنية"، رسالة ماجستير ، كلية الأعمال، جامعة عمان العربية، الأردن، ص35
31. -عبد الرحيم، كامل جمال (2015م)، قياس اثر المؤشر المصري لمسؤولية الشركات عن التنمية المستدامة في ضبط الاداء المالي مع دراسة ميدانية على الشركات المصرية المقيدة بالبورصة، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، مصر، ص 21
32. -غلاب، فاتح (2011م)، تطور دور وظيفة التدقيق في مجال حوكمة الشركات لتجسيد مبادئ ومعايير التنمية المستدامة : دراسة لبعض المؤسسات الصناعية"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ص96

33.-مدفوني، احلام، وبوفرح، امينة (2021م)، اثر الافصاح عن المسؤولية الاجتماعية علي جودة القوائم المالية، رسالة ماجستير في المحاسبة والمالية، جامعة العربي بن مهدي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2021م، ص 19 - 20

5-المراجع باللفة الاجنبية

- 34.- Damirchi, Leila; Mahdavinejad, Mohammadjavad, (2017), "The Concept of Sustainability in Contemporary Architecture and Its Significant Relationship with Vernacular Architecture of Iran", Journal of Sustainable -Development; Vol.10, No.1, Canadian Center of Science and Education , pp. 132-141.
- 35.- Gioranka Knezevich, Vukadenovic,(2014), Yhe Role of Accounting in Sustainable Development Financial Reports in the Function of Corporate Governance Financial Report Corporate Governance FAUNTION, doi: 10,15308/finiz, Serbia, pp20-30
- 36.- GRI, 2013, "Annual Activity, From Information to Transformation: The Next Step in Sustainability Reporting, Global Reporting Initiative, Available at: <https://www.globalreporting.org/resourcelibrary/GRI-Activity-Report-2012-13.pdf>, Retrieved at 15/9/2020.
- 37.- Gurvitsh, Natalja and Sidorova, Inna, "Survey of Sustainability Reporting Integrated into Annual Reports of Estonian Companies for the Years 2007-2010: Based on Companies Listed on Tallinn Stock Exchange as of October 2011", Procedia Economics and Finance, Vol. 2, 2012, PP. 26-34.
- 38.- SASB Industry-Based Standards to Guide Disclosure and Action on Material Sustainability Information, Sustainability Accounting Standards Board (SASB) , (2016)
- 39.- SASB Conceptual Framework, Sustainability Accounting Standards Board (SASB) , (2017)
- 40.- SASB Rules OF Procedure , Sustainability Accounting Standards Board (SASB) , (2017)

6-المواقع الالكترونية

41. www.AICPA.org
42. www.SASB.org
43. WWW.IFRS.org
44. www.ISAB,org
45. WWW.SC.COM

عنوان البحث

التنمية المحلية المستدامة بالمملكة المغربية: تحديات وآفاق
-دراسة مقارنة-

عبد اللطيف ازبور¹

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أيت ملول، مختبر الأبحاث في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة ابن زهر أكادير، المغرب
بريد الكتروني: abdelatif.zbour@edu.uiz.ac.ma

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/13>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

تُرَكِّز هذه الدراسة على دور الجماعات الترابية كفاعل رئيسي للتنمية المستدامة على الصعيد المحلي، مع التركيز على التجربة المغربية واستلهام التجارب الدولية الناجحة. حيث تناقش مفهوم التنمية المستدامة وأهمية تحقيق التوازن بين أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. كما تبرز الدور المحوري لهذه الوحدات الترابية في تجسيد هذا التوازن. وتتناول الدراسة كذلك تحليل استراتيجيات التنمية المحلية المستدامة، بما في ذلك نماذج مفاهيمية مثل: التمثيل الغذائي الحضري، التفويض المزدوج، وأدوات تخطيط الاستدامة، وتخلص إلى ضرورة مراعاة السياقات الخاصة بكل منطقة عند تطبيق مبادئ التنمية المستدامة على المستوى المحلي، مع أخذ الخصوصيات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية بعين الاعتبار.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الترابية المستدامة-المدن المستدامة- التنمية المحلية المستدامة-استراتيجيات الاستدامة- تخطيط الاستدامة-مناهج الاستدامة

Territorial communities and sustainable development in the Kingdom of Morocco: challenges and prospects - a comparative study -

Abdellatif Zbour¹

¹ PhD research student, Faculty of law, Economic and Social Sciences of Ait Melloul, Research Laboratory in Public Law and Political Science, Ibn Zohr University Agadir, Morocco
Email: abdellatif.zbour@edu.uiz.ac.ma

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/13>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

This study focuses on the role of territorial communities as key actors of sustainable development, focusing on the Moroccan experience and drawing inspiration from successful international experiences. It discusses the concept of sustainable development and the importance of balancing its economic, social and environmental dimensions. It also highlights the pivotal role of these territorial units in embodying this balance. The study also analyzes sustainable local development strategies, including conceptual models such as urban metabolism, dual delegation, and sustainability planning tools, and concludes that region-specific contexts should be taken into account when applying sustainable development principles at the local level, taking into account geographical, social and economic specificities.

Key Words: Sustainable Territorial Communities - Sustainable Cities - Sustainable Local Development - Sustainability Strategies - Sustainability Planning - Sustainability Approaches

مقدمة

في ظل التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية المتزايدة التي تواجه العالم، أصبحت التنمية المستدامة ضرورة ملحة لتحقيق التوازن بين احتياجات الحاضر وتطلعات الأجيال القادمة. ويعد تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستوى المحلي ركيزة أساسية لتحقيقها على المستوى الوطني على اعتبار أهمية دور هذه الجماعات كقوة دافعة للتنمية المحلية، ونظرًا لقربها من المواطنين وقدرتها على تحديد احتياجاتهم وتطلعاتهم.

وقد شهد المغرب تطوراً ملحوظاً في نظام اللامركزية، خاصة بعد دستور 2011 الذي خصص الباب التاسع منه للجهات والجماعات الترابية وذلك للأهمية التي تحظى بها، كما تعزز ذلك بصدور القوانين التنظيمية المتعلقة بها، حيث يقوم هذا النظام على مبادئ أساسية كالتدبير الحر، والتعاون، والتضامن، ومشاركة السكان في تدبير شؤونهم والمساهمة في التنمية البشرية المتدمجة. وقد أدت هذه التطورات إلى توسيع صلاحيات الجماعات الترابية لتشمل مختلف مجالات الشأن العام المحلي، مما يضعها أمام تحديات كبيرة ومسؤوليات جسيمة لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة على الصعيد المحلي.

وبالرغم من أن المغرب يصنف كدولة ذات انبعاثات منخفضة، فقد شهد فترات جفاف متكررة، حيث عرف عشرين عامًا من الجفاف خلال السبعين سنة الماضية، ما يُشكل ما يقارب ثلث تلك الفترة. وتشير العديد من الدراسات إلى أن المناخ في المملكة سيشهد مزيداً من الجفاف في المستقبل، نتيجة لانخفاض هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وتكرار حدوث الظواهر المناخية المتطرفة (MOUTTAQI, s. d., p 5).

وفي هذا الإطار، تبنى المغرب مجموعة من الاستراتيجيات والتشريعات الداعمة للتنمية المستدامة، بما في ذلك الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، واستراتيجية التنمية المستدامة 2030... إلا أن تحقيق التنمية المحلية المستدامة يواجه مجموعة من التحديات، بما في ذلك محدودية الموارد المالية، وضعف القدرات المؤسسية، وعدم كفاية مشاركة المواطنين. كما أن تعدد الفاعلين المتدخلين، سواء على المستوى المركزي أو الترابي، إضافة إلى تنوع الأجهزة وعدم تناسقها واشتغالها بمنطق قطاعي محض يؤدي إلى صعوبات في التنسيق وغياب الرؤية الموحدة، مما يؤدي إلى نشوء نزاعات بين مختلف الفاعلين (المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2019، ص 17).

ففي ظل التوجهات الوطنية نحو تحقيق التنمية المستدامة في المغرب، وتزايد الضغوط على الجماعات الترابية لتحقيق هذه الغاية، تبرز إشكالية رئيسية: ما هي الاستراتيجيات الفعالة التي يمكن أن تعتمد عليها الجماعات الترابية المغربية لضمان تحقيق التنمية المستدامة على الصعيد المحلي، في ظل محدودية الموارد المالية وضعف القدرات المؤسسية وعدم كفاية مشاركة المواطنين؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، سنعتمد على المنهجين التحليلي والمقارن، مستندين إلى مصادر بيانات أولية وثانوية، بما في ذلك التشريعات، التقارير الرسمية والدراسات الأكاديمية.

ويستدعي معالجة الموضوع التطرق إلى ثلاث نقط أساسية:

أولاً. مفهوم التنمية المحلية المستدامة

ثانياً. استراتيجيات التنمية المحلية المستدامة

ثالثاً. مدن وطموح الاستدامة

أولاً: مفهوم التنمية المحلية المستدامة

برز مفهوم التنمية المستدامة كمحور رئيسي في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (قمة الأرض) الذي عُقد في ريو دي جانيرو عام 1992. وقد أكد جدول أعمال القرن 21، المنبثق عن القمة، على أن الحكومة المحلية هي أفضل مكان لتحقيق هدف الاستدامة المتمثل في "التفكير عالمياً والعمل محلياً" وذلك باعتبارها المستوى الأقرب إلى الساكنة (Evans et al., 2006, p. 866).

وعلى الرغم من تعدد تعريفات هذا المفهوم بين المفكرين، إلا أنها تتفق جميعاً على جوهره المتمثل في تحقيق التوازن بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية.

فوفقاً لتقرير لجنة العمل المعنية بالبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة (WCED) لعام 1987، التنمية المستدامة هي التقدم البشري على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، بما يضمن إمكانية تحقيقه لجميع الدول وعلى كافة المستويات: المحلية والإقليمية والعالمية (Rodrigues, 2018, p. 37)

ويُنظر كذلك إلى التنمية المستدامة على أنها تلك التنمية الاقتصادية التي لا تنتهك البيئة المعيشية للإنسان، وفي الوقت نفسه توفق بين قوانين الطبيعة والحقوق الاقتصادية (*Sustainable Development in Local Government Units*, 2018, p. 1)

ويعزز بيلين (2005) تعريف التنمية المستدامة بكونها نتاج عملية تاريخية لإعادة تقييم العلاقة بين المجتمع المدني وبيئته الطبيعية. فهي مصطلح مستقل بذاته ولكنه وثيق الصلة ومكمل لمفهوم الاستدامة، حيث يعتبر الأول الوسيلة والثاني الهدف (Rodrigues, 2018, p. 37).

أما على المستوى الوطني، فالقانون الإطار رقم 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة يعرف التنمية المستدامة بأنها مقاربة للتنمية تركز على عدم الفصل بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للأنشطة التنموية (القانون الإطار رقم 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة، المادة 9).

وفي حين أن تعريف التنمية المستدامة لا يزال مفتوحاً للنقاش، فقد بدأ الاهتمام حول ضرورة العمل محلياً لحل مشكلة عالمية، ويعني ذلك استنباط أدوات لقياس التنمية المستدامة على المستوى المحلي (Decamps & Vicard, 2010, p. 3). ونتيجة لهذا الاهتمام جاء الاقتراح التكميلي لمفهوم الاستدامة كما يلي: "تلبية الاحتياجات المحلية دون المساس بقدرة الكيانات الإقليمية من مرتبة أعلى على ضمان استدامتها الخاصة"، لهذا السبب تستدعي التنمية المستدامة نهجاً قائماً على التمايز بين مجالات التنمية وتوضيحها (Godard, 2006, p. 85)

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول إن التنمية المحلية المستدامة منهجية عملية تهدف إلى تحقيق التوازن بين تلبية احتياجات المجتمع الحالية وضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة. وتتمثل هذه المنهجية في تحديد الاحتياجات الأساسية والثانوية للمجتمع، ودراسة الموارد المحلية المتاحة، وربطها بتلك الاحتياجات وفقاً لأولويات إنسانية. وذلك بهدف تحقيق تنمية شاملة للمجتمع المحلي، وتحسين جودة الحياة للأجيال الحالية والمستقبلية.

ثانياً: استراتيجيات التنمية المحلية المستدامة

يجب أن تشمل استراتيجيات التنمية المستدامة مشاركة السلطات المحلية وأن تكون عملية تفاعلية ثنائية الاتجاه بين الكيانات الحكومية الوطنية والمحلية، ولا ينبغي فقط تحديد المبادئ والتوجهات الاستراتيجية الرئيسية على المستوى

المركزي، ولكن يمكن أيضاً القيام بالتخطيط والتنفيذ والرصد الأكثر تفصيلاً على مستوى لامركزي، مع نقل الموارد والصلاحيات بشكل مناسب (Prizzia, 2007, p. 35).

ويعتبر تخطيط الاستدامة نهجا جديدا نسبياً في إدارة الحكم المحلي، بحيث يسعى إلى دمج التخطيط مع المبادئ والممارسات المحلية المستدامة، ومن مميزاته أنه:

- ✓ يعترف بالخصائص الفريدة للمجتمع المحلي في صياغة الاستراتيجيات المستدامة؛
- ✓ يستخدم بناء القدرات بشكل كبير من خلال إشراك أصحاب المصلحة، وغالباً ما يتم تقييم احتياجات ورغبات أصحاب المصلحة المحليين من خلال نهج تعاوني شامل؛
- ✓ يستخدم رسم خرائط لقضايا الاستدامة كأداة لتقييم المخاطر البيئية والاجتماعية والاقتصادية الرئيسية التي يتعرض لها المجتمع المحلي، بما في ذلك الاستجابات التكيفية لتغير المناخ والكوارث الطبيعية؛
- ✓ يحدد البرامج العملية والفعالة من حيث التكلفة للاستدامة، تلك التي يمكن تنفيذها بسهولة، مع الاعتراف بالحاجة إلى استراتيجيات طويلة الأجل؛
- ✓ يناقش أفضل الممارسات في مجال الاستدامة ويستخدم خطة الاستدامة كوثيقة فعالة لإعداد التقارير؛
- ✓ يدعو إلى استراتيجية تمويلية أو مالية يمكن أن تؤدي إلى التنفيذ الناجح، كما يوفر آلية لاستمرارية ورصد استراتيجيات الاستدامة (Taylor, 2012, p. 294-295).

وقد تناولت دراسات الاستدامة المحلية مجموعة من النماذج المفاهيمية لفهم التعقيدات المحلية وتفاعلها مع البيئة. فمن بين هذه النماذج، يبرز نموذجان أساسيان: "التمثيل الغذائي الحضري" "Urban Métabolisme" و "التفويض المزدوج Dual Mandate" (Weinstein & Turner, 2012, p 275-296).

فنموذج "التمثيل الغذائي الحضري" يركز على تدفق الموارد والمواد عبر النظام الحضري، مسلطاً الضوء على العمليات التي تحول المدخلات إلى مخرجات، بما في ذلك المنتجات والنفايات، ويستخدم هذا النموذج أدوات مثل قياس البصمة البيئية لتقييم تأثير المدينة على البيئة وتحديد مدى استدامة عملياتها وسياساتها.

من ناحية أخرى، يركز نموذج التفويض المزدوج على التوترات الكامنة في تحقيق التنمية الاقتصادية مع حماية البيئة في نفس الوقت. كما يسلط هذا النموذج الضوء على التحديات التي تواجه المخططين الحضريين في الموازنة بين هذين الهدفين المتعارضين في بعض الأحيان، مع السعي لتحقيق التنمية المستدامة للمدن.

ويشير مفهوم الولاية المزدوجة في سياق تخطيط الاستدامة إلى التوترات والتوازنات المتأصلة في تحقيق الاستدامة الحضرية. ويعني ذلك ضرورة الموازنة بين متطلبات الحاضر واحتياجات المستقبل، مع مراعاة الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية، وتتجلى هذه التوترات في عدة جوانب، منها:

- ✓ النمو الاقتصادي مقابل الحفاظ على البيئة بحيث يتطلب تحقيق الاستدامة تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي الضروري لتحسين مستوى المعيشة والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية للأجيال القادمة؛
- ✓ التنمية الحضرية مقابل العدالة الاجتماعية إذ يجب أن تراعي التنمية الحضرية مبادئ العدالة الاجتماعية وتضمن توزيع المنافع والخدمات بشكل عادل بين جميع فئات المجتمع؛
- ✓ الحفاظ على التراث الثقافي مقابل التحديث والتطوير بحيث يتطلب تحقيق الاستدامة الحفاظ على الهوية الثقافية والتراث العمراني للمدن، مع السعي للتحديث والتطوير لتلبية احتياجات السكان.

وتتباين استراتيجيات الاستدامة التي تتبناها الحكومات المحلية حول العالم في تصميمها وشموليتها، إذ تركز بعض الحكومات المحلية على مجموعة محددة من القضايا البيئية، بينما تتبنى أخرى نهجاً أكثر شمولية يتناول مجموعة واسعة من القضايا. كما تلعب الظروف الخارجية كمكونات المجتمع ومخاطر الكوارث دوراً هاماً في تحديد تصميم هذه الاستراتيجيات.

ويمكن تصنيف مناهج الاستدامة في أربعة نماذج أساسية: النهج القائم على الرؤية، النهج القائم على الاستراتيجية، النهج القائم على الأداء والنهج القائم على أصحاب المصلحة (Taylor, 2012, p. 298).

فالنهج القائم على الرؤية يركز على تحديد مبادئ توجيهية ومعايير ومقاييس لجودة المدينة وأفضل الممارسات في مجال الاستدامة. ومن الأمثلة على هذا النهج "مبادئ ملبورن" التي حددت عشرة أهداف يجب على المدن تحقيقها للتقدم نحو الاستدامة. بينما يركز النهج القائم على الاستراتيجية على تطوير استراتيجيات محددة لتحقيق أهداف الاستدامة، وقد تشمل هذه الاستراتيجيات خطط عمل مفصلة مع أهداف قابلة للقياس ومؤشرات أداء.

من ناحية أخرى، يركز النهج القائم على الأداء على قياس أداء المدينة في مجال الاستدامة وتحديد مجالات التحسين. وقد يشمل ذلك استخدام مؤشرات الأداء الرئيسية وأدوات التقييم الأخرى. أما النهج القائم على أصحاب المصلحة فيركز على إشراك المجتمع المحلي، والقطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية في عملية تخطيط الاستدامة.

وهناك العديد من الأمثلة على مناهج تخطيط الاستدامة، مثل المساعدة الفنية التي يقدمها المجلس الدولي للمبادرات البيئية المحلية (ICLEI)، وتصنيف SustainLane للمدن الأمريكية بناءً على قدرتها على تحقيق مقاييس محددة لجودة المدينة، و"مبادرة مواقع الاستدامة" التي أطلقتها الجمعية الأمريكية لمهندسي المناظر الطبيعية (Weinstein & Turner, 2012, p. 80).

وعموماً، توفر هذه النماذج الأربعة إطاراً مفيداً للجماعات الترابية لتخطيط وتنفيذ استراتيجيات الاستدامة، مع مراعاة الخصوصيات المحلية واحتياجات أصحاب المصلحة.

ويواجه تخطيط المدن المستدامة تحديات متمثلة في إدارة مخاطر تغير المناخ والتدهور البيئي والفقر. فاستراتيجيات مواجهة تغير المناخ تتضمن الحماية والتخفيف والتكيف، مع التركيز على استراتيجيات التكيف الأصغر حجماً والأكثر فعالية من حيث التكلفة (Taylor, 2012, p. 306). كما يسعى تخطيط المدن المستدامة إلى تقليل البصمة البيئية للمدن من خلال تقليل مدخلات الطاقة والمواد، وتشجيع الإنتاج والاستهلاك المحليين، وتقليل النفايات (Rees & Wackernagel, 1996, p. 238). بالإضافة إلى ذلك، يركز التخطيط المستدام على الحد من الفقر من خلال مشاريع تحسين سبل العيش، والتي تؤثر بدورها على مواقع الاستيطان والتلوث البيئي.

وعلى الصعيد الوطني، فقد كشف تقرير للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسنة 2019 من خلال تحليله برامج التنمية الجهوية عن غياب الاستشارة والتنسيق بين مختلف المستويات الترابية، تبيين أن غالبية البرامج جرى بلورتها دون مراعاة البرامج المسطرة من قبل الأقاليم والجماعات، وفي كثير من الأحيان، دون دمج مشاريع وبرامج المصالح المركزية.

كما أن مرحلة الإعداد المشترك لبرنامج التنمية الجهوية لم تشكل موضوع تشاور موسع بين جميع الفاعلين، مما يحد من إسهامهم بشكل فعال في تنفيذه. ويعزى ذلك إلى ضعف استخدام آليات النقاوض والتواصل، وإلى الإشراك المحدود للفاعلين المعنيين، وضعف توظيف التكنولوجيات الرقمية، وهي عوامل تحد من انخراط الفاعلين الترابيين ومشاركتهم في مسلسل التخطيط الاستراتيجي لبرامج التنمية المستدامة (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2019، ص 17).

وأخيراً، يعتبر نقص مصادر التمويل لتقديم الخدمات تحدياً رئيسياً أمام تخطيط المدن المستدامة، فيدون تمويل مستدام، يصعب تحقيق الاستراتيجيات المستدامة. لذا، يتطلب تطوير خطة إدارة مستدامة فعالة إدخال آليات وأدوات مالية مبتكرة، ودمج التمويل في قطاعات أخرى، مثل الإسكان والاقتصاد والعدالة الاجتماعية والبيئة.

وتعاني الموارد المالية للجماعات الترابية بالمملكة من ضعف التنوع وارتباطها الكبير بالدولة، بالإضافة إلى ضعف مساهمتها في الاستثمار العام. فرغم الجهود المبذولة لتعزيز التنمية الاقتصادية للجهات، فإن الفوارق لا تزال قائمة، وتشكل تحديات كبيرة يُفترض مواجهتها مستقبلاً (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2019، ص 18).

وجدير بالذكر، فالقانون الإطار 99.12 يلزم جميع الجهات الترابية بالمملكة بدمج مبادئ حماية البيئة والتنمية المستدامة في خططها وبرامجها التنموية. كما يشجع على مشاركة الساكنة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالبيئة والوصول إلى المعلومات البيئية، وتُعتبر المادة 20 منه حجر الزاوية في هذا المسار، حيث تدعو إلى التنسيق بين الجهات المتجاورة لتوحيد السياسات المحلية المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة، بهدف تحقيق بيئة صحية ومستدامة للأجيال القادمة.

ثالثاً: مدن وطموح الاستدامة

تعد الجماعات الترابية حجر الأساس في تحقيق التنمية المستدامة، فهي تجمع بين رأس المال المالي، البشري، والاجتماعي، مما يجعلها قادرة على إيجاد حلول مستدامة للتحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية (Taylor, 2012, p. 296).

وفي هذا الصدد، تسعى الجماعات المستدامة إلى التخطيط الجيد والى الإدارة الرشيدة في تدبير شؤونها، وتكون قاعدتها الرئيسية في الإدارة هي اعتماد العديد من الممارسات من أجل معالجة المشاكل التي قد تواجهها، كما سيكون لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية تأثير كبير على نوعية الحياة التي يتمتع بها سكانها (Rodrigues, 2018, p. 36).

وتجدر الإشارة إلى أن المدن تمتعت بمكانة مركزية وامتيازات جعلتها مركزاً للإنتاج الثقافي والعلمي والاقتصادي، مستفيدة من التجمع السكاني والموقع الجغرافي. في المقابل، عانت الأرياف والقرى من التخلف والاعتماد على المدن، وذلك بسبب البعد الجغرافي وضعف البنية التحتية، واقتصرت أنشطتها على الزراعة، مما أدى إلى علاقة تبعية قدم فيها الريف للمدينة اليد العاملة والموارد مقابل إعادة توزيع الثروة من خلال السياسات الزراعية (Sotte, 2006, p. 201). وسنقتصر في دراستنا هذه فقط على بعض نماذج المدن الرائدة والطموحة في مجال التنمية المحلية المستدامة وذلك لضيق المجال.

تعتبر مدينة برشلونة مثلاً بارزاً على التكامل الاستراتيجي لمبادئ التنمية المستدامة في التخطيط الحضري، إذ يُجسد مجلس المدينة التزامه بالاستدامة من خلال مجموعة شاملة من الخطط الاستراتيجية القطاعية التي تغطي مختلف جوانب التنمية المستدامة. وتشمل هذه الخطط: خطة الحد من التلوث الضوضائي (2010-2020)، والخطة الخضراء والتنوع البيولوجي (2012-2020)، والخطة الاستراتيجية للاستدامة الداخلية للبيئة الحضرية (2015-2022)، وخطة برشلونة للأشجار (2017-2037)، وخطة المناخ (2018-2030) (Salvador & Sancho, 2021, p. 9).

وتعكس هذه الخطط التزاماً واضحاً بالتحول البيئي، مع التركيز على معالجة تغير المناخ، وتعزيز التنقل المستدام، وتطوير المساحات الخضراء، ودعم الاقتصاد الدائري. بالإضافة إلى ذلك، يتماشى برنامج أجندة 2030 الخاص ببرشلونة مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، مما يؤكد التزام المدينة بالتوطين والتقييم والابتكار والشراكات والتوعية والقيادة في تحقيق هذه الأهداف، بحيث يُمكن اعتبار هذا النهج الشامل في التخطيط الاستراتيجي نموذجاً يحتذى به من قبل المدن الأخرى التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة.

في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ظل غياب سياسة اتحادية قوية للتصدي لتغير المناخ، برز دور الحكومات المحلية في تحمل مسؤولية التعامل مع هذه الظاهرة. وقد اتخذت العديد من المدن الأمريكية تخطيط الاستدامة كأداة رئيسية للسياسة والتخطيط.

وتشير الدراسات إلى أن 41 مدينة في الولايات المتحدة قد بدأت برامج مدن مستدامة تهدف إلى تحسين جودة الحياة وقابلية العيش. وتتنوع هذه البرامج لتشمل مجالات مختلفة، مثل: النمو الذكي، وزيادة ركوب الدراجات، والإدارة المتكاملة للآفات، والحدائق الحضرية، والتسميد، وتوليد الطاقة المحلية، وإعادة التدوير وإعادة استخدام النفايات (Taylor, 2012, p. 302).

وفي هذا الإطار، تعتبر مدينة شيكاغو مثالاً بارزاً للمدن الأمريكية التي تتبنى برامج ملموسة للتكيف مع تغير المناخ، كأحد الأهداف الرئيسية للاستدامة الحضرية، تجلى ذلك في استخدام المدينة تقنيات متطورة مثل الرادار الحراري لتحديد المناطق الأكثر سخونة (Kaufman 2011).

وقد حققت المدينة تقدماً ملحوظاً في مجال التنمية المستدامة، خاصة في مجال البنية التحتية الخضراء، إذ تُعد رائدة في تركيب الأسطح الخضراء، حيث تضم ما يقارب من 500 سطح أخضر بمساحة إجمالية تبلغ حوالي 5.5 مليون متر مربع (Chicago, Illinois a Case Study of How Green Infrastructure Is Helping Manage Urban Stormwater Challenges, 2023, p. 2). كما أطلقت مبادرة "تخضير أزقة شيكاغو" التي تستخدم الأرصفة المنفذة للمياه، بالإضافة إلى التصنيف والمنحدر المناسبين، لتحسين نفاذية المياه وتقليل الجريان السطحي في أكثر من 13000 زقاق في المدينة (Chicago, Illinois a Case Study of How Green Infrastructure Is Helping Manage Urban Stormwater Challenges, 2023, p. 2-3). بالإضافة إلى ذلك، تستثمر المدينة بشكل كبير في التشجير الحضري، حيث تتفق ما يقرب من 8 إلى 10 ملايين دولار سنوياً لزراعة 4000 إلى 6000 شجرة، مما ساعد على زيادة الغطاء الشجري من 11% في عام 1991 إلى 17.6% في عام 2008 (Chicago, Illinois a Case Study of How Green Infrastructure Is Helping Manage Urban Stormwater Challenges, 2023, p. 3).

أما على الصعيد الوطني، فيتم تبني نهج متعدد المستويات لتحقيق الاستدامة، يراعي الخصائص الجغرافية والاجتماعية الفريدة لكل منطقة. فهناك اختلاف كبير بين المناطق الجبلية والساحلية والواحات والمناطق الزراعية والحضرية، ولكل منها تحديات وفرص مختلفة. ولذلك، يتم تصميم برامج التنمية المستدامة لتتناسب احتياجات كل منطقة على حدة (MOUTTAQI, s. d., p. 6).

وفي هذا السياق، شهدت بداية الألفية الجديدة إطلاق سلسلة من المدن والمناطق الحضرية الجديدة، لا تدخل ضمن المنهجية التقليدية للإنعاش العقاري. فهي تضم أبعاداً اجتماعية وثقافية وبيئية.

وتندرج هذه المشاريع، التي تنفذها مجموعة العمران وصندوق الإيداع والتدبير والمجمع الشريف للفوسفاط، ضمن نطاق الاستدامة، وتعتمد نهجاً جديداً يركز على خصائص المدن الخضراء المستدامة، القدرة على التكيف والصمود. فمجموعة العمران تنفذ المدن التالية: تمنصورت، تامسنا، ساحل الخياطة والشرافات.

وتشمل مشاريع صندوق الإيداع والتدبير القطب الحضري الجديد أنفا، ومدينة زناتة. بينما أطلق المجمع الشريف للفوسفاط مشروع بناء المدينة الخضراء محمد السادس بين جرير، والمنجم الأخضر بخريكة، وأقطاب مازاغان، وفم الواد (تقري المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017، ص 142). ونقترح في هذا الإطار الاقتصار على مدينة زناتة التي شهدت نسبة مهمة من الإنجاز وتجسد مفهوم الاستدامة.

تعد مدينة زناتة، التي انطلق إنجازها سنة 2006، مدينة جديدة تقع على الواجهة الأطلسية بين الدار البيضاء والمحمدية، وتمتد على مساحة 1860 هكتارًا. وتهدف هذه المدينة المراعية للبيئة إلى استيعاب 300,000 نسمة وخلق 100,000 منصب شغل، مع التركيز على مبادئ الابتكار والاستدامة والسلم الاجتماعي. وقد حظي المشروع بدعم كبير، كما اعتبرت الوكالة الفرنسية للتنمية مشروعًا نموذجيًا. وتتميز المدينة بتصميم عمراني متكامل يشمل قطاعات صناعية ولوجستية وصحية وتعليمية وتجارية، بالإضافة إلى فضاءات سكنية وترفيهية ومناطق خضراء. وقد تم تعزيز هذا التصور العمراني بدراسات معمقة، بما في ذلك دراسة تأثير المشروع على البيئة، لضمان تحقيق الاستدامة منذ البداية. وتهدف هذه المدينة إلى أن تكون نموذجًا للمدينة العصرية التي تجمع بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمحافظة على البيئة (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017، ص 143).

وتوخى تصميم تهيئة مدينة زناتة إنشاء مدينة بيومناخية مستدامة من خلال التركيز على تقليص الاعتماد على السيارات، وتعزيز وسائل النقل العمومية الصديقة للبيئة، واستغلال الموارد الطبيعية بكفاءة، حيث يشمل ذلك إنشاء شبكة ترامواي وحافلات عالية الجودة، وتوفير مسارات للمشاة والدراجات، وإقامة مواقف ذكية للسيارات. كما يولي التصميم أهمية كبيرة للمساحات الخضراء، حيث يمتد شريط أخضر على مساحة 470 هكتارًا، وذلك لضمان ضبط درجة الحرارة وتحسين جودة الهواء، بالإضافة إلى ذلك، يتم التركيز على استخدام الطاقة بكفاءة وتنفيذ البنية التحتية بشكل تدريجي ومنكيف مع المناخ المحلي، وذلك لأجل تحقيق الانسجام مع المعايير الدولية للمدن البيئية مع مراعاة السياق الوطني، ويشمل ذلك استخدام الخدمات الإلكترونية والذكية، ورصد التلوث، وتوفير فضاءات عمومية رقمية.

وهكذا، فقد برزت مدن برشلونة، شيكاغو، وزناتة كنماذج ملهمة في مجال التنمية المستدامة، حيث تبنت كل مدينة نهجًا فريدًا يعكس سياقها المحلي وتحدياتها الخاصة. ففي برشلونة، تم التركيز على التحول البيئي الشامل من خلال خطط استراتيجية متعددة القطاعات، مع التركيز على التنقل المستدام والاقتصاد الدائري، بينما ركزت شيكاغو على التكيف مع تغير المناخ من خلال البنية التحتية الخضراء والابتكار التكنولوجي لتحديد المناطق الساخنة. أما مدينة زناتة، فقد تم تصميمها كمدينة بيومناخية مستدامة، مع التركيز على تقليل الاعتماد على السيارات وتعزيز النقل العام، واستغلال الموارد الطبيعية بكفاءة.

فعلى الرغم من اختلاف الاستراتيجيات، فالمدن الثلاث تشترك في التركيز على التخطيط الاستراتيجي طويل المدى، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتعزيز المساحات الخضراء. وتُظهر هذه النماذج المتنوعة أن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب حلولًا مبتكرة تتناسب مع السياق المحلي لكل مدينة، مع الاستفادة من أفضل الممارسات بالتجارب العالمية. وتقدم هذه المدن دروسًا قيمة للمدن الأخرى التي تسعى لتحقيق الاستدامة، مؤكدة على أهمية التعاون وتبادل المعرفة لتحقيق مستقبل أكثر استدامة للجميع.

خاتمة

إن تحقيق التنمية المستدامة على المستوى المحلي يتطلب مراعاة السياقات المحلية والخصوصيات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لكل منطقة، فلا يمكن تطبيق نموذج واحد بشكل عام، بل يجب تطوير استراتيجيات تتناسب مع الموارد المتاحة والتحديات التي تواجهها كل جماعة ترابية.

كما أن فعالية استراتيجيات الجماعات الترابية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة تتأثر بمجموعة من العوامل، بما في ذلك جودة التخطيط، توفر الموارد المالية، مستوى المشاركة المجتمعية، والقدرات المؤسسية. فرغم التحديات التي تواجهها

الجماعات الترابية المغربية، إلا أن هناك فرصًا واعدة لتعزيز دورها في تحقيق التنمية المستدامة، من خلال تبني استراتيجيات مبتكرة، تعزيز التعاون والشراكات والاستفادة من التجارب الدولية الناجحة. ولتعزيز دور الجماعات الترابية في مجال التنمية المستدامة نقترح التوصيات التالية:

- ✓ إدماج مبادئ التنمية المستدامة في جميع سياسات التخطيط؛
- ✓ تعزيز وتوسيع مشاركة المواطنين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستدامة من خلال إنشاء منصات حوار وتشاور منظمة، وإدماج مبادئ التنمية المستدامة في البرامج التعليمية؛
- ✓ تطوير برامج تدريبية لتعزيز الكفاءات حيث يعد التدريب والتعليم أدوات مهمة لرفع كفاءات الموظفين في الجماعات الترابية في مجال التنمية المستدامة؛
- ✓ تعزيز الشراكات بين الجماعات الترابية؛
- ✓ تطوير استراتيجيات محلية للتكيف مع تغير المناخ؛
- ✓ تشجيع تطبيق مبادئ الاقتصاد الدائري في جميع القطاعات وذلك من خلال التركيز على إعادة التدوير والاستخدام المتجدد؛
- ✓ الاستثمار في الطاقات المتجددة وذلك بتشجيع الاستثمار في الطاقة الشمسية والطاقة الريحية وغيرها من مصادر الطاقة المتجددة؛
- ✓ تحسين كفاءة استهلاك المياه وذلك من خلال استخدام التقنيات الحديثة وترشيد استهلاكها؛
- ✓ حماية التنوع البيولوجي.

لائحة المراجع References:

❖ المراجع بالعربية

1. القانون الإطار رقم 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة، Pub. L. No. ظهير شريف رقم 1.14.09 صادر في 4 جمادى الأولى 1435 (6 مارس 2014).
2. تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (إحالة ذاتية 2019/42)، الحكامة الترابية رافعة للتنمية المنصفة والمستدامة)، (2019)، المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي
3. تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (إحالة ذاتية 2017/32؛ إنجاح الانتقال نحو المدن المستدامة). (2017). المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي www.cese.ma .

❖ المراجع بلغات أجنبية

1. *Chicago, Illinois a Case Study of How Green Infrastructure Is Helping Manage Urban Stormwater Challenges.* (2023). https://www.nrdc.org/sites/default/files/RooftopstoRivers_Chicago.pdf
2. Decamps, M., & Vicard, F. (2010). Mesurer le développement durable: Jeux d'indicateurs et enjeux locaux. *Revue d'Économie Régionale & Urbaine*, octobre (4), 749-771. <https://doi.org/10.3917/reru.104.0749>

3. Evans, B., Joas, M., Sundback, S., & Theobald, K. (2006). Governing local sustainability. *Journal of Environmental Planning and Management*, 49(6), 849-867. <https://doi.org/10.1080/09640560600946875>
4. Godard, O. (2006). Du développement régional au développement durable : Tensions et articulations : In *Territoires et enjeux du développement régional* (p. 83-98). Éditions Quæ. <https://doi.org/10.3917/quae.molla.2006.01.0083>
5. Leitman J (1999) Sustaining cities. McGraw Hill, New York
6. . Environ Manage 27:195–214
7. MOUTTAQI, A. (s. d.). *Le Développement Durable Au Maroc : « Une Analyse Croisée Selon La Triple Performance Dans Un Contexte De Dérèglement Climatique Et De Crise Systémique Induite Par La Pandémie De La Covid-19 »*. Sommet euro-méditerranéen des Conseils économiques et sociaux et institutions similaires.
8. Pekta, E. K. (2009). *Functions of local governments for the implementation of sustainable development: The case of turkey*.
9. Prizzia, R. (2007). *Sustainable Development in an International Perspective* (p. 19-42). DOI: 10.1201/9781420016932.ch2.
10. Kaufman L (2011) A city prepares for a warm long-term forecast. New York Times, retrieved May 22, 2011
11. Rees, W., & Wackernagel, M. (1996). Urban Ecological Footprints: Why Cities Cannot Be Sustainable—and Why They Are a Key to Sustainability. *Environmental Impact Assessment Review*, 16(4-6), 223-248. [https://doi.org/10.1016/S0195-9255\(96\)00022-4](https://doi.org/10.1016/S0195-9255(96)00022-4)
12. Rodrigues, J. P. C. (2018). Local Government Aimed at Quality of Life in Sustainable Cities. In J. Leitão, H. Alves, N. Krueger, & J. Park (Éds.), *Entrepreneurial, Innovative and Sustainable Ecosystems* (p. 35-53). Springer International Publishing. https://doi.org/10.1007/978-3-319-71014-3_2
13. Salvador, M., & Sancho, D. (2021). The role of local government in the drive for sustainable development public policies. An analytical framework based on institutional capacities. *Sustainability*, 13(11), 5978. <https://doi.org/10.3390/su13115978>
14. Sotte, F. (2006). La politique européenne de développement rural et la diversité territoriale en europe: In *Territoires et enjeux du développement régional* (p. 199-220). Éditions Quæ. <https://doi.org/10.3917/quae.molla.2006.01.0199>
15. *Sustainable Development in Local Government Units*. (2018). 30(1), 19-29. <https://doi.org/10.17512/ZNPCZ.2018.2.02>
16. Taylor, R. W. (2012). Urbanization, Local Government, and Planning for Sustainability. In M. P. Weinstein & R. E. Turner (Éds.), *Sustainability Science* (p. 293-313). Springer New York. https://doi.org/10.1007/978-1-4614-3188-6_14
17. Weinstein, M. P., & Turner, R. E. (Éds.). (2012). *Sustainability Science: The Emerging Paradigm and the Urban Environment*. Springer New York. <https://doi.org/10.1007/978-1-4614-3188-6>

المسؤولية المدنية المترتبة في التعاقد عن بعد

م.م. ياسر حسن محمد دهام¹

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان / كلية الحقوق والعلوم السياسية / قسم القانون الخاص
بريد الكتروني: bionese2691551@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/14>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

ان المسؤولية المدنية الذي تترتب على التعاقد عن بعد أصبح أحد الوسائل الرئيسية لإبرام الصفقات التجارية والاتصال بالخدمات في العصر الحالي، حيث يمكن للأفراد والشركات التفاوض وتنفيذ العقود دون الحاجة للتواجد الجسدي في نفس المكان. ومع تزايد استخدام التعاقد عن بُعد، تنشأ مسائل متعلقة بالمسؤولية المدنية في حال وقوع خلافات أو مخالفات. المسؤولية المدنية المترتبة في التعاقد عن بُعد تعتمد على مجموعة من العوامل، بما في ذلك القوانين المحلية والدولية، وشروط العقد المبرم، والسياق القانوني للتعاقد.

RESEARCH TITLE

Civil liability resulting from remote contracting

Yasser Hassan Muhammad Daham¹

¹ Islamic University of Lebanon/Faculty of Law and Political Sciences/Department of Private Law
Email: bionese2691551@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/14>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The civil liability that results from remote contracting has become one of the main means of concluding commercial deals and communicating services in the current era, as individuals and companies can negotiate and implement contracts without the need to be physically present in the same place. With the increasing use of remote contracting, issues of civil liability arise in the event of disputes or violations. The civil liability incurred in remote contracting depends on a range of factors, including local and international laws, the terms of the concluded contract, and the legal context of the contract.

المقدمة

ان التعاقد عن بعد أصبح أحد الوسائل التواصل بين البشر هو أحد أقدم النشاطات الاجتماعية الإنسانية، وقد تطوّرت الوسائل التي يتم من خلالها هذا التواصل على مر العصور، مما سهّل عمليات التبادل الحضاري والتقدم البشري. بدأت هذه الوسائل بالانكسار على الصوت والرؤية المباشرة، ولكن مع تطور التكنولوجيا، أصبح بالإمكان التواصل عن بُعد بطرق مبتكرة، بما في ذلك الاتصال المباشر بالصوت والصورة بين أفراد في أماكن مختلفة من العالم. في الأزمنة القديمة، لم تكن أنظمة الاتصال شائعة كما هي اليوم، حيث كان البشر يعتمدون على وسائل بسيطة مثل إرسال الرسائل عبر الجياد أو الأشخاص الذين يحملونها على أقدامهم. كانت هذه الطرق شائعة في مجتمعات مثل مصر والصين.

مع مرور الزمن، تطوّرت وسائل الاتصال بشكل كبير. فقد أسس الرومان أول خدمة بريد في العالم، وهو النظام البريدي الذي يُعتبر أول تسجيل له في التاريخ. كما بدأ استخدام الورق في صناعة الرسائل منذ القرن الثاني الميلادي، حيث كان يصنع من لحاء الأشجار. وقد ابتكر الرومان جهازًا متحركًا لطباعة الورق باستخدام الخزف، واستخدموا الصلصال لنحت الأحرف الطباعية..

أولاً: مشكلة البحث

تتناول هذه الدراسة موضوع المسؤولية المدنية المترتبة في التعاقد عن بعد، والذي يمثل تحديًا قانونيًا متزايد الأهمية في ظل تطور التكنولوجيا وانتشار استخدام الإنترنت في إبرام الصفقات التجارية والتعاقدات المختلفة. إن التعاقد عن بُعد يشهد تزايدًا كبيرًا في العصر الحالي، حيث يتيح للأفراد والشركات التفاعل وإبرام الاتفاقيات دون الحاجة إلى التواجد الجسدي في نفس المكان.

مع ذلك، تثير هذه الظاهرة العديد من التساؤلات والمخاوف المتعلقة بالمسؤولية المدنية في حالة حدوث خلافات أو تعارضات في تنفيذ العقود المبرمة عبر الإنترنت. وتشمل هذه التساؤلات مسائل مثل: ما هو الإطار القانوني الذي يحكم التعاقد عن بعد؟ وما هي المسؤوليات المدنية للأطراف في حالة عدم تنفيذ العقد أو تنفيذه بشكل غير ملائم؟ .

ثانياً : أهمية البحث

تتمثل أهمية عنوان "المسؤولية المدنية المترتبة في التعاقد عن بعد" في ضرورة فهم الآثار القانونية والمسؤوليات التي تنشأ عند إبرام الصفقات والتعاقدات عبر الإنترنت. في ظل التطورات الهائلة في مجال التكنولوجيا وانتشار استخدام الإنترنت، أصبح التعاقد عن بُعد وسيلة شائعة ومريحة لإبرام الصفقات التجارية والتفاعل بين الأفراد والشركات في أماكن مختلفة من العالم.

1. فهم الحقوق والواجبات: يساعد فهم المسؤولية المدنية في التعاقد عن بُعد في تحديد الحقوق والواجبات للأطراف المتعاقدة. فهو يوضح الالتزامات المترتبة على كل من البائع والمشتري والطرق المتاحة للتعويض في حالة عدم الامتثال لهذه الالتزامات.
2. تعزيز الثقة والأمان: يساهم فهم المسؤولية المدنية في زيادة مستوى الثقة والأمان في التعاملات التجارية عبر الإنترنت. حيث يعمل على تحديد المخاطر وتوفير آليات لحل النزاعات بشكل عادل وفعال.
3. تطوير التشريعات والسياسات: يساهم البحث في هذا الموضوع في تطوير التشريعات والسياسات ذات الصلة، وتحسين الأطر القانونية التي تنظم التعاقد عبر الإنترنت، مما يعزز الحماية للأطراف المتعاقدة ويعزز الثقة في النظام القانوني.
4. توفير حلول قانونية: يساهم فهم المسؤولية المدنية في توفير حلول قانونية للنزاعات التي قد تنشأ عند إبرام العقود عبر الإنترنت، مما يساهم في تقليل المخاطر وتعزيز مستوى الاستقرار في السوق الرقمية.

باختصار، فإن فهم المسؤولية المدنية في التعاقد عن بُعد يعتبر أمراً بالغ الأهمية لضمان النمو الصحيح والمستدام للتجارة الإلكترونية وتعزيز الثقة في التعاملات التجارية عبر الإنترنت.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى الوقوف على مدى إمكانية الاعتماد على الوسائل التقليدية التي وفرتها القواعد المنظمة لأحكام العقد الواردة في التشريعات المدنية ومن بينها القانون المدني العراقي وقانون حماية المستهلك الذي يتصل عموماً بالقانون المدني، لغرض توفير الحماية الفعالة والجديّة والشاملة للمستهلك، وذلك من خلال تقييم مدى كفاءة هذه القواعد في معالجة المشاكل التعاقدية التي باتت تهدد حقوق المستهلكين ومصالحهم في إطار علاقاتهم العقدية غير المتوازنة مع الموردين .

المبحث الأول

المسؤولية التقصيرية

أن الأصل في نشوء المسؤولية التقصيرية هو قيام المورد بعمل غير مشروع يضر بالمستهلك، حيث يُسأل عن العمل الشخصي الذي سبب الضرر، لكن بالرجوع إلى نصوص التشريع المقارن، نجد أن مسؤولية المورد لا تنحصر عليه شخصياً فقط، بل تمتد إلى الغير الذين هم من أتباعه، وهذا ما سنعمد على إيضاحه من خلال الفقرتين الاتيتين: الأولى عن المسؤولية التقصيرية عن الفعل الشخصي، أما الفقرة الثانية فتستكون عن التعويض عن الضرر.

المطلب الأول: المسؤولية التقصيرية عن الفعل الشخصي

ويقصد بالمسؤولية التقصيرية عن الفعل الشخصي بأنها " تلك المسؤولية المترتبة عن الفعل الشخصي، تعني المسؤولية التي تنشأ مباشرة عن فعل شخص معين دون تدخل أو وساطة من شخص آخر أو عامل خارجي. في هذه الحالة، يكون الشخص المسؤول مباشرة هو من أدى إلى الضرر أو التأثير الذي نتج عن الفعل، والذي يُعزى بشكل مباشر إليه دون تدخل من طرف ثالث".

الفرع الأول: الخطأ التقصيري

ويقصد بالخطأ التقصيري بصورة عامة هو "خروج شخص في سلوكه وتصرفاته عن النطاق الذي رسمه القانون، أو الذي يلتزمه الرجل المتوسط شعوراً وتبصراً في مثل الظروف الخارجية التي وجد فيها هذا الشخص"، فالخطأ في مجال المسؤولية التقصيرية الإلكترونية هو الإخلال بالتزام قانوني، ويعتبر دائماً التزاماً ببذل عناية كما وضحنا ابقاً، وذلك من اصطناع الشخص في سلوكه اليقظة والتبصر لتفادي الإضرار بالغير، فإذا كان هذا الشخص المصطنع قد انحرف عن هذا السلوك الواجب عليه، في حين كان يتمتع بالقدرة الكاملة على التمييز والإدراك، بحيث أنه يدرك على انحراف سلوكه، فإنه يدفع إلى قيام المسؤولية التقصيرية الإلكترونية¹.

إن هذا الخطأ يقتصر على ركنين أساسيين أولهما: الركن المادي للخطأ يقتصر أساساً على التعدي، والذي يقصد به " الإخلال بالتزام قانوني عام، سواء كان هذا الالتزام محددًا بنص أم لم يكن كذلك، كما يتمثل التعدي بالانحراف عن السلوك المعتاد " وذلك من خلال قياس الانحراف بالمعيار الموضوعي، ومقارنته مع سلوك الرجل العادي، وثانيهما: الركن المعنوي للخطأ فهو يقتصر على التمييز والإدراك، لأن الشخص غير المدرك لأفعاله لا يمكن توقع صدور خطأ منه، ومناطق الخطأ هو التمييز، هذا ما يجعل مناطق المسؤولية التقصيرية تقوم بقيامه وتنعدم بانعدامه².

وفي الأخير تجب الملاحظة إلى أن الخطأ أحد أركان المسؤولية لكنه لا يكفي وحده لقيام المسؤولية التقصيرية حيث

¹ حسن محمد بودي ، التعاقد عبر الانترنت (دراسة فقهية) ، ص156.

² محمد صبري السعدي ، الواضح في شرح القانون المدني : النظرية العامة للالتزامات - مصادر الالتزام - المسؤولية التقصيرية - الفعل المستحق للتعويض (دراسة مقارنة في القوانين العربية) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2011، ص29.

أنه يجب أن يحدث ضرر نتيجة للخطأ، وأن تقوم علاقة السببية بين الضرر والخطأ³.

الفرع الثاني : الضرر التقصيري و علاقة السببية

يعتبر الضرر الركن الثاني من أركان المسؤولية التقصيرية الإلكترونية، وهذه الأخيرة لا تقوم إذا انتفى ركن الضرر، لأن الهدف المرجو هو إزالة الضرر.

نظرًا لأن المسؤولية المدنية التقصيرية تتطلب تعويض الطرف المتضرر عن الأذى الذي لحق به، فإن المقصود بالضرر بشكل عام هو الضرر الذي يلحق بالشخص في أحد حقوقه أو مصالحه المشروعة، سواء كانت تلك الحقوق أو المصالح لها قيمة مالية أو لا. وبالتالي، يُعتبر الضرر نتيجة طبيعية لعدم الامتثال للتعهد، أو التأخر في تنفيذه⁴. ومثال على ذلك، قيام المورد في التعاقد الإلكتروني باستعمال طرق احتيالية في اعلاناته عن السلعة أو الخدمة، غشاً منه لإيهام المستهلك التي لولاها لما تعاقد معه كذلك الحال عند اخفاء المورد تاريخ انتهاء السلعة عن المستهلك⁵، حيث نصت المادة ٦/١ من قانون حماية المستهلك العراقي، للمستهلك الحق في الحصول على: ما يثبت شراؤه أي سلعة أو تلقيه أي خدمة مبيناً فيها قيمة وتاريخ ومواصفات السلعة وعددها وكميتها ونوعها وسعرها، وفي حالة عدم حصوله على المعلومات أعادة السلع كلاً أو جزءاً إلى المجهز والمطالبة بالتعويض أمام المحاكم المدنية عن الضرر الذي يلحق به أو بأمواله من جراء ذلك⁶.

في مجال المسؤولية المدنية التقصيرية، يتضمن التعويض كل الأضرار التي تنتج عن العمل غير القانوني، سواء كانت متوقعة أو غير متوقعة طالما كانت الأضرار مباشرة. ويتحمل المستهلك عبء إثبات الضرر، حيث يكون هو الذي يطالب بالتعويض عن الضرر الذي تسبب به العمل غير القانوني. لذا، فإن المسؤولية المدنية التقصيرية تنشأ ليس فقط عندما يتم الإخلال بالالتزام، ولكن أيضاً عندما يتعلق الأمر بعدم التنفيذ، أو التنفيذ المعيب أو الناقص، أو التأخر في التنفيذ⁷.

المطلب الثاني : التعويض عن الضرر

أن من شروط المسؤولية المدنية في التعاقد عن بُعد التعويض المستحق للطرف المتضرر (المستهلك)، من قبل المورد الذي قام بعمل غير مشروع تسبب في وقوع ضرر للمستهلك، ويتم التعويض بإعادة السلعة أو الخدمة إلى الوضع أو الحالة المتفق عليها في العقد وهذا ما يسمى بالتعويض العيني، أما إذا كانت التعويض العيني مستحيل أو كانت الاضرار كبيرة، فيجب على المورد أن يدفع ما يعادل قيمته، إذا كانت السلعة المتضررة قابلة للاستبدال لتخفيف أثر الضرر قدر المستطاع كما هو الحال بالتعويض النقدي⁸.

الفرع الأول : التعويض العيني

من المؤكد أن المستهلك المتضرر يسعى جاهداً للحصول على تعويض يُخفف من الأذى الذي تعرّض له أو يقلل من آثاره إلى أقصى حد ممكن. قد يعتبر المستهلك المتضرر التعويض العيني كوسيلة فعّالة لتصحيح الأضرار؛ إذ يعيد هذا

³ محمد صبري السعدي ، الواضح في شرح القانون المدني : النظرية العامة للالتزامات - مصادر الالتزام - المسؤولية التقصيرية - الفعل المستحق للتعويض (دراسة مقارنة في القوانين العربية) ، ص29.

⁴ حمودي بكر حمودي ، المسؤولية التقصيرية الناجمة عن انتهاك الحق في الخصوصية عبر الانترنت ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية و السياسية ، العدد (1) المجلد (8) كلية الامام الأعظم ، بغداد ، 2019، ص231.

⁵ فريجة كمال ، المسؤولية المدنية للطبيب ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، الجزائر ، 2012 ، ص265.

⁶ قانون حماية المستهلك العراقي رقم (1) لسنة 2010 .

⁷ محمد حسين منصور ، أحكام البيع التقليدية والإلكترونية والدولية و حماية المستهلك ، ص333.

⁸ محمد حسين منصور ، أحكام البيع التقليدية و الإلكترونية و الدولية و حماية المستهلك ، ص342.

النوع من التعويض الشخص إلى حالته السابقة قبل وقوع الضرر. ويتم تحقيق هذا التعويض العيني في الحالات التي يتم فيها تنفيذ الالتزام بشكل مباشر، وهي حالات تحدث كثيراً في سياق المسؤولية العقدية.

التعويض العيني يمنح المستهلك إحساساً بالتسوية بما ألحق به من ضرر، حيث يعيد له قيمة ما فقده بسبب الحادث أو الخسارة، وذلك بطريقة مباشرة، وقد أخذ المشرع العراقي بهذه الطريقة لتعويض الضرر بقوله " ... يجوز للمحكمة تبعاً للظروف وبناءً على طلب المتضرر أن تأمر بإعادة الحالة إلى ما كانت عليه...⁹.

ان التعويض العيني هو غير التنفيذ العيني، الذي يحصل قبل الإخلال بالالتزام. أما الأول فيحصل بعد الإخلال فالالتزام ولا يلجأ إليه إلا إذا تعذر إجراء التنفيذ العيني¹⁰. وبعد التعويض العيني الطريقة المثلى لجبر الضرر عن المضرور¹¹.

أما بالنسبة للقضاء العراقي، فبعد أن حددت المادة ٢٠٤ من القانون المدني القاعدة العامة وهي أن كل تعد يصيب الغير بأي ضرر يستوجب التعويض، إضافة إلى أن المادة ٢٠٩/١ من نفس القانون عندما يقوم القاضي بتقدير التعويض الملائم في قضية مسؤولية مدنية، فإنه قد يختار التعويض العيني كوسيلة لتصحيح الضرر وفقاً للظروف الفريدة للقضية. يعتبر هذا الاختيار قراراً منطقياً، حيث يتيح التعويض العيني للمتضرر استعادة ما فقده بالضبط، مما يوفر له إحساساً بالتعويض الكامل.

باختيار التعويض العيني، يتيح القاضي للمتضرر فرصة لاستعادة القيمة المادية المفقودة أو المتضررة بشكل مباشر، وهو يُعتبر خياراً مناسباً في الحالات التي يكون فيها تحديد قيمة الضرر واضحاً وملموساً. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعويض العيني يمكن أن يكون طريقة فعّالة لإعادة تأهيل المتضرر وتعويضه بشكل كامل دون الحاجة لإجراءات إضافية أو تقييمات معقدة.

بالتالي، يمكن للقاضي الاعتماد على التعويض العيني كوسيلة ملائمة لجبر الضرر في الحالات التي يراها مناسبة، وذلك لتحقيق العدالة وتقديم التسوية المناسبة للمتضرر. وهذا ما يؤكد اتجاه القضاء العراقي فقد ورد في قرار لمحكمة التمييز جاء فيه: "إن إزالة الضرر يتم بوضع التناير الثلاثة من مكانها الحالي إلى الجهة الأخرى حتى لا تتسرب الحرارة إلى المحل المجاور"¹².

وفي حالة التعويض العيني في العقود المبرمة عن بُعد، يقتصر التزام المورد في المسؤولية التقصيرية على تعويض الضرر الذي أصاب المستهلك، أما إذا أثبت المورد أن الضرر قد نشأ سبب لا يد له فيه كحادث مفاجئ، أو قوة قاهرة، أو خطأ صدر من المستهلك "كخطأ في العنوان الذي يجب أن يُرسل إليه المورد السلعة مثلاً، مما تسبب في عدم استلام السلعة في الوقت المُتفق عليه في العقد"، هنا يكون المورد غير مُلزم بالتعويض وتكون المسؤولية فيما بينهم بالتساوي¹³.

الفرع الثاني : التعويض النقدي

أن التعويض بمقابل يتفق مع طبيعة الضرر، وبالأخص الضرر الأدبي والضرر الجسدي، وبهذا يستحيل التنفيذ العيني، وهذه هي الصورة الموجودة بكثرة في المسؤولية المدنية الإلكترونية، ومثال ذلك اختراق الجهاز المعلوماتي أو

⁹ نبراس ظاهر جبر الزيايدي ، المسؤولية المدنية الناشئة عن اخلال الغير بالعقد (دراسة مقارنة) ، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية و السياسية ، العدد (1) ، السنة العاشرة ، بغداد ، 2018 ، ص419.

¹⁰ إسماعيل صعصاع غيدان ، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي (دراسة مقارنة) ، 2017 ، ص148.

¹¹ حسن حنتوش رشيد ، الضرر المتغير و تعويضه في المسؤولية التقصيرية ، 2016 ، ص80. منشور على الموقع الالكتروني الاتي : www.almerja.net

¹² حسن حنتوش رشيد ، الحسنوي ، الضرر المتغير و تعويضه في المسؤولية التقصيرية ، ص81.

¹³ قرار محكمة التمييز العراقية رقم 258م1974، مجموع الاحكام العدلية ، العدد (1) ، السنة 6، بغداد ، 1975 ، ص67.

تدميره، أو التعدي على حقوق الملكية الفكرية أو الحقوق الشخصية مثل إفشاء الأسرار والمساس بالحق في الخصوصية¹⁴. فالتعويض بمقابل يكون متى استحال تنفيذ الالتزام عينا، وذلك لأن التعويض العيني أمر عسير في مجال المسؤولية المدنية، وغالبا ما يكون بمقابل وبصفة خاصة نقدياً¹⁵.

تبعاً لذلك، يعني الحكم بالتعويض النقدي توفير مبلغ مالي للمتضرر يعادل قيمة الضرر الذي تعرّض له، بحيث يكون هذا المبلغ مناسباً لتعويض الخسائر المادية والنفسية التي لحقت به. وبمعنى آخر، يتم إنشاء نوع من التسوية تتشأ بين قيمة المنفعة التي يحصل عليها المتضرر وقيمة الضرر الذي لحق به، بهدف إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل وقوع الضرر، ولكن بشكل قانوني دون تغييرات فعلية. والسبب في ذلك هو أن الضرر الفعلي لم يتم محوه بالفعل، وإنما تم تعويضه بشكل مالي¹⁶.

ونستخلص ما تقدم، بأنه في جميع الحالات التي يتعذر فيها لحكم بإزالة الضرر عينا، فلا مناص من اللجوء إلى التعويض النقدي وفي هذا المعنى جاءت المادة (٢٠٩) من القانون المدني العراقي التي نصت في فقرتها الأولى على أنه "تعين المحكمة طريقه التعويض تبعاً للظروف، ويصح أن يكون التعويض أقساطاً أو إيراداً مرتباً ويجوز في هذه الحالة إلزام المورد بأن يقدم تأميناً"، وجاءت الفقرة الثانية لتؤكد على التعويض النقدي بقولها (ويقدر التعويض بالنقد ...).

أن طبيعة التعويض في النظام القانوني اللبناني تركز على التعادل بين قيمة التعويض ومقدار الضرر، وأنه تعويض عن ضرر بمعزل عن فكرة الخطأ وجسامته، فالقاعدة العامة التي تبناها مشروع قانون الموجبات والعقود اللبناني، شأنه شأن القوانين في منظومة القانون المدني في التعويض، هو ما نصت عليه المادة ١٣٤ من قانون الموجبات والعقود اللبناني بـ "أن العوض الذي يجب للمتضرر من جرم أو شبه جرم يجب أن يكون في الأساس معادلاً للضرر الذي حل به. والضرر الأدبي يعتد به كما يعتد بالضرر المادي ...".

كما نصت المادة 260 منه على أنه "يجب أن يكون بدل العطل والضرر معادلاً تماماً للضرر الواقع أو الريح

الفائت"¹⁷.

المبحث الثاني

المسؤولية العقدية

أن التعامل الإلكتروني في الوقت الحالي أصبح من أهم التعاملات، والعقود الإلكترونية أصبحت أيضاً تبرم بين مختلف دول العالم بكل سهولة، رغم التباعد المكاني بين الأطراف المتعاقدة، لهذا كان لزاماً على الدول وضع إجراءات قانونية وتقنية من أجل تحديد مسؤولية كل طرف من أطراف المعاملة.

إن المسؤولية المدنية عموماً هي مجموعة من القواعد التي تطبق على المورد أو التاجر، عن الاضرار التي تلحق بالمستهلك، وبالتالي فإن المسؤولية المدنية في هذه الحالة تنشأ عندما يتعلق الأمر بالمنتج أو الخدمة المتعاقد عليها، أو عندما يكون المنتج ذو صفات خطيرة، فأن المورد أو المحترف يكون مسؤولاً عن أي فعل ضار ناتج عنه.

المطلب الأول : المسؤولية العقدية في التعاقد عن بعد

من المبدأ، يُعتبر الإنسان حرّاً في تصرفاته، ولكن يواجه هذا الحرية حاجزاً منيعاً يتمثل في ضرورة عدم إلحاق الضرر بالآخرين. وهنا تنشأ نظرية التعسف في استخدام الحق، حيث يتناول هذا المفهوم التوازن الحساس بين حرية الفرد والمسؤولية تجاه المجتمع والآخرين..

¹⁴ موسى بن محمد بن حمود التميمي، "المسؤولية المدنية للطبيب (دراسة مقارنة)"، بحث منشور في المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد الرابع، القاهرة - مصر، آذار / مارس ٢٠١٥، ص ١٣٦ - ١٣٧.

¹⁵ حسن علي الذنون، النظرية العامة للالتزامات (مصادر الالتزام - أحكام الالتزام - إثبات الالتزام)، ص ٢٧٨.

¹⁶ حسن علي الذنون، النظرية العامة للالتزامات (مصادر الالتزام - أحكام الالتزام - إثبات الالتزام)، ص ٢٧٨.

¹⁷ تمييز مدني، تاريخ ٢٤/١/١٩٦٨، مجلة العدل ١٩٦٨، ص ٤٠٨؛ بداية بيروت المدنية، تاريخ ٢٠/٦/١٩٨٣، مجلة العدل ١٩٨٥ ص 241.

كذلك تلعب الصياغة دوراً هاماً في تحديد مضمون العقد الإلكتروني، وكما نوهنا سلفاً، أنه يلتزم طرفي التعاقد بتحديد حقوق والتزامات كلا الطرفين في ظل وضوح الاهداف والالفاظ المستخدمة في الصياغة، ويقع العبء الاكبر في ذلك على المهني أو المورد الذي يُقدم المنتج أو الخدمة، إذ يلتزم بإزالة اي غموض يشوب العقد فيجعله معيماً في تحقيق غرض وتعسفياً مع الطرف الاقل دراية وخبرة، فكل تصرف قانوني أو عبارة أو شرط مشوب بالغموض يتم تفسيره في غير صالح المورد خاصةً في ظل قيامه بأعداد نموذج مطبوع يمثل العقد بينه وبين المستهلك الذي لا يجد متسعاً لمناقشتها، كما ويجب استبعاد كل صور التعسف والتي يترتب عليها الضرر والذي يمثل التعويض جزءاً عن ذلك الضرر .

الفرع الأول : أركان المسؤولية العقدية في التعاقد

إن المسؤولية المدنية العقدية في التعاقد الإلكتروني، تشترط حاله حال التعاقد التقليدي، توافر ثلاثة أركان أساسية ومجموعة، بحيث يجب تحديد وتعيين هذه الاركان وفق لما تتسم به من خصوصية في مجال الاتصالات الحديثة، وتتمثل هذه الاركان في الخطأ والضرر وعلاقة السببية.

أولاً: الخطأ التعاقد في التعاقد عن بعد

إن الخطأ التعاقد هو "الإخلال بالتزام ناشئ عن عقد، ويكون ذلك بعدم تنفيذه كلياً أو جزئياً، أو التأخير في التنفيذ"¹⁸.

ومختلف التشريعات المقارنة لم تحدد المقصود بالخطأ التعاقد، وبالرجوع كذلك إلى المشرع العراقي نجده لم يحدد المقصود بالخطأ التعاقد سوى ما ذكر في المادة ١٧٠ منه¹⁹، من تحديد التعويض اذا أحل المدين بالتزامه. بينما نصت المادة ٢٥٤ من قانون الموجبات والعقود اللبناني على أنه: "إن مجرد عدم تنفيذ الموجب يرتب المسؤولية على المدين به، ما لم يستطع التذرع باستحالة التنفيذ التي نصت عليها المادة ٣٤١ من نفس القانون، فعدم التنفيذ يشكل خطأ عقدي، ولكن هذا الخطأ يتوفر أيضاً في حالة التنفيذ الجزئي، إذ يترتب على المدين بموجب أن ينفذه عينا وبصورة تامة وكاملة، كما يتوفر هذا الخطأ في حالة التنفيذ السيئ، أي الحاصل بصورة مخالفة للمواصفات التي وردت في العقد وقد التزم بها المدين".

ففي حالة عدم التنفيذ الكلي يكفي للدائن الادلاء به، كي يرتب المسؤولية العقدية على عاتق المدين، ولا حاجة لإثبات خطأ إلى جانب هذا الأخير أدى إلى عدم التنفيذ، فالخطأ ناتج عن عدم التنفيذ مهما كان سببه، ماعدا الحالات التي نص عليها القانون، وأبرئت فيها ذمة المدين لاستحالة التنفيذ²⁰.

ثانياً : الإخلال بتنفيذ الالتزام العقدي

أن الغرض الرئيسي من أي عقد، بصرف النظر عن الوسيط المستخدم في التعاقد، هو أن يتحقق معه أهداف طرفيه، اذا على المورد أن يؤدي الخدمة أو المنتج وما يستتبع ذلك من التزامات، وعلى الآخر أن يؤدي المقابل، وكما يقوم عند اخلال احد الطرفين التزام يكون الإخلال به مناطاً للمسؤولية، فإنه ينشأ له حق يكون مناط المسؤولية للطرف الآخر عند الإخلال به²¹.

ان المورد يقع على كاهله عدة التزامات تتمثل في تأدية الخدمة أو المنتج وتسليمها للمستهلك، وضمن ذلك، واذا ما اخل بتلك الالتزامات، أصبح مسؤولاً ومسؤوليته تتلخص في عدة امور منها:

¹⁸ محمد حسن رفاعي ، العطار ، البيع عبر شبكة الانترنت (دراسة مقارنة في ضوء التوقيع الالكتروني رقم 15 لسنة 2004) ، ص159.

¹⁹ القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951.

²⁰ مصطفى العوجي ، القانون المدني (المسؤولية المدنية) ، ج2، ط3 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2007، ص33.

²¹ حساني علي ضمان حماية المستهلك نحو نظرية عامة في القانون المقارن ، ص254.

١- المسؤولية عن الاداء والتسليم:

الالتزام الرئيسي في المعاملات الإلكترونية هو اداء الخدمة أو تسليم السلعة، وهو التزام بتحقيق نتيجة ما لم يتضح من نصوص العقد أو طبيعة الالتزام أن الامر يتعلق بتحقيق غاية، أن الالتزام بأداء الخدمة أو تسليم المنتج أو السلعة يُعد التزاماً مستمراً، حيث يقضي بنقل الحق العيني من المورد إلى المستهلك ويستمر حتى يتمكن الأخير من حيازة المنتج أو الانتفاع من الخدمة. أما اذا امتنع المستهلك عن التسلم دون مبرر مشروع رغم دعوته إلى ذلك بإنذار رسمي، اعتبر ان التسليم قد تم²²، اما اذا رفض المستهلك الاستلام لكون المنتج غير مُطابقاً للمواصفات و به عيب ظاهري، أو قد تكون الخدمة غير ملائمة أو يخل والغرض الذي من أجله أنشأ العقد، في تلك الحالات يكون لنكول المستهلك عن التسلم مبرراته المقبولة، مع الزام المورد بالتعويض، والزامه بالإصلاح على النحو الذي يجعل الشيء محل الالتزام مطابقاً للشروط المتفق عليها²³.

٢- المسؤولية عن الضمان والصيانة:

حيث أن الالتزام بأداء الخدمة أو تسليم المنتج التزام بتحقيق نتيجة، فلا يكفي فيها بمجرد وصول الخدمة أو السلعة لمتلقيها بل ويتولد عن ذلك التزاماً آخر بضمان ملكية محل الالتزام في كل العقود الناقلة للحقوق وما يتولد ذلك من ضمانات، فإذا وجد عيب في المبيع أو الخدمة وقت التسليم، عيب ينقص من قيمته أو نفعه بحسب الغاية المقصودة بما هو ظاهر في طبيعة الشيء والعقد الذي تناوله، وبالصفت والشروط المتفق عليها من خلاله، ويضمن المورد كل عيب ولو لم يكن عالماً بوجوده، ولا يضمن منها تلك العيوب التي كان المستهلك يعرفها وقت إبرام العقد، أو كان يستطيع أن يتبينها بنفسه بفحص الرجل المعتاد، الا اذا أكد له المورد خلو السلعة من هذا العيب أو استخدم طرقاً احتيالية من شأنها إخفاء هذا العيب²⁴.

وترتبط أيضاً فكرة الضمان بالمطابقة، التي تتردد بين فكرتين، الأولى مطابقة المنتج أو الخدمة للاحتياجات والأغراض التي افصح عنها المستهلك عند إبرام العقد، والثانية مطابقة المنتج للمواصفات القياسية المتعارف عليها، وهم يختلفان في دعواهما (دعوى المطابقة) عن دعوى العيب الخفي، إذ تتمثل الأولى في تخلف صفة تؤدي إلى عدم تحقق النتيجة المتفق عليها في العقد، بينما تتمثل الثانية في بيان أنه كامنة في مادة المنتج أو تشغيله²⁵، وهنا نكون أما دعوتان تختلفان من حيث الشروط والضوابط، كما انهما تختلفان من حيث مدد التقادم إذ رفع دعوى ضمان العيب الخفي تكون غالباً أقصر من دعوى المطابقة. كذلك تجري التشريعات الحديثة على ابطال الشروط التي يلجأ اليها المورد أو التاجر في مواجهة المستهلك قليل الخبرة مما يلحق عنه الحماية القانونية المرجوة²⁶.

المطلب الثاني : علاقة السببية بين الخطأ و الضرر الالكتروني

لا يكفي أن يكون هناك خطأ عقدي وضرر ناجم عنه، وإنما يجب أيضاً أن يكون الخطأ هو السبب في وقوع الضرر، فلو حدث خطأ من قبل المورد بالالتزام وضرر أصاب المستهلك في هذا الالتزام دون أن يكون هذا الخطأ هو السبب في وقوع الضرر؛ ففتنتي علاقة السببية، ولا تقوم المسؤولية العقدية²⁷.

وصلة السببية بين الخطأ والضرر تكون مفترضة غالباً؛ لأن المستهلك لا يكلف بإثباتها، وإنما يقع عبء إثبات نفيها على

²² أيمن أحمد محمد الدلوع ، المسؤولية المدنية الناشئة عن التعاقد الالكتروني ، ص110.

²³ محمد حسين منصور ، المسؤولية الالكترونية ، ص88

²⁴ محمود جمال الدين زكي ، الوجيز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري ، ط3 ، مطبعة جامعة القاهرة ، مصر ، 1978 ، ص261.

²⁵ سماهر عبد الكريم أبو شمس ، المسؤولية المدنية الالكترونية - القانون الواجب التطبيق (دراسة مقارنة) دار الثقافة للنشر ، عمان ، 2019، ص71.

²⁶ أيمن أحمد محمد الدلوع ، المسؤولية المدنية الناشئة عن التعاقد الالكتروني ، ص112.

²⁷ نيلة إسماعيل رسلان ، النظرية العامة للالتزام (الجزء لأول ، مصادر الالتزام) ، مطبعة طنطا ، القاهرة ، مصر ، 2006، ص95.

عائق المورد، وهذا الأخير لا يستطيع نفي صلة السببية إلا في حالة ورود سبب أجنبي، كما لو أثبت أن الضرر يرجع إلى قوة قاهرة أو حادث مفاجئ أو خطأ المستهلك أو فعل الغير، وهذا ما نصت عليه المادة ١٦٨ من القانون المدني العراقي بقولها "إذا استحال على الملتزم بالعقد ان ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه ما لم يثبت استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب اجنبي لا يد له فيه، وكذلك يكون الحكم اذا تأخر الملتزم في تنفيذ التزامه"²⁸.

وبالرجوع إلى قانون الموجبات والعقود اللبناني، نجد لم يصرح بضرورة ووجوب قيام علاقة السببية بين الخطأ العقدي والضرر الناتج عنه، إنما استخلص وجوب قيامها (علاقة السببية) من النصوص الواردة في الفصل الخاص بأحكام المسؤولية العقدية ونتائجها.

حيث نصت المادة ٢٥٣ من قانون الموجبات والعقود اللبناني على أنه " أن أحد شروط استحقاق التعويض عن العطل والضرر هو أن يكون الضرر معزواً إلى المدين، أي أن يكون هو الذي أحدث هذا الضرر بتصرفه الخاطيء، كامتناعه عن إنفاذ العقد مثلاً".

ثم بعدها نصت المادة ٢٦١ من نفس القانون على انه "أن الأضرار التي يعتد بها هي الأضرار المباشرة، بشرط أن تثبت كل الثبوت صلتها بعدم تنفيذ الموجب، مما يعني أنه كما يجب أن تكون الأضرار التي يعرض عنها اضراراً مباشرة، كذلك يجب أن يكون حال الأضرار غير المباشرة"²⁹.

نستنتج مما تقدم، أن علاقة السببية هي مبدأ تقليدي في المسؤولية المدنية التعاقدية، بحيث هذا المبدأ يفترض دائماً وجود هذه العلاقة السببية بين الخطأ والضرر الناتج عنه³⁰، ففي حالة تحقق علاقة السببية بين الخطأ والضرر، فيترتب تعويض المضرور عما لحقه من ضرر.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث توصلن الى عدة من الاستنتاجات و التوصيات و هي على النحو الاتي :

أولاً : الاستنتاجات

- (1) ان التعاقدات التي ترمي إلى توفير السلع والخدمات ظاهرة ليست بحديثة العهد، فقد تطورت حديثاً بفعل الوسائل المعلوماتية لاسيما ظهور الحواسيب وشبكة الإنترنت منذ منتصف القرن الماضي.
- (2) تعاظم وتضاعف اعتماد التعاقد عن بُعد وعبر الوسائل الإلكترونية، بعد أن أضحى استخدام الحواسيب يتم بشكل مطرد من قبل الافراد والمؤسسات العامة والخاصة على حدٍ سواء.
- (3) في ظل التعاقد بوجه عام، لم تكن فكرة إحاطة المستهلك بالحماية القانونية بالفكرة حديثة العهد أو مقتصرة على العقود الإلكترونية فحسب، إذ طُرحت منذ أمد ليس بالقريب بوصفها وسيلة للحد من آثار تفاوت المراكز القانونية في العلاقة بين المستهلك والتاجر المحترف.
- (4) مع ما تقدم من محاولة إسقاط احكام القواعد العامة في التعاقد "التقليدي" على "التعاقد في صورته المعلوماتية"، إلا ان هذا الأخير لم يزل يتمتع بخصوصية واضحة وتميزاً جلياً من خلال تمتع المستهلك فيه ببعض الضمانات والحقوق ومنها حقه في الإعلام المسبق على التعاقد وكذا حقه في الاستعلام والتبصير والنصيحة والتحذير.

²⁸ تقابلها المادة (٢١٦) القانون المدني السوري رقم (٨٤) لسنة ١٩٤٩: "إذا استحال على المدين أن ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه، ما لم يثبت أن استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب أجنبي لا يد له فيه، ويكون الحكم كذلك إذا تأخر المدين في تنفيذ التزامه".

²⁹ أيمن أحمد محمد الدلو، المسؤولية المدنية الناشئة عن التعاقد الالكتروني، ص 102.

³⁰ منصور حاتم محسن، أسراء خضير مظلوم، العدول عن التعاقد في عقد الاستهلاك الالكتروني (دراسة مقارنة) ص 66.

ثانياً : التوصيات

- 1) نجد ان من المهم تشريع نصوص قانونية واضحة من أجل معالجة التعاملات الإلكترونية التي البيئة المعلوماتية والافتراضية الجديدة الي باتت بديلاً عن الواقع للتقليدي، ولاسيما في بلد كالعراق لازال يعتمد على ما يتوافر لديه من تشريع "تقليدي" لحماية المستهلك، فضلاً عما تتضمنه القواعد العامة في القانون المدني.
- 2) نرى من الضروري النص على تنظيم مسألة القانون الواجب التطبيق في ظل عقود التجارة الإلكترونية، وهو أمرٌ سيؤدي إلى ضمان حقوق المستهلكين.
- 3) لأن كان خيار العدول من قبل المستهلك لا يكون مسموحاً به الا إذا ورد في الاتفاق، لذا نرى ضرورة منح المستهلك هذا الخيار مطلقاً سواء كان قد ورد في الاتفاق أم لم يرد، ذلك ان العقود الإلكترونية هي عقود تتم عن بُعد ومن ثم ففي الغالب قد لا يتسنّ للمستهلك رؤية أو فحص المعقود عليه مباشرةً.

المصادر References:

1. اسماعيل صعصاع غيدان ، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي (دراسة مقارنة) ، 2017.
2. أيمن أحمد محمد الدلوع ، المسؤولية المدنية الناشئة عن التعاقد الالكتروني .
3. تمييز مدني، تاريخ ٢٤/١/١٩٦٨، مجلة العدل ١٩٦٨، ص ٤٠٨؛ بداية بيروت المدنية، تاريخ ٢٠/٦/١٩٨٣، مجلة العدل ١٩٨٥.
4. حساني علي ضمان حماية المستهلك نحو نظرية عامة في القانون المقارن.
5. حسن حنتوش رشيد ، الحسناوي ، الضرر المتغير و تعويضه في المسؤولية التقصيرية ، 2016 .
6. حسن علي الذنون، النظرية العامة للالتزامات (مصادر الالتزام- أحكام الالتزام- إثبات الالتزام).
7. حسن محمد بودي ، التعاقد عبر الانترنت (دراسة فقهية) .
8. حمودي بكر حمودي ، المسؤولية التقصيرية الناجمة عن انتهاك الحق في الخصوصية عبر الانترنت ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية و السياسية ، العدد (1) المجلد (8) كلية الامام الأعظم ، بغداد ، 2019.
9. سماهر عبد الكريم أبو شميمس ، المسؤولية المدنية الالكترونية - القانون الواجب التطبيق (دراسة مقارنة) دار الثقافة للنشر ، عمان ، 2019.
10. فريحة كمال ، المسؤولية المدنية للطبيب ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، الجزائر ، 2012.
11. القانون المدني السوري رقم (٨٤) لسنة ١٩٤٩
12. القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951.
13. قانون حماية المستهلك العراقي رقم (1) لسنة 2010 .
14. قرار محكمة التمييز العراقية رقم 258م/1974، مجموع الاحكام العدلية ، العدد (1) ، السنة 6، بغداد ، 1975.
15. محمد حسن رفاعي ، العطار ، البيع عبر شبكة الانترنت (دراسة مقارنة في ضوء التوقيع الالكتروني رقم 15 لسنة 2004) .
16. محمد حسين منصور ، أحكام البيع التقليدية و الالكترونية و الدولية و حماية المستهلك .

17. محمد صبري السعدي ، الواضح في شرح القانون المدني : النظرية العامة للالتزامات - مصادر الالتزام - المسؤولية التقصيرية - الفعل المستحق للتعويض (دراسة مقارنة في القوانين العربية) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2018.
18. محمود جمال الدين زكي ، الوجيز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري ، ط3 ، مطبعة جامعة القاهرة ، مصر ، 1978.
19. مصطفى العوجي ، القانون المدني (المسؤولية المدنية) ، ج2، ط3 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2007.
20. منصور حاتم محسن ، أسراء خضير مظلوم ، العدول عن التعاقد في عقد الاستهلاك الإلكتروني (دراسة مقارنة).
21. موسى بن محمد بن حمود التميمي، "المسؤولية المدنية للطبيب (دراسة مقارنة)"، بحث منشور في المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد الرابع، القاهرة - مصر، آذار / مارس ٢٠١٥.
22. نبراس ظاهر جبر الزيايدي ، المسؤولية المدنية الناشئة عن اخلال الغير بالعقد (دراسة مقارنة) ، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية و السياسية ، العدد (1) ، السنة العاشرة ، بغداد ، 2018.
23. نبيلة إسماعيل رسلان ، النظرية العامة للالتزام (الجزء لأول ، مصادر الالتزام) ، مطبعة طنطا ، القاهرة ، مصر ، 2006.

الأمثال السودانية الكامنة في الآيات القرآنية

عمار إسماعيل صالح محمد¹

¹ أستاذ مشارك، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة سنار، السودان.

البريد الإلكتروني: ammarismail320@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/15>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تجديد الخطاب الشرعي بحشد الأمثال؛ لأنها أكثر استقراراً في الأذهان، وإفادة القارئ السوداني بشيء من تراثه الأخير بتجاربه التي تتضمن دروساً وقواعد في شتى مناحي الحياة الشرعية، والاجتماعية والسياسية والثقافية، وتعزيز بعض القيم والمثل التي بدأت بالضعف في المجتمع السوداني كقيمة النشاط للعمل، ففي المثل: "الرزق تابع القدم" ففي القرآن: "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه" وفي المثل أيضاً: "لا تشبع نوم" ففي القرآن: "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" وغير ذلك. إِمَّا مشكلة الدراسة فهي في التساؤل التالي وهو ما مدى حاجة طلاب العلم الشرعي لمعرفة أمثال بلدهم؟ و يتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي، الاستقرائي. ومن نتائج الدراسة اصطباغ الأمثال السودانية السائرة بالقرآن اصطباغاً لا يخطؤه ناظر، يبين به استمداد ثقافة شعب و هويته. كما أن من الأمثال ما هو ظاهر في ارتباطه بالنص القرآني، ومنه ما ليس كذلك، فيحتاج إلى نوع من إعمال العقل، فيرتبط ذلك بباب من أبواب علوم القرآن وهو الاستنباط. وقد أوصت الدراسة باستصحاب المخاطب (داعية، واعظ، مصلح اجتماعي) مع خطابه الشرعي المثل السائر فهو أدعى للقبول و أنس للروح، وأنه لا بد من إضافة مفردة من مفردات مادة الدراسات السودانية -و التي تدرّس كواحدة من مطلوبات الجامعات السودانية- تحوي الأمثال السودانية و حبذا لو رُبطت بالقيم القرآنية مع توجيه ما يحتاج منها إلى توجيه، كما أوصت بالاستفادة من الأمثال الكامنة في القرآن في الصلح، كالصُّلح في قضايا القتل التي أفضت مضاجع السودانيين.

الكلمات المفتاحية: الأمثال السودانية، الأمثال الكامنة في القرآن، الأمثال الاجتماعية، الأمثال السياسية.

RESEARCH TITLE

Sudanese proverbs inherent in Quranic verses

Ammar Ismail Salih Mohammed¹

¹ Associate Professor, Head of the Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Sinnar University, Sudan. Email: ammarismail320@gmail.com
HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/15>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The aim of the study to renew the legal discourse by mobilizing proverbs; Because they are more stable in minds, and the Sudanese reader should some of its maximum heritage with his experiences, which include a lessons and rules in various walks of life, social, political and cultural, and strengthened some values and ideals The weakness in Sudanese society is the value of activity to work, in the ideals: "Livelihood Foot". They encourage "and otherwise. Either the study problem is in the following question, which is how forensic students needed to know their country? The study approach is to the analytical descriptive approach, inductive. One of the results of the study, the Sudanese proverbs of the Quran in the Qur'an, which is not planned, showed by a culture of the people and identity. As such is what is visible in his association with the Quranic text, and from what is not, you need a kind of reason, it is tied to the door of the doors of the science of Qur'an and is the development. The study recommended a comparison (call for, a preacher) with his legitimate speech, which is not called for admission and Ans for the Spirit, and that it must be added from the vocabulary of Sudanese studies - which is considered as one Of Sudanese university liabilities - contains Sudanese proverbs and if you link Quranic values, with what they need to guide, and recommended that the inherent proverbs of the Quran in Sollah, such as reconciliation in the cases of killings that spoke Sudanese Surinations.

Key Words: Sudanese proverbs, proverbs inherent in the Quran, social proverbs, political proverbs.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الحكم و الأمثال شيئان متتابعان مخرجهما ممن خبر الحياة فهي تعبير عن أحوال صيغت من أصحاب الفصاحة و راحة العقل فكانت موجزة مؤثرة فتمثلها الناس.

في السودان تمثل مجالسه المختلفة و في أرقى صورها في الخلاوى¹ و التي يجلس شيوخها للناس فيحدثونهم، فتتبلور في مجالسهم كثير من الأمثال.

إذا أضفت للعوامل السابقة و هي كلام دلّ على خبرة في الحياة مع وجود من يصوغه من الفصحاء و كان ذلك في بيئة ما، لها طابعها و خصائصها أنتج ذلك لنا مثلاً.

إمّا الأمثال الكامنة في القرآن، فهي الأمثال التي توافق في معناها بعض آي القرآن، و قد ذكرت عدد ثمانية عشر مثلاً اخترتها من كتاب: "أمثال العوام في مصر و السودان و الشام - لنعم شقير" و قد صنفتها على حسب موضوعاتها.

أهمية الدراسة:

- الأمثال من أوجب ما يجب معرفته على من يتصدّر الكلام على الناس؛ لأنّ فيها تقريباً للمدلول و بيان و إيجاز.
- الخطاب بالأمثال فيه أنس للسامع، مما يستدعي قبول القول.
- مخاطبة الإنسان بأمثال بلده تشدّ انتباهه، و تتولد بذلك محبة للمتكلم و الكلام المتكلم به، فيكون ذلك من دواعي القبول.

مشكلة الدراسة:

و يمكن إجمال مشكلة الدراسة في التساؤل التالي وهو ما مدى حاجة طلاب العلم الشرعي لمعرفة أمثال بلدهم؟

هدف الدراسة:

- تجديد الخطاب الشرعي بحشد الأمثال؛ لأنها أكثر استقراراً في الأذهان.
- إفادة القارئ السوداني بشيء من تراثه الدّائر بتجاربه التي تتضمن دروساً و قواعد في شتى مناحي الحياة الشرعية، و الاجتماعية و السياسية و الثقافية.
- ربط السلوك الإنساني و القيم السودانية بأصلها الشرعي و القرآن بصفة خاصة.
- تعزيز بعض القيم و المثل التي بدأت بالضعف في المجتمع السوداني كقيمة النشاط للعمل، ففي المثل: "الرزق تابع القدم" ففي القرآن: "فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقه" و في المثل أيضاً: "لا تشبع نوم" ففي القرآن: "كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون" و غير ذلك.

منهج الدراسة:

يتمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي، الاستقرائي.

حدود الدراسة:

هو كتاب: "أمثال العوام في مصر و السودان و الشام- لنعم شقير، و قد انتقيت منه نحواً من عشرين مثلاً.

أهمية الكتاب:

يعتبر من الناحية التاريخية هو أقدم كتاب في جمع الأمثال الشعبية السودانية، إذ يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، ثم تتالت الجهود بعده.

مؤلف الكتاب:

هو نعم شقير أو نعم "بك" بن بشارة نقولا شقير، مؤرخ لبناني الأصل والمولد، ولد سنة 1280هـ - 1863م، و تعلم في بيروت، وانتظم في خدمة حكومة السودان، وطاف شبه جزيرة سيناء، له: "تاريخ السودان - ط" و "تاريخ سيناء - ط" و "أمثال العوام في مصر والسودان والشام - ط" و "الشبان والواجب - خ" و "تاريخ اليمن - خ" لم يتمه. وتوفي في القاهرة 1340هـ - 1922م².

الدراسات السابقة:

الدراسات في الأمثال كثيرة أكثر من أن تحصى، إما الدراسات المشابهة، فمنها: الأمثال الكامنة في القرآن الكريم- للحسين بن الفضل و يقع في 63 صفحة، طبع بمكتبة التوبة بالرياض.

الفرق بين الدراستين:

و تختلف دراستي عن الدراسة السابقة في أن دراستي تتعلق بأمثال السودان فقط، و تلك تتعلق بعمومها. كما أنه يذكر في السابقة المثل و بعده الآية مظنة التشابه، و قد يتفق المثل مع الآية المذكورة و قد لا يتفق عند التحقيق، إما دراستي فقد أتبع المثل بالآية و الآية مع وجه الارتباط بالمثل مع توضيح الآية و سياقها، مع بيان قيمة المثل و أثر ذلك في حياة الناس.

مفهوم المثل:**أولاً: عند اللغويين:**

قال ابن فارس [ت:395هـ]:³المِيمُ وَالتَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاطَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَي نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. وَرَبَّمَا قَالُوا مِثْلًا كَشَبِيهِهِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: أَمَثَلُ السُّلْطَانِ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَوْدًا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. وَالْمِثْلُ: أَيْضًا، كَشَبِيهِ وَشَبِيهِ. وَالْمِثْلُ الْمَضْرُوبُ مَاخُودٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُذَكَّرُ مُورَى بِهِ عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى. وَقَوْلُهُمْ: مِثْلٌ بِهِ، إِذَا نَكَلَ، هُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ إِذَا نُكِلَ بِهِ جُعِلَ ذَلِكَ مِثَالًا لِكُلِّ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ الصَّنِيعَ أَوْ أَرَادَ صُنْعَهُ⁴.

ثانياً: عند الأدباء:

قال الراغب الأصفهاني[ت:400هـ]:⁵المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم الصيف ضيعت اللبن ، فإن هذا القول يشبه قولك أهملت وقت الإمكان أمرك⁶.

ثالثاً: المثل في القرآن:

ابن القيم [ت: 751]⁷: المثل شبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر. كقوله تعالى في حق المنافقين: قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْدِعَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٧ - ٢٠] فضرب للمنافقين بحسب حالهم⁸.

رابعاً: تحليل التعريفات:

لو نظرنا إلى تعريف ابن فارس اللغوي نجد أنه رد ما اشتق من اللفظ إلى أصل واحد، و هذه طريقة بديعة و أخصر في الوصول إلى المقصود، و هذا بالطبع لا يعني إغفال سياقات المفردة التي قد تختلف قليلاً.

إما استعمال الأدباء لمعنى المثل فهو "قول" يشبه صورة سابقة قيلت فيه، و في القرآن قد يكون قولاً أو فعلاً لتقريبه إلى المعقول.

و لذلك يمكننا القول أن الفرق بين أمثال القرآن و الأمثال السائرة، أن الأولى هي من الله فبالتالي لا تحتل إلا الصواب، و الثانية هي من كلام البشر فتحتمل الصواب و الخطأ، كما أن المثل القرآني يحتاج لإعمال عقل غالباً؛ و لذلك قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣] أي: لا يدركها على وجهها المطلوب إلا العالمون بشرح الله و حكمه⁹.

• تصنيف الأمثال على حسب موضوعها:

أ. الأمثال الإيمانية و العقديّة:

أساس الدين هو الإيمان، و منه تتفرع بقية القضايا الشرعية الأخرى، بل لا يجد الإنسان طعماً لحياته إلا إذا حقق معنى الإيمان، قال تعالى: ﴿* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَاقَىٰ أَمَالٍ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧] و عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"¹⁰

فهذه طائفة من الأمثال السودانية التي تُصنّف في قضايا الإيمان و ما يتبعه من قضايا:

1- (الموت على رقاب العباد)¹¹

والآية التي يكمن فيها معنى المثل: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧]

وجه مناسبة المثل لمعنى الآية: يقرر الله تعالى في الآية أن كل نفس ستموت، و هي حقيقة لا محيد عنها و لا مناص، و هو ما جاء المثل بمعناها. و هذا يعني الاستعداد له بالطاعات و عدم الذهول عنه. و قد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ"¹² يَعْنِي الْمَوْتَ.

و إكثار المؤمن من ذكر الموت له آثار عظيمة، منها استحضار العبد رقابة الله في كل عمله فيستقيم بذلك سلوكه.

2- (نحن في التفكير و الله في التدبير)¹³

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السَّجْدَةُ : ٥]

وجه مناسبة المثل لمعنى الآية: و المثل في شقه الثاني يوافق معنى الآية، فالله تعالى أمر الخلق -كلهم- القدرى والشرعى، ما يكون فيه للعبد اختيار و ما لا يكون هو المتفرد بتدبيره، وهو سبحانه قَيُّومٌ عليه، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْلُغُهُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَضُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرَّعْدُ : ٣٣] قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥٥] نازلة تلك التدابير من عند العليم الملوك القدير "من السماء إلى الأرض" ينتزل أمره من أعلى السموات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾﴾ [الطَّلَاقُ : ١٣] فيسعد بها ويشقى، ويعني ويفقر، ويعز، ويذل، ويكرم، ويهين، ويرفع أقواما، ويضع آخرين، وينزل الأرزاق - سبحانه و تعالى¹⁴.

و أثر ذلك هو سكون النفس و اطمئنانها، إذ أن الله هو من يدبر أمرك.

3- (الرزق تابع القدم)¹⁵

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَآلَيْهِ النَّشُورُ﴾ [المُلْكُ : ١٥]

وجه مناسبة المثل لمعنى الآية: من منة الله تعالى على خلقه أن ذلّل لهم الأرض و سهل لهم أخذ ما فيها، ما عليهم إلا أن يسعوا فيمشوا في نواحيها. و لعلك تعجب حين يعبر القرآن عن الانتفاع بما في الأرض بقوله: "فامشوا" و هذا يدل على يسر الانتفاع بما سخره الله فيها؛ فلم يجعلها مستصعبة لأحد- و هذا من عظيم منة الله تعالى على عبده. و إذا علم العبد ذلك فإنه لا منافاة بين السعي لطلب الرزق و التوكل على الله تعالى، فإن السعي سبب و المسبب هو حصول الرزق، و لذلك تجد التفاوت بين الناس في الرزق. و كذلك حتى لا يغتر مغتر بنفسه نسب الله الرزق إليه، فهذا هو التوسط في مفهوم التوكل مع الرزق والذي يسلم به العبد.

4- (من أقر بذنبه غفر الله له)¹⁶.

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مِائَةً أَلْفًا مَرَّةً وَسِعَ الرَّحْمَنُ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٣٦﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٣٥ - ١٣٦]

وجه مناسبة المثل لمعنى الآية: سياق الآيات في الكلام عن صفات أهل الإيمان و التي منها ليس أنهم لا يذنبون، فهذا يعني مغالبة السنن الكونية و لكنهم حين يذنبون يرجعون إلى الله فيعتذرون عما بدر منهم، و العجيب أن الآية ذكرت

لهم "إقرار" و اعتذارين في وقت واحد، فقال: .. استغفروا لذنوبهم.. فهذا إقرار و الثاني .. و لم يصروا على ما فعلوا.. وهذا اعتذار "و هم يعلمون" فهذا اعتذار آخر، و قد ذكر ابن عاشور أن الآية من قوله: ذكروا الله فاستغفروا وقوله: ولم يصروا وقوله: وهم يعلمون الأركان الثلاثة التي ينتظم منها معنى التوبة¹⁷، و هو معنى كلام أبي حامد الغزالي [ت: 505هـ]¹⁸ فقال: اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الأول والحال الثاني والفعل الثالث والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث إيجابا اقتضاه اطراد سنة الله في الملك والملكوت أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فإذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة، فإن كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندما فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى وانبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصدا إلى فعل له تعلق بالحال والماضي وبالاستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك للذنوب الذي كان ملابسا وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المفوت للمحبيب إلى آخر العمر وأما بالماضي فبتلافي ما فات¹⁹.

و أثر ذلك على العبد إضافة لكونها عبوديات مختلفة يثاب عليها المسلم، إلا أنها توجت بأعظم ما يتطلبه أهل المقامات العالية، وهو: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٦] فله الحمد و المنة و الفضل.

5- (إبليس ما غاب من أحد)²⁰

الآيات التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِّن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُّوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [النَّاس: ١- ٦]

و وجه مناسبة المثل لمعنى الآيات: هذه السورة من أولها إلى آخرها في الاستعاذة من الشيطان الذي - هو أصل الشرور - يلزم الناس و يجثم على صدور الناس و لا ينفك عنهم إلا بذكر الله تعالى، و من أعماله أنه يزين للناس الفاحش و القبيح، و يقبح لهم الحسن، و يثبطهم عن الخير. و هذا المثل يقال في سياق التحذير من الشر و التنبيه للخير.

الله- عز وجل- حذرنا من الشيطان وعداوته لنا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦١﴾﴾ [فَاطِر: ٦] ولأنه لا يأتي دفعة واحدة و لكنه يتدرج بالإنسان حتى يوقعه في صيده أيضاً حذرنا الله من خطواته، فقال: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [التَّوْبَةُ: ٥١]

و إذا كان الشيطان بهذا القرب من الإنسان و مخالطه هذه المخالطة فإنه لا يطرد إلا بذكر الله تعالى و الذي يجب على العبد أن يكثر منه، و في الحديث أن رجلاً كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم، قال: كُنْتُ رَدِيفَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُلْ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَغْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ"²¹

6- (ربنا رازق الدودة بين حجرين)²² أي: ربنا رازق الدودة و هي بين حجرين.

و الآيات التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هُود : ٦] قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الْعَنْكَبُوت : ٦٠] .

و وجه مناسبة المثل لمعنى الآيات و هو عن طريق التطابق، فكلتا الآيتين و المثل يدلان على ثلاث صفات عظيمة لله تعالى، الأولى صفة العلم، و الثانية صفة الرزق و الثالثة صفة القدرة.

فهو سبحانه يعلم ما تحتاجه مخلوقاته و ما يتناسب معهم من رزق على اختلاف تنوعهم و أعمارهم و أوقات تنزيل أرزاقهم، مهما دقت و لطفت فهو قادر على رزقهم لا يعطل ذلك شيء و لا يمنع، و لا يعجله عن وقته أحد.

و أثر معرفة ذلك، التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بدعائه - سبحانه - بكلِّ عزم و حزم، فقد صح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء، لا مكروه له"²³ فتزداد ثقة العبد ويقينه أن الرزق سيصله كأمر محتوم وأن السعي في الأسباب إنما هو وقوع الأحكام على المحكوم، والذي وحد الله حقاً يتقلب في إيمانه بين حكمة الله وشريعته ومشيتته وقدرته.

ب. الأمثال التربوية و السلوكية:

تمثل الأمثال التربوية و السلوكية جانباً كبيراً من كلام الحكماء، بل تكاد أن تكون هي المساحة الأرحب و الأوسع منها، و لعلنا في ما يلي نقف على بعض منها:

1- (الباب اللي²⁴ بجيب الريح سدو واستريح)²⁵ أي: الباب الذي يأتي بالريح أغلقه واسترح.

الآيات التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نَنْظُرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٠٤] قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٨].

و وجه تناسب المثل لمعنى الآية هذا المثل هو أصلٌ عظيم في الحياة و في قواعد الشرع إذ بنى الفقهاء عليه ما يعرف بسد الذرائع، إذ أن آية البقرة أعلاه على معنى ما قاله بعض المفسرين أنها كلمة تقولها اليهود و تحتمل سباً للنبي صلى الله عليه و سلم²⁶، إما آية الأنعام فقد كان بعض المسلمين لشدة غيرتهم على الإسلام ربما فرط من بعضهم بعض الفراط فيسبون أصنام الكفار؛ فيسب الكفار الله عدواً بغير علم؛ فأنزل الله الآية²⁷.

قال القرطبي [ت: 671هـ]²⁸ عن آية الأنعام: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية²⁹.

قال ابن العربي [ت: 493هـ]³⁰: فمنع الله تعالى في كتابه أحداً أن يفعل فعلاً جائزاً يؤدي إلى محذور؛ ولأجل هذا تعلق علمائنا بهذه الآية في سد الذرائع، وهو كل عقد جائز في الظاهر يؤول أو يمكن أن يتوصل به إلى محذور³¹.

أقول: و هذا باب واسع، دلَّ عليه العقل السوي و الشرع الحنيف، يُحصَلُ به مصالح الدنيا و الآخرة.

2- (كل عنزة³² معلقة بعرقوبها)³³

الآية التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] والآية و المثل يذكرهما المتكلم عادةً عندما يتكلم عن المسؤولية الفردية³⁴. و سياق الآية في ما يكون من الحساب و الجزاء يوم القيامة، كما تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

و المطلوب هو التوازن و التفريق بين ما هو من المسؤولية الفردية و غيره فإصلاح المجتمع مثلاً هو مسؤولية فردية جماعية، و من أدل ما يدل على ذلك ما جاء عن النعمان بن بشير قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْمُذْهِبِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يُصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدْعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَنُؤَدُّونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي، فَإِنِ أَحَدُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعًا وَإِنِ تَرَكَوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا" ³⁵.

إما العبادات الذاتية المحضة كالصلاة مثلاً فهنا يصدق عليها المثل، فلا يسأل الله تعالى أحداً عن أحدٍ في تقصيره.

3- (الكلام صفة المتكلم)³⁶

و الآية التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنُنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]

من خلال الآيتين نجد أن المثل يوافقهما، مع اختلاف المتكلم في كلا الآيتين، ففي الأولى كلم الله نبيه موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [البسء: ١٦٤] و تكليم الله لموسى عليه السلام تكليم حقيقي، فتاقت نفس موسى عليه السلام طلب رؤية الله تعالى ! إنما الثانية فالكلام صادر من نبي كريم لملك من ملوك الأرض، فتأمل قوله: "فلما كلمه!" أي لما تكلم يوسف عليه السلام و ظهر علمه و أدبه و حكمته و عدله و أمانته و حذاقته، كان هذا سببا في توليته من الملك لخزانة المملكة.

و لهذا كثير من الناس ربما كان لك انطباع عنه بهيئته و شكله، و لما يتكلم ربما ارتفعت مكانته عندك أو كان عكس ذلك.

4- (الزول³⁷ ما بيضمن روحه)³⁸

و الآية التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] هذا الكلام في هذه الآية من كلام امرأة العزيز في نفي إمكانية تبرئة نفسها مما ذكره الله عنها من مراودة يوسف عليه السلام؛ لأن طبيعة النفس الإنسانية أمارة بالسوء؛ وفي هذا توضيح كافٍ لطبيعة عمل النفس؛ فهي ليست امرأة بالسوء مرة واحدة، بل هي أمارة بالسوء على صيغة المبالغة، و هذا يقوى أو يضعف بحسب قوة البصيرة من العلم و الإيمان، و عصمة الله تعالى. و الله المستعان. فانساق المثل مع الآية ظاهر لا يخفى.

5- (الغناء³⁹ سمح من خشم⁴⁰ سيده)⁴¹

و الآية التي يكمن فيها معنى المثل، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ [يُوسُف : ٥٤] و هو يشبه "الكلام صفة المتكلم"⁴² و قد أفدنا فيه بما يغني عن إعادته هنا.

6- (فلان حلو لسان و قليل إحسان)⁴³.

والآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة : ٢٠٥ - ٢٠٦]

و هاتان الآيتان تتعلقان بوصف بعض الناس أن لسانهم حلو يروق لكل سامع، و لكنهم يضمرون الشر و يسعون في الأرض فساداً. و لا يلزم ممن اتصف بهذه الصفات أن يكون منافقاً، و لكن المنافق لا بد أن يتصف بهذه الصفات. و أثر معرفة هذا النوع من الناس هو الحذر منهم لسوء طويتهم، وما يتوقع منهم من أضرار.

ت. الأمثال الاجتماعية و السياسية:

مما يميز الإنسان عموماً أنه مدني بطبعه أي لا يستطيع أن يعيش بمفرده، و الشعب السوداني بصفة خاصة تبرز عنده هذه الصفة أكثر من غيره من الشعوب، و ما دام أنه كذلك فلا بد له ممن يسوسه و يصلح له شأنه، و قد رصدت لذلك بعض الأمثال التي توضح ذلك، فمنها:

1- (البلد ما يقتلها إلا ولدها)⁴⁴. أي: البلد لا يقتلها إلا ولدها.

و الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا بِعَمَلِ غُلَامٍ غَرَّ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ عَالِمُ غَيْبِ قُلُوبِهِمْ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال : ٥٣] قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد : ١١] قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى : ٣٠]

إن الله لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ أي: من العافية والنعمة حتى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ أي: من الأعمال الصالحة، التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى أضعافها⁴⁵، فإنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة⁴⁶.

و في الخبر: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ يَكُونُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَيَتَحَوَّلُونَ مِنْهَا إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا تَحَوَّلَ اللَّهُ مِمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ⁴⁷.

سبحان الله! إنك حين تنظر الواقع المائل أمامك مما حصل قبل 11 أبريل 2019م و ما تبع ذلك من حرب الخامس عشر من أبريل 2023م، التي تمرت فيها مليشيا الدعم السريع على الشعب السوداني وقواته المسلحة، و ما صحب ذلك من أحداث يتجلى لك أيها المسلم قول الله تعالى.

2- (بيت الشورة ما خرب)⁴⁸ أي: بيت الشورى لا يخرب.

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران : ١٥٩]

إذا كان التشاور هو إبداء الرأي في عمل يريد أن يعمله من يشاور، فهو يكون في الجليل و الصغير، و أمر الأسرة

و البيوت و في كل أمر و خاصة إذا عظم، و الآية عامة في قوله: " و شاورهم في الأمر " فكل أمر تصلح الشورى فيه فإنها تتأكد.

و لو تأملت مراعاة الشرع لحال الطفل الرضيع -حين يقرر والداه الفصال- تأكد لك ضرورة الشورى⁴⁹ قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ وَالرَّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٢٣٣] فقوله: " فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا " يعلم الله تعالى الزوجين تدبير شؤون العائلة، فإن التشاور يظهر الصواب ويحصل به التراضي، فأعطاهما الله الحق في تقرير مصيرهما، لكن أن يتشاورا في مصلحة رضيعهما.

و للطفل حق في عاطفة الأبوة، حتى ينشأ الولد وهو غير محروم من حنان الأم أو الأب، وإن اختلفا حتى الطلاق، إن عليهما أن يلتقيا بالتشاور والتراضي في مسألة تربية الأولاد حتى يشعروا بحنان الأبوين، ويكبر الأولاد دون آلام نفسية، ويفهمون أن والديهم وبرغم وجود الشقاق والخلاف بينهما فقد اتفقا على مصلحة الأولاد بتراضي وتشاور.

و لو أعطى الأبوان لنفسيهما فرصة في التعبد لله تعالى بالتشاور و التحاور قبل الطلاق؛ لقلّت بكثير نسب الطلاق في المجتمعات و التي تتزايد بسبب التقريب في هذه العبادة العظيمة.

3- (تزوجوا فقراء يغنيكم الله، و سافروا مرضى يشفيكم الله)⁵⁰

و الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَاتِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ [التور: ٣٢]

الشق الأول من المثل يوافق الآية و التي حثّ الله تعالى فيها على تزويج كل من قدر على الزواج قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" و أمن الله تعالى ما يخوف الشاب من الزواج من المسؤولية المباشرة فوعده بالغنى فقال: {إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم} وعن ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: "إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"⁵¹. و عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله"⁵².

و من وسل تخفيف أعباء الزواج في السودان مشروع الزواج الجماعي الذي ينشط له كثير من المحسنين و المنظمات المجتمعية و المؤثرين مجتمعياً، و كذلك ما يكون من مساهمات للعريس عند وليمته ما يعرف بـ "الكشف" و غيرها مما ينبئ عن قناعة بأن الزواج معان صاحبه.

و قد تسرب إلى بعض المتأثرين بالثقافة الغربية ما يخالف عادة مجتمعنا السوداني و قيمه و إيمانه في تيسير الزواج، فوضعوا أنواعا من المعوقات. لعل الله يكتب لها الزوال.

ث. الأمثال الصحية:

يجمع بين ما يلي من أمثال أنها تشترك في اعتنائها بالإنسان و صحته، و هو ما يعبر عنه علماء مقاصد الشريعة بالكليات الخمسة، و منها المحافظة على النفس إيجاباً و عدماً، أي أنّ الله شرع للمحافظة على النفس أموراً بها

تكون حياتها و استقرارها و تنميتها، و بالمقابل نهى و منع كل ما يضعفها أو يؤثر عليها سلباً أو يزيلها. و بين يدك طائفة من هذه الأمثال:

1- (المضطر أكل الفطيسة⁵³ الميتة)⁵⁴.

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِعَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 173] قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ بِيَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: 3] قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: 145] قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التحل: 115]

فطرة الله للإنسان استقذار أكل الميتة؛ و لذلك نفر الله من اغتياب المؤمن لأخيه بتصويره له الاغتياب على أنه أكل لحم إنسان و في القرابة هو أخ للآكل حال كونه ميتاً! قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: 12] و لكنه في حال الاضطرار اقتضى الشرع و العقل أن يحافظ الإنسان على نفسه من الهلاك.

فالمثل عبر عن أن الإنسان إذا كان مضطراً فإنه يتعاطى ما لا يتعاطاه في حال الإمكان.

2- (النوم موت)⁵⁵

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: 60] بين الله تعالى كمال قدرته بهذه الآية وهو كونه قادراً على نقل الذوات من الموت إلى الحياة و من النوم إلى اليقظة و استقلاله بحفظها في جميع الأحوال و تدبيرها على أحسن الوجوه حالة النوم و اليقظة، فهو- سبحانه- ينمكم فيتوفى أنفسكم التي بها تقدرون على الإدراك و التمييز كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: 42] فالله جل جلاله يقبض الأرواح عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت، و لو قارنًا بين الحالتين نجد أن حال النوم الحواس الظاهرة معطلة عن أعمالها، و عند الموت صارت جملة البدن معطلة عن كل الأعمال، فحصل بين النوم و بين الموت مشابهة من هذا الاعتبار، فصح إطلاق لفظ الوفاة و الموت على النوم من هذا الوجه⁵⁶. و الله أعلم.

و لذلك نجد الشارع الحكيم عذر المكلف عن الأعمال حال كونه نائماً؛ فعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "رفع القلم عن ثلاثة؛ عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبي حتى يحتلم، و عن المجنون حتى يعقل"⁵⁷.

3- (لا تأكل ثوم و لا تشبع نوم)⁵⁸.

الآية التي يكمن فيها معنى المثل: قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الدَّارِيَات : ١٧]

الشق الثاني من المثل يوافق معنى الآية، و الآية بمفهوم الموافقة هي في سياق المدح، فمدح الله عباده المتقين بأنهم حتى في وقت النوم الذي تميل إليه النفس كانوا لا ينامون إلا نومة خفيفة لا تشغلهم عن الله تعالى، و هذا كقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السَّجْدَة : ١٦].

و بالمقابل فإن الآية بمفهوم المخالفة هي في سياق الذم لمن يكثر النوم؛ لأن كثرة النوم باختيار الإنسان تؤدي إلى مفسد عظيمة في دين العبد و دنياه، و تضيع مصالحه، وعن عبد الله رضي الله عنه قال: دُكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقيل ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال: (بال الشيطان في أذنه)⁵⁹.

و قد ذكر ابن القيم رحمه الله في المفسد الخامس من مفسدات القلب كلاماً نفيساً، منه: كثرة النوم فإنه يميت القلب، و يثقل البدن، و يضيع الوقت، و يورث كثرة الغفلة و الكسل ... ثم يقول: و أنفع النوم ما كان عند شدة الحاجة إليه⁶⁰.

قال ابن القيم: وكان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في نومه أعدل النوم، وهو أنفع ما يكون من النوم، نوم نصف الليل الأول، و سدسه الأخير و هذا ما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا"⁶¹. والأطباء يقولون: هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات⁶².

الخاتمة

يعتبر الكلام عن الأمثال الشعبية السودانية و ربطها بالقرآن ذا أهمية كبيرة لما تمثله الأمثال من تلخيص حياة شعوب في جوانبها المتعددة الدينية الشرعية، و السياسية الاجتماعية، و الاقتصادية، و الثقافية. و أثر معرفة الأمثال لطالب العلم الشرعي و من يتصدر الكلام في المجالس أنها تنمي الذوق الأدبي و تطور الملكة التعبيرية.

نتائج الدراسة:

- اصطباغ الأمثال السودانية السائرة بالقرآن اصطباحاً لا يخطؤه ناظر، يبين به استمداد ثقافة شعب و هويته.
- من الملاحظ أنّ الأمثال السودانية في غالبها عربية، و هذا يبين مصدر و ثقافة شعب و هويته و هو ارتباطه بالإسلام و القرآن بشكل خاص؛ إذ أنّ العربية هي اللسان.
- أن المثل في القرآن يختلف عن المثل عند الأدباء إذ هو قول! فالقرآن من الله و الله تعالى أعظم و أجل من من أن يأخذ كلاماً سائراً.
- من الأمثال ما هو ظاهر في ارتباطه بالنص القرآني، و منه ما ليس كذلك، فيحتاج إلى نوع من إعمال العقل، فيرتبط ذلك بباب من أبواب علوم القرآن و هو الاستنباط.

التوصيات:

- استصحاب المُخاطَب (داعية، واعظ، مصلح اجتماعي..) مع خطابه الشرعي المثل السائر فهو أدعى للقبول و أنس للروح.

- إضافة مفردة من مفردات مادة الدراسات السودانية -و التي تدرس كواحدة من مطلوبات الجامعات السودانية- تحوي الأمثال السودانية و حبذا لو رُبطت بالقيم القرآنية مع توجيه ما يحتاج منها إلى توجيه.
 - الاستفادة من الأمثال الكامنة في القرآن في قضايا الصُّلح، كالصُّلح بين الزوجين، والقتل التي أفضت مضاجع السودانيّين.
- و صَلَّى اللهُ و سَلَّمَ على نبيِّنا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والمراجع References:

- 1- مراكز تحفيظ القرآن و إقرائه.
- 2- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002 م، 8، ص39.
- 3- الإمام، العلامة، اللُّغويُّ، المُحدِّث، أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ الْقَزْوِينِيِّ، المَعْرُوفُ بِالرَّازِيِّ، المَالِكِيُّ، اللُّغَوِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ (المُجْمَل) و (معجم مقاييس اللغة) كَانَ رَأْسًا فِي الأَدبِ، بَصِيرًا بفقهِ مالِك ، مُنَاطِرًا مُتَكَلِّمًا عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الحَقِّ [توفي 395هـ]. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405 هـ / 1985 م، (103/17).
- 4- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج5، ص297. انظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: 518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، ج1، ص5.
- 5- الراغب صاحب غريب القرآن اسمه محمد بن علي الأصبهاني وقيل اسمه الحسين يكنى أبا القاسم، متحقق بغير فن من العلم وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها(ت:400هـ) [انظر: نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، (321/1)، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ-1989م. وانظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (29/13).
- 6- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ج2، ص462.
- 7- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَرِيْزِ الزَّرْعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ قِيَمِ الجوزية الخنبلِيّ [691هـ - 751هـ] وَكَانَ جَرِيءَ الجَنَانِ وَاسِعَ العِلْمِ عَارِفًا بِالخِلَافِ، وَهُوَ مِنْ هَذَبٍ وَنَشَرَ عِلْمَ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالتَّلَاوَةِ حَسَنَ الخُلُقِ كَثِيرَ التَّوَدُّدِ لَا يَحْسُدُ وَلَا يَحْقِدُ حَتَّى قِيلَ: لَا يُعْرَفُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي زَمَانِهِ أَكْثَرَ عِبَادَةٍ مِنْهُ. [انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، (137/5) و ما بعدها)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط: 2، 1392هـ/ 1972م.
- 8- الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مكتبة الصحابة، مصر، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط: 1، 1406 هـ - 1986 م، ص 12.
- 9- المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: 3، 1436 هـ، ص401.
- 10- صحيح مسلم، ك: الإيمان، باب: بَابُ ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، برقم: [35].
- 11- أمثال العوام في مصر و السودان و الشام، نعوم شقير، مطبعة المعارف، ص 51.
- 12- سنن الترمذي، برقم: [2307].

- 13- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 51، مصدر سابق.
- 14- انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ - 1999م، ج6، ص359، و انظر: انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ - 2000م، ص653. و انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، طابع أخبار اليوم، ج19، ص 11795.
- 15- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 83، مصدر سابق.
- 16- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 107، مصدر سابق.
- 17- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، ج4، ص 94.
- 18- الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، له: (المستصفي) في أصول الفقه، و (المنقذ من الضلال) و (تهافت الفلاسفة)، توفي سنة 505هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، ج19، ص322.
- 19- انظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، ج4، ص3.
- 20- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 117، مصدر سابق..
- 21- مسند أحمد، برقم: [20591]. أقول: وهذا من أصح الأحاديث في هذا الباب - و الله أعلم.
- 22- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 124، مصدر سابق..
- 23- صحيح البخاري، برقم: [7477].
- 24- في العامية السودانية تستعمل "ال" بمعنى "الذي". انظر: قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط2، 1405هـ - 1985م، ص 19.
- 25- أمثال العوام في مصر و السودان و الشام، نعوم شقير، مطبعة المعارف، ص 3، مصدر سابق.
- 26- انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ - 2000م، ج 2، ص 459. و انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1425هـ، ج1، ص 55.
- 27- مصدر سابق ج2، ص152.
- 28- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح القرطبي، الخزرجي الاندلسي، من كبار المفسرين صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب - في شمالي أسبوط، بمصر - وتوفي فيها، من كتبه "الجامع لاحكام القرآن و "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى". [انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني تحقيق: إحسان عباس (2 / 210)، دار صادر - بيروت - لبنان، ط 1، 1997م وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، (1032 - 1089)، (5 / 335)، دار الكتب العلمية، وانظر: الأعلام، للزركلي، (322 / 5).
- 29- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964م، ج7/ص61.
- 30- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعوف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور؛ ولد (435هـ) ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس

- وحسن العهد وثبات الود. واستقضي، وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة (ت: 493هـ). [انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (296/4)، دار صادر - بيروت - ط 1، 1971م.
- 31- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- ط، 3، 1424 هـ - 2003 م، ج 2/ ص 256.
- 32- قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، ص 799، مصدر سابق.
- 33- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 37، مصدر سابق.
- 34- و ربما فهم بعض الناس من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ [المائدة: 105] أن ليس على الإنسان أن يهتم بإصلاح غيره فلا يأمر بمعروف و لا ينهى غيره عن منكر ما دام هو مهتد، و هذا فهم خطأ للآية فالقرآن الكريم لا يفهم مجتزأً، و إنما يفهم كألحمة واحدة، و قد وردت نصوص كثيرة في القرآن و السنة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و بيان هذه الفضيلة العظيمة و أثرها على الأفراد و المجتمعات؟! و قد فصلت هذا في كتابي "آيات أخطأ في فهمها كثيرون" ما يغني عن إعادته هنا. انظر: آيات أخطأ في فهمها كثيرون، د. عمار إسماعيل صالح، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2023م، ص 74.
- 35- سنن الترمذي، برقم: [2173]، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- 36- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 41، مصدر سابق.
- 37- الشجاع الذي يتزائل الناس من شجاعته، والزؤل الخفيف الطريف يُعجب من ظرفه والجمع أزوال. أقول: و هو وصف صار علماً على من ينتسب لأرض السودان خاصة. و لله الحمد. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج 3، ص 1893. (مصدر سابق).
- الزول: الشخص. قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، ص 512.
- 38- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 125، مصدر سابق.
- 39- الشعر الذي يُتغنى به. قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، ص 833، مصدر سابق.
- 40- خشم: فم، و لعلها من خيشوم أقصى الأنف، و ذكر عابدين أنها لهجة قديمة كانت لقضاعة في الجاهلية و هي في الغالب أثر قضاعي في اللهجة السودانية. قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، ص 333، مصدر سابق.
- 41- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 127، مصدر سابق.
- 42- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 41، مصدر سابق.
- 43- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 128، مصدر سابق.
- 44- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 128، مصدر سابق.
- 45- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1 - 1418 هـ، ج 6، ص 266
- 46- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: 333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، 141هـ، ج 3، ص 102. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، ج 26، ص 358. و هو جزء من حديث استسقاء عمر رضي الله عنه بعم النبي صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه.

47- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: 3 - 1419 هـ، ج 7، ص 2232.

48- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 121، مصدر سابق.

49- و قد عدّد السعدي -رحمه الله تعالى بعض فوائد الشورى، منها:

1- أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله. 2- أن فيها تسميحا لخواطهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس -إذا جمع أهل الرأي والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث- اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم. وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة. 3- ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول. 4- ما تنتج الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً-: {وشاورهم في الأمر} فكيف بغيره؟! أ.هـ. انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، ص 154.

50- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 121، مصدر سابق.

51- رواه الطبري، ج 19، ص 166.

52- رواه الترمذي، برقم: [1655] و أما ما يورده كثير من الناس على أنه حديث: "تزوجوا فقراء يغنكم الله" قال ابن كثير: لا أصل له، ولم أراه بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن، وفي القرآن غنية عنه. أ.هـ. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420 هـ - 1999 م، ج 6، ص 52. مصدر سابق.

53- البهيمة الميتة المنتنة. قاموس اللهجة العامية في السودان، د. عون الشريف قاسم، ص 864. مصدر سابق.

54- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 130، مصدر سابق..

55- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 130، مصدر سابق..

56- انظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ، ج 13، ص 13.

57- سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدًا، حديث رقم: [4403].

58- أمثال العوام، نعوم شقير، ص 132، مصدر سابق..

59- صحيح البخاري، برقم: [1093]

60- انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: 3، 1416 هـ - 1996 م، ج 1/ ص 457.

61- مسند الإمام أحمد، برقم: [6491].

62- و مدارج السالكين، لابن القيم، ج 1/ ص 457، مصدر سابق. و انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: 27، 1415 هـ / 1994 م، ج 1/ ص 153. و لعل مقدار النوم يرجع لعوامل مختلفة منها الجهد المبذول، واختلاف فصول السنة صيفا أو شتاءً، و غير ذلك و الله تعالى أعلم.

RESEARCH TITLE

THE NUTRITIONAL VALUE OF GERMINATED SORGHUM

Sheren Fadhal Abbas^{1*}, Faleeha Hasan Hussein¹, Alia Zyara Hashim¹

¹ Department of Food Science, College of Agriculture, University of Basrah, Basrah, Iraq

* Corresponding author. Email: sheren.abbas@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/16>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

Sorghum [*Sorghum bicolor* (L) Moench] is an important cereal crop grown in diverse environments and belongs to the grass family. It is used as a staple food in developing countries, and its stalks and leaves are used for livestock feed. Sorghum grains also produce flour to prepare breads, 30%- and 70%-spelled pastries, porridges, and snacks, as well as cooking oil, alcohol, starch, and glucose. It contains a high percentage of protein, and Sorghum protein is characterized by its absence of colotinin, which is used by people with diabetes. Its grains are a rich source of the vitamin B group and phenolic compounds that are beneficial to health. Sorghum grains are also included in As a supplement in concentrated feed for poultry due to its high protein content, reaching 12%. Protein is an important component that reflects the quality of Sorghum grains. Applying the seed germination process is a valuable technique in improving the nutritional contents of these grains, which are widely used in the world. This technology has proven effective in enhancing the nutritional value of these grains, especially in countries that depend on grains in their diet, as they usually stimulate a group of enzymes upon germination. These include amylase, protease, lipoxygenase, polyphenol oxidase, and peroxidase. These enzymes convert complex compounds into simple parts, which initiate complex physiological and biochemical changes in the seeds. Many bioactive compounds are formed that have proven many positive effects on human health.

Key Words: Sorghum, Germination, Chemical composition, Nutritional value

القيمة الغذائية للذرة البيضاء المنبتة

شيرين فاضل عباس^{1*}، فليحه حسن حسين¹، عالية زيارة هاشم¹

¹ قسم علوم الاغذية/ كلية الزراعة/ جامعة البصرة- البصرة/ عراق

*المراسلة الى: شيرين فاضل عباس ، قسم علوم الاغذية، كلية الزراعة، جامعة البصرة، البصرة، العراق

بريد الالكتروني: sheren.abbas@uobasrah.edu.iq

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/16>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

الذرة الرفيعة (الذرة البيضاء ذات اللونين) [*Sorghum bicolor (L) Moench*] هي محصول حبوب مهم يزرع في بيئات متنوعة وينتمي إلى العائلة العشبية. وهو خامس أهم محصول الحبوب في العالم. تُستعمل حبوب الذرة الرفيعة كغذاء أساسي في البلدان النامية، بينما تُستعمل السيقان والأوراق كعلف للماشية. تتم معالجة حبوب الذرة الرفيعة وتحويلها إلى دقيق لتحضير الخبز والمعجنات بنسبة 30% و 70% من الحنطة والعصيدة والوجبات الخفيفة. كما يمكن الحصول على زيت الطهي من حبوبها وصناعة الكحول ونتاج النشأ والكلوكوز، وتحتوي على نسبة عالية من البروتين ويتميز بروتين الذرة البيضاء بخلوه من الكلوتينين الذي يستعمل للمصابين بمرض السكري، وتعد حبوبه مصدراً غنياً لمجموعة فيتامين B والمركبات الفينولية المفيدة للصحة ، كما تدخل حبوب الذرة البيضاء كمادة مكملة في العليقة المركزة للدواجن لارتفاع نسبة البروتين فيها، إذ يصل 12%. يعد البروتين من المكونات المهمة التي تعكس نوعية حبوب الذرة البيضاء. شهدت الإنزيمات تطوراً كبيراً في مجال الصناعات الغذائية كالغذاء والمكملات الصناعية نظراً لانتشارها الواسع في العديد من العمليات الغذائية. يعد تطبيق عملية إنبات البذور تقنية قيمة في تحسين المحتويات الغذائية لهذه الحبوب التي يتم استعمالها بشكل واسع في العالم. أثبتت هذه التقنية فعاليتها في تعزيز القيمة الغذائية لهذه الحبوب خاصة في البلدان التي تعتمد على الحبوب في نظامها الغذائي عادة ما تحفز مجموعة من الإنزيمات عند الإنبات. منها إنزيم الأميليز وإنزيم البروتيز و لبيوكسيجيناز وإنزيم البولي فينول أوكسيديز والبيروكسيداز اذ تقوم هذه الإنزيمات بتحويل المركبات المعقدة إلى أجزاء بسيطة والتي تبدأ التغيرات الفسيولوجية والكيميائية الحيوية المعقدة في البذور وتتكون العديد من المركبات الفعالة حيويًا التي أثبتت العديد من التأثيرات الايجابية على صحة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الذرة البيضاء، الانبات، التركيب الكيميائي، القيمة الغذائية

Introduction:

Grain crops it is one of the main basic sources in most parts of the world because of its essential role in the economic sector due to the shortage of these crops in some countries due to drought and salinity to which agricultural lands are exposed and different environmental conditions. They are annual and herbaceous plants and are classified as winter crops such as wheat, barley and oats, and summer crops such as Sorghum and yellow corn (Johansson *et al.*, 2021).

Sorghum (high quality) is an industrially important fodder grain crop that ranks fifth in terms of importance and cultivated area. It is cultivated in Iraq in Wasit, Dhi Qar and Maysan, which tolerates high temperatures and drought (Al Hadi, 2019). Enzymes have experienced significant growth in the food industry for use as nutritional and industrial additives because they are widely used in many food processes. Enzymes are sourced from plants, animals and microorganisms during production and extraction (Saini *et al.* , 2017; Gupta *et al.*, 2021). Enzymes, in general, have been introduced in the areas of food processing in abundance, especially amylase enzymes, because because of their importance in improving the quality of baked goods, and they are healthy and have no harm to human health (Missarah *et al.* , 2020 ; Matpan Bekler *et al.* , 2021). The alpha-amylase enzyme, an ancient human enzyme, is crucial in the food and pharmaceutical industries for starch analysis, bread production, and baby food production (Trabelsi *et al.*, 2019; Desai *et al.*, 2021) Amylase enzymes are classified from the group of hydrolysis enzymes. Germination is the process of grain absorbing water to allow embryo growth, resulting in swollen cells and a softer, more permeable cytoplasm (Hassan *et al.*, 2020).

The importance of cereal crops

Pills play a crucial role in the lives of many people, especially in developing countries, as grains and their derivatives provide essential nutrients like carbohydrates, proteins, fibers, vitamins, and minerals. Due to their small size and low humidity, they are easily transported and stored (Stagnari *et al.*, 2017; Sohail *et al.*, 2021). Cereal crops like barley, wheat, millet, sorghum, maize, oats, and other crops belong to the Gramineae or Poaceae family (Layek *et al.*, 2018). Nutrition scientists agree that excessive reliance on grain products for protein and calorie processing negatively impacts individuals' nutritional and subsistence levels if not supplemented by animal-based food.

Biological Activities of Grains

Because grains are consumed on a global scale and are a staple diet in many nations, their consumption may have an effect on health outcomes. Grains include a significant amount of carbs, a useful source of energy, as well as other beneficial components, phytochemicals (Okarter and Liu, 2010), hence adding these grains to diets as whole grains or in the form of other products results in significant nutritional differences. When comparing the nutritional profiles of whole grains with milled grains, dietary fiber, minerals, vitamins, and other bioactive components, such as polyphenol, which are antioxidants, are the most notable differences (Jonnalagadda *et al.*, 2011). Whole grain varieties vary in their nutritional makeup and, as a result, in their bioactive chemicals and activities, which cause a range of biological effects in the body (Donkor *et al.*, 2012). Different physiological reactions are associated with a variety of bioactive chemicals found in grains along with other constituents (Björck *et al.*, 2012; Fardet, 2010). The functional properties of whole grains have been studied by numerous researchers in the past, but they have not yet been fully elucidated (Björck *et al.*, 2012). Dried rye flour and brown rice are not reliable sources of dietary fiber, as they have different amounts and compositions, despite their potential health benefits. Dried rye flour and brown rice are not reliable sources of dietary fiber, as they have different amounts and compositions, despite their potential health benefits (Food, US and Drug Administrations [USFDA], 2012) 23.8G/100. There are many explanations for how whole grains work , such as starch structure, solubility characteristics, and viscosity caused by fiber,

combined with particle size (Jonnalagadda *et al.*, 2011). Food structure, and delatinization (Bjorck *et al.*, 2012). Whole grains, rich in soluble fiber, short-chain fatty acids, minerals, and antioxidants, can help lower blood cholesterol levels, prevent diabetes, and prevent cholesterol production (Jonnalagadda *et al.*, 2011). Polyphenolic antioxidants may also lessen oxidative stress and inflammation (Mateo Anson *et al.*, 2010). Importantly, it was discovered that eating whole grains had better health benefits than eating milled grains; epidemiological studies supported this finding (Masters *et al.*, 2010). Metabolic rate at rest, consuming whole grains reduced LDL and total cholesterol (Newby *et al.*, 2007). Whole grain consumption is linked to a lower risk of diseases, but countries like Canada, the USA, and Australia don't follow recommendations, with consumption only increasing by 20% in industrialized nations.

Australia and Canada have seen a decrease in whole grain consumption, with less than one-third of the recommended servings consumed of whole grains were ingested (Go Grains Health and Nutrition [GGHN], 2010). In Canada, 21%-66% of 19-year-olds do not consume the recommended amount. Barriers include ignorance, processed foods, and availability of other goods. Anti-nutritional substances in grains, like phytic acid, may limit the absorption of minerals like iron and zinc (Garriguet, 2007; Gupta *et al.*, 2015).

"The European HEALTHIGRAIN" has acknowledged a unique grain processing technique that will enhance the nutritional profile and flavor of whole grains and, in turn, benefit consumer health (Delcour *et al.*, 2012). Several anti-nutritional elements that are present in grains, such as phytic acid, may limit the availability of a number of minerals, including iron and zinc. restrict the absorption of these minerals (Gupta *et al.*, 2015). A special grain processing method that will improve the nutritional profile and flavor of whole grains and, in turn, increase consumer health has been recognized by "The European HEALTHIGRAIN" (Delcour *et al.*, 2012).

Sorghum bicolor (L.) Moench is the fifth most productive grain globally, affecting white bread production by 30% to 70%. Its high protein content of up to 12% in chicken concentrated feed reflects its quality and benefits from growth elements, particularly in poultry concentrated diets (Tobias *et al.*, 2018; Hassouni, 2019; Assefa *et al.*, 2020), the origin of maize, the belief is that it was first developed in eastern and central Africa, with the exact date of human cultivation being unknown. However, it is widely accepted that it was being used in Egypt around five thousand years ago and in Assyria 700 years ago B.C.E. (Girma *et al.*, 2020) Sorghum, a crucial field crop, is grown globally except in northwestern Europe due to low temperatures. Its grains produce cooking oil, alcohol, starch, glucose, protein, and a vitamin B group (Buschmann, 2018; Mardian *et al.*, 2020; Teresa *et al.*, 2021).



Figure 1. Grain Sorghum

Varieties of Sorghum

- 1- Grain *Sorghum bicolor*: Its varieties are characterized by the production of abundant grain yield, and its grains are large in size compared to other types, and their color is white or yellow.
- 2- Sugar corn *Sorghum bicolor* moench: The plants are long and contain sweet juice. The grains vary in color from red to brown or white.
- 3- Fodder Sorghum: It includes the Sudanese hashish, which is distinguished by its thin stems with a length of 100-150 cm, branches and open branching clusters.
- 4- Broom corn: It is distinguished by its thick stems, anxious leaves, and a short cluster stand.

Sorghum, which is grown for the purpose of producing seeds, contains several types, including Kafir, local, Hegari, Milo, Inqaz, and Brief Rabeh (Buschmann, 2018; Nyoni *et al.*, 2020).

Chemical composition of Sorghum Varieties

Sorghum is one of the important crops in the world due to its ability to withstand drought and high temperatures, and the Sorghum grain consists of the main ingredients carbohydrates (65-63)% and protein (9.2-13.5%). Sugar and fat (2.9-3.5) %, ash (0.89-1.99) %, and fiber (1.22-2.89) % of the grain weight (Katami, 2004). The chemical composition of Sorghum varieties differs (Table 1) depending on genetic factors and the quantity and quality of protein (Hassouni, 2019). White sorghum, a global staple crop, is rich in nutrients and phenolic compounds, with three main parts: the bran layer, endosperm, and seed, making it a diverse and abundant cereal (Xiong *et al.*, 2019).

Table 1. Chemical composition of Sorghum varieties

chemical composition	Sorghum variety			
	kaffir	rescue	winner	Giza
Moisture	14.00	14.20	10.00	11.00
Ash	0.920	1.500	1.0	1.300
Oil	2.20	2.00	3.30	3.50
protein	13.00	11.20	8.70	6.20
fiber	1.800	1.500	2	2
carbohydrates	68.08	69.6	75	76

Reference: (Abbas, 2022)

Fields of the grain industry

Cereals are used in various industries, including bread, pastries, sweets, biscuits, baby food, cake, and rice. They also produce cellulose, glues, adhesives, oils, chemicals, alcohols, cosmetics, insulation materials, alcoholic beverages, and milk substitutes. Cereals also contribute to the food industry by providing improved products and milk substitutes (Zhao *et al.*, 2019).

Malt

Malt is the specific germination of grain or legume seeds under controlled conditions, primarily associated with barley. It is widely used in the food industry and is produced using the beta-amylase enzyme from ungerminated barley grains (Al-Joufi, 1988; Baranwal, 2017), Malt was also produced from white corn.

Malt germinates grains by soaking them in water, causing the development of enzymes to modify starches into sugars like glucose, maltose, and maltodextrins, and proteases to break down proteins (Mäkinen and Arendt, 2015). Seeds stored for years experience weakness and decreased germination, while increased storage periods decrease enzymatic activity, while gibberellic acid activation enhances enzyme activity and germination characteristics (Ansari *et al.*, 2013). The aim of stimulating seeds is to increase the average rate of germination, reduce the time required for germination, and improve seedling growth in suitable and unsuitable conditions.

Germination processing

According to Hefni and Witthöft (2011), germination is a natural processing method used to biologically activate grains and enhance their nutritional and functional qualities (Figure 2). Germination of cereals and legumes (288 seeds) requires optimal humidity levels, oxygen accessibility, and suitable temperatures for optimal metabolic processes, affecting the bioactive compounds produced during sprouting (Sangronis and Machado, 2007). Preharvest sprouting (PHS) is a field-based method that adjusts environmental parameters like moisture, temperature, and humidity to produce essential nutrients like soluble dietary fiber, vitamins, minerals, antioxidant, and phytochemicals (Van Hung *et al.*, 2011).

To boost the nutritional value of grains, germination must be conducted for a number of days (Rakcejeva *et al.*, 2014). Sprouts, a rich source of nutrients like glucosinolates, phenolics, and selenium, are essential for health. They also contain phytochemicals, vitamins, minerals, enzymes, and amino acids which are beneficial for overall health (Gan *et al.*, 2017). The biological significance of nutrition sprouts has recently received increased attention from researchers (Maton *et al.*, 2010). The study found a decrease in anti-nutritional substances like trypsin inhibitors and phytic acid, while an increase in health-improving substances like glucosinolates showed anti-cancer activity.

As a result, sprouting can boost nutritional levels, which benefits human health and lowers the risk of a number of major diseases (Sangronis and Machado, 2007). Although the precise nutritional makeup of sprouts is unclear since a variety of legumes have different nutritional profiles, germination fundamentally altered the nutritional and physicochemical properties of seeds to support the growth of young plants (Noda *et al.*, 2004). Germinated grains improve human health by containing beneficial nutrients and reducing antinutritional elements. Germination, a process where grains are briefly soaked in water, enhances their technical and nutritional qualities (Kaukovirta-Norja *et al.*, 2004). Kernels' germination conditions and water content significantly influence grain metabolism, leading to the synthesis and release of health-maintaining metabolic chemicals during embryonic stages (Hübner and Arendt, 2013).



Figure 2. Germination of sorghum

Mechanism of germination

Germination involves sterilization, steeping, and sprouting in a controlled environment. To reduce microbial load, seeds are sterilized with water, with sodium hypochlorite solutions being the most effective. 0.07% NaClO solution is commonly used (Limón *et al.*, 2014). Sterilization is done at room temperature for 15–30 minutes using a solution with 85 g of seed weight per solution volume, pure ethanol, or 70% ethanol, and a 0.2% formaldehyde solution for 3- minutes (Nour *et al.*, 2015; Pajk *et al.*, 2014). Results of a few studies demonstrate how sterilization affects seed germination. While sterilizing is rarely used in research (Guo *et al.*, 2012; Guajardo-Flores *et al.*, 2013), Seed sterilization is crucial for germination, involving rehydration in water at a 1:1.5 to 1:20 ratio, with a germination time of up to 24 hours (Gan *et al.*, 2017). Dry grains' metabolic activity increases during soaking, requiring careful consideration of light, temperature, humidity, watering, and time for effective seed germination. Ideally, a 20–30 °C temperature, daily watering, and periodic water changes are crucial for successful growth (Kandil *et al.*, 2015). Water must be present for germination to begin, which starts a protracted biochemical and physiological process that supports the developing baby plant and ends when the embryonic axis lengthens. Radiation forming around the grain's embryo is the clear indication that the germination process was finished (Bewley and Black, 1994). According to Nelson *et al.* (2013), Water penetration enhances seed rehydration, stimulates gibberellin synthesis, and induces hydrolytic enzyme gene expression. Optimal humidity and temperature stimulate hormones in grains, releasing nutrients from the germ, endosperm, and scutellum and promoting debranching and hydrolytic enzymes (Gan *et al.*, 2017). The time needed for sprouting varies from seed to seed and is typically between three and five days for edible beans, for instance. The germination method is easy, inexpensive, environmentally friendly, and suggested as a safe way to sprout a seed quickly (Gan *et al.*, 2017). Gibberellin, a hormone released from embryos, stimulates enzyme release and reduces inhibitor activity in seeds during germination, transforming them from dormant to active metabolism (Jordan *et al.*, 2013). Enzymes break down stored proteins and carbohydrates into smaller molecules for the developing plant to thrive, as most chemicals are not soluble in water (Miransari and Smith, 2014). Germination in grains undergoes numerous phytochemical and physiological changes, leading to a complex nutritional flow and breaking down complex substances into smaller molecules for plant growth and photosynthesis (Theodoulou and Eastmond, 2012). Numerous nutrients and other bioactive substances increased throughout the germination process (Donkor *et al.*, 2012) and decreased when these substances were used by the developing plant (Yang *et al.*, 2001). According to Hung *et al.* (2012), sprouted waxy wheat has a better and more advantageous nutritional profile than

nonsprouted wheat because it has higher levels of phenolics, free amino acids, and dietary fiber. Another study revealed that following 102 hours of germination at 20-25 °C, grains have 2-3 times more minerals and a 2-fold higher concentration of α -tocopherol (Ozturk *et al.*, 2012).

The level of folate was found to be 3.6 times higher in the same study (Koehler *et al.*, 2007; Yang *et al.*, 2001). The study found that ascorbic acid, tocopherol, and beta-carotene were present in higher amounts in ungerminated wheat grains, increasing steadily after germination. Vitamin C, alpha-tocopherol, and beta-carotene values reached optimal levels after 7 days, while ferulic and vanillic acid levels also increased. The results of germination experiments can vary due to various factors like grain types, germination conditions, and laboratory technology, with sugar production varying between the ungerminated and control groups (Moongngarm and Saetung, 2010). Similar findings were made in another study, where the antioxidant capacity of sprouted rice showed both an increase and a decrease. Scavenging activity of the rice variety was used to determine the antioxidant activity (Imam *et al.*, 2012). Comparing findings from other investigations requires caution due to varying ideal conditions based on grain type, parameter, analytical techniques, temperature, time, moisture, oxygen availability, whole grain type, and environmental conditions (Mak *et al.*, 2009). The ideal conditions for cereal grains vary based on grain type, research parameters, and analytical techniques, with germination and development phases separated by dormancy. Seeds serve as reproductive units during germination, ensuring plant species' survival. Wheat grain consists of endosperm, bran layer, embryos, and germ. Enzymes break down complex components like proteins, lipids, and carbohydrates into simple molecules, typically stimulated during germination.

These enzymes are primarily found in the germ, bran, and higher aleurone layer (Poutanen, 1997). Amylase, protease, polyphenol oxidase, peroxidase, and lipoxygenase are essential enzymes in plants for breaking down complex starch, proteins, and fats (Rani *et al.*, 2011). These enzymes break down complicated substances into simpler components, which start the seeds' intricate biochemical and physiological transformations.

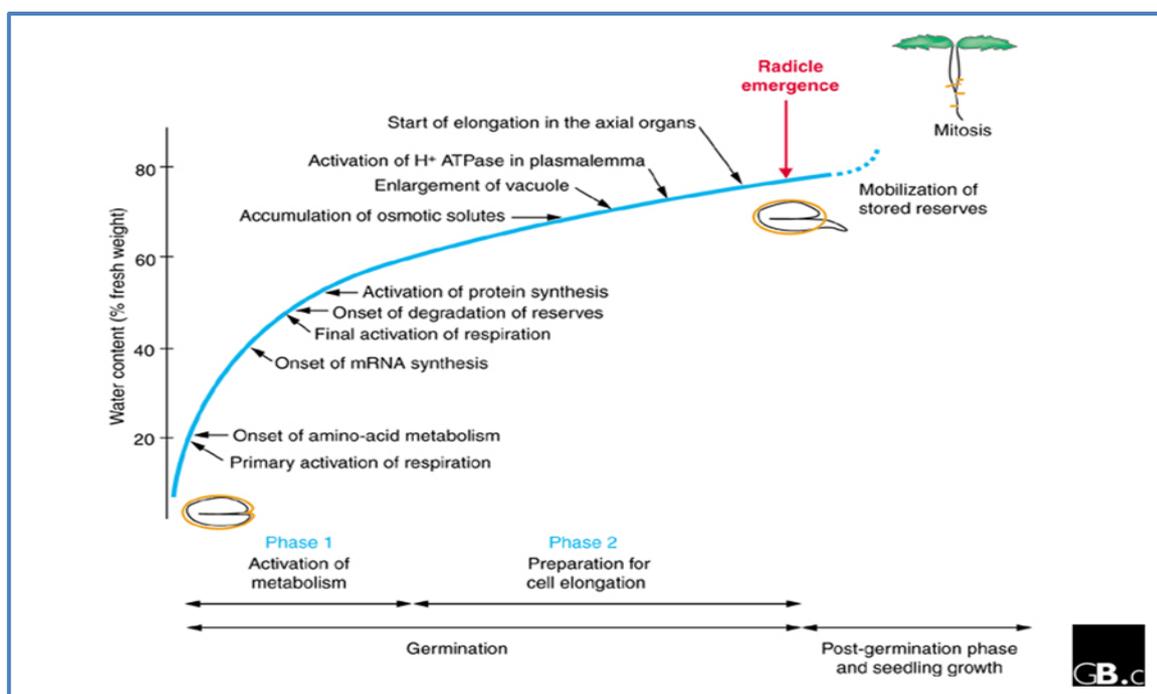


Figure 3. Germination of seed and physiological process (Bove *et al.*, 2001)

Bioactive compounds

The plants produce a huge array of organic substances, none of which directly contributed to the growth and development of the plants. These substances, which are known as secondary metabolites, can be found in different concentrations in different taxonomic groups of plants. As opposed to primary metabolites, which are created by all types of plants and play a major role in the development and growth of the plant, secondary metabolites plants also generate primary metabolites including a acyl acids, phytosterols, organic acids, and amino acids (Hussain *et al.*, 2012). secondary metabolites, which plants can only create in limited quantities, have complex structures and biochemical processes. Traditionally, researchers haven't given these molecules much thought because they're thought to be biologically inconsequential (Parsaeimehr *et al.*, 2011). Contrary to biochemists, pharmaceutical researchers gave secondary metabolites (organic substances) a lot of thought and began aggressively researching their biochemical properties in the 1850s. A number of substances, including dyes, polymers, fibers, glues, oils, waxes, flavoring agents, perfumes, and medications, were produced from the study of these bioactive molecules, which is an interesting development both on the academic and industrial levels. Due to the significant biochemical features of these molecules, researchers have concentrated on creating novel drugs, herbicides, insecticides, and antibiotics (Grindberg *et al.*, 2011). These molecules are categorized into three main groups (terpenes, phenolics, and compounds containing nitrogen) based on their synthesis processes (Krzyzanowska *et al.*, 2010). The mevalonic pathway, also known as the shikimic acid pathway or the mevalonic pathway, has been studied in relation to the synthesis of terpenes, phenolic compounds, and secondary metabolites that contain nitrogen. The tricarboxylic acid pathway has also been studied. Many different drugs are made in the pharmaceutical business employing these secondary metabolites (Parsaeimehr *et al.*, 2011).

Phenolic Compounds

Numerous studies have identified polyphenolic compounds (Table 2) as one of the main antioxidant elements in whole grains (Zieli'nski and Kozowska, 2000). Due to their inherent antioxidant properties, phenolic substances stabilize radical molecules created during oxidation. Vitamins, sterols, phenolics, and phytic acid are a few examples of the many antioxidant components found in whole grains. The aforementioned substances are primarily present in the bran or germ of whole grains (Fardet *et al.*, 2008). All of the aforementioned bioactive chemicals have some level of antioxidant activities, and the germination process also has an impact on them. The antioxidant impact of these substances was demonstrated by numerous *in vitro* investigations, but the *in vivo* antioxidant effect has not yet been fully understood (Fardet *et al.*, 2008). It's intriguing to learn that while some bioactive substances exhibit antioxidant properties *in vitro*, it's possible to miss these substances *in vivo*. Plants can have polyphenols in soluble or bound forms, although the majority of edible grains have a high ratio of bound phenolics (Agati *et al.*, 2012). Shikimate-phenylpropanoids flavonoids pathways are used by plants to produce polyphenolic contents (secondary metabolites), which are composed of a number of structurally and functionally varied substances (Krzyzanowska *et al.*, 2010). According to Parsaeimehr *et al.* (2011), the majority of phenolic compounds have estrogenic properties. These compounds are classified as hving one or more aromatic rings and hydroxyl substituents, as well as various functional derivatives such esters, methyl ethers, glycosides, etc. According to Krzyzanowska *et al.* (2010), polyphenolic compounds can be separated into two groups: soluble phenols, such as phenolic acids, flavonoids, and quinones, and insoluble phenols, such as condensed tanins, lignins, and cell wall-bound hydroxycinnamic acids. Polyphenolic compounds contain a wide variety of substances,

including tannins, lignin, flavonoids, isoflavonoids, and furanocoumarins. The enormous and diverse units of polyphenolic chemicals that are present in plants make up another family of phenols called flavonoids. There are two significant groups of flavonoids: flavones, which include apigenin, luteolin, and chrysoeriol, and flavonols, which include quercetin, kaempferol, and isorhamnetin. Gallic and caffeic acids, vanillic acid, cinnamic acid, and coumaric acid are all members of the phenolic acids class (Krzyzanowska *et al.*, 2010). Typically, sprouted seeds include phenolic acids and flavonoids, which are recognized as anti-oxidants and may be used as useful components (Fu *et al.*, 2011). These seeds may be the ideal substitute for fruits and vegetables in our healthy diets because sprouted seeds are a rich source of bioactive chemicals and phenolic compounds.

Table 2. Phenolic compounds in different germinated cereals sprouts

Grain type	Phenolic compounds	Analytical method	Remarks/ results	References
Sorghum	Total polyphenol content Individual polyphenol content	UV spectrophotometer	Increased	Donkor <i>et al.</i> (2012)
Maize	Phenolic contents	UV spectrophotometer	Increased	Mihafu <i>et al.</i> (2017)
Barley	Total flavonoid content Total Phenolic content Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Aborus <i>et al.</i> (2017)
Soybean	Total flavonoid content Total Phenolic content Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Xue <i>et al.</i> (2016)
Buckwheat	Individual Phenolic	HPLC	Increased	Nam <i>et al.</i> (2015)
Wheat	Total Phenolic content Individual phenolic Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Zilic <i>et al.</i> (2014)
Finger millet	Polyphenols content	UV spectrophotometer	Increased	Sudha and Usha (2014)
Rice	Total polyphenol content Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Imam <i>et al.</i> (2012)
Waxy wheat	Total Phenolic compounds Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Hung <i>et al.</i> (2012)
Oat,	polyphenol content Antioxidant activity	UV spectrophotometer	Increased	Panfil <i>et al.</i> (2014)

References: Hassan *et al.* (2020)

Germinated grains and polyphenols

It has been demonstrated via numerous investigations on cereal grains that the germination process can increase the amount of phenolic chemicals that can be extracted using solvents. According to some writers (Kim *et al.*,2013;Tang *et al.*,2014) the de novo synthesis and transformation can be blamed for the increase in water –soluble polyphenolic chemicals during the sprouting phase .A negative effect of seed germination was also noted because numerous studies revealed that sprouted seeds had less polyphenol content.This paradoxical

outcome is linked to an increase in moisture content during the germination phase, when soluble phenols may be lost (Guo *et al.*,2012).These contradictory finding are mostly attributable to variation in soaking time ,temperature ,germination rates, and drying techniques for the germinated grains .Numerous in vitro investigation on cereal grains ,including wheat (Van Hung *et al.*,2011), sorghum (Donkor *et al.*,2012), buckwheat (Alvarez-Jubete *et al.*,2010), and rice (Imam *et al.*,2012), have reported increased phenolic contents and antioxidant activity. According to Demeke *et al.*, (2001), increased polyphenol oxidase activity (PPO) may be the cause of the higher polyphenol levels in germinated grains compared to non-germination grains .The solubilization of condensed tannins during water soaking and its migration to the outer layer during may be the cause of the rise in polyphenols observed during seed germination. Due to increased activity of the endogenous enzymes phytase, which hydrolyzes phytic acid, phytate concentration decreased during maize germination (Pawar *et al.*,2006).Thedgree of phytate breakdown is influenced by a number of variables, including grain type, germination stage, pH, moisture content, temperature, phytate solubility ,and the presence of certain inhibitors (Egli *et al.*,2002). In a study by Liukkonen *et al.*,(2003), rye grains were germination for 6 days at various temperatures ,including 5,10, and 25 C. While all treatments showed an increase in methanol-extractable phenolic chemicals, the samples germinated at 25 °C showed the largest increase. According to Wang *et al.* (2014), the synthesis or activation of a range of hydrolytic enzymes began in grains during germination, causing various structural changes or the creation of novel molecules with high bioactivity and nutritional value. In a different study, discovered that while the main soluble phenolic compounds in brown rice, 6-O-feruloylsucrose and 6-O-sinapoylsucrose, dropped after germination for 24 h, the free phenolic compounds, including ferulic acid and sinapinic acid, considerably increased. According to Shohag *et al.* (2012), the total phenolic content of soybean and mung bean seeds and sprouts reduced after germination compared to other seed contents because phenolics were diluted after imbibition and growth, and water absorption was higher. In contrast, when moisture content is removed when calculating on a dry weight basis, the total phenolics content increased with germination time (Cevallos-Casals and Cisneros-Zevallos, 2010). According to Imam *et al.* (2012), enhanced antioxidant activity in a variety of grains has generally been linked to total antioxidant activity. Only oats contain the phenolic chemicals known as avenanthramides. They are said to contribute to the flavorful freshness of oat products. After germination, it was noted that these chemicals increased by around 20% (Skoglund *et al.*, 2008).

Tannins, phenolic substances with a high molecular weight, have historically had a negative nutritional impact because they may complex minerals and create insoluble complexes with proteins. On the plus side, they support antioxidant activity and the breakdown products themselves possess antioxidant qualities. According to studies on sorghum (Dicko *et al.*, 2005) and millet (Hemalatha *et al.*, 2007), tannins are partially broken down during germination.

Germination and viability of embryos

Germination has two definitions; the first is agricultural, which is the process of emergence of seedlings above the surface of the soil, so that it has the ability to form a new plant. As for the physiological definition of germination, it is a morphological and physiological change arising from the absorption of water by the seed so that it has the ability to tear the seed coat, the growth of the embryo, the formation and emergence of the root, which depends on the amount of stored food. It is necessary to decompose it and benefit from it during the growth process, as the seed germination process is one of the important things to increase the effectiveness and vitality of the embryos, as the dryness of the grain reduces the

germination rates, and to increase the germination of the seeds, the moisture content of the germinated grains, the temperature, and the use of some chemical stimuli to accelerate growth and germination must be increased. Chemicals used for germination, gibberellic, acetic acid, ascorbic acid, and salicylic acid, which increase root growth. (Sghaier-Hammami *et al.*, 2020). The germination process takes place at a temperature of 25 °C in distilled water, by soaking the seeds, then placing them on plates covered with different filter papers for germination, explained (Hassouni, 2019) the germination of seeds increases the percentage of glucose and proline, so the use of distilled water for germination leads to an increase in the percentage of germination from 52% to 59% and from 16% to 24% at the highest levels of salinity, and the chemical composition and size of the seed has an impact on the quality of germination (Šēnhofa *et al.*, 2016; Ariska, 2020;).

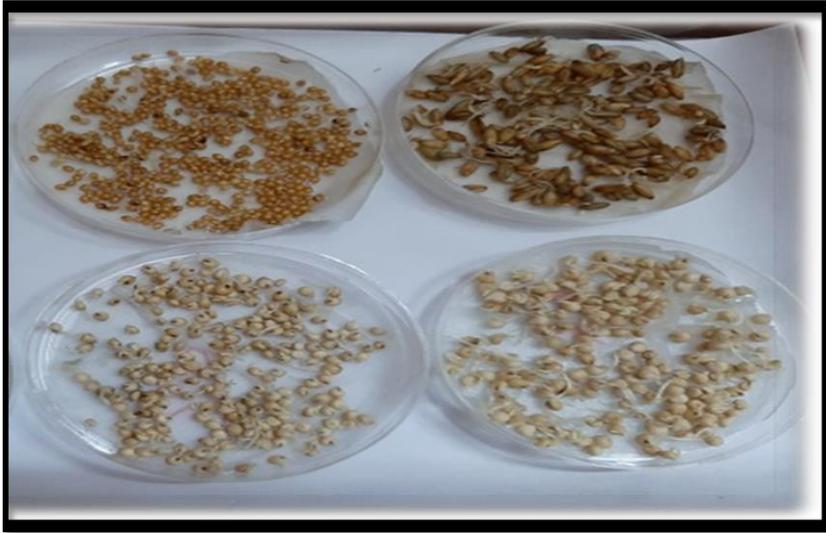


Figure 4. Germination grain crops. Reference: (Abbas, 2022)

Factors affecting on germination

There are many factors that affect the process of seed germination during the life cycle of plants and their tolerance to the environmental conditions they are exposed to, such as temperature, light, drought, heavy metals, salinity, and lack of water, which have an impact on the formation of plants such as growth, shape, and reproduction (Abu-Saied *et al.*, 2017; Daddario *et al.*, 2017). Matsa *et al.* (2021) showed that light has an effect on the process of seed germination, as it has the ability to germinate in dark and light conditions, meaning that some of them are affected or not affected by light, and light has a relationship with the germination process, as some plants need light for their growth or germination, such as lettuce and carrot seeds that It is distributed and scattered on the ground without covering it with soil, due to the small size of the seeds and the lack of the stored nutrients that are sufficient for seed germination. (El-Naim *et al.* , 2012), and among other factors that have an impact on seed germination is the oxygen that is important for the seed respiration process at the beginning of germination, as the respiration rate increases with the increase in the amount of water absorption, and the respiration rate varies according to the plant, growth periods, and the internal factors of the seed or grain from In terms of physiological maturity, chemical composition, environmental factors, and gases surrounding the seed, and that the absorbed respiration coefficient is the ratio between the volume of oxygen and carbon dioxide $RQ = CO_2 / O_2$ And this rate indicates the amount of materials that were consumed in the process of respiration of carbohydrates, proteins and fats (Abu-Saied *et al.* , 2017).

Enzymes

Enzymes are defined as all the proteins that catalyze chemical reactions and convert the reaction material or substances into one or more of the reaction products, as the reaction materials are associated with the enzyme at sites called active sites, and the active site is often located in one of the largest cracks on the surface of the enzyme. They are also highly effective biological adjuvants (Saini *et al.* , 2017; Williams, 2019), as it is found in all living organisms and also works to accelerate basic biochemical reactions, and enzymes are highly specialized, and some do not need chemical groups to activate their work, and others need an additional chemical substance, which is called the cofactor, as it can the catalysts should be one or more organic ions or an organic mineral molecule, and the enzymes are characterized by accuracy, high efficiency, and work in moderate conditions, as well as their use in reducing residues, which made them suitable in many applications (Rana and Paul., 2020).

Bioactive compounds in cereals

Multiple studies indicated the presence of many aromatic compounds in grains, most of which are due to active chemical groups, which are groups of alcohols, saturated and unsaturated hydrocarbons, ketones, aldehydes, terpenes, and esters in grain varieties (Xiong *et al.* , 2019). Cereals are the main sources of energy and protein in the diet. Sources contain a wide range of bioactive compounds, vitamins, fiber and minerals in fruits, vegetables and their derivatives. However, some of the bioactive compounds are unique in nature and only found in grains (Saini *et al.*, 2019). Phenolic compounds are defined as secondary metabolic compounds in plants, characterized by their basic structure with the presence of one or more aromatic rings linked to several free hydroxyl groups or linked to other groups such as ester, ether, methyl, the difference in the number of rings and the number and type of groups associated with them makes them divided into several groups, the most important of which are acids Phenolics, flavonoids, and flavonoids represent the bulk. Phenolic compounds are found in many foods of plant origin, specifically in fruits, vegetables, drinks, red wine, tea, coffee, fruit juice, grains, oilseeds, and legumes. Phenols are classified according to the number of carbon atoms in the basic structure of them (Mokhtarpour *et al.* , 2014), phenolic acids are the simplest phenolic acids present in all sorghum grains at a concentration of 445 to 2850 µg/ gram. Phenolic acids can be divided into two categories: hydroxybenzoic acid and cinnamic acid, and among the phenolic acids found in sorghum grains they are valic, protocateic- cinnamic, coumaric, hydroxybenzoic, ferulic, caffeic and sennapic acids. Phenolic acids are found in the endosperm, peel, and testa of grains, while flavonoids are natural phenolic compounds resulting from secondary metabolism. It means yellow in Latin, and it is the generic term for a large group of phenolic compounds that were first recognized by the world Albert Szent-györgyi classified it as a B vitamin It is found in high concentrations in the aerial part of the plant, and is found in most plant varieties, especially the higher ones, and is widespread in angiosperms, gymnosperms, and almost non-existent in algae, it is also found in mosses as well as in monocotyledonous plants (Zamora-Ros *et al.*, 2016).

Follow-up of the development of the amino acids of Sorghum grains

The amino acid content of thirteen amino acids was detected using an Amino acid analyzer technique for the sorghum variety (Kaffir). The percentage of amino acids for the Kaffir variety was different according to Table (3)

Table 3. The percentage of amino acids of sorghum (Kaffir) at different germination periods

Kaffir germination hours 96	Unsprouted kefir 24	The name of the acid	detention time	top no.
44.5	20.4	Aspartic acid	3.78	1
51.4	31.1	Glutamic acid	4.18	2
38.9	14.8	Asparagus	4.92	3
37.4	19.8	I will owe	7.50	4
42.6	17.4	Serein	8.19	5
38.6	13.6	Argentine	10.49	6
36.8	17.6	methionine	14.77	7
38.7	18.3	whining	15.37	8
41	20.6	valine	17.46	9
39.2	14.3	Broline	18.58	10
42.8	15.6	vinyalanin	22.36	11
43.2	14.9	Lysine	24.28	12
37.8	13	Tyrosine	27.36	13

Reference: (Abbas, 2022)

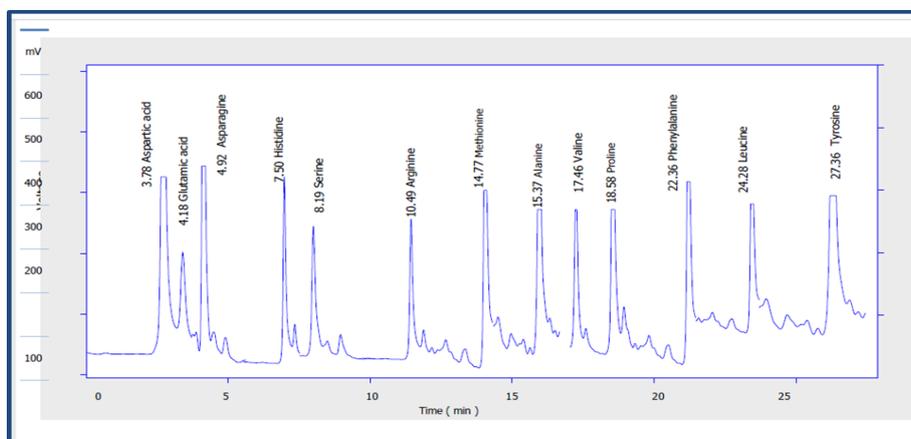


Figure 5. Characteristic amino acid profile of sorghum (kefir) Water- and fat-soluble vitamins by HPLC technology for Sorghum grains. Reference: (Abbas, 2022)

The fat-soluble vitamin analysis's findings demonstrated an increase in each vitamin's concentration as well as a change in the concentrations of these vitamins and the degree to

which the device was sensitive to their presence during the germination phases. The table's results demonstrated the superiority of vitamin K and vitamin E, two naturally occurring antioxidants found in grains, during the 96-hour germination phases of the kaffir type, while it was discovered that the Kaffir variety's germination time of 96 hours was longer than that of unsprouted grains, the value in the table indicate a decrease in the content of the concentrations of fat-soluble vitamins in unsprouted grains. The concentrations can be followed through Table (4) and Chart (6) for fat-soluble vitamins Ojo *et al.* (2020).

Table 4. Concentration of fat-soluble vitamins: micro gram /100 g

samples	E	K	A
Non-germinating kefir 24 hours	15.22	4.89	17.58
Kaffir germination 96 hours	20.15	8.49	22.58

Reference: (Abbas, 2022)

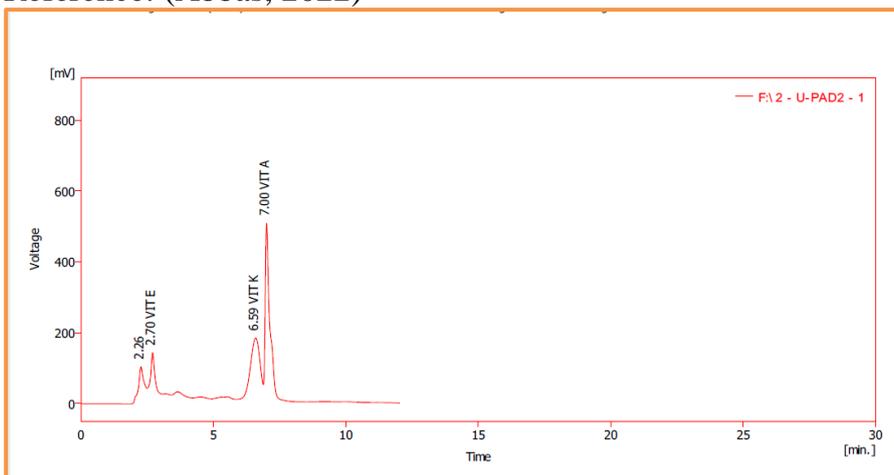


Figure 6. Chart for fat-soluble vitamins Reference: (Abbas, 2022)

Table 5. Concentrations of water-soluble vitamins in microgm/ 100g during germination periods.

samples	B2	B3	B9	C
24-Kaffir germinating Non hours	8.25	6.15	12.85	9.57
Kaffir germination hours96	10.26	9.14	16.87	12.44

Reference: (Abbas, 2022)

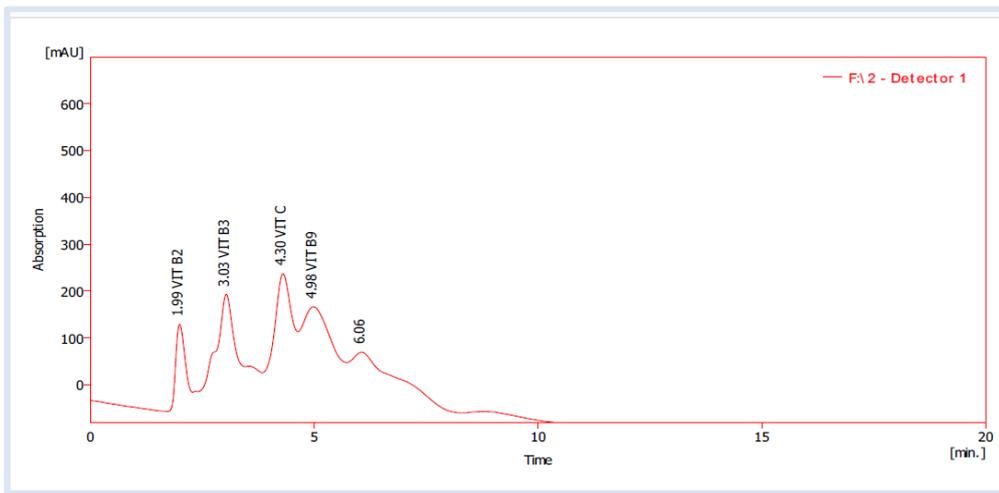


Figure 7. Chart for water -soluble vitamins. Reference: (Abbas, 2022)

Diagnosis of fatty acids in Sorghum

Fatty acids were identified using the gas chromatography technique connected to the mass spectrometer to diagnose the saturated and unsaturated fatty acids in the Kaffir cultivar before germination, as it was observed through the profile that there were 30 peaks belonging to the fatty acids, as the highest peak reached 2 for the saturated fatty acid Hexadecanoic acid methyl ester, whose common name is palmitic acid, with a percentage of 12.00 %. A saturated fatty acid at peak 7, with a percentage of 4.87%, belongs to the saturated fatty acid Octadecanoic acid, methyl ester, which is the stearic acid known as waxy acid, Oxiraneoctanoic acid, 3-octyl-methyl ester, Cis fatty acid methyl ester, and the presence of single fatty acids at peak 12 by 8.84%. 0.27% for the compound Methyl 18-methylnonadecanoate , and cyclic fatty acids at apex 20 with a percentage of 4.76% Cyclopropaneoctanoic acid, 2-[2-[(2-ethylcyclopropyl) methyl] cyclopropyl] methyl , and branched fatty acids at apex 14 with a percentage of 2.84% for compound 2,6 - Bis (3,4-methylenedioxyphenyl)-3,7-dioxabicyclo(3.3.0)octane , peak 15 of 0.68% for Bis (3,4-methylenedioxyphenyl) 3,7-dioxabicyclo 3.3.0 octane 2,6 , which is It is one of the biologically effective anti-inflammatory and anti-cancer compounds and an inhibitor of fungal growth (Hexadecanoic acid , methyl ester).

Table 6. Fatty acids saturated and unsaturated for non-germinated kefir variety

top no Peak	Area%	R- time	Chemical name	Trade Name
2	12.00	15,172	Hexadecanoic acid, methyl ester	Palmitic acid
7	4.87	17,301	Octadecanoic acid, methyl ester	Stearic acid
22	0.73	20,742	Docosanoic acid, methyl ester	Behenic acid
turated fatty acidsUnsa				
4	8.18	16,955	-9,12Octadecadienoic acid, methyl ester	Linoleic acid

Reference: (Abbas, 2022)

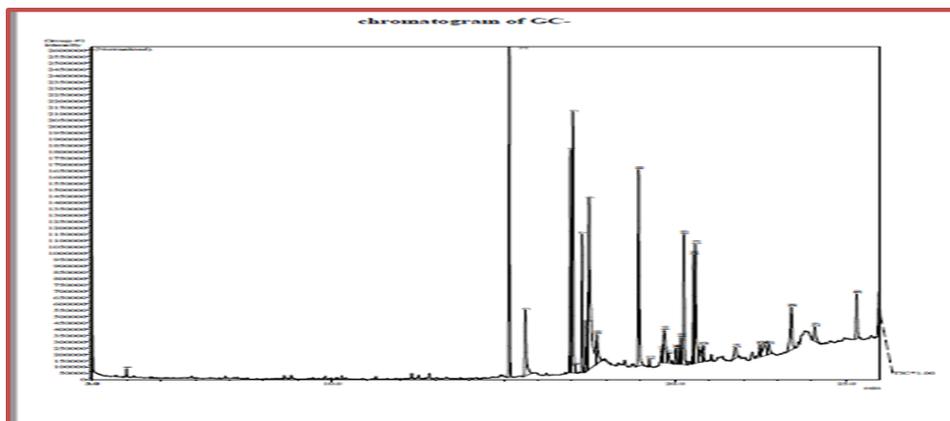


Figure 8. Gas chromatography-mass spectrometry of ungerminated sorghum, Kaffir cultivar. Reference: (Abbas, 2022)

Saturated and unsaturated fatty acids were diagnosed in white corn, Kaffir variety, with a period of 96 hours, germination, and the presence of 20 peaks, most of which belong to saturated and unsaturated fatty acids. The acid compositions differ by a similarity of 98%, as the highest peak 2 was 15.26% for saturated palmitic fatty acid. Hexadecanoic acid, methyl ester And at peak 4, with a rate of 31.46% for the compound 9,12- Octadecadienoic acid, methyl ester, and at peak 5, with a rate of 27.61% for the compound 13- Octadecenoic acid , methyl ester. fatty Single Hexadecenoic-7 acid, methyl ester , for peak 1, by 0.27% , acids by 0.27%, branched acids at peak 7, by 0.49% 9,12 - Octadecadienoic acid (Z,Z) and cyclic compounds at top 10 by 0.35% Cyclopropaneoctanoicacid,2-[2-[(2-ethylcyclopropyl) methyl cyclopropyl] methyl (Awonyemi *et al.*, 2020) , and this is what the study showed that germination has an effect on the levels of acidity.Saturated and unsaturated fatty acids in the studied grains and their importance to the human body as essential acids.

References

1. Aborus, N.E.; Čanadanović-Brunet, J.; Četković, G.; Šaponjac, V.T.; Vulić, J. and Ilić, N. (2017). Powdered barley sprouts: composition, functionality and polyphenol digestibility. *Int. J. Food Sci. Technol.*, 52(1):231–238.
2. Abu-Saied, M. A.; Wycisk, R.; Abbassy, M. M.; Abd El-Naim, G.; El-Demerdash, F.; Youssef, M. E., ... and Pintauro, P. N. (2017). Sulfated chitosan/PVA absorbent membrane for removal of copper and nickel ions from aqueous solutions—Fabrication and sorption studies. *Carbohydrate polymers*, 165, 149-158.
3. Agati, G.; Azzarello, E.; Pollastri, S. and Tattini, M. (2012). Flavonoids as antioxidants in plants: location and functional significance. *Plant Sci.* 196:67–76.
4. Al-Hadi, M. Q. S. (2019). Effect of seed storage priming with different storage periods on seed vigor, growth and yield of *Sorghum bicolor* L. Ms. c Thesis, College of Agriculture, University of Karbala, Department of Field Crops, pp. 1-149.
5. Al-Jawfi, F. K. A. (1988). Evaluation of commercial malt and fine grain malt of barley by using its extracts in the pharmaceutical industries. Ms. C Thesis, College of Agriculture, University of Baghdad.
6. Alvarez-Jubete, L.; Wijngaard, H.; Arendt, E.K. and Gallagher, E. (2010). Polyphenol composition and in vitro antioxidant activity of amaranth, quinoa buckwheat and wheat as affected by sprouting and baking. *Food Chem.* 119(2):770–778.
7. Ansari, O.; Azadi, M.S.; Sharif-Zadeh, F. and Younesi, E. (2013). Effect of hormone

- priming on germination characteristics and enzyme activity of mountain rye (*Secale montanum*) seeds under drought stress conditions. *Journal of Stress Physiology and Biochemistry*, 9(3):61-71.
8. Ariska, N. (2020). Viability Test and Breeding Growth on Poly-embryos Seeds. In IOP Conference Series: Earth and Environmental Sci., 515(1): 012067.0. IOP Publishing.
 9. Assefa, A.; Bezabih, A.G.; irmay, G.; Alemayehu, T. and Lakew, A. (2020). Evaluation of sorghum (*Sorghum bicolor*) L. Moench variety performance in the lowlands area of wag lasta, northeastern Ethiopia. *Cogent Food and Agriculture*, 6(1):1778603.
 10. Awonyemi, I.; Abegunde, M.S. and Olabiran, T.E. (2020). Analysis of bioactive compounds from *Raphia taedigera* using gas chromatography–mass spectrometry. *Eurasian Chemical Communications*, 2(8): 938-944.
 11. Baranwal, D. (2017). Malting: an indigenous technology used to improve the nutritional quality of grains: a review. *Asian J. Dairy Food Res*, 36: 183-179.
 12. Bewley, J.D. and Black, M. (1994). Seeds. In: *Seeds*. Springer, Boston, pp. 1–33.
 13. Björck, I.; Östman, E.; Kristensen, M.; Anson, N.M.; Price, R.K.; Haenen, G.R. and Welch, R.W. (2012). Cereal grains for nutrition and health benefits: overview of results from in vitro, animal and human studies in the HEALTHGRAIN project. *Trends Food Sci. Technol* 25(2):87–100.
 14. Bove, J.; Jullien, M. and Grappin, P. (2001). Functional genomics in the study of seed germination. *Genome Biology*, 3(1), reviews1002.1.
 15. Buschmann, M. (2018). Diversity of sorghum. In *Second European Sorghum Congress. Origin in Northeastern Africa as a wild plant*
 16. Cevallos-Casals, B.A. and Cisneros-Zevallos, L. (2010). Impact of germination on phenolic content and antioxidant activity of 13 edible seed species. *Food Chem.*, 119(4):1485–1490.
 17. Daddario, J.F.F.; Bentivegna, D.J.; Tucatu, G. and Fernandez, O.A. (2017). Environmental factors affecting seed germination of common teasel (*Dipsacus fullonum*). *Planta Daninha*, 35: e017163536.
 18. Delcour, J.A.; Rouau, X.; Courtin, C.M.; Poutanen, K. and Ranieri, R. (2012). Technologies for enhanced exploitation of the health-promoting potential of cereals. *Trends Food Sci., Technol.* 25(2):78–86.
 19. Demeke, T.; Chang, H.G. and Morris, C.F. (2001). Effect of germination, seed abrasion and seed size on polyphenol oxidase assay activity in wheat. *Plant Breed* 120(5):369–373.
 20. Desai, R.P.; Dave., D.; Suthar, S.A.; Shah, S.; Ruparelia, N. and Kikani, B.A. (2021). Immobilization of α -amylase on GO-magnetite nanoparticles for the production of high maltose containing syrup. *International Journal of Biological Macromolecules*, 169: 228-238.
 21. Dicko, M.H.; Gruppen, H.; Traoré, A.S.; van Berkel, W.J. and Voragen, A.G. (2005). Evaluation of the effect of germination on phenolic compounds and antioxidant activities in sorghum varieties. *J. Agric. Food Chem.* 53(7):2581–2588.
 22. Donkor, O.N.; Stojanovska, L.; Ginn, P.; Ashton, J. and Vasiljevic, T. (2012). Germinated grains–sources of bioactive compounds. *Food Chem.* 135(3):950–959.

23. Egli, I.; Davidsson, L.; Juillerat, M.A.; Barclay, D. and Hurrell, R.F. (2002). The influence of soaking and germination on the phytase activity and phytic acid content of grains and seeds potentially useful for complementary feedin. *J. Food Sci.* 67(9):3484–3488.
24. El-Naim, A.M.; Mohammed, K.E.; Ibrahim, E.A. and Suleiman, N.N. (2012). Impact of salinity on seed germination and early seedling growth of three sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench) cultivars. *Science and Technology*, 2(2): 16-20.
25. Fardet, A.; Rock, E. and Rémésy, C. (2008). Is the in vitro antioxidant potential of whole-grain cereals and cereal products well reflected in vivo? *J. Cereal Sci.*, 48(2):258–276.
26. Fardet, A. (2010). New hypotheses for the health-protective mechanisms of whole-grain cereals: what is beyond fibre? *Nut. Res. Rev.*, 23(1):65–134.
27. Food, U.S. (2012). Drug Administration (US FDA) National nutrient database for standard reference Release 24. Retrieved 10 September 2012, from http://www.ars.usda.gov/main/site_main.htm?modecode=12-35-45-00.
28. Fu, L.; Xu, B.T.; Xu, X.R.; Gan, R.Y.; Zhang, Y.; Xia, E.Q. and Li, H.B. (2011). Antioxidant capacities and total phenolic contents of 62 fruits. *Food Chem.*, 129(2):345–350.
29. Gan, R.Y.; Lui, W.Y.; Wu, K.; Chan, C.L.; Dai, S.H.; Sui, Z.Q. and Corke, H., H. (2017). Bioactive compounds and bioactivities of germinated edible seeds and sprouts: an updated review. *Trends Food Sci. Technol.*, 59:1–14.
30. Garriguet, D. (2007). Canadians' eating habits. *Health Rep* 18(2):17.
31. Girma, F.; Mekbib, F.; Tadesse, T.; Menamo, T. and Bante, K. (2020). Phenotyping sorghum *Sorghum bicolor* (L.) Moench for drought tolerance with special emphasis to root angle. *African Journal of Agricultural Research*, 16(8), 1213-1222.
32. Go Grains Health and Nutrition (GGHN). (2010). The grains and legumes health report: a review of the science. Spit Point, NSW 2088: Go Grains Health and Nutrition Grindberg RV, Ishoey T, Brinza D, Esquenazi E, Coates RC, Liu WT.
33. Grindberg, R.V.; Ishoey, T.; Brinza, D.; Esquenazi, E.; Coates, R.C.; Liu, W.T. and Gerwick W.H. (2011). Single cell genome amplification accelerates identification of the apratoxin biosynthetic pathway from a complex microbial assemblage. *PLoS One* 6(4):e18565.
34. Guajardo-Flores, D.; Serna-Saldívar, S.O. and Gutiérrez-Urbe, J.A. (2013). Evaluation of the antioxidant and antiproliferative activities of extracted saponins and flavonols from germinated black beans (*Phaseolus vulgaris* L.). *Food Chem.*, 141(2):1497–1503.
35. Guo, X.; Li, T.; Tang, K. and Liu, R.H. (2012). Effect of germination on phytochemical profiles and antioxidant activity of mung bean sprouts (*Vigna radiata*). *J. Agric. Food Chem.*, 60(44):11050–11055.
36. Gupta, N.; Beliya, E.; Paul, J.S.; Tiwari, S.; Kunjam, S. and Jadhav, S.K. (2021). Molecular strategies to enhance stability and catalysis of extremophile-derived α -amylase using Computational Biology. *Extremophiles*, 25 (3): 221-233.
37. Gupta, R.K.; Gangoliya, S.S. and Singh, N.K. (2015). Reduction of phytic acid and enhancement of bioavailable micronutrients in food grains. *J. Food Sci.*, 52(2):676–684.

38. Hassan, S.; Hussain, M. B.; Waheed, M.; Ahmad, K.; Kassymov, S.; Shariati, M. A. and Egbuna, C. (2020). Effect of Germination Processing on Bioactive Compounds of Cereals and Legumes. *Functional Foods and Nutraceuticals: Bioactive Components, Formulations and Innovations*, 283-306.
39. Hassouni, A. A. (2019). The effect of irrigation periods on the growth and yield of Sorghum cultivars, and accompanying bushes. Master's thesis, Department of Field Crops, College of Agriculture, University of Basra, pp. 1-128.
40. Hefni, M. and Witthöft, C.M. (2011). Increasing the folate content in Egyptian baladi bread using germinated wheat flour. *LWT.*, 44(3):706–712.
41. Hemalatha, S.; Platel, K. and Srinivasan, K. (2007). Influence of germination and fermentation on bioaccessibility of zinc and iron from food grains. *Eur. J. Clin. Nut.*, 61(3):342.
42. Hübner, F. and Arendt, E.K. (2013). Germination of cereal grains as a way to improve the nutritional value: a review. *Critical Rev. Food Sci. Nut.*, 53(8):853–861.
43. Hung, P.V.; Maeda, T.; Yamamoto, S. and Morita, N. (2012). Effects of germination on nutritional composition of waxy wheat. *J. Sci. Food Agric.*, 92(3):667–672.
44. Hussain, M.S.; Fareed, S.; Saba, A. M; Rahman, A.; Ahmad, I.Z. and Saeed M. (2012). Current approaches toward production of secondary plant metabolites. *J. Pharm Bioallied Sci.*, 4(1):10.
45. Imam, M.U.; Musa, S.N.A.; Azmi, N.H. and Ismail, M. (2012). Effects of white rice, brown rice and germinated brown rice on antioxidant status of type 2 diabetic rats. *Int. J. Mol. Sci.*, 13(10):12952–12969.
46. Iordan, M.; Stoica, A. and Popescu, E.C. (2013). Changes in quality indices of wheat bread enriched with biologically active preparations. *Annals Food Sci. Technol.*, 14:165–170.
47. Johansson, E.; Prieto-Linde, M.L. and Larsson, H. (2021). Locally adapted and organically grown landrace and ancient spring cereal. A unique source of minerals in the human diet. *Foods*, 10(2):393.
48. Jonnalagadda, S.S.; Harnack, L.; Hai Liu, R.; McKeown, N.; Seal, C.; Liu, S.; Fahey, G.C. (2011). Putting the whole grain puzzle together: health benefits associated with whole grains—summary of American Society for Nutrition 2010 satellite symposium. *J. Nutr.*, 141(5):1011S–1022S.
49. Kandil, A.A.; Sharief, A.E.; Seadh, S.E.; Alhamery, J.I.K. (2015). Germination parameters enhancement of maize grain with soaking in some natural and artificial substances. *J. Crop Sci.*, 6(1):142–149.
50. Katami, K. (2004). Chemical analysis of seeds of *Sorghum cultivars* grown in different locations in Basra, 1(7), *Basra Journal of Agricultural Sciences*.
51. Kaukovirta-Norja, A.; Wilhelmson, A. and Poutanen, K. (2004). Germination: a means to improve the functionality of oat. *Agric. Food Sci.*, 13(1-2):100–112.
52. Kim, Y.B.; Thwe, A.A.; Kim, Y.; Yeo, S.K.; Lee, C. and Park, S.U. (2013). Characterization of cDNA encoding resveratrol synthase and accumulation of resveratrol in tartary buckwheat. *Natural Product Communications*, 8(11):1571–1574.
53. Koehler, P.; Hartmann, G.; Wieser, H. and Rychlik, M. (2007). Changes of folates,

- dietary fiber, and proteins in wheat as affected by germination. *J. Agric. Food Chem.* 55(12):4678–4683.
54. Krzyzanowska, J.; Czubačka, A. and Oleszek, W. (2010). Dietary phytochemicals and human health. In: *Bio-farms for nutraceuticals*. Springer, Boston, pp. 74–98.
55. Layek, J.; Das, A.; Mitran, T.; Nath, C.; Meena, R. S.; Yadav, G. S. and Lal, R. (2018). Cereal+ legume intercropping: An option for improving productivity and sustaining soil health. In *Legumes for Soil Health and Sustainable Management* (pp. 347-386). Springer, Singapore.
56. Limón, R.I.; Peñas, E.; Martínez-Villaluenga, C. and Frias J. (2014). Role of elicitation on the health promoting properties of kidney bean sprouts. *LWT-Food Science and Technology*, 56(2):328–334.
57. Liukkonen, K.H.; Katina, K.; Wilhelmsson, A.; Myllymaki, O.; Lampi, A.M.; Kariluoto, S. and Peltoketo A, A. (2003). Process-induced changes on bioactive compounds in whole grain rye. *Proc Nutr. Soc* 62(1):117–122.
58. Mak, Y.; Willows, R.D.; Roberts, T.H.; Wrigley, C.W; Sharp, P.J. and Copeland, L. (2009). Germination of wheat: a functional proteomics analysis of the embryo. *Cereal Chem.*, 86(3):281–289.
59. Mäkinen, O.E. and Arendt, E.K. (2015). Nonbrewing applications of malted cereals, pseudocereals, and legumes: A review. *J. of the American Society of Brewing Chemists*, 73(3): 223-227.
60. Mardian, I. (2020). Performance and utilization of local sorghum (*Sorghum bicolor* L.) in West Nusa Tenggara. In *IOP Conference Series: Earth and Environmental Science*, 484 (1): p. 012092). IOP Publishing.
61. Marton, M.; Mandoki, Z.S.; Csapo-Kiss, Z.S. and Csapo, J. (2010). The role of sprouts in human nutrition. A review. *Acta Univ Sapientiae* 3:81–117.
62. Masters, R.C.; Liese, A.D.; Haffner, S.M.; Wagenknecht, L.E. and Hanley, A.J. (2010). Whole and refined grain intakes are related to inflammatory protein concentrations in human plasma. *J. Nutr.*, 140(3):587–594.
63. Mateo Anson, N.; Aura, A.M.; Selinheimo, E.; Mattila, I.; Poutanen, K.; Van den Berg, R. and Haenen, G.R. (2010). Bioprocessing of wheat bran in whole wheat bread increases the bioavailability of phenolic acids in men and exerts anti-inflammatory effects ex vivo–3. *J. Nutr.* 141(1):137–143.
64. Matpan Beckler, F.; Güven, K. and Gül Güven, R. (2021). Purification and characterization of novel α -amylase from *Anoxybacillus ayderensis* FMB1. *Biocatalysis and Biotransformation*, 39(4), 322-332.
65. Matsa, M.; Mavugara, R. and Dzawanda, B. (2021). Urban domestic water supply crisis in the city of Gweru, Zimbabwe. *Geo J.*, 86(3): 1173-1192.
66. Mihafu, F.; Laswai, H.S.; Gichuhi, P.; Mwanyika, S. and Bovell-Benjamin, A.C. (2017). Influence of soaking and germination on the iron, phytate and phenolic contents of maize used for complementary feeding in rural Tanzania. *Int. J. Nut. Food Sci.*, 6(2):111–117.
67. Miransari, M. and Smith, D.L. (2014). Plant hormones and seed germination. *Environmental and experimental botany*, 99:110–121.

68. Missarah, M.J.; Ibrahim, I.; Hamid, A.A. and Aqma, W.S. (2020). Optimization and production of alpha amylase from thermophilic *Bacillus spp.* And its application in food waste biodegradation. *Heliyon*, 6(6): e04183.
69. Mokhtarpour, A.; Naserian, A.A.; Valizadeh, R.; Mesgaran, M.D. and Pourmollae, F. (2014). Extraction of phenolic compounds and tannins from pistachio by-products. *Annual Research and Review in Biology*, 1330-1338.
70. Moongngarm, A. and Saetung, N. (2010). Comparison of chemical compositions and bioactive compounds of germinated rough rice and brown rice. *Food Chem.*, 122(3):782–788.
71. Nam, T.G.; Lee, S.M.; Park, J.H.; Kim, D.O.; Baek, N.I. and Eom, S.H. (2015). Flavonoid analysis of buckwheat sprouts. *Food Chem.*, 170:97–101.
72. Nelson, K.; Stojanovska, L.; Vasiljevic, T. and Mathai, M. (2013). Germinated grains: a superior whole grain functional food? *Can J. Physiol, Pharmacol*, 91(6):429–441.
73. Newby, P.K.; Maras, J.; Bakun, P.; Muller, D.; Ferrucci, L. and Tucker, K.I. (2007). Intake of whole grains, refined grains, and cereal fiber measured with 7-d diet records and associations with risk factors for chronic disease. *Am J. Clin Nut.* 86(6):1745–1753.
74. Noda, T.; Takigawa, S.; Matsuura-Endo, C.; Saito, K.; Takata, K.; Tabiki, T. and Yamauchi, H. (2004). The physicochemical properties of partially digested starch from sprouted wheat grain. *Carbohydrate Polymers* 56(3):271–277.
75. Nour, A.A.M.; Ibrahim, M.A.E.M.; Abdelrahman, E.E.; Osman, E.F. and Khadir, K.E. (2015). Effect of processing methods on nutritional value of sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench) cultivar. *Am J. Food Sci. Health* 1(4):104–108.
76. Nyoni, N.; Dube, M.; Bhebhe, S.; Sibanda, B.; Maphosa, M. and Bombom, A. (2020). Understanding biodiversity in sorghums to support the development of high value bio-based products in sub-Saharan Africa. *Journal of Cereals and Oilseeds*, 11(2): 37-43.
77. Ojo, O.I.; Ogunlade, I. and Adeyeye, E. (2020). Comparative study of effect of sprouting on water and fat soluble vitamins in white sorghum bicolor and pennisetum glau. *IOSR, Journal of Environmental Science, Toxicology and Food Technology*, 14(1): 15-21.
78. Okarter, N. and Liu, R.H. (2010). Health benefits of whole grain phytochemicals. *Critical Rev. Food Sci. Nut.*, 50(3):193–208.
79. Ozturk, I.; Sagdic, O.; Hayta, M. and Yetim, H. (2012). Alteration in α -tocopherol, some minerals, and fatty acid contents of wheat through sprouting. *Chem. Nat. Compounds* 47(6):876–879.
80. Pająk, P.; Socha, R.; Gałkowska, D.; Rożnowski, J. and Fortuna, T. (2014). Phenolic profile and antioxidant activity in selected seeds and sprouts. *Food Chem.* 143:300–306.
81. Panfil, P.; Dorica, B.; Sorin, C.; Emilian, A.E. and Iosif, G. (2014). Biochemical characterization of flour obtained from germinated cereals (wheat, barley and oat). *Rom Biotech Lett*, 19(5):9773.
82. Parsaeimehr, A.; Sargsyan, E.; Vardanyan, A. (2011). Expression of secondary metabolites in plants and their useful perspective in animal health.
83. Pawar, V.D.; Machewad, G.M. and G. M. (2006). Changes in availability of iron in barley during malting. *J. Food Sci. Technol.*, 43(1):28–30.

84. Poutanen, K. (1997). Enzymes: an important tool in the improvement of the quality of cereal foods. *Trends Food Sci. Technol.*, 8(9):300–306.
85. Rakcejeva, T.; Zagorska, J. and Zvezdina, E. (2014). Gassy ozone effect on quality parameters of flaxes made from biologically activated whole wheat grains. *International Journal of Nutrition and Food Engineering*, 8(4):396–399.
86. Rana, J. and Paul, J. (2020). Health motive and the purchase of organic food: A meta-analytic review. *International Journal of Consumer Studies*, 44(2): 162-171.
87. Rani, K.U.; Rao, U.P.; Leelavathi, K. and Rao, P.H. (2011). Distribution of enzymes in wheat flour mill streams. *J. Cereal Sci.*, 34(3):233–242.
88. Saini, A.; Panwar, D.; Panesar, P.S. and Bera, M.B. (2019). Bioactive compounds from cereal and pulse processing by-products and their potential health benefits. *Austin J. Nutr. Metab.*, 6(2): 1068.
89. Saini, R.; Saini, H.S. and Dahiya, A. (2017). Amylases: Characteristics and industrial applications. *Journal of Pharmacognosy and Phytochemistry*, 6(4): 1865-1871.
90. Sangronis, E. and Machado, C.J. (2007). Influence of germination on the nutritional quality of *Phaseolus vulgaris* and *Cajanus cajan*. *LWT* 40(1):116–120.
91. Šēnhofa, S.; Zeps, M.; Gailis, A.; Kāpostiņš, R. and Jansons, Ā. (2016). Development of stem cracks in young hybrid aspen plants. *Forestry Studies*, 65(1):16.
92. Sghaier-Hammami, B.B.M.; Hammami, S.; Baazaoui, N.; Gómez-Díaz, C. and Jorrín-Novo, J.V. (2020). Dissecting the seed maturation and germination processes in the Non-Orthodox *Quercus ilex* species based on protein signatures as revealed by 2-DE coupled to MALDI-TOF/TOF proteomics strategy. *International Journal of Molecular Sci.*, 21(14): 4870.
93. Shohag, M.J.I.; Wei, Y. and Yang, X. (2012). Changes of folate and other potential health-promoting phytochemicals in legume seeds as affected by germination. *J. Agric. Food Chem.*, 60(36):9137–9143.
94. Skoglund, M.; Peterson, D.M.; Andersson, R.; Nilsson, J. and Dimberg, L.H. (2008). Avenanthramide content and related enzyme activities in oats as affected by steeping and germination. *J. Cereal Sci.*, 48(2):294–303.
95. Sohail, S.; Ansar, M.; Skalicky, M.; Wasaya, A.; Soufan, W.; Ahmad Yasir, T. and EL Sabagh, A. (2021). Influence of tillage systems and cereals-legume mixture on fodder yield, quality and net returns under rainfed conditions. *Sustainability*, 13(4): 2172.
96. Stagnari, F.; Maggio, A.; Galieni, A. and Pisante, M. (2017). Multiple benefits of legumes for agriculture sustainability: an overview. *Chemical and Biological Technologies in Agriculture*, 4(1): 1-13.
97. Sudha, R. R. and Usha, A. (2014). Effect of germination and fermentation on polyphenols in finger millet (*Eleusine coracana*). *Int. J. Food Nut. Sci.*, 3:65–68.
98. Tang, D.; Dong, Y.; Guo, N.; Li, L. and Ren, H. (2014). Metabolomic analysis of the polyphenols in germinating mung beans (*Vigna radiata*) seeds and sprouts. *J. Sci. Food Agric.*, 94(8):1639–1647.
99. Teresa, T.; Bejiga, T.; Semahegn, Z.; Seyoum, A.; Kinfte, H.; Nega, A. and Ayalew, T. (2021). Evaluation of advanced sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench) hybrid genotypes for grain yield in moisture stressed areas of Ethiopia.

100. Theodoulou, F.L. and Eastmond, P.J. (2012). Seed storage oil catabolism: a story of give and take. *Curr Opin Plant Biol.*, 15(3):322–328.
101. Tobias, J.R.; Castro, I.J.L.; Peñarubia, O.R.; Adona, C.E. and Castante, R.B. (2018). Physicochemical and functional properties determination of flour, unmodified starch and acid-modified starch of Philippine-grown sorghum (*Sorghum bicolor* L. Moench). *International Food Research Journal*, 25(6): 2649-2640.
102. Trabelsi, S.; Ben Mabrouk, S.; Kriaa, M.; Ameri, R.; Sahnoun, M.; Mezghani, M. and Bejar, S. (2019). The optimized production, purification, characterization, and application in the bread making industry of three acid-stable alpha-amylase isoforms from a new isolated *Bacillus subtilis* strain US586. *Journal Food Biochem.*, 43(5): e12826.
103. Van Hung, P.; Hatcher, D.W. and Barker, W. (2011). Phenolic acid composition of sprouted wheats by ultra-performance liquid chromatography (UPLC) and their antioxidant activities. *Food Chem.*, 126(4):1896–1901.
104. Wang, T.; He, F. and Chen, G. (2014). Improving bioaccessibility and bioavailability of phenolic compounds in cereal grains through processing technologies: a concise review. *J. Funct Foods*, 7:101–111.
105. Williams, J.A. (2019). Amylase. *Pancreapedia: The Exocrine Pancreas Knowledge Base*:1-8.
106. Xiong, Y.; Zhang, P.; Warner, R.D. and Fang, Z. (2019). Sorghum grain: from its genotype, nutrition, and phenolic profile to its health benefits and food applications. *Comprehensive Reviews in Food Science and Food Safety*, 18(6): 2025-2046.
107. Xue, Z.; Wang, C.; Zhai, L.; Yu, W.; Chang, H.; Kou, X. and Zhou, F. (2016). Bioactive compounds and antioxidant activity of mung bean (*Vigna radiata* L.), soybean (*Glycine max* L.) and black bean (*Phaseolus vulgaris* L.) during the germination process. *Czech J. Food Sci.* 34(1):68–78
108. Yang, T.K.; Basu, B. and Ooraikul, F. (2001). Studies on germination conditions and antioxidant contents of wheat grain. *Int. J. Food Sci. Nutr.*, 52(4):319–330.
109. Zamora-Ros, R.; Knaze, V.; Rothwell, JA; Hemon, B.; Moskal, A.; Overvad, K. and Scalbert, A. (2016). Dietary polyphenol intake in Europe: the European Prospective Investigation into Cancer and Nutrition (EPIC) study. *European Journal of Nutrition*, 55(4): 1359-1375.
110. Zhao, Y.; Jiang, Q. and Wang, Z. (2019). The System Evaluation of Grain Production Efficiency and Analysis of Driving Factors in Heilongjiang Province. *Water*, 11(5): 1073.
111. Zieliński, H. and Kozłowska, H. (2000). Antioxidant activity and total phenolics in selected cereal grains and their different morphological fractions. *J. Agric. Food Chem.*, 48(6):2008–2016.
112. Zilic, S.; Basic, Z.; Sukalovic, V.H.T.; Maksimovic, V.; Jankovic, M. and Filipovic, M. (2014). Can the sprouting process applied to wheat improve the contents of vitamins and phenolic compounds and antioxidant capacity of the flour? *Int. J. Food Sci. Technol.*, 49:1040–1047.

عنوان البحث

مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات
التقويم البديل في تقويم طلبتهم في المرحلة الأساسية

محمود محمد عبد الله ابو قطيش¹

¹ مرشد تربوي في وزارة التربية ومحاضر في جامعة بيرزيت، عضو هيئة تدريسية - دائرة اللغات والترجمة
بريد الكتروني: mahmoud@ejpisga.org.il

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/17>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة هذه إلى تحليل مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل في تقويم طلبتهم في المرحلة الأساسية، وتم تبني النهج الوصفي التحليلي، وجرى توظيف النهج الكمي وتم تصميم استبيان قائم على مقياس ليكرت الخماسي، وتتكون الاستبانة من جزئين. بالنسبة لمجتمع الدراسة بجميع المعلمين العاملين في المدارس الأساسية الواقعة في شرقي القدس، وعدد هذه المدارس عشرة (46) مدارس حكومية، ولقد تم تحميل الاستبيان على جوجل فورم، وتم نشره على مجموعات الواتس آب، وتم الحصول على (260) استجابة من المعلمين العاملين في المدارس المستهدفة. أي، تم توظيف الأسلوب القصدي في اختيار العينات، وتم الاستعانة ببرنامج SPSS لمعالجة البيانات احصائياً وتحليلها، وتم التوصل لعدة نتائج وطرح عدة توصيات، ولقد تبين مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل في تقويم طلبتهم في المرحلة الأساسية تعد متوسطة.

الكلمات المفتاحية: التقويم البديل- استراتيجيات التقويم البديل- أدوات التقويم البديل.

RESEARCH TITLE

The extent of East Jerusalem school teachers' knowledge of alternative assessment strategies and tools in evaluating their students in the basic stage

Mahmoud Muhammad Abdullah Abu Qutaish ¹

¹ Educational advisor at the Ministry of Education and lecturer at Birzeit University, faculty member - Department of Languages and Translation Email: mahmoud@ejpisga.org.il

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/17>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

This study aimed to analyze the extent of East Jerusalem school teachers' knowledge of alternative assessment strategies and tools in assessing their primary school students. The descriptive-analytical approach was adopted, and the quantitative approach was employed. A questionnaire based on the five-point Likert scale was designed. The questionnaire consisted of two parts. The study population included all teachers working in the primary schools located in East Jerusalem, which number ten (46) government schools. The questionnaire was uploaded to Google Forms and distributed on WhatsApp groups. A total of (260) responses were received from teachers working in the targeted schools. The purposive sampling method was used to select the sample. The SPSS program was used to statistically process and analyze the data. Several results were reached and several recommendations were made. It was found that the extent of East Jerusalem school teachers' knowledge of alternative assessment strategies and tools in assessing their primary school students is moderate.

Key Words: Alternative assessment, alternative assessment strategies, alternative assessment tools.

مقدمة:

تلعب عملية التقويم دورًا هامًا في العملية التعليمية، حيث تُساعد المعلمين على تقييم مدى استفادة الطلاب من المحتوى التعليمي، وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم، وتحسين أساليب التدريس. يعتبر التقويم أداة رئيسية للتحكم في جودة العملية التعليمية، حيث يمكن للمعلمين من خلالها تقدير مستوى تحقيق أهداف التعليم المحددة وتحديد مدى تأثير الطرق التدريسية المستخدمة على مستوى التعلم للطلاب. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لعملية التقويم أن تساعد في تحديد نقاط الضعف لدى الطلاب وتوجيه الجهود نحو تحسينها. تعتبر العملية التعليمية مستمرة ومتجددة ويتطلب تحسينها باستمرار، وهنا تأتي أهمية التقويم في تحسين أساليب التدريس وتطويرها (Kidman, & Chang, 2022).

يعد تقييم استفادة الطلاب من المحتوى التعليمي جزءًا هامًا من عملية التقويم. يساعد هذا التقييم المعلمين على تقييم مستوى فهم الطلاب وتطبيقهم للمفاهيم والمعارف التعليمية التي تم عرضها. يتم استخدام أدوات التقويم المناسبة، مثل الاختبارات والواجبات، لقياس مدى استيعاب الطلاب للمحتوى. يمكن لنتائج هذا التقييم أن تقدم إشارات هامة للمعلمين بشأن الطلاب الذين يحتاجون إلى دعم إضافي أو المزيد من التوجيه. من خلال تقييم استفادة الطلاب، يمكن للمعلمين تحسين عملية التدريس وتعديلها لتلبية احتياجات الطلاب وتعزيز فعالية التعلم (Shinde., 2022).

يعمل التقويم على تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب، وهذا يساعد المعلمين على توجيه تدريسهم وتعليمهم بشكل أفضل. يتم ذلك عن طريق تحليل أداء الطلاب في الاختبارات والواجبات والمشاركة في الصف وغيرها من الأنشطة التعليمية. من خلال تحديد نقاط القوة لدى الطلاب، يمكن للمعلمين أن يشجعوهم على الاستمرار في التفوق وتطوير مهاراتهم. أما بالنسبة لنقاط الضعف، فإنها توفر فرصة للمعلمين لتحديد المجالات التي يجب التركيز عليها والعمل مع الطلاب لتطوير قدراتهم فيها. بالتالي، يلعب تحديد نقاط القوة والضعف دورًا حاسمًا في تحسين فعالية وجودة التعليم.

يمكن لعمليات التقويم أن تلعب دورًا حيويًا في تطوير أساليب التدريس التي ينتهجها المعلمون. من خلال تقييم تأثير هذه الأساليب على عملية تعلم الطلاب وتحقيق الأهداف التعليمية، يكون بوسع المعلمين تعديل وتنقيح خططهم الدراسية وأساليبهم التدريسية. يمكن أن يشمل ذلك استخدام تقنيات تقييمية متنوعة لتحديد كفاءة هذه الأساليب ومعرفة مدى تحقيقها للنتائج المرجوة. وبهذه الطريقة، يتم تحسين أساليب التدريس بشكل يجعلها أكثر فعالية وتناسبًا لاحتياجات الطلاب، مما يؤدي إلى تحسين جودة التعلم وتعزيز النتائج الأكاديمية للطلاب (Looney, 2011).

تمحورت مشكلة الدراسة حول فهم مدى تبني المعلمين لاستراتيجيات التقويم البديل في تقييم الطلاب، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي فرضت نفسها على العملية التعليمية. هذه الظروف تشمل التحديات السياسية مثل الحروب، وانقطاعات طويلة في العملية التعليمية، مما أثر على استمرارية التدريس.

مشكلة الدراسة

تكمن في التحديات التي تواجه عملية التقويم في مدارس شرقي القدس المرحلة الأساسية، حيث يعتمد النظام التقليدي على الاختبارات الورقية التقليدية التي لا تعكس مهارات الطلاب بشكل كامل، مما يؤثر على دقة تقييم مستوى فهمهم ومهاراتهم من قبل المعلمين.

بالاعتماد على استراتيجيات وأدوات التقويم البديل، يمكن تحسين عملية التقويم وتوفير تقييم شامل ودقيق لتعلم الطلاب، هذا بدوره يمكن أن يساعد المعلمين في تحسين ممارساتهم التعليمية وتلبية احتياجات الطلاب الفردية بشكل أفضل.

أهداف الدراسة تتضمن:

1. الكشف عن مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس المرحلة الأساسية باستراتيجيات وأدوات التقييم البديل.
2. تحليل ممارسة معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل في تقييم طلبتهم.
3. استكشاف العوامل التي تؤثر على معرفة وممارسة معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل.
4. تقديم توصيات لتعزيز معرفة وممارسة معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل.

أسئلة الدراسة تشمل:

1. ما هو مستوى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس المرحلة الأساسية بمفهوم واستراتيجيات وأدوات التقييم البديل؟
2. ما هي ممارسات معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل في تقييم طلبتهم؟
3. ما هي التحديات التي تؤثر على معرفة وممارسة معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل؟

أهمية البحث:

- تُساعد الدراسة على تحسين عملية التقييم في المدارس، من خلال استخدام استراتيجيات وأدوات تُقدم صورة أكثر دقة عن قدرات الطلاب وتطورهم.
- تُساهم الدراسة في تطوير مهارات المعلمين في مجال التقييم، وتُعزز قدرتهم على استخدام أساليب تقييم متنوعة.
- تُقدم الدراسة معلومات قيمة لصانعي القرار في مجال التعليم، تُساعدهم على تصميم برامج تدريبية وتطويرية للمعلمين في مجال التقييم البديل.

الحدود والمحددات

- الحدود الزمانية: تم اجراء البحث خلال العام الدراسي 2023 - 2024 / وبالتحديد خلال الفصل الثاني من هذا العام.
- الحدود المكانية: تعمل الدراسة على استهداف المدارس الأساسية مدارس شرقي القدس
- الحدود البشرية: تستهدف الدراسة المعلمين العاملين بالمدارس الأساسية مدارس شرقي القدس
- الحدود الموضوعية: يتمثل موضوع الدراسة هذه باستقصاء مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل في تقييم طلبتهم في المرحلة الأساسية
- محددات الدراسة: لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة، لأن النتائج في أي دراسة قد تختلف باختلاف طريقة جمع البيانات أو باختلاف حجم العينة.

التعريفات**التعريفات النظرية**

التقييم البديل: هو التقييم الذي يقوم على الافتراض القائل بأن المعرفة يتم تكوينها وبنائها بواسطة المتعلم حيث تختلف هذه المعرفة من سياق لآخر (بركات، 2017).

المدارس الأساسية: هي مؤسسات تعليمية تقدم تعليماً ابتدائياً للطلاب في المراحل العمرية المبكرة، وتُعتبر المرحلة الأساسية الأولى في رحلة التعليم الرسمي للطفل، تهدف إلى تنمية مهارات الطلاب الأساسية في مختلف المجالات، وتأسيس قاعدة معرفية صلبة لبناء مستقبلهم (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية).

التعريفات الإجرائية

التقييم البديل: هو أسلوب تقييم يُستخدم لتقييم تعلم الطلاب بطرق متنوعة تختلف عن الأساليب التقليدية مثل الاختبارات المكتوبة. يهدف إلى تقييم مهارات وخبرات الطلاب بشكل أكثر شمولاً وإعطاء صورة أوضح عن قدراتهم وإمكاناتهم.

المدارس الأساسية: هي مدارس حكومية أو خاصة تقدم تعليماً ابتدائياً للطلاب من الصف الأول إلى الصف السادس. معلمو مدارس شرقي القدس: هم المعلمون الذين يعملون في مدارس شرقي القدس ويُدرسون طلاب المرحلة الأساسية.

الفصل الثاني: الأدب النظري والدراسات السابقة

يلعب التقويم دوراً بارزاً في العملية التعليمية، إذ يساعد المعلمين في تقييم تفاهم الطلاب ومستوى تحصيلهم، ويُعزز من جودة التعليم والتعلم. تُكرس الدراسات اهتماماً خاصاً لاستكشاف أساليب التقويم المتنوعة، بما في ذلك التقويم البديل، لفهم فعاليته في تقييم الطلاب بشمول ودقة.

يُعرف التقويم البديل على أنه "مجموعة من الأساليب والتقنيات غير التقليدية المستخدمة من قبل المعلمين لتقييم فهم وتحصيل الطلاب. تتميز هذه الأساليب بتركيزها على تقييم مهارات الطلاب وأدائهم في سياقات واقعية وتفاعلية، مما يميزها عن الأساليب التقليدية مثل الاختبارات والامتحانات" (Shorofa, 2014).

أهمية التقويم البديل تتجلى في عدة جوانب:

تقييم شامل: يُمكن التقويم البديل من تقديم تقييم شامل للطلاب، حيث يُساهم في تقييم مجموعة واسعة من المهارات والقدرات بما في ذلك الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية، مما يُمكن المعلمين من الحصول على فهم شامل لمستوى تحصيل الطلاب (Fridman, 2015).

تحسين التعلم: يُسهم التقويم البديل في تحسين عملية التعلم من خلال توفير تغذية راجعة مفصلة للطلاب، مما يُمكنهم من تحديد نقاط قوتهم وضعفهم والعمل على تطوير مهاراتهم وقدراتهم بشكل فعال.

زيادة مشاركة الطلاب: يُحفز التقويم البديل الطلاب على المشاركة بشكل أكبر في العملية التعليمية، إذ يُتيح لهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم بحرية وإظهار مهاراتهم وقدراتهم بطرق متنوعة ومبتكرة.

تطوير مهارات المعلمين: يُمكن استخدام التقويم البديل من قبل المعلمين لتطوير مهاراتهم في تقييم الطلاب، حيث يُتيح لهم التعرف على أساليب جديدة وفعالة لتقييم أداء الطلاب وتحسين عملية التدريس بشكل عام.

تنوع استراتيجيات وأدوات التقويم البديل التي يمكن للمعلمين الاستعانة بها، ومن أبرزها (Ruqeishi, & Humaidi, 2016).

1. المشاريع: يُطلب من الطلاب إنجاز مشاريع فردية أو جماعية مثل كتابة مقالات أو تصميم ملصقات أو إعداد عروض تقديمية، ويتم تقييم أدائهم بناءً على جودة المشروع وإبداعهم وفهمهم للموضوع.
2. حوارات الصف: يُشجع الطلاب على المشاركة في حوارات الصف حول مواضيع معينة، ويُقيم المعلمون قدرتهم على طرح الأسئلة والمشاركة في النقاش والتفاعل مع زملائهم.
3. المحافظ والملفات: يُكلف الطلاب بجمع الأدلة على تعلمهم في ملفات أو محافظ، مثل أوراق العمل والملاحظات والرسومات والمشاريع الإبداعية، ويُقيم أداءهم وفقاً لجودة وتنظيم الأدلة.
4. الملاحظة: يُلاحظ المعلمون سلوك الطلاب وأدائهم في الفصل ويُسجلون ملاحظاتهم حول مشاركتهم وتفاعلهم مع المواد الدراسية، ويُقيمون سلوكهم بناءً على ذلك.
5. التقييم الذاتي: يُطلب من الطلاب تقييم أنفسهم من خلال كتابة تقارير عن تعلمهم وتحديد نقاط القوة والضعف ووضع أهداف لتطوير أدائهم، مما يُساعدهم في تنمية مهارات التفكير الذاتي وتحمل المسؤولية عن تعلمهم.

بعض أدوات التقويم البديل (بركات، 2017):

- قائمة الرصد/الشطب: تتضمن فقرات تصف سمة معينة أو موضوعاً للتقييم، وتقدم درجة الرضى بشكل بسيط مثل "نعم" أو "لا".

- سلالم التقدير: توضح مدى إتقان الطالب لمهارات معينة عبر تقديم تقديرات رقمية تدرجية مثل (1، 2، 3، 4، 5) أو (1، 2، 3).
- سلالم التقدير اللفظي: تشمل أوصافاً مختصرة لمستوى أداء الطالب، مما يوفر تقييماً شفويًا لأدائهم.
- سجل سير التعلم: يسمح للطالب بتسجيل ملاحظاته بشكل منظم خلال فترة دراسته، مما يتيح له التعبير عن آرائه وتجاربه بحرية.
- ملف الإنجازات: يُنظم بشكل منظم ويعرض أمام الزملاء والعائلة لتقييم الذات والمشاركة.
- السجل القصصي: يوثق نشاطات الطالب في سياقات تعليمية محددة.
- مشاريع الطلاب: هي هيكل منظم يقيم قدرة الطلاب على الإبداع والتخطيط من خلال تنفيذ مشروع.

التقويم التقليدي:

في التقويم التقليدي، يُستخدم مجموعة متنوعة من الأساليب والأدوات التي تُعرف بالاختبارات المُقننة والاختبارات القصيرة والامتحانات الكتابية، وتهدف قياس معرفة الطلاب ومهاراتهم وفهمهم لمواد دراسية محددة أو مجالات معرفية. يتميز التقويم التقليدي بخصائصه المحددة مثل التوحيد حيث يتم تنفيذ التقييمات على عدد كبير من الطلاب في ظروف متماثلة، مما يسهل المقارنة بينهم، والتنظيم الذي يتضمن تحديد أسئلة أو مهام مُحددة يجب على الطلاب إكمالها في إطار زمني مُحدد. يُركز التقويم التقليدي أيضًا على استرجاع المعرفة وتقييم قدرة الطلاب على استدعاء وإعادة إنتاج المعلومات الواقعية، ولكن قد لا تلتقط هذه الأساليب النطاق الكامل لتعلم الطلاب بما في ذلك مهارات التفكير العالي والإبداع. ومن بين الأساليب الشائعة للتقويم التقليدي تقديم الاختبارات المُقننة والاختبارات القصيرة والامتحانات الكتابية، والتي تُسهل إدارتها وتوفر بيانات موضوعية حول أداء الطلاب. كما يُمكن استخدام التقويم التقليدي لأغراض تشخيصية، حيث يمكن تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب وتوجيه القرارات التعليمية بناءً على النتائج (Voronina, 2023).

ومن خلال عملي كمرشد تربوي في تعزيز معرفة واستخدام معلمي مدارس شرقي القدس المرحلة الأساسية لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل فأني اطمح في: تصميم وتقديم برامج تدريبية للمعلمين حول كيفية استخدام استراتيجيات وأدوات التقويم البديل بشكل فعال في الصفوف، وتقديم الدعم الفني للمعلمين من خلال توجيههم وتقديم المشورة حول كيفية تنفيذ استراتيجيات وأدوات التقويم البديل في بيئة الصف، وتوفير الموارد الضرورية للمعلمين، مثل الكتب والمواقع الإلكترونية وأدوات التقييم، لمساعدتهم في استخدام استراتيجيات وأدوات التقويم البديل بفعالية، وخلق بيئة داعمة للاستخدام الفعال لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل، بما في ذلك إدماجها في سياسات وإجراءات المدرسة وبرامج تطوير المناهج، لذلك وجدت الرغبة في إجراء هذا البحث.

الدراسات السابقة:

تم مراجعة الدراسات المذكورة أدناه:
أجرت دراسة أبو عواد وأبو سنية (2011) استقصاءً لمعتقدات معلمي الدراسات الاجتماعية حول التقويم البديل في المرحلة الأساسية العليا في مدارس وكالة الغوث في الأردن. اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدموا استبانة لجمع البيانات، وتم تطبيقها على عينة تكونت من 84 معلمًا ومعلمة. أظهرت نتائج الدراسة أن معلمي الدراسات الاجتماعية يحملون معتقدات إيجابية داعمة لمزايا التقويم البديل، وطبيعته، وممارسات المعلمين حوله. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين بشأن التقويم البديل، وذلك بالنسبة للمتغيرات التالية: المؤهل العلمي للمعلم، وتخصصه، وعدد سنوات خبرته.

تناول مقالة (Hargreaves & Schmidt, 2002) إصلاح التقييم الصفّي من أربع وجهات نظر: التكنولوجية والثقافية

والسياسية وما بعد الحداثة. ويسلط كل منظور الضوء على قضايا ومشاكل مختلفة في ظاهرة التقييم الصفي. يركز المنظور التكنولوجي على قضايا التنظيم والهيكل والاستراتيجية والمهارة في تطوير تقنيات التقييم الجديدة. ويدرس المنظور الثقافي كيفية تفسير التقييمات البديلة ودمجها في السياق الاجتماعي والثقافي للمدارس. ينظر المنظور السياسي إلى قضايا التقييم على أنها جزء لا يتجزأ من ديناميكيات السلطة والسيطرة في التفاعل الإنساني، وأنها ناتجة عنها. وهنا تتجم مشاكل التقييم عن الاستخدام غير المناسب، أو التدخل السياسي والبيروقراطي، أو الأولويات والمتطلبات المؤسسية. وأخيراً، يركز منظور ما بعد الحداثة على وجهة نظر مفادها أنه في عالم اليوم المعقد وغير المؤكد، لا يمكن معرفة البشر بشكل كامل، وأن التجارب والتقييمات "الأصيلة" مشكوك فيها بشكل أساسي. وباستخدام بروتوكول مقابلة شبه منظم، سُئل المعلمون عن فهمهم الشخصي لأشكال التقييم البديلة؛ وعن كيفية حصولهم على هذا الفهم؛ وكيف قاموا بدمج التغييرات في ممارساتهم؛ وكيف تبدو هذه الممارسات؛ وما النجاحات والعقبات التي واجهتهم أثناء التنفيذ؛ وما هي أنظمة الدعم التي تم توفيرها لهم.

هدفت دراسة (Nasrallah & Asabbigbarieh, 2021) إلى فهم اتجاهات معلمي المدارس الثانوية في القدس الشرقية نحو استخدام استراتيجيات التقويم البديل في التدريس، مع التركيز على عوامل مثل الجنس، وسنوات الخدمة، والمادة التعليمية، والصفوف التي يدرسونها. تم استخدام منهج وصفي تحليلي، وتم تعديل استبانة سابقة لتلائم أهداف الدراسة، وكانت تحتوي على 32 فقرة موزعة على ثلاث مجالات. تم تطبيق الاستبانة على عينة من 143 معلماً ومعلمة من إجمالي 780 في مجتمع الدراسة. أظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات معلمي المدارس الثانوية في القدس الشرقية نحو استخدام استراتيجيات التقويم البديل كانت إيجابية وبدرجة عالية، وحصلت الأداة الشاملة على متوسط قدره 3.74، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائية تعزى لعوامل مثل الجنس، وسنوات الخدمة، والمواد التعليمية، والصفوف التي يدرسونها. وبالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تختلف بين الإناث والذكور، وبين ذوي الخبرة الأطول والأقل، وبين معلمي الصف الثاني عشر ومعلمي المواد الأخرى مثل العلوم والرياضيات واللغات.

توضح مقالة (Reeves, 2000) الحاجة وأفاق مناهج التقييم البديلة في بيئات التعلم عبر الإنترنت في سياق التعليم العالي. لقد ركز التقييم في التعليم العالي تقليدياً على الاحتفاظ بالمعرفة وتطبيقها في سياقات محدودة تقاس باختبارات الورق والقلم والواجبات الأكاديمية مثل كتابة أوراق الفصل الدراسي. يعكس الاهتمام المتزايد بين الأكاديميين بما يسمى "التقييم البديل" عدم الرضا عن الأساليب الوطنية للتقييم والرغبة في تقييم تحقيق الأهداف التعليمية العليا التي تتطوي على فهم عميق واستخدام نشط للمعرفة في سياقات معقدة وواقعية. تتزايد المخاوف بشأن أساليب التقييم الحالية مع انتشار بيئات التعلم عبر الإنترنت في التعليم العالي. تصف المقالة ثلاثة أساليب مختلفة لدمج أساليب التقييم البديلة في بيئات التعلم عبر الإنترنت: (1) التقييم المعرفي، (2) تقييم الأداء، و(3) تقييم المحفظة.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

تم في هذا البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى النهج الكمي. وفقاً لدراسة سابقة لباروغا وآخر (Barroga et al., 2023)، فإن المنهج الكمي يركز على الجوانب الكمية والرقمية والاحصائية لظاهرة معينة.

أدوات البحث: استبيان: لجمع البيانات من المعلمين حول معرفتهم وممارستهم لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل. **المجتمع والعينة:** يتمثل مجتمع الدراسة بجميع المعلمين العاملين في المدارس الأساسية الواقعة في شرقي القدس، وعدد هذه المدارس عشرة (46) مدارس حكومية، ولقد تم تحميل الاستبيان على جوجل فورم، وتم نشره على مجموعات الواتس آب، وتم الحصول على (260) استجابة من المعلمين العاملين في المدارس المستهدفة. أي، تم توظيف الأسلوب القصدي في اختيار العينات، وقام الباحث بعرض بيانات حول المبحوثين أدناه:

الجدول (1): خصائص المبحوثين الديموغرافية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	110	0.42
	أنثى	150	0.58
المؤهل الأكاديمي	شهادة البكالوريوس	215	0.83
	شهادة ماجستير	35	0.13
	شهادة الدكتوراه	10	0.04
الخبرة	أقل من خمس سنوات	195	0.75
	خمس سنوات - عشرة سنوات	20	0.09
	أكثر من عشر سنوات	45	0.16

حجم العينة: 260 معلم ومعلمة

الأداة

لقد قام الباحث بمراجعة مجموعة من الدراسات السابقة ليقوم بعدها بتصميم استبانة بالاستناد على هذه الدراسات، وتم توظيف مقياس ليكرت الخماسي في هذا الاستبيان، ويتكون هذا الاستبيان من جزئين. إن الجزء الأول يعمل على جمع بيانات ذات طبيعة ديموغرافية حول المبحوثين (ألا وهي: الجنس، ونوع المدرسة والمؤهل الأكاديمي والخبرة). أما الجزء الثاني، فإنه يعمل على تحديد مدى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل في تقويم طلبتهم في المرحلة الأساسية ضمن خمس مجالات (ملحق).

لقد تم تصميم الاستبيان بالاستناد على مراجع كلٍ من: البلاونة (2010)، الدويك (2009)، الخرابشة (2005).

صدق الأداة

تم التحقق من صدق الاستبيان عن طريق إرساله بصورته الأولية لخمس مديريين جامعيين من حملة شهادة الدكتوراه في مجال القياس والتقويم التربوي. طُلب من هؤلاء المدرسين قراءة الاستبيان وتقييمه بناءً على متانة صلته بغرض البحث ووضوحه ولغته وصياغته، وتقديم التوصيات والاقتراحات لأية تعديلات ضرورية. بعد التقييم، أكد جميع المدرسين أن الاستبيان يتمتع بمستوى عالٍ من الوضوح والسلامة اللغوية، وأشاروا إلى أنه متماسك مع غرض البحث.

ثبات الأداة

تم حساب معامل ثبات الاستبيان، والمتمثل في معامل كرونباخ ألفا، وقد بلغت قيمته 0.75 هذه القيمة تشير إلى أن ثبات الاستبيان يُعتبر مرتفعاً. وهذا يعكس مدى مصداقية النتائج، حيث تفوق القيمة عتبة 0.70 وفقاً لدراسة Salehi & Farhang (2019).

أما بالنسبة لمصادر البيانات، فقد تم استخدام مصادر بيانات ثانوية مثل الكتب والأطروحات الجامعية والدراسات المنشورة على الإنترنت، بالإضافة إلى مصدر بيانات أولية وهو الاستبيان الذي تم توزيعه.

أما عملية تحليل البيانات، فقد تمت باستخدام برنامج SPSS لمعالجة البيانات الإحصائية، وتم استخدام أساليب وصفية تحليلية مثل الوسائط والانحرافات المعيارية، والتكرارات والنسب المئوية، بالإضافة إلى حساب قيمة معامل كرونباخ ألفا لتقييم ثبات الاستبيان

تصحيح أداة الدراسة: تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) من أجل تحديد درجات الاستجابة، ولتحديد طول الفترة تم حساب المدى (4=1-5)، ثم يقسم على عدد خمسة وهي فقرات المقياس لمعرفة طول الفئة أي (0.8=5/4)، ثم تضاف هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس، ويوضح الجدول (1) مقياس الاستجابة على فقرات الاستبانة.

جدول (2): مقياس الاستجابة على فقرات استبانة.

مقياس الاستجابة	القيمة العددية المناظرة للتدرج (في الحاسوب)	المعيار للحكم على المتوسطات الحسابية
كبيرة جدا	5	5-4.21 درجة موافقة بدرجة كبيرة جدًا
كبيرة	4	4.20-3.41 درجة موافقة بدرجة كبيرة
متوسطة	3	3.40-2.61 درجة موافقة بدرجة متوسطة
قليلة	2	2.60-1.81 درجة موافقة بدرجة قليلة
قليلة جدًا	1	1.80-1 درجة موافقة بدرجة قليلة جدًا

الفصل الرابع: نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما هو مستوى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس المرحلة الأساسية بمفهوم واستراتيجيات وأدوات التقويم البديل؟

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات معرفة مفهوم التقويم البديل

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1 أعتقد أن التقويم البديل هو أسلوب تقويم أكثر شمولاً من الاختبارات المكتوبة.	3.38	0.93	5	متوسطة
2 أرى أن التقويم البديل يُساعد على تقييم مهارات وخبرات الطلاب بشكل أفضل.	3.29	0.94	4	متوسطة
3 أعتقد أن التقويم البديل يُحفز الطلاب على التعلم بشكل أكثر فعالية.	3.34	0.880	3	متوسطة
4 أرى أن التقويم البديل يُساعد على بناء ثقة الطلاب بأنفسهم.	3.30	0.760	2	متوسطة
5 أعتقد أن التقويم البديل يُساعد على تحسين مهارات التواصل والتعاون لدى الطلاب.	3.20	0.56	1	متوسطة
الدرجة الكلية	3.30	0.53		متوسطة

يلاحظ من الجدول (3) أنّ الدرجة الكلية على فقرات معرفة مفهوم التقويم البديل جاءت بدرجة موافقه متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.30) وانحراف معياري (0.53)، وجاءت الفقرة الأولى أعتقد أن التقويم البديل هو أسلوب تقويم أكثر شمولاً من الاختبارات المكتوبة. إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.38) وانحراف معياري (0.93) بدرجة موافقه متوسطة

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات استراتيجيات التقويم البديل

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	5	0.92	3.27	1 أعرف استراتيجيات متنوعة للتقويم البديل مثل المشاريع والعروض التقديمية وحوارات الفصل.
متوسطة	4	0.92	3.26	2 أستطيع استخدام استراتيجيات التقويم البديل بشكل فعال في تقويم طلبتي.
متوسطة	3	0.880	3.22	3 أرى أن استراتيجيات التقويم البديل تناسب جميع المواد الدراسية.
متوسطة	2	0.760	3.20	4 أعتقد أن استراتيجيات التقويم البديل تُساعد على تقييم مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب.
متوسطة	1	0.53	3.20	5 أرى أن استراتيجيات التقويم البديل تُساعد على تقييم مهارات حل المشكلات لدى الطلاب.
متوسطة		0.51	3.23	الدرجة الكلية

يلاحظ من الجدول (3) أنّ الدرجة الكلية على فقرات استراتيجيات التقويم البديل جاءت بدرجة موافقه متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.23) وانحراف معياري (0.51)، وجاءت الفقرة الأولى (أعرف استراتيجيات متنوعة للتقويم البديل مثل المشاريع والعروض التقديمية وحوارات الفصل) إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.17) وانحراف معياري (0.92) بدرجة موافقه متوسطة.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات أدوات التقويم البديل

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	5	0.90	3.33	1 أعرف أدوات متنوعة للتقويم البديل مثل قوائم الملاحظة ومحافظ الأعمال ومقاييس التقييم الذاتي .
متوسطة	4	0.94	3.30	2 أستطيع استخدام أدوات التقويم البديل بشكل فعال في تقويم طلبتي .
متوسطة	3	0.880	3.20	3 أرى أن أدوات التقويم البديل تُساعد على توفير بيانات دقيقة عن تعلم الطلاب .
متوسطة	2	0.760	3.10	4 أعتقد أن أدوات التقويم البديل تُساعد على تقييم تقدم الطلاب على مدار العام الدراسي .
متوسطة	1	0.44	2.98	5 أرى أن أدوات التقويم البديل تُساعد على توفير ملاحظات إيجابية وبناءة للطلاب .
متوسطة		0.53	3.18	الدرجة الكلية

يلاحظ من الجدول (3) أنّ الدرجة الكلية على فقرات استراتيجيات التقويم البديل جاءت بدرجة موافقه متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.18) وانحراف معياري (0.53) (وجاءت الفقرة الأولى) أعرف أدوات متنوعة للتقويم البديل مثل قوائم الملاحظة ومحافظ الأعمال ومقاييس التقييم الذاتي). إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.33) وانحراف معياري (0.90) بدرجة موافقه متوسطة.

مستوى معرفة معلمي مدارس شرقي القدس في المرحلة الأساسية بمفهوم واستراتيجيات وأدوات التقويم البديل يمكن وصفه بأنه متوسط. يظهر ذلك من النتائج التي حصلت عليها الفقرات المختلفة في الجداول. بشكل عام، هناك فهم جيد بين المعلمين لمفهوم التقويم البديل واستراتيجياته وأدواته، ولكن هناك حاجة لتحسين ممارساتهم وتطبيقهم الفعلي لهذه الاستراتيجيات والأدوات في تقويم الطلاب. يمكن تحسين هذا المستوى من خلال توجيه دورات تدريبية أو ورش عمل لزيادة الوعي وتطبيق أفضل الممارسات في التقويم البديل.

نتائج الإجابة على السؤال الثاني: ما هي ممارسات معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل في تقويم طلبتهم؟

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات أدوات التقويم البديل

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	2.60	0.90	5	قليلة
2	2.55	0.77	4	قليلة
3	1.80	0.75	3	قليلة
4	1.79	0.74	2	قليلة جدا
5	1.77	0.84	1	قليلة جدا
الدرجة الكلية	2.10	0.85		قليلة

يلاحظ من الجدول (3) أن الدرجة الكلية على فقرات أدوات التقويم البديل جاءت بدرجة موافقه قليلة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.10) وانحراف (0.53) (وجاءت الفقرة الأولى) استخدم استراتيجيات وأدوات التقويم البديل بشكل منتظم في تقويم طلبتي) إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.60) وانحراف معياري (0.80) بدرجة موافقه متوسطة. بناءً على هذه النتائج، يبدو أن هناك فجوة بين معرفة المعلمين بمفهوم واستراتيجيات وأدوات التقويم البديل وبين ممارساتهم الفعلية في استخدامها. يمكن تفسير ذلك بضرورة مزيد من التدريب والتوجيه للمعلمين لزيادة مستوى استخدامهم لهذه الأدوات والاستراتيجيات في تقويم الطلاب.

السؤال الثالث: ما هي التحديات التي تؤثر على معرفة وممارسة معلمهم لاستراتيجيات وأدوات التقويم البديل؟

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات تحديات استخدام التقويم البديل

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	4.88	0.78	5	كبيرة جدا
2	4.80	1.24	4	كبيرة جدا
3	4.77	1.77	3	كبيرة جدا
4	4.70	0.91	2	كبيرة جدا
5	4.50	0.11	1	كبيرة جدا
الدرجة الكلية	4.6	0.85		كبيرة جدا

يبدو من الجدول أن جميع الفقرات الخمسة حققت متوسطات حسابية عالية، تراوحت بين (4.50-4.88) مما يشير إلى تحديات كبيرة تواجه المعلمين في استخدام التقييم البديل. الفقرة 1 حققت أعلى متوسط حسابي (أواجه صعوبات في استخدام استراتيجيات وأدوات التقييم البديل بسبب نقص الوقت)، بينما كانت الفقرة 5 تمتلك أدنى متوسط حسابي (أواجه صعوبات في استخدام التقييم البديل بسبب نقص الدعم والتدريب من قبل إدارة المدرسة). مما يشير إلى تباين في آراء المعلمين حول شدة تحديات استخدام التقييم البديل. جميع الفقرات الخمسة تم تصنيفها على أنها "كبيرة جدا" من حيث شدة التحديات، يظهر الجدول أن المعلمين يواجهون عدة تحديات في استخدام التقييم البديل، منها نقص الوقت، والجهد الإضافي المطلوب، ومخاوف بشأن تفضيلات الطلاب وأولياء الأمور، ونقص الدعم والتدريب من قبل إدارة المدرسة.

التوصيات:

توصيات لتحسين مستوى معرفة وممارسة المعلمين في استخدام استراتيجيات وأدوات التقييم البديل، بناءً على النتائج المقدمة في الدراسة، إليك بعض التوصيات لتحسين مستوى معرفة وممارسة المعلمين في استخدام استراتيجيات وأدوات التقييم البديل:

1. توفير التدريب والتوجيه:
 - إقامة دورات تدريبية وورش عمل: تركز على تعليم المعلمين كيفية تنفيذ استراتيجيات وأدوات التقييم البديل بشكل فعال في تقويم طلابهم.
 - توفير مواد توجيهية ودعم فني: للمعلمين لمساعدتهم على استخدام استراتيجيات وأدوات التقييم البديل بفعالية في مختلف المواقف التعليمية.
 - دمج تدريب التقييم البديل في برامج التطوير المهني للمعلمين: لضمان حصول جميع المعلمين على التدريب اللازم.
2. تحفيز ودعم المعلمين:
 - الاعتراف بتطبيق المعلمين لاستراتيجيات وأدوات التقييم البديل: من خلال المكافآت والتحفيز المعنوي.
 - توفير فرص للمعلمين لتبادل الخبرات والممارسات الجيدة: مع بعضهم البعض فيما يتعلق باستخدام التقييم البديل.
 - تشجيع البحث والتطوير في مجال التقييم البديل: وإتاحة الفرصة للمعلمين للمشاركة في مشاريع بحثية متعلقة بهذا المجال.
3. التواصل مع الطلاب وأولياء الأمور:
 - عقد اجتماعات وورش عمل للطلاب وأولياء الأمور: لشرح فوائد وأهمية استخدام التقييم البديل.
 - تضمين معلومات حول التقييم البديل في مواد التواصل مع أولياء الأمور: مثل نشرات المدرسة والموقع الإلكتروني.
 - تشجيع التواصل المفتوح بين المعلمين وأولياء الأمور: لمناقشة تقدم الطلاب وتقييمهم باستخدام التقييم البديل.
4. تخصيص المزيد من الوقت والموارد:
 - تخصيص وقت كافٍ للمعلمين للتخطيط وتنفيذ أنشطة التقييم البديل: في الفصول الدراسية.
 - توفير الموارد اللازمة للمعلمين: مثل أدوات التقييم البديل والبرامج التكنولوجية.
 - تقليل حجم الفصول الدراسية: لإتاحة المزيد من الفرص للمعلمين للتفاعل مع الطلاب بشكل فردي واستخدام التقييم البديل بشكل فعال.
5. تحفيز الابتكار والتجربة:
 - تشجيع المعلمين على تجربة استراتيجيات وأدوات تقييم بديلة جديدة: وتبادل أفكارهم مع بعضهم البعض.
 - دعم مشاركة المعلمين في المؤتمرات وورش العمل: المتعلقة بالتقييم البديل.
 - تخصيص جوائز للمعلمين الذين يبتكرون ويطبّقون استراتيجيات وأدوات تقييم بديلة فعالة

المراجع References:

المراجع باللغة العربية

1. البلاونة، ف. (2010). أثر إستراتيجيه التقويم القائم على الاداء في تنميه التفكير الرياضي والقدرة على حل المشكلات لدى طلبة المرحلة الثانوية. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
2. الدويك، س. (2009). درجة معرفه معلمي رياضيات لمفاهيم واستراتيجيات التقويم الواقعي ودرجه تطبيقه لها في منطقته الزرقاء التابعة لوكالة الغوث الدولية. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
3. الخرابشة، ب. (2005). أثر استخدام اساليب التقويم البديل في اداء طلبة الصف التاسع الاساسي في التعبير الكتابي. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية.
4. بركات، زياد، (2017)العلاقة بين التفكير التأملي والتقويم البديل لدى عينة من الطلاب الجامعيين وطلاب الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. جامعة القدس المفتوحة، منطقة طولكرم التعليمية، فلسطين.
5. أبو عواد، فريال، وأبو سنيينة، عودة، (2011)معتقدات معلمي الدراسات الاجتماعية حول التقويم البديل في المرحلة الأساسية العليا في مدارس وكالة الغوث بالأردن. كلية العلوم التربوية، وكالة الغوث الدولية، عمان، الأردن.
6. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. (بدون تاريخ). تم الاسترجاع من

<https://www.facebook.com/Palestinian.MOE/>

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Al-Ruqeishi, M., & Al-Humaidi, S. (2016). Alternative assessment as perceived by EFL teachers. IUP Journal of English Studies, 11, 88-101.
2. Al-Shorofa, M. A., & Abu-Hilal, M. M. (2014). The Extent of Teachers' Knowledge and Practice of Alternative Assessment Strategies and Tools in Student Assessment. International Journal of Educational Research and Development, 4(1), 1-17.
3. Bennett, R. (2023). Toward a Theory of Socioculturally Responsive Assessment. Educational Assessment, 28, 83 - 104. <https://doi.org/10.1080/10627197.2023.2202312>.
4. Briganti G. (2023). Intelligence artificielle: une introduction pour les cliniciens [Artificial intelligence: An introduction for clinicians]. Revue des maladies respiratoires, 40(4), 308–313. <https://doi.org/10.1016/j.rmr.2023.02.005>. Retrieved from: <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/36894376/>
5. Fridman, O. (2015). Alternative calendars and memory work in Serbia: Anti-war activism after Milošević. Memory Studies, 8, 212 - 226. <https://doi.org/10.1177/1750698014558661>.
6. Hargreaves, A., Earl, L., & Schmidt, M. (2002). Perspectives on Alternative Assessment Reform. American Educational Research Journal, 39, 69 - 95. <https://doi.org/10.3102/00028312039001069>.
7. Iskak, K., Thamrin, A., & Cahyono, B. (2023). The IMPLEMENTATION OF DIAGNOSTIC ASSESSMENT AS ONE OF THE STEPS TO IMPROVE LEARNING IN THE IMPLEMENTATION OF THE INDEPENDENT CURRICULUM. JISAE: Journal of Indonesian Student Assessment and Evaluation. <https://doi.org/10.21009/jisae.v9i1.32714>.

8. Kidman, G., & Chang, C. (2022). Assessment and evaluation in geographical and environmental education. *International Research in Geographical and Environmental Education*, 31, 169 - 171. <https://doi.org/10.1080/10382046.2022.2105499>.
9. Looney, J. (2011). Developing High-Quality Teachers: teacher evaluation for improvement. *European Journal of Education*, 46, 440-455. <https://doi.org/10.1111/J.1465-3435.2011.01492.X>.
10. Nasrallah, I., & ASABBIGBARIEH, M. (2021). ATTITUDES OF SECONDARY SCHOOL TEACHERS IN EAST JERUSALEM TOWARDS EMPLOYING ALTERNATIVE ASSESSMENT STRATEGIES IN TEACHING. *International Journal of Humanities and Educational Research*. <https://doi.org/10.47832/2757-5403.5-3.5>.
11. Reeves, T. (2000). Alternative Assessment Approaches for Online Learning Environments in Higher Education. *Journal of Educational Computing Research*, 23, 101 - 111. <https://doi.org/10.2190/GYMQ-78FA-WMTX-J06C>.
12. Shinde, S. (2022). Importance Of Evaluation In Teaching Learning Process. *Scholarly Research Journal For Humanity Science And English Language*. <https://doi.org/10.21922/srjhsel.v10i54.11783>.
13. Voronina, D. (2023). Assessment of students' foreign language profession-oriented communicative competence. *Izvestiya of Saratov University. Philosophy. Psychology. Pedagogy*. <https://doi.org/10.18500/1819-7671-2023-23-2-221-225>.

عنوان البحث

تحرير مفهوم البغي وبيان ما يتعلق به من احكام فقهية ومسائل سياسية

د/ ربيع أحمد بابكر عسيلي¹

¹ أستاذ مشارك، كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، السودان

بريد الكتروني: bedary7@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/18>

تاريخ القبول: 2024/05/18م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

الحمد لله الذي خلق الخلق فقدر وخلق ادم ثم تاب عليه وهدى وصلى الله وسلم على رسول الهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد....

جاء هذا البحث الموسوم بعنوان (تحرير مفهوم البغي وبيان مايتعلق به من احكام فقهية ومسائل سياسية) وقسمت البحث إلى مبحثين ومنه الى مطالب .فجاء المبحث الأول: تعريف وحكم البغي وأنواعه والفرق بين البغي والخوارج والمحاربين المبحث الثاني : حرمة الخروج على الحاكم ومايتعلق بالكبيرة وخلصت إلى الاتي البغي هو الخروج على الإمام مغالبة ويجب قتالهم - الخروج على الإمام فيه شق عصا الطاعة عليه - قتال البغاة يكون بالتدرج، ويُبدأ بالأخف فالأخف، ثم بعد ذلك إن فاءوا بالأمر الاقتصادي والمالية فيها، وإلا فتعين قتالهم بالسلاح- لا يتم الصلح إلا إذا سويت جميع الخلافات من جميع الجوانب - إذا ابتدأت إحدى الطائفتين قتال الأخرى ولم تنصع إلى الإصلاح وجب قتال الباغية - نقد الإمام ورميه بالفسق والتشهير به ليس بغياً إذ لم يكن مصحوباً باستعمال السلاح - عقوبة البغاة تختلف باختلاف الأحوال وإذا تحيز البغاة إلى جهة مجتمعين , أو إلى جماعة ولم يمكن دفع شرهم إلا بالقتال حل قتالهم حتى يتفرق جمعهم - يجب التفرقة بين البغاة والمحاربين والخوارج - تحريم الخروج على الحاكم ويعد من الكبائر

RESEARCH TITLE

Editing the concept of transgression and clarifying the jurisprudential rulings and political issues related to it

Rabie Ahmed Babakir Asili¹

¹ Associate Professor, Delta College of Science and Technology, Sudan Email: bedary7@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/18>

Published at 01/06/2024

Accepted at 18/05/2024

Abstract

The praise of ALLAH, Lord of all worlds and prayers and peace be upon His most honorable messenger.

This research was entitled (Editing the concept of oppression and explaining the jurisprudential rulings and political issues related to it) and the research was divided into two sections and from it into demands. The first section came: Definition and rule of transgression and its types and the difference between transgression and the Kharijites and warriors. The second section: The prohibition of rebellion against the ruler and what is related to major sins. It concluded with the following: Transgression is rebellion against The imam is a defeater and they must be fought - rebelling against the imam involves breaking the stick of obedience to him - fighting the transgressors is gradual, and begins with the lighter and lighter, then after that if they fulfill the economic and financial matters, then they are, otherwise it is necessary to fight them with weapons - reconciliation is not achieved unless all differences are settled on all sides - If one of the two sects starts fighting the other and does not submit to reform, the transgressor must be fought. Criticizing the imam and accusing him of immorality and slandering him is not transgression if it is not accompanied by the use of weapons. The punishment of transgressors varies depending on the circumstances, and if the transgressors side with a group of people, or to a group, and their evil cannot be repelled except by fighting. It is permissible to fight them until they are dispersed - a distinction must be made between the rebels, the warriors and the Kharijites - it is forbidden to rebel against the ruler and it is considered a major sin.

المقدمة :

الحمد لله الذي خلق الخلق فقدر وخلق آدم ثم تاب عليه وهدى وصلى الله وسلم على سيد الخلق محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة وأتم السلام .

جريمة البغي من الجرائم التي يتضرر منها الفرد والمجتمع . ومما يحقق وصف البغي بإخبار أهل العلم أن الفئة بغت على الأخرى قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) .

أو بحكم الخليفة العالم العدل، وبالخروج عن طاعة الخليفة وعن الجماعة بالسيف إذا أمر بغير ظلم ولا جور ولم تخش من عصيانه فتنة لأن ضر الفتنة أشد من شد الجور في غير إضاعة المصالح العامة من مصالح المسلمين، وذلك لأن الخروج عن طاعة الخليفة بغي على الجماعة الذين مع الخليفة، ولذا يعتبر قتال الحاكم من المفساد العظيمة التي تجر البلاد والعباد إلى مهلكة . وما يحصل في بلدان المسلمين الآن ما يسمى بالثورات والربيع العربي والمظاهرات كلها نتيجة البغي والخروج على الحاكم .

وما يحصل الآن من دمار للمنشآت وقتل وتشريد وزنا وإغتصاب للنساء ويتم للأطفال وحرق للدور . كله نتيجة الخروج على الحاكم .

وتعدى الخروج الآن من خروج فئة باغية إلى أشد من ذلك من قطع للطرقات وتشريد وحرق وسف دماء وتهجير نسأل الله أن يخفف على العباد والبلاد وأن يهدينا رشدنا إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أهداف البحث**يهدف البحث إلى الآتي:**

1. معالجة وتبيين حقيقة البغي وما يترتب عليه من فساد .
2. فك التباهات المغلوطة في مشروعية البغي أو عدمه والملابسات حوله وفهم النص بغير الفهم الصحيح .
3. تبين أن البغي جريمة تستحق العقاب وأن ما يقوم به البغاة مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في البحث نفسه ولحوجة المجتمع إليه ولتبيين خطورة البغي والخروج على الحاكم .

نوع الدراسة :

شرعية وفي مجال الفقه .

مشكلة البحث

كثرة الآراء حول البغي وما يقوم به البغاة بين المشروعية وعدمها وبين الفساد وعدمه

منهج البحث

أتبع منهج الإستقراء والتتبع من كتاب الله وسنة الرسول عليه السلام وأقول وكتب أهل العلم في المجال .

مجتمع الدراسة :

المؤلفات والكتب والأوراق العلمية في مجال وموضوع البحث.

التوثيق:

عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف وتوثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم بذكر الصفحة والجزء .

المبحث الأول

تعريف وحكم البغي وأنواعه والفرق بين البغي والخارج والمحاربين

المطلب الأول : تعريف البغي في اللغة والإصطلاح

قال ابن فارس رحمه الله : (بغي: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء ، والثاني: جنس من الفساد . والأصل الثاني: قولهم بغي الجرح ، إذا تراقى إلى فساد ، ثم يشتق من هذا ما بعده ، فالبغي الفاجرة . والبغي : الظلم ¹) .
وأما تعريف البغي اصطلاحاً:

فقد وردت عدة تعريفات كلها عائدة إلى أصل واحد ففي حاشية ابن عابدين رحمه الله : (كل فئة لهم منعة يتغلبون ويجمعون ويقاثلون أهل العدل بتأويل يقولون الحق معنا ويدعون الولاية)² .

وقال ابن قدامة رحمه الله : (قوم من أهل الحق خرجوا على الإمام بتأويل سائغ، وراموا خلعه ، ولهم منعة وشوكة)³ .

وفي الجملة يتضح معنى هذا المصطلح ، وأنه منضبط على اختلاف في بعض القيود ولكن الجميع متفقون على أن الخروج على ولي أمر المسلمين وإمامهم أصل في تحديد المعنى .

قال ابن هبيرة رحمه الله : (واتفقوا على أنه إذا خرج على إمام المسلمين طائفة ذات شوكة بتأويل مشتبه فإنه يباح قتالهم حتى يفيئوا)⁴ .

وأيضاً:

تعريف البغي: يعرف البغي لغة بأنه طلب الشيء، فيقال: بغيت كذا إذا طلبته، ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}⁵ ، ثم اشتهر البغي في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم، وإن كانت اللغة لا تمنع أن يكون البغي بحق، ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}⁶ .

ويختلف الفقهاء في تعريف البغي اصطلاحاً لاختلاف مذاهبهم فيه، فالمالكيون يعرفون البغي بأنه الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبتها ولو تأويلاً، ويعرفون البغاة بأنهم فرقة من المسلمين خالفت الإمام الأعظم أو نائبه لمنع حق وجب عليها أو لخلفه⁷ .

ويعرف الحنفيون البغاة ويستخرجون منها تعريف البغي بأنه الخروج عن طاعة إمام الحق بغير حق، والباغي بأنه الخارج عن طاعة إمام الحق بغير حق⁸ .

ويعرف الشافعيون البغاة بأنهم المسلمون مخالفو الإمام بخروج عليه وترك الانقياد له أو منع حق توجه عليهم

1 معجم مقاييس اللغة: مادة: بغي: (144) وينظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة: بغي: (14 / 75-78) .

2 البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م. عدد الأجزاء: 13

3 مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م. عدد الأجزاء: 6: (4 / 123-124)، والقرافي: الذخيرة: (5 / 512) .

4 الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ). المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد. الناشر: دار الوطن. سنة النشر: 1417هـ. عدد الأجزاء: 8: (402) .

5 سورة الكهف الآية 64

6 سورة الأعراف الآية 33

7 شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى

تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م. عدد الأجزاء: 4ج8 ص60.

بشروط شوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم⁹.

أو هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده إن كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع¹⁰ فالبغى إذن عند الشافعيين هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الإمام بتأويل فاسد. ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم الخارجون عن إمام ولو غير عادل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع¹¹، فالبغى عند الحنابلة لا يختلف في تعريفه كثيراً عند الشافعية.

ويرى الظاهريون أن البغى هو الخروج على إمام حق بتأويل مخطئ في الدين أو الخروج لطلب الدنيا¹². ويعرف الشيعة الزيدية الباغي بأنه من يظهر أنه محق والإمام مبطل وحاربه أو غرم وله فئة أو منعة أو قام بما أمره للإمام¹³، فالبغى هو الخروج على الإمام الحق من فئة لها منعة. علة اختلاف التعاريف: والعلة في اختلاف تعريف البغى في المذاهب الفقهية المختلفة هي الاختلاف على الشروط التي يجب توفرها في البغاة وليست الاختلاف في الأركان للبغى ومحاوله الفقهاء في أكثر من مذهب أن يجمعوا في التعريف بين أركان البغى وشروطه ورغبتهم أن يكون التعريف جامعاً مانعاً. تعريف مشترك: ونستطيع أن نعرف البغى تعريفاً مشتركاً فيه كل المذاهب إذا اكتفينا بإبراز الأركان الأساسية في التعريف فنقول: إن البغى هو الخروج على الإمام مغالبة¹⁴.

معاني البغي

بغى الشيء ما كان خيراً أو شراً يبغيه بُغَاءً وَبُغْيًا: أي طلبه وابتغاه وتبغاه واستبغاه: طلبه أيضاً .
وبغى الخير بُغْيَةً وَبُغْيَةً .
والبُغْيَةُ: الحاجة .
والبُغْيَةُ والبُغْيَةُ: الطَّلْبَةُ .
ويقال: أَبْغَيْتُ شَيْئًا ، وَأَبْغَيْتُ لِي شَيْئًا: أي أعطني .
والبُغْيَةُ في الولد: نقيض الرِّشْدَةِ .
وَبَغَيْتُ الْأُمَّةَ تَبْغِي بَعْغِيًا ، وَبَاغَيْتُ مُبَاغَاةً وَبِغَاءً ، وَهِيَ بَغْيٌ وَبُغْيٌ: عهرت وزنت .
وقيل: البُغْيَةُ الْأُمَّةُ ؛ فَاجِرَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ فَاجِرَةٍ . وقيل: البُغْيَةُ الفاجرة ؛ حرة كانت أو أمة ، ولا يقال للرجل: بَغْيٌ .
والبُغْيَةُ: التَّعْدِي ؛ الاستطالة على الناس والكبر والظلم والفساد وقصده ، وأصل البغي: مجاوزة الحد ، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء بغيٌّ .
وَبَغْيَ الرَّجُلُ عَلَيْنَا بَعْغِيًا: عدل عن الحق واستطال .
ويقال: فلان يَبْغِي على الناس: إذا ظلمهم وطلب أذاهم .

9 نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج . شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير .. سنة الولادة / سنة الوفاة 1004هـ . الناشر دار الفكر للطباعة . سنة النشر 1404هـ - 1984م . مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 8 ص 382

10 أسنى المطالب في شرح روض الطالب : شيخ الإسلام / زكريا الأنصاري . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 هـ - 2000 . الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . محمد محمد تامر عدد الأجزاء / 4

11 كشف القناع عن متن الإقناع . منصور بن يونس بن إدريس البهوتي . سنة الولادة / سنة الوفاة

تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال . الناشر دار الفكر . سنة النشر 1402 . مكان النشر بيروت . عدد الأجزاء 6 ج 4 ص 114 .

12 المحلى ج 11 ص 97 ، 98 .

13 الروض النضير ج 4 ص 331 .

14 التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي . المؤلف : عبد القادر عودة الناشر : دار الكتب العلمي . ج 4 ص 241-242

والفئة الباغية: الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل .

وَبَغَى الْوَالِي: ظَلَم . وبغى على أخيه بَغْيًا: حسده .

وَبَغَى بَغْيًا: كذب .

وبغى في مشيئة بغيًا: نظر إليه كيف هو ، وبغاه بَغْيًا: رَقَبه وانتظره¹⁵ .

رأي الباحث : يمكننا الجمع بين التعريفات حتي نخلص إلى معنى يجمع جميع التعريفات للبغي في اللغة والإصطلاح وهو دور بين الظلم والفجور والبغي هو قيام مجموعة تدعى الصلاح على الإمام فتخرج عليه متأوله وأن تكون هذه المجموعة ذات منعة وشوكة وقد اختلفت آراء الفقهاء من المالكية والحنابلة والشافعية والحنفية والشيعة ولكن يمكن القول والجمع بينهما أن البغي الخروج على الإمام مغالبة وهذا ظاهر في تعاريفهم .

المطلب الثاني

حكم البغي من الكتاب والسنة والإجماع

البغي حرام والأصل في حرمة الكتاب والسنة والإجماع.

الخروج على الإمام حرام، وذلك لما فيه من شق عصا الطاعة، وتفريق أمر المسلمين. جاء في شرح منتهى الإرادات: (وهم - البغاة - الخارجون على الإمام ولو غير عدل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع، سموا بغاة لعدولهم عن الحق وما عليه أئمة المسلمين والأصل في ذلك كتاب الله .

قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)¹⁶ .

- قتال الفئة الباغية وسببه

قال الله تعالى: { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي }، والقتال يكون بالتدرج، ويبدأ بالأخف فالأخف، ثم بعد ذلك إن فاءوا بالأمر الاقتصادية والمالية فيها، وإلا فتعين قتالهم بالسلاح، وقد أشرنا بأن القتال بين طائفتين أن ذلك ليس من حق الأفراد؛ لأن إنساناً أو جماعة لا تملك أن تقاوم جماعة أخرى، وكذلك الدول لا يحق لدولة أن تذهب بقواتها خارج حدودها لتقاتل دولة باغية على دولة أخرى، وكما يقولون في العرف العسكري: هذا تدخل في شؤون الآخرين غير مسموح به.

إذاً: قال الفخر الرازي رحمه الله: إن كانت الطائفة الباغية من مجموع المجتمع؛ فعلى ولي الأمر أن يجرد قوة يردعها عن أختها، وإن كان فيما بينهم وليس هناك ولي أمر يردعهم، فحينئذ يتعين على مجموع المسلمين أن يجردوا من قواتهم قوة تكون مهمتها - كما يقال - ردع الباغي.

ليست للاستيلاء على أراضي الآخرين، ولا للاستعمار ولا للتعدي ولا إلى شيء من ذلك كله، إنما هي قوة ردع. { فَإِنْ فَاءَتْ } ، أي: بعد الردع وبعد قتالها ورجعت عن بغيتها، والفيئة الرجوع، أخذت من الفيء وهو الظل في آخر النهار؛ لأن الظل في أول النهار يكون إلى جهة الغرب لمجيء الشمس من الشرق، فإذا جاءت إلى كبد السماء وتحولت إلى المغرب تحول الظل إلى الشرق.

وهذا هو الفيء.¹⁷

كذلك من كان على طريق فرجع عنه إلى عكسه فقد فاء، فإن فاءت عن الغي وفاءت عن الاعتداء حينئذ: { فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ }، وهذا الصلح الأخير فيه التصفية بين الطرفين، وفيه الإنهاء بالبحث عن أسباب النزاع والقتال، والبحث

15 الإرهاب ومرادفاته من البغي والإفساد في ضوء آيات الكتاب : عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن قصاص عدد الصفحات : 39 ج 1 ص 6

16 سورة الحجرات الاية 9

17 تفسير سورة الحجرات : عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420 هـ ج 5 ص 3

عما ترتب ونتج عن هذا القتال من قتلى، ودييات، وإتلاف للأموال والعتاد كل ذلك يقع نتيجة القتال بين الطائفتين، ولا يتم الصلح إلا إذا سويت جميع الخلافات من جميع الجوانب.

قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة }¹⁸ ومثل { والذين يظّاهرون من نسائهم ثم يَعُودون لما قالوا }¹⁹ ، أي يريدون العود لأن الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال وذلك عند ظهور بوادره وهو أولى من انتظار وقوع الاقتتال ليتمكن تدارك الخطب قبل وقوعه على معنى قوله تعالى : { وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يَصْلحا بينهما صلحاً }²⁰ .

وبذلك يظهر وجه تفرع قوله : { فإن بغت إحداهما على الأخرى } على جملة { اقتتلوا } ، أي فإن ابتدأت إحدى الطائفتين قتال الأخرى ولم تنصع إلى الإصلاح فقاتلوا الباغية البغي في لغة العرب / هو الظلم والعدوان.

وأما في الشرع فذكره المؤلف وسنقف مع تعريف المؤلف وهو يتكون من ثلاث جمل. والبغي والظلم محرم في جميع الشرائع.

والدليل على هذا الباب وهو قتال أهل البغي قوله تعالى { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي }²¹.

وجه الاستدلال عند الفقهاء أن الآية أجازت قتال كل من امتنع عن الحق فاستدلوا بها على قتال أهل البغي ، وإلا اقتتال طائفتان من المسلمين ليس هو البغي المقصود في تعريف الفقهاء ولكن استدلوا به من حيث أن الله أجاز قتال الفئة الباغية بكونها خرجت عن الطاعة ولم تستجب للأوامر فكذلك الباغية وهي التي تخرج عن الإمام²².

والسنة : لحديث : { من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه }²³ وعن ابن عباس مرفوعاً { من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فميتته ميتة جاهلية }²⁴ والإجماع : وقاتل علي رضي الله عنه أهل النهروان فلم ينكره أحد²⁵.

والبغي : الظلم والاعتداء على حق الغير ، وهو هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو غير معناه الفقهي ف { التي تبغي } هي الطائفة الظالمة الخارجة عن الحق وإن لم تقاتل لأن بغيتها يحمل الطائفة المبغي عليها أن تدافع عن حقها . وإنما جعل حكم قتال الباغية أن تكون طائفة لأن الجماعة يعسر الأخذ على أيدي ظلمهم بأفراد من الناس وأعوان الشرطة فتعين أن يكون كفهم عن البغي بالجيش والسلاح .

وهذا في التقاتل بين الجماعات والقبائل ، فأما خروج فئة عن جماعة المسلمين فهو أشد وليس هو مورد هذه الآية ولكنها

18 سورة المائدة الآية 6

19 سورة المجادلة الآية 3

20 سورة النساء الآية 128

21 سورة الحجرات الآية 9

22 شرح زاد المستنقع: أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل عدد الأجزاء: 6 ج 6 ص 220

23 صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. عدد الأجزاء : 5 مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ومسند الإمام أحمد الحديث رقم (20292) .

24 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر

الناشر : دار طوق النجاة. الطبعة : الأولى 1422هـ عدد الأجزاء : 9 وصحيح مسلم الحديث رقم (1849) .

25 شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولى النهي لشرح المنتهى. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي. سنة الولادة / سنة الوفاة 1051. الناشر عالم الكتب. سنة النشر 1996. مكان النشر بيروت عدد الأجزاء 3، ص 378

أصل له في التشريع . وقد بغى أهل الردة على جماعة المسلمين بغياً بغير قتال فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه ، وبغى بغاة أهل مصر على عثمان رضي الله عنه فكانوا بغاةً على جماعة المؤمنين ، فأبى عثمان قتالهم وكره أن يكون سبباً في إراقة دماء المسلمين اجتهاداً منه فوجب على المسلمين طاعته لأن ولي الأمر ولم ينفوا عن الثوار حكم البغي . ويتحقق وصف البغي بإخبار أهل العلم أن الفئة بغت على الأخرى أو بحكم الخليفة العالم العدل ، وبالخروج عن طاعة الخليفة وعن الجماعة بالسيف إذا أمر بغير ظلم ولا جور ولم تُخش من عصيانه فتنةً لأن ضر الفتنة أشد من شد الجور في غير إضاعة المصالح العامة من مصالح المسلمين ، وذلك لأن الخروج عن طاعة الخليفة بغى على الجماعة الذين مع الخليفة .

وقد كان تحقيق معنى البغي وضوره غير مضبوط في صدر الإسلام وإنما ضبطه العلماء بعد وقعة الجمل ولم تطل ثم بعد وقعة صفين ، وقد كان القتال فيها بين فئتين ولم يكن الخارجون عن علي رضي الله عنه من الذين بايعوه بالخلافة ، بل كانوا شرطوا لمبايعتهم إياه أخذ القود من قتلة عثمان منهم ، فكان اقتناع أصحاب معاوية مجالاً للاجتهاد بينهم وقد دارت بينهم كتب فيها حجج الفريقين ولا يعلم الثابت منها والمكذوب إذ كان المؤرخون أصحاب أهواء مختلفة . وقال ابن العربي : كان طلحة والزبير يريان البداءة بقتل قتلة عثمان أولى ، إلا أن العلماء حققوا بعد ذلك أن البغي في جانب أصحاب معاوية لأن البيعة بالخلافة لا تقبل التقييد بشرط .

أركان البغي: وأركان البغي الأساسية كما هو ظاهر من التعريف المشترك :

- (1) الخروج على الإمام.
 - (2) أن يكون الخروج مغالبة.
 - (3) القصد الجنائي.
 - (4) أن يكون للبغي إمام منهم.
1. الركن الأول: الخروج على الإمام

يشترط لوجود جريمة البغي الخروج على الإمام، والخروج المقصود هو مخالفة الإمام والعمل لخلعة، أو الامتناع عما يجب على الخارجين من حقوق. ويستوى أن تكون هذه الحقوق لله أي مقررّة لمصلحة الجماعة، أو للأشخاص أي مقررّة لمصلحة الأفراد. فيدخل تحتها كل حق تفرضه الشريعة للحاكم والمحكوم، وكل حق للجماعة على الأفراد، وكل حق للفرد على الفرد، فمن امتنع عن أداء الزكاة فقد امتنع عن حق وجب عليه، ومن امتنع عن تنفيذ حكم متعلق بحق الله كحد الزنا، أو متعلق بحق الأفراد كالفصا، فقد امتنع عن حق وجب عليه، ومن امتنع عن طاعة الإمام فقد امتنع عن الحق الذي وجب عليه، وهكذا²⁶.

2. الركن الثاني: أن يكون الخروج مغالبة.

ويقصد بالمغالبة استعمال القوة والسلاح ، فإن كان الخروج غير مصحوب باستعمال القوة كرفض مبايعة الإمام ، أو الدعوة إلى عزله فلا يعتبر بغياً. فقد ورد في مواهب الجليل²⁷ " كون الخروج مغالبة ولا بد منه قال ابن عبد السلام ولفظة مغالبة كالفصل أو كالخاصة ؛ لأن من عصى الإمام لا على سبيل المغالبة لا يكون من البغاة."

وعلى هذا فنقد الإمام ورميه بالفسق والتشهير به ليس بغياً إذ لم يكن مصحوباً باستعمال السلاح ، يدل على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعاقب المنافقين الذين كانوا معه في المدينة على الرغم من ظهور نفاقهم ، فكان عدم

26 التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي : عبد القادر عودة . الناشر : دار الكتب العلمية ج4 ص242

27 مو مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ). الناشر: دار الفكر. الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م. عدد الأجزاء: 6: 278/6.

التعرض للخارجين الذين لم يستعملوا السلاح من باب أولى²⁸.

3. الركن الثالث: القصد الجنائي (قصد البغي) أن يكون مقصوداً في ذاته .

4. الركن الرابع: أن يكون للبغاة إمام منهم.

وهذا الشرط للشافعية ولم يذهب إليه غيرهم ، وهو في الحقيقة شرط غير معتبر وليس بلازم حتى يكون الخارجون بغاة ، دليل ذلك أن الإمام علياً - رضي الله عنه - قاتل أهل الجمل ولا إمام لهم.²⁹

رأي الباحث: أن مما يتضح من الاستدلالات على عدم مشروعية البغي إلا أن الخلاف كان سائغاً في كون البغاة خارج أم لا . وهل يشترط للبغاة أن يكون لهم إماما . مما يتضح أن لا يشترط أن يكون للبغاة إماما . ولا يشترط أن يكون الخروج إلا بالسلاح مجرد الخروج والتدبير يسمى خروجاً أو بغياً ولذا إذا امتنع الفرد من أداء الزكاة مثلاً يسماً بغياً ويجب قتالهم .

المطلب الثالث

أنواع وعقوبة البغي

أنواع البغي:

1 - البغي على الإمام والخروج عليه .

2 - البغي باقتتال طائفتين من المسلمين كل منهما باغ، فيجب أن يمضي بينهما بالصلح، فإن لم يصطلحا وأقامتا على البغي فإنه يصار إلى مقاتلتها جميعاً حتى يرجعا إلى الحق.

3 - البغي من أحدهما على الأخرى فالواجب أن تقاوم فئة البغي إلى أن ترجع فإن فعلت أصلح بينهما بالقسط والعدل . = عقوبة البغاة أو المجرمين السياسيين في الشريعة الإسلامية:

ظاهر مما تقدم أن عقوبة البغاة تختلف باختلاف الأحوال، فالجرائم التي يرتكبونها قبل الثورة والحرب أو بعدها يعاقبون عليها بعقوباتها العادية؛ لأنها جرائم عادية لم تقع في حالة ثورة أو حرب، أما الجرائم التي ترتكب أثناء الثورة أو الحرب الأهلية، فما اقتضته منها حالة الثورة أو الحرب: كمقاومة رجال الدولة وقتلهم، والاستيلاء على البلاد وحكمها، والاستيلاء على الأموال العامة وجبايتها، وإتلاف السكك والكباري، وإشعال النار في الحصون، ونسف الأسوار والمستودعات، وغير ذلك مما تقتضيه طبيعة الحرب، فهذه الجرائم السياسية، وتكتفي الشريعة فيها بإباحة دماء البغاة، وإباحة أموالهم بالقدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم، فإذا ظهرت الدولة عليهم، وألقوا سلاحهم، عصمت دماؤهم وأموالهم، وكان لولي الأمر أن يعفو عنهم، أو أن يعزّزهم على خروجهم لا على الجرائم التي ارتكبوها أثناء خروجهم، فعقوبة الخروج إذن هي التعزيز، وهو جريمة سياسية، أما عقوبة الجرائم التي تقتضيها حالة الحرب أو الثورة فهي القتل، بالشروط التي ذكرناها سابقاً³⁰.

هذا هو حكم الجرائم التي تقع أثناء الثورة أو الحرب وتقتضيها طبيعة الحرب والثورة، أما الجرائم التي تقع من البغاة ولا تستلزمها طبيعة الثورة أو الحرب، فهذه تعتبر جرائم عادية يعاقبون عليها بالعقوبات العادية، ولو أنها وقعت أثناء الثورة أو الحرب، كشراب الخمر، والزنا، وقتل أحد الثائرين زميلاً له أو سرقة ماله³¹.

إذا تحققت جريمة البغي بالشروط السابقة، ولم يجد مع البغاة النصح ، ولم يستجيبوا للرجوع إلى طاعة الإمام والدخول في

28 الأحكام التي خالف فيها الظاهرية الأئمة الأربعة في الحدود (دراسة مقارنة). إعداد الباحث: حسن عبد الله عبد المقصود أبو زهو. جامعة الأزهر - كلية الشريعة والقانون بدمهور: الدراسات العليا-قسم الفقه المقارن. رسالة لنيل: درجة التخصص (الماجستير). إشراف الأستاذ: الدكتور محمد حسين قنديل أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن. الأستاذ الدكتور: بلال حامد إبراهيم- أستاذ الفقه المقارن المساعد بالكلية بالكلية 1427 هـ . 2006 م 29 نهاية المحتاج: 403/7.

30 : التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي : عبد القادر عودة . الناشر : دار الكتب العلمية . ج 1 ص 115

31 تكلمنا هنا عن البغي - أي الجرائم السياسية- بالقدر الذي يبين الحدود الفاصلة بين الجريمة العادية والجريمة السياسية وبين العناصر الأساسية للجريمة السياسية

- الجماعة جاز للمسلمين قتالهم درءاً لتفريق الكلمة ، وقاتلهم يختلف عن قتال الكفار، فالمقصود به ردعهم لا قتلهم، ولهذا يُكف عن مدبرهم
- لا يُجهز على جريحهم.
 - لا تقتل أسراهم.
 - ولا تغنم أموالهم.
 - ولا تسبى ذراريهم.
 - ولا يستعان عليهم بمشرك.
 - ولا يوادعهم على مال.
 - ولا تنصب عليهم الأسلحة الثقيلة.
 - ولا تحرق مساكنهم .
 - ولا يقطع شجرهم.

وإذا تحيز البغاة إلى جهة مجتمعين ، أو إلى جماعة ولم يمكن دفع شرهم إلا بالقتال ، حل قتالهم حتى يتفرق جمعهم ، ولو أمكن دفع شرهم بالحبس بعدما تاهبوا فعل ذلك ؛ إذ جهادهم واجب بقدر ما يندفع به شرهم على ما سبق³².

- ماتم إتلافه أثناء الحرب

وما أتلّفوه على أهل العدل في غير ثائرة الحرب من نفس ومال فهو مضمون عليهم، وهم مسئولون عنه، وهذا هو الرأي الراجح. أما الرأي المضاد فيرى أصحابه تضمن البغاة ما أتلّفوه في الحرب، وحجتهم أن المعصية لا تبطل حقاً ولا تسقط غرماً.

أما حجة أصحاب الرأي الأول فهي أن الفتنة العظمى وقعت أيام علي ومعاوية، فأجمع الصحابة على أن لا يقام حد على رجل ارتكب محرماً بتأويل القرآن، ولا يغرم مالا أتلّفه بتأويل القرآن، ويحتجون كذلك بأن البغاة طائفة ممتنعة بالحرب بتأويل سائغ، فلا تضمن ما أتلّفته على أهل العدل، كما لا يضمن أهل العدل ما أتلّفوه، ولأن تضمن أهل البغي يفضي إلى تنفيرهم عن الرجوع إلى الطاعة³³.

وإذا كان البغاة لا يسألون عن الجرائم التي ارتكبوها أثناء الثورة من إهلاك للأشخاص والأموال، فإن لولي الأمر - إن لم يعف عن جرائمهم - أن يعاقبهم على خروجهم عن الطاعة بعقوبة تعزيرية إن رأى في ذلك مصلحة، ولكن يشترط أن لا تكون هذه العقوبة القتل عند مالك والشافعي وأحمد، لأنهم لا يبيحون قتل الجريح ولا الأسير فأولى أن لا يباح قتل المسلم، أما أبو حنيفة فيبيح قتل الأسير للمصلحة العامة ويبيح قتل البغاة على أثر الظهور عليهم، فالقياس عنده أن يقتل الباغي تعزيراً. وعلى كل حال فإن سلطة القاضي في الجرائم التعزيرية واسعة بحيث يجوز له أن يختار العقوبة الملائمة من عدة عقوبات، كما أن لولي الأمر حق العفو عن العقوبة كلها أو بعضها³⁴.

رأي الباحث: كل خروج على الحاكم يعد ظلماً يجب التعامل معه ولكن كل بقدره وأن تبدأ العقوبة بالتدرج لا بالحسم من أول وهلة . ويجب على الإمام قبل قتالهم نصحهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح .

32 الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة. بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية. تأليف. سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي. عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام. فرع منطقة الرياض الطبعة الثانية 1427

33 شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م . عدد الأجزاء: 4 62 ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد. الناشر : دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى ، 1405 عدد الأجزاء : 10.

34 التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. المؤلف: عبد القادر عودة. الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت عدد الأجزاء: 2. ج 1 ص 106

إذا استجابوا الحمد لله وإلا والقتال حتى يردهم الإمام لصوابهم ويجمع كلمة المسلمين على كلمة واحدة . يرى الشافعية والمالكية والحنابلة عدم قتل الأسير من البغاة وخالفهم الحنفية بقولهم بقتل الأسير منهم للمصلحة العامة . ولكن أقول لو تعدى البغاة حدود وشروط البغي ووصلوا لمرحلة قطع الطرق والسرقة والنهب والإغتصاب أقول بقتل أسيرهم حتى يتعظ به الآخرون وحبلاً للمصالح ودرءاً للمفاسد التي تحصل إذا أطلق سراحه .

المطلب الرابع

الفرق بين البغاة والخوارج والمحاربين

أ . الفرق بين البغي والخوارج

جاء عن علي رضي الله عنه: أنه لما سئل عن الخوارج أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. والفرق بين البغاة والخوارج: أن البغاة قد يكون عندهم هدف الحصول على السلطة والخروج على الإمام، وأما الخوارج فعندهم معتقدات أخرى غير هدف الخروج على الولاية، كالتكفير بالكبيرة والتخليد لصاحبها في النار، وأن شأنه شأن الكفار الذين يبقون فيها أبد الأباد. المتأمل في كتب الفقه يجد أنه قد يطلق لفظ الخوارج على البغاة، والبغاة على الخوارج، فهل هي ألفاظ مترادفة بمعنى واحد، أو بينها فرق؟ وهل فرقت الشريعة بينها في الأحكام الجارية عليهما أو لا؟

وقد أجاب على هذا السؤال الذي تخبط فيه الكثيرون شيخ الإسلام ابن تيمية (فقال: " أ ما قول القائل: إن الأئمة اجتمعت على أن لا فرق بينهما إلا في الاسم. فدعوى باطلة , ومدعيها مجازف , فإن نفي الفرق إنما هو قول :طائفة من أهل العلم من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد (وغيرهم , مثل كثير من المصنفين في قتال أهل البغي فإنهم قد يجعلون قتال أبي بكر - رضي الله عنه - لماعني الزكاة , وقتال علي - رضي الله عنه - الخوارج , وقتاله لأهل الجمل وصفين إلى غير ذلك من قتال المنتسبين إلى الإسلام، من باب قتال أهل البغي³⁵.

قال شيخ الإسلام : والفرق بين الخوارج والبغاة من وجهين: الوجه الأول: أن الخوارج يقاتلون ابتداء ويفرح بقتالهم فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرح واستبشر بأنه هو الذي تولى قتال الخوارج بحث النبي - صلى الله عليه وسلم - على قتلهم. بينما البغاة سيأتينا أنهم لا يبدأون بالقتال إلا بعد أحكام معينة.

الفرق الثاني" أن البغاة من المسلمين بالإجماع , بينما الخوارج اختلف السلف والخلف في تكفيرهم فمنهم من رأى أنهم خرجوا عن الدين ومنهم من رأى أنهم من المسلمين وهذا فرق كبير بينهم وبين البغاة. فإن البغاة لم يختلفوا فيهم أهل العلم منهم من المسلمين.

ولهذا فإن الخلط بين البغاة والخوارج خطأ وإن كان البغاة والخوارج يجب أن يقاتلوا لكن يجب أن يعرف الإنسان الفرق بين البغاة والخوارج كما ذكرها الشيخ - رحمه الله -

قال - رحمه الله - (وعليه أن يرأسلهم فيسألهم ما ينعمون منه فإن ذكروا مظلمة أزالها وإن ادعوا شبهة كشفها) يجب على الإمام قبل أن يقاتل البغاة أن يسأل عن الشبهة التي أوجبت خروجهم والمظلمة التي يدعون ويجب عليه إذا بينت له أن يسعى في رفع الظلم وكشف الشبهة. والدليل على هذا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - راسل أهل البصرة مرارا وراسل الخوارج مرارا قبل أن يقاتلهم فدل هذا على وجوب المراسلة قبل البدء بالقتال.

والدليل الثاني: قوله تعالى {فأصلحوا بينهما}³⁶ فإن الإصلاح يستدعي المراسلة قبل البدء بالقتال وهذا صحيح لا يجوز للإمام أن يقاتلهم حتى يعرف الشبهة التي عندهم فإن أمكنه كشف الشبهة وبيان الحق واقتنعوا فيها ونعمت وإلا فإنه كما

35 لأحكام التي خالف فيها الظاهرية الأئمة الأربعة في الحدود (دراسة مقارنة). إعداد الباحث:حسن عبد الله عبد المقصود أبو زهور . ج1 ص 12

36 سورة الحجرات الآية 9

سيذكر المؤلف يقاتلهم. قال - رحمه الله - (فإن فاءوا وإلا قاتلهم)³⁷.

ب - الفرق بين البغاة والمحاربين:

- 1 - المحارب أو قاطع الطريق يخرج فسقاً وعصياناً على غير تأويل، بل فساداً في الأرض. أما الباغي فهو الذي يحارب على تأويل فيقتل ويأخذ المال.
 - 2 - إذا أخذ قاطع الطريق ولم يتب فإنه يقاتل عليه حد الحرابة، ويرد ما أخذ من مال. أما الباغي إذا أخذ ولم يتب فلا يقاتل عليه حد الحرابة، ولا يؤخذ منه ما أخذ من مال إلا إن كان موجوداً بعينه فيرده إلى صاحبه.
 - 3 - البغاة جماعة لهم شوكة ومنعة، وأما قاطع الطريق فليس لهم شوكة فقد يكونوا واحداً أو أكثر.
- الفرق بين قتال البغاة وقتال المشركين:

أن يقصد الإمام بقتال البغاة ردهم لا قتلهم .. ويكف عن مُدبرهم .. ولا يُجْهز على جريحهم .. ولا يقتل أسراهم .. ولا يُغنم أموالهم .. ولا تُسبى ذراريهم .. ولا يُذفون بما يهلكهم .. ولا تُحرق بيوتهم ومزارعهم إلا إن فعلوا ذلك بالمسلمين. أما المشركون فلا إمام أن يقاتلهم بمثل ما قاتلوه به؛ لأن البغاة مسلمون بخلاف الكفار³⁸.

قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

رأى الباحث: التفريق بين البغاة والمحاربين مهم جدا وكل له هدفه البغي له هدفه وهو الوصول إلى السلطة بسلطان عادل. والخوارج لهم مارب أخرى من معتقدات وقتل وتكيد بالمسلمين لأن الخوارج في الحكم العام مختلف في إسلامهم وعدم إسلامهم وأقول بأنهم مسلمون ولكن خارجون عن طاعة الإمام وأيضاً هم يختلفون من المشركين لأن المشركين وجب قتالهم وأن يفعل بهم ما فعلوا بالمسلمين خلافا للخوارج.

المبحث الثاني

حرمة الخروج على الحاكم وما يتعلق بالكبيرة

المطلب الأول: حكم الخروج والأدلة عليه

وهذا محرّم في دين الله، وكيف لا يكون محرّماً، وقد تضافرت الأدلة الصحيحة الصريحة في تحريم ذلك، منها: وقال الطحاوي رحمه الله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولادة أمرنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرنا بمعصية وندعوا لهم بالصالح والمعافاة"³⁹.

فهذه نصوص العلماء صريحة في تحريم الخروج على الحاكم الظالم أو الفاسق وليس هذا إكراماً له، أو رضا بفعله أو تخفيفاً من شأن معصيته؛ لأن العصيان والفسق هو العصيان والفسق من كل أحد، وإنما الشارع الحكيم لاحظ ما يتحقق للناس فيه الخير ويندفع عنهم به الشر، أو يقل فممنع من الخروج على الوالي الفاسق؛ لأن الخروج عليه فتح لباب الشر على مصراعيه، ولا يتحقق للناس من وراء الخروج عليه ما يريدون، وإذا تحقق لهم ما يريدون فإنه لا يتحقق إلا بأضعاف مضاعفة من الشر الذي كانوا فيه قبل قيامهم على الوالي، والله أعلم.

راي الفقهاء و نهيبهم عن الخروج على أئمة المسلمين

* ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصالح، وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة.

37 شرح زاد المستنقع. المؤلف: أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل. عدد الأجزاء: 6. ج 6 ص 222

38 موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويرجي. الناشر: بيت الأفكار الدولية. الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م عدد الأجزاء: 5.

ج 5 ص 183

39 انظر: شرح العقيدة الطحاوية. : محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت

الطبعة: الثانية - 1414. عدد الأجزاء: 1 (ص: 428).

اللغة :

(أئمة المسلمين) : المراد بهم هنا أمراء المسلمين .

الشرح :

هذا هو المذهب الحق في مسألة الخروج على الأئمة ، وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث .

حيث قال : (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل ، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة ، ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العدل ، إذا كان وجد على شرطهم في ذلك) .

وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث حيث قال : (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصالح وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل⁴⁰)
معاملة أهل السنة لأئمة الجور:

قال الشيخ الحافظ أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في بيان اعتقاد أهل السنة: [ويرون الصلاة -الجمعة وغيرها- خلف كل إمام مسلم برأ كان أو فاجراً، فإن الله عز وجل فرض الجمعة وأمر بإتيانها فرضاً مطلقاً، مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق، فلم يستثن وقتاً دون وقت، ولا أمراً بالنداء للجمعة دون أمر .

ويرون جهاد الكافر معهم وإن كانوا جوراً، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل.

ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا القتال في الفتنة.

ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العدل إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك.

ويرون الدار دار إسلام لا دار كفر كما رأتها المعتزلة، مادام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين وأهلها ممكنين منها آمنين .

ويرون أن أحداً لا تخلص له الجنة وإن عمل أي عمل إلا بفضل الله ورحمته التي يخص بهما من يشاء؛ فإن عمله للخير

وتناوله الطاعات إنما كان عن فضل الله الذي لو لم يتفضل به عليه لم يكن لأحد عليه حجة ولا عتب، كما قال الله: {

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ⁴¹ }، وقوله: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا⁴² }، وقال تعالى: { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ⁴³ } .

يقول: [ويرون الصلاة -الجمعة وغيرها- خلف كل إمام مسلم برأ كان أو فاجراً].

ورد حديث: (صلوا على من قال: لا إله إلا الله، وصلوا خلف من قال: لا إله إلا الله)⁴⁴، وذلك لأن هذه الكلمة عنوان

الإسلام، فمن قال هذه الشهادة اعتبر داخلاً في الإسلام، ومن أهل الإسلام، ولكنه بعد ذلك يطالب بتكملة الشهادتين.

وكان في أول الأمر الذين يتقدمون في الإمامة في صلاة الجمعة أو العيد أو الصلوات المكتوبة قد يكونون هم ولاة الأمر،

كأمير البلدة أو نائبه أو نوحه، وهو أيضاً الذي يتولى الخطابة والإمامة، فيتخرج بعض المسلمين عن الصلاة خلفه إذا كان

عاصياً⁴⁵.

40 اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث : محمد بن عبد الرحمن الخميس . الطبعة : الأولى . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -

المملكة العربية السعودية . تاريخ النشر : 1419هـ . عدد الصفحات : 190 عدد الأجزاء : 1 ص 146

41 سورة النور الآية 21

42 سورة النساء الآية 83

43 سورة البقرة الآية 105

44 سنن الدارقطني : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي . الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1386 - 1966 . تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني

المدني عدد الأجزاء : 4 . ج 2 ص 56

45 شرح كتاب اعتقاد أهل السنة : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ج 13 ص 2

والمعاصي التي كانت في ذلك الزمان معاص عادية أشهرها شرب الخمر، وكان كثير من الأمراء يشربون الخمر، كما أثر ذلك عن بعض خلفاء بني أمية، وكذلك نوابهم، وكذلك كثير من خلفاء بني العباس ونوابهم وأمرؤهم كانوا يتعاطون الخمر ويبيتون عليه، فهذه معصية.

وكذلك أيضاً من المعاصي المشتهرة الغناء، حيث كانوا يتخذون الإماء لأجل الغناء، ويشترون التي هي مغنية ويزيدون في ثمنها لأجل الغناء، ويحضرون لها الطبول والأعواد حتى يستمعوا إلى ضربها غنائها ويطربون لذلك، فهذا مشتهر أيضاً في أولئك الأمراء ونحوهم.

ومن المعاصي أيضاً تأخير الصلاة عن وقتها، وبالأخص صلاة الظهر والعصر، فيؤخرونها عن وقتها ومع ذلك فإنهم يؤدونها، ولم يكونوا يتكاسلون عنها ويتركونها، وإنما ينشغلون إما بشهواتهم وإما بنوم وراحة إلى أن يتأخر وقت الظهر فلا يصلونه إلى قرب العصر، ووقت العصر فلا يصلونه إلا نصف ما بعد العصر.

هذه هي أشهر المعاصي التي اشتهرت عن كثير من أولئك.

ومن المعاصي أيضاً الظلم، أنهم كانوا يظلمون كثيراً من الناس بالتهمة الباطلة، وأكثر ذلك عن طريق أخذهم للأموال التي يجبونها إلى بيت المال وغالبها ضرائب، فيجعلون على الموالي -ولو كانوا مسلمين- ضرائب سنوية، ومن أسلم من أهل الكتاب لم يسقطوا عنه الجزية بل يأخذوا الجزية منه ولو بعد إسلامه، حتى أسقطها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكذلك كثير منهم يأخذون ضرائب على الأموال بغير حق، وربما يستولون على الأموال كالبساتين والمصانع والأراضي ونحوها ويستبدون بها ويأخذونها بغير رضا من أصحابها ويضيفونها إلى أموالهم، فهذا مما يعابون به.

فلأجل ذلك يقولون: كيف نصلي خلفهم وهم ظلمة يأخذون الأموال لأنفسهم، أو يؤخرون الصلاة، أو يفعلون هذه المعاصي؟ كيف تؤدى الصلاة خلفهم مع أن الصلاة مكتوبة علينا وفريضة الله تعالى؟ فجاء النص بالصلاة خلفهم، فكان الصحابة يصلون خلفهم، فذكروا أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان والياً على الكوفة، وكان متهماً بشرب الخمر، فتقدم مرة ليصلي بهم صلاة الفجر وهو سكران فصلى بهم أربعاً، فلما سلم قال: أزيدكم؟ فقال ابن مسعود: ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة.

صلى خلفه ابن مسعود وهو عالم الصحابة الذي أرسله عمر إلى الكوفة ليفتي الناس ويعلمهم رضي الله عنهم، ثم لما ثبت ذلك عنه أمر عثمان رضي الله عنه بجلده، فجلده عبد الله بن جعفر بأمر علي رضي الله عنه أربعين جلدة.

وكذلك الحجاج بن يوسف والي العراق من قبل بني أمية اشتهر عنه نوع من المعاصي، وأكثرها الصلف والشدة والسجن للأبرياء، وكان سريع القتل فيقتل بالتهمة ويحبس، والسجن في مكان ضيق⁴⁶.

فالحاصل أنه اشتهر عنه هذا النوع من الظلم، ويمكن أنه كان يحبس أيضاً بغير ذلك، ولكن هذا الذي اشتهر عنه هو الظلم والحبس والضرب والشدة، ومع ذلك فإن الصحابة الذين في العراق كانوا يصلون خلفه، ولما حج بالناس في حياة ابن عمر كان ابن عمر يصلي خلفه حتى في عرفة، وكان هو الذي يتولى الخطبة والصلاة، فكان الصحابة ومنهم ابن عمر يصلون خلفه.

وذلك دليل على أنهم فهموا أن الصلاة خلفهم فيها جمع الكلمة، وأنها لا تعتبر باطلة، وقد ورد أيضاً أحاديث، منها أنه صلى الله عليه وسلم قال: (يصلون لكم، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم)، وأخبر بأنه: (يأتي قوم يؤخرون الصلاة عن أوقاتها. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا -أو ما أقاموا فيكم الصلاة-⁴⁷)، والأحاديث كثيرة في

46 شرح كتاب اعتقاد أهل السنة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ج 13 ص 2

47 صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. عدد

الأجزاء: 5. مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. ج 3 ص 1481

الأمر بالصلاة خلف الأمراء ولو كانوا عصاة أو نحوهم.
فيرى أهل السنة وأهل الحديث الصلاة -جمعة كانت أو غيرها- خلف كل إمام مسلم برأ كان أو فاجراً إذا كان الفجور لا يوصل إلى الكفر، فإن الله تعالى أمر بالجمعة وفرضها وأمر بإتيانها: { إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ }⁴⁸ ، والله تعالى عالم بأن القائمين عليها قد يكون منهم فاجر وفاسق، وعالم بأنه قد يتولاها غير تقي كما وقع ذلك، فذلك فرض الإتيان إليها في قوله: { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ }⁴⁹ [ولم يستثن وقتاً دون وقت]، ولم يقل: إلا إذا كان المقيمون لها عصاة أو فجاراً.
بل أطلق ذلك.

[ولا أمراً بالنداء للجمعة دون أمر]، فالنداء للجمعة عام: { فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ }⁵⁰ ، ولو كان الذين يقيمونها عصاة أو فجاراً.

والحكمة في ذلك جمع الكلمة، وذلك لأننا إذا عصيناهم فلا بد أن يحصل ظلم وعسف وجبروت، ونحو ذلك⁵¹.

= الأدلة من السنة على حرمة الخروج :

حذر الشرع من الوقوع فيما يتعلق في منازعة الحاكم وما يترتب على هذه المنازعة من أضرار . يتضرر منها الفرد والمجتمع ويحصل ما يحصل من سفك للدماء التي حرّمها الله تعالى وهدر للطاقات .
- الأدلة :

حديث عبادة في الصحيحين وغيرهما، قال عبادة: (بايعنا رسول الله على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان)⁵².
والحديث واضح جداً في أن منازعة الحاكم المسلم الظالم لا تجوز أبداً، بل قد أمر الله سبحانه ورسوله بالطاعة له فيما ليس في ذلك معصية لله ولرسوله .

حديث أم سلمة عند مسلم والترمذي وأبي داود وغيرهم أن رسول الله قال: (إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتتكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكروا فقد سلّم، ولكن من رضي وتابع) قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: (لا، ما صلوا)⁵³.
قلت: فقد جعل رسول الله (المانع من قتال الحكام الظلمة صلاتهم، مع ذكره لظلمهم.

حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شيراً، فمات إلا مات ميتة جاهلية)⁵⁴.

فقد أمر رسول الله المسلمين عند حصول جور الحاكم بالصبر، ونعم العلاج الصبر .

حديث عوف بن مالك في صحيح مسلم أن رسول الله قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم

48 سورة الجمعة الآية 9

49 سورة الجمعة الآية 9

50 سورة الجمعة الآية 9

51 شرح كتاب اعتقاد أهل السنة : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ج 13 ص2

52 شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر:

مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م عدد الأجزاء: 10 ج.10 ص3

53 صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. عدد

الأجزاء : 5. مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ج 3 ص 1480

54 الجامع الصحيح المختصر . : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت. الطبعة الثالثة ، 1407 -

1987. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. عدد الأجزاء : 6مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا

ج.6 ص 2588

ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم) قلنا: يا رسول الله، أفلا نناذبهم؟ قال: (لا)، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولي عليه وإل، فراه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزغن يداً من طاعة)⁵⁵.

حديث عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال: إني لم آتك لأجلس، أنتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"⁵⁶ وأكتفي بهذه النبذة الطيبة من الأحاديث الصحيحة الصريحة، مع أن الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذه المسألة متواترة، وقد استقر اتفاق العلماء على تحريم الخروج على الحاكم الظالم المسلم.

رأي الباحث: جاءت النصوص التي تحرم الخروج على الحاكم مهما كان نوع الحاكم المسلم مالم يأمر بمعصية ولا يسب معتقد حتى وإن كان ظالماً. إلا إذا كانت للمسلمين منعة ولا يترتب على الخروج سفك للدماء ولا سب للمعتقدات ولا فساد في الأرض جاز الخروج عليه. وفي الغالب لا توجد هذه كلها في أمة واحد. ولذلك حقنا للدماء ومصلحة للأمة يجرم الخروج على الحاكم بل يعاقب بالدنيا والآخرة. إذا حصلت المفساد كما هو شائع في بلادنا وبلدان المسلمين من الهرج والمرج. وأيضا من المفساد أن يكون خلف الخروج ممن له علاقة بالكفار والصهاينة والمجوس. فتحصل المفساد في الأرض بخرابها كما حصل لنا في بلادنا.

المطلب الثاني

فيما يتعلق بالكبيرة

كلام أهل العلم ما يتعلق بالكبيرة والمسائل المتعلقة بمرتكبيها في الدنيا مما يذكرونه ويدرجونه في أبواب الاعتقاد ويتلخص ما سبق في النقاط الآتية⁵⁷:

أولاً: أن أهل العلم اختلفوا في التعبير عن تعريف الكبيرة مع اتفاق أكثرهم على المضمون وأن أرجح التعريفات، هو أن يقال: إنها كل ذنب ختمه الله أو رسوله بوعيد أو عذاب في الدنيا أو الآخرة أو لعن أو غضب ونحو ذلك.

ثانياً: أن أهل العلم لم يتفقوا على عدد محدد للكبائر، والراجح في ذلك أن عددها غير محصور وإنما يمكن معرفتها وتمييزها بالوصف ومن التعريف السابق لها.

ثالثاً: أن السلف أجمعوا على أن مرتكب الكبيرة ينقص إيمانه على قدر ذنوبه.

رابعاً: أن السلف اتفقوا على عدم تكفير مرتكب الكبيرة، وإن كانوا اختلفوا في مسماه فمنهم من يرى جواز تسميته مؤمناً على اعتبار دخوله فيه ابتداءً وإن لم يكن استكماله. ومنهم من يرى عدم جواز ذلك وإنما يسمى مسلماً أو مؤمناً ناقص الإيمان.

خامساً: اختلفوا في لعن مرتكب الكبيرة فأجازه بعضهم ومنع من ذلك الأكثر.

سادساً: اتفقوا على جواز هجر العاصي ولو طال الهجر إلى وفاة المهجور ما لم يتب.

سابعاً: دلت الأدلة الصريحة وهو قول الجمهور الأكبر من أهل السنة على تحريم الخروج على الحاكم الفاسق، وأن الواجب في ذلك الصبر عليه.

55 صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. عدد

الأجزاء : 5. مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ج 3 ص 1481

56 صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. عدد

الأجزاء : 5. مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ج 6 ص 22

57. المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبيها في الدنيا : سعود بن عبد العزيز الخلف. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: السنة السادسة

والثلاثون - العدد (123) 1424هـ/2004م عدد الأجزاء: 1. ج 1 ص 127

مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الايمان⁵⁸:

هو مؤمن ناقص الإيمان قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته . فلا يكون له الاسم مطلقاً ، ولا يسلب منه مطلق الإيمان . ومما يدل على أن الفاسق لم تخرجه كبيرته من الإيمان ما يلي :

الآيات والأحاديث الناطقة بإطلاق لفظ الإيمان على العاصي كقوله تعالى : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }⁵⁹ .

فقد أطلق اسم الإيمان على الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين ؛ مما يدل على أن كبيرة القتل لم تخرجهما من الإيمان ، وكذلك كبيرة البغي⁶⁰ . ومن الأحاديث قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية أبي ذر أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : وإن زنى وإن سرق »⁶¹ الحديث⁶² .

الخاتمة :

من خلال هذا العرض المستفيض واحسبه شامل ونافع لكل مسلم أراد الاستفادة والنجاة تحت عنوان (تحرير مفهوم البغي وبيان ما يتعلق به من احكام فقهية ومسائل سياسية) نخلص إلى جملة من النتائج أبرزها:

1. البغي هو الخروج على الإمام مغالبة ويجب قتالهم.
2. الخروج على الإمام فيه شق عصا الطاعة عليه .
3. قتال البغاة يكون بالتدرج، ويبدأ بالأخف فالأخف، ثم بعد ذلك إن فاءوا بالأمر الاقتصادي والمالية فيها، وإلا فتعين قتالهم بالسلاح.
4. لا يتم الصلح إلا إذا سويت جميع الخلافات من جميع الجوانب.
5. إذا ابتدأت إحدى الطائفتين قتال الأخرى ولم تتصع إلى الإصلاح وجب قتال الباغية.
6. نقد الإمام ورميه بالفسق والتشهير به ليس بغياً إذ لم يكن مصحوباً باستعمال السلاح
7. عقوبة البغاة تختلف باختلاف الأحوال . وإذا تحيز البغاة إلى جهة مجتمعين ، أو إلى جماعة ولم يمكن دفع شرهم إلا بالقتال ، حل قتالهم حتى يتفرق جمعهم.
8. يجب التفريق بين البغاة والمحاربين والخوارج .
9. تحريم الخروج على الحاكم ويعد من الكبائر .

التوصيات :

1. مزيد من الكتابات في مثل هذه الموضوعات الحساسة التي تلامس حياة الناس.
2. على العلماء والأئمة الفضلاء تبين حقيقة البغي وما يترتب عليه من سفك للدم وانتهاك للحرمان.
3. توضيح مخاطر الخروج على الحاكم .
4. إقامة الندوات والمحاضرات والمنتديات ومناقشة مثل هذه الموضوعات الحية .
5. بيان حقيقة الخروج وما يقصد منه اتجاه الحاكم هل هو خروج بغوي أم خروج خوارج .
6. بيان ان البغي أو الخروج لا مصلحة فيه للمجتمع وأن ضرره أعم من نفعه .
7. تبين أن أهل الأهواء لهم ما يشفى صدورهم من قتل وتشريد الناس ولذا يجب التحذير من ذلك.

58 مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بترجم الأعلام والأمكنة

: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عدد الأجزاء : 79 جزءا . ج 40 ص 245

59 سورة الحجرات الآية 9

60 الروضة الندية شرح الواسطية ص 392 (بتصرف) .

61 صحيح البخاري الرقاق (6078)، صحيح مسلم الإيمان (94)، سنن الترمذي الإيمان (2644)، مسند أحمد بن حنبل (152/5).

62 أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئا أدخل الجنة . انظر صحيح مسلم ج 1 ص 53 .

المصادر والمراجع : References

1. القرآن الكريم .
2. معجم مقاييس اللغة: مادة: بغي: (144) وينظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة: بغي.
3. البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
4. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م .
5. الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ). المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد. الناشر: دار الوطن. سنة النشر: 1417هـ.
6. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م .
7. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. . شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير.. سنة الولادة / سنة الوفاة 1004هـ. . الناشر دار الفكر للطباعة .سنة النشر 1404 هـ - 1984م. مكان النشر بيروت .
8. أسنى المطالب في شرح روض الطالب : شيخ الإسلام / زكريا الأنصاري. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 هـ - 2000. الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . محمد محمد تامر .
9. كشف القناع عن متن الإقناع. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي. سنة الولادة / سنة الوفاة . تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال. الناشر دار الفكر. سنة النشر 1402. مكان النشر بيروت.
10. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. المؤلف : عبد القادر عودة الناشر : دار الكتب العلمي.
11. الإرهاب ومرادفاته من البغي والإفساد في ضوء آيات الكتاب : عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن قصاص.
12. تفسير سورة الحجرات : عطية بن محمد سالم (المتوفى : 1420 هـ .
13. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ومسنند الإمام أحمد الحديث رقم) 20292
14. لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة. الطبعة : الأولى 1422 هـ .
15. شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي. سنة الولادة / سنة الوفاة 1051. الناشر عالم الكتب. سنة النشر 1996. مكان النشر بيروت .
16. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي : عبد القادر عودة . الناشر : دار الكتب العلميه .
17. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ). الناشر: دار الفكر. الطبعة: الثالثة، 1412 هـ - 1992م.
18. الأحكام التي خالف فيها الظاهرية الأئمة الأربعة في الحدود (دراسة مقارنة). إعداد الباحث: حسن عبد الله عبد المقصود أبو زهو. جامعة: الأزهر - كلية الشريعة والقانون بدمنهور: الدراسات العليا-قسم الفقه المقارن. رسالة

- لنيل: درجة التخصص (الماجستير). إشراف الأستاذ: الدكتور محمد حسين قنديل أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن. الأستاذ الدكتور: بلال حامد إبراهيم- أستاذ الفقه المقارن المساعد بالكلية بالكلية 1427 هـ . 2006 م .
19. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي : عبد القادر عودة . الناشر : دار الكتب العلمية .
20. الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة. بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية. تأليف. سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي. عضو هيئة التحقيق والإدعاء العام. فرع منطقة الرياض الطبعة الثانية 1427.
21. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م .
22. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد. الناشر : دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى ، 1405
23. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. المؤلف: عبد القادر عودة. الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت .
24. لأحكام التي خالف فيها الظاهرية الأئمة الأربعة في الحدود (دراسة مقارنة). إعداد الباحث: حسن عبد الله عبد المقصود أبو زهور .
25. شرح زاد المستنقع. المؤلف: أحمد بن محمد بن حسن بن إبراهيم الخليل.
26. موسوعة الفقه الإسلامي : محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري. الناشر: بيت الأفكار الدولية. الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م .
27. شرح العقيدة الطحاوية. : محمد ناصر الدين الألباني. الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة : الثانية - 1414.
28. اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث : محمد بن عبد الرحمن الخميس. الطبعة : الأولى. الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. تاريخ النشر : 1419 هـ.
29. سنن الدارقطني : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي. الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1386 - 1966. تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
30. شرح كتاب اعتقاد أهل السنة : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين .
31. شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449 هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م ..
32. الجامع الصحيح المختصر. : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت. الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987. تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق. عدد الأجزاء : 6 مع الكتاب : تعليق د. مصطفى ديب البغا
33. المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا : سعود بن عبد العزيز الخلف. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: السنة السادسة والثلاثون - العدد (123) 1424 هـ/2004 م .
- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

RESEARCH TITLE

The contribution of playful activities in learning among primary school learners

Adil Boulahouajeb^{1*}, Fatima Hassine², Mohammed El Felhi³, Jabran Daaif⁴

¹Regional Center for Education and Training Professions Casablanca-Settat, El Jadida, Morocco

²Laboratory of Physical Chemistry of Materials LPCM, Ben M'Sick Faculty of Sciences, Hassan II University of Casablanca, Morocco.

³Laboratory of Sciences and Technologies of information and Education LSTIE, Ben M'Sick Faculty of Sciences. Hassan II University of Casablanca, Morocco.

⁴Higher School of Education and Training of Berrechid, Hassan First University, Morocco

E-mail: adil.nizar24@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/19>

Published at 01/06/2024

Accepted at 20/05/2024

Abstract

The article examines the importance of playful activities in primary education, highlighting the challenges teachers face in meeting the varied needs of students while achieving learning goals. It highlights the crucial role of student motivation in their commitment and success, as well as the observation that playful activities generate greater interest and concentration among students compared to traditional teaching methods. The article proposes an action research aimed at demonstrating the effectiveness of playful activities in school learning, particularly in primary schools. The methodology adopted includes a phase of diagnosis, integration and evaluation, with the aim of understanding the needs of students, incorporating playful activities into their teaching, and evaluating their impact on their learning. By analyzing the data collected, the article concludes that the integration of fun activities significantly improves the assimilation of the concepts studied, stimulating student engagement and motivation and promoting better knowledge retention. Finally, it stresses the importance of continuing research in this area to explore other concepts and subjects that may benefit from the integration of fun activities, as well as to assess the longer-term effect of this approach on student learning.

Key Words: playful activities, primary education, student motivation, learning effectiveness, knowledge retention

مساهمة الأنشطة الترفيهية في التعلم بين تلاميذ المدارس الابتدائية

تاريخ القبول: 2024/05/20م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

يتناول المقال أهمية الأنشطة الترفيهية في التعليم الابتدائي، مسلطاً الضوء على التحديات التي يواجهها المعلمون في تلبية احتياجات الطلاب المتنوعة أثناء تحقيق أهداف التعلم. ويبرز الدور الحاسم لدافعية الطلاب في التزامهم ونجاحهم، وكذلك الملاحظة التي تشير إلى أن الأنشطة الترفيهية تولد اهتماماً وتركيزاً أكبر لدى الطلاب مقارنة بأساليب التدريس التقليدية. يقترح المقال بحثاً عملياً يهدف إلى إظهار فعالية الأنشطة الترفيهية في التعلم المدرسي، لا سيما في المدارس الابتدائية. تتضمن المنهجية المتبعة مرحلة تشخيص ودمج وتقييم، بهدف فهم احتياجات الطلاب، ودمج الأنشطة الترفيهية في تعليمهم، وتقييم تأثيرها على تعلمهم. من خلال تحليل البيانات التي تم جمعها، يستنتج المقال أن دمج الأنشطة الممتعة يحسن بشكل كبير استيعاب المفاهيم المدروسة، مما يحفز التفاعل والدافعية لدى الطلاب ويعزز الاحتفاظ بالمعرفة بشكل أفضل. وأخيراً، يؤكد المقال على أهمية مواصلة البحث في هذا المجال لاستكشاف مفاهيم وموضوعات أخرى قد تستفيد من دمج الأنشطة الترفيهية، وكذلك لتقييم التأثير طويل الأمد لهذا النهج على تعلم الطلاب.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة الترفيهية، التعليم الابتدائي، دافعية الطلاب، فعالية التعلم، الاحتفاظ بالمعرفة

1. Introduction and Problematic

In the field of teaching, the quest for an effective teaching method remains a major challenge for teachers. Indeed, they must reconcile the expectations and the varied needs of their students while achieving the objectives previously set in class. This involves overcoming various difficulties, such as acquiring appropriate teaching materials and designing activities to facilitate learning.

The engagement and success of learners depends largely on their motivation. Thus, teachers are responsible for creating an environment conducive to learning by setting up sessions that actively encourage students to get involved in their own learning process.

The motivation for this study stems from our observation that students show greater motivation and concentration when engaged in playful classroom activities, unlike traditional teaching. This underscores the importance of seeking innovative pedagogical approaches to stimulate learner interest and participation.

In addition, the playful activity provides the teacher with both the tool of a better knowledge of the learner and that of a renewal and a change of pedagogical methods as stated by Jean-Marc Caré *“I do not see the game as something free. In pedagogy, play is always considered recreational [...], while we know that it can be a technique of learning in its own right.”*

Our action research revolves around a primary objective: to demonstrate the power of stimulating activities in the learning process, while transforming the classroom environment into a pleasant and captivating place, without requiring complex teacher-student interactions. With this in mind, our study offers a wide range of fun activities to enrich the student learning experience

What distinguishes our action research is its remarkable flexibility. We have identified several practical activities that can be adapted to various educational contexts. Thus, by opting for flexible teaching tools and adaptive methods, we are able to entertain and stimulate learners, thus promoting engagement in the learning process, and facilitating the assimilation of different knowledge and also the achievement of the set objectives.

Our research focuses on the exploration and analysis of pedagogical practices involving the use of playful activities in schools, especially in primary schools. We seek to deepen our understanding of the benefits and impacts of these activities on teaching and learning.

By closely examining the integration of playful activities into the educational framework, we seek to identify the different forms that these activities can take, such as role-playing, educational society games, problem-solving activities and others. We also aim to assess how these activities influence not only student engagement and motivation, but also their understanding of the concepts taught, their information retention and their development of transversal skills such as collaboration, communication and critical thinking.

Through this research work we will try to answer the following questions: What is the contribution of playful activities in learning among primary school students? How do fun activities impact students' learning in primary school? How effective are these activities in learning?

To answer these questions we propose the following hypothesis: The use of playful activities in teaching learning could arouse in the little learners an interest and a pleasure that can encourage them to express themselves and to learn.

2. Methodology

To carry out our study, we have adopted a methodological approach that involves the observation and analysis of two distinct groups of learners: first-year primary and fifth-year students. It is important to note that these two groups are heterogeneous, that is, they have a diversity in terms of skill levels, learning styles, socio-economic contexts and previous educational pathways.

We followed a methodological process organized in three stages: diagnosis, integration and evaluation. This approach was developed to understand the specific needs and skill levels of students, incorporate playful activities into their teaching, and then assess the impact of these activities on their learning.

In the diagnostic phase, we undertook initial assessments to assess students' skills, interests and learning needs in each group. This included standardized play activities, classroom observations. The objective was to obtain precise data on the strengths and weaknesses of each group, as well as on their receptivity to recreational activities.

Following this evaluation, in the integration phase, we designed and implemented fun activities adapted to each group. These activities were integrated into the existing curriculum, taking into account the specific learning objectives of each school year .

Finally, in the evaluation phase, we measured the impact of fun activities on student learning. This was achieved by comparing performance before and after activities through various methods such as standardized assessments, classroom observations and feedback from students. We also assessed students' satisfaction with playful activities and their perception of their effectiveness in learning.

3. Theoretical framework

Learning, as defined by Landsheere (1979), is a complex and dynamic process, involving the acquisition of new behaviours or the modification of those already existing in interaction with the environment. This definition highlights the importance of interaction between the individual and his environment in the learning process.

Beillerot (1989) deepens this idea by pointing out that learning is a process by which the learner creates internal knowledge that allows him to think and act independently. Thus, learning is not limited to the acquisition of external knowledge, but also involves an internal transformation of thought and action.

Delevay (1992) brings a nuance by considering learning as a process of psychic transformation of the individual. According to this perspective, learning occurs when a person comes into contact with external elements, which leads to an evolution of his cognitive structure.

Legendre (1993) further expands this vision by describing learning as a global act of perception, interaction and integration between subject and object. This definition highlights the idea that learning is not limited to the acquisition of knowledge, but also includes the development of skills, attitudes and values that enrich the individual's cognitive structure.

Finally, Vienneau (2011) emphasizes the active and constructive nature of learning, defining it as an internal, interactive, cumulative and multi-directional process. This conception highlights the central role of the learner in the active construction of his own knowledge, highlighting the importance of his commitment and involvement in the learning process.

In 1911, Jeanne Girard, Inspector of Kindergartens of the Seine, expressed the importance

of play in education by merging the playful innocence of the child with the educational objectives of the school. Girard sees educational play as an opportunity for children to act, learn and educate themselves unconsciously through activities that prepare them for the effort of future work (Girard, 1911).

Over the centuries, many educators have exploited this vision by integrating play into the learning process. In the eighteenth century, Rousseau, through his treatise on education 'Émile', put forward a playful approach to learning. Similarly, Madame de Genlis, in the same century, made play a central pedagogical principle during her role as an educator.

The nineteenth century saw an evolution where the game emerged as a serious learning tool, especially with the New Education movement. Pioneers of this movement, Cohen and Pestalozzi, influenced by Rousseau's ideas, introduced play in education, giving birth to the New School. This allows learners to actively participate in their own training, fostering cooperation and the integration of individual interests into the educational process.

Contemporary theorists such as Roger Cousinet, Célestin and Elise Freinet, and Maria Montessori have also made significant contributions to thinking about play in learning. They developed educational methods focused on learner autonomy, creative freedom and the importance of play in the overall development of the child.

Darwin's work paved the way for research by Piaget and Groos, highlighting the innate importance of play in human learning. Moreover, psychoanalysts such as Freud, Klein and Winnicott have shown that child play is an essential basis for psychological development.

Finally, Pauline Kergomard played a crucial role in emphasizing the central role of play in pedagogy, transforming the asylums into kindergartens where play was considered the first work of the child.

Today, playful activities continue to play a vital role in primary education, offering children a stimulating and engaging way to learn. According to Jean Pierre Cuq, playful activities guide learners through rules of the game, promoting communication, creativity and decision-making, while directing them towards learning objectives (Cuq, 1998). In short, recreational activities are an effective educational tool to motivate children and promote their cognitive and social development.

Fun activities, such as educational games and songs, are moments of relaxation and fun integrated into learning. It is important to note that it is not so much the activity itself that is playful, but rather the attitude and the course that make it so. These activities play an indispensable role in making teaching and learning more interesting and less boring, as Pablo Neruda points out: «*The child who does not play is not a child, but the man who does not play has lost the child who lived in him*».

Games are an integral part of our lives and are of paramount importance to all strata of society, creating new situations and solving various problems. They offer us the opportunity to escape the monotony of the classroom, to experiment, imagine, create, test our abilities and solve problems.

As for the different phases of learning, the acquisition phase represents the path that all information takes from its perception by sensory memory to its understanding or representation in short-term memory. The teacher must then plan, structure and animate a teaching sequence allowing the learner to capture and analyze the information according to his previous knowledge, thus promoting appropriate understanding and production.

The systematization phase, on the other hand, involves the maintenance of the acquired behavior during subsequent episodes in the presence of the task or behavioral opportunity. Its objective is to check whether behavioral performance remains stable after an absence of stimulation or a period of practice spacing.

Finally, the activities of use are communicative activities simultaneously involving the different components of the discourse, both in comprehension and expression, in conditions as realistic as possible. They serve as a basis for assessing the ability to communicate and can also allow a return to observation or systematization activities if necessary.

4. Results

In this section, we present the various experimental activities we have used to examine and enlighten the influence, role and positive effects of play activities on primary school learning. After the learning sessions, we noted some difficulties in acquiring certain concepts. Finally, the comparison of results before and after the activities will be particularly instructive, because it will allow us to assess the impact of recreational activities on learning.

To ensure the reliability of our research results, we made sure to diversify the sample by choosing first and fifth grade classes in two separate primary schools: Sidi Abdellah ben Youssef school and Sidi Amhamed akhdim school. In the first few months, we opted for a traditional teaching method for both groups, but the results showed that the learning objectives had not been achieved and that the students had not assimilated the intended concepts. Therefore, we decided to move to a playful approach for a defined period, using playful activities based on educational games adapted to the set learning objectives. Based on tests and assessment grids, we compared the students' results to assess the development of their learning with and without the integration of playful activities. Table 1 represents the description and objectives of the recreational activities operated.

Table 1. Description and objectives of the recreational activities operated.

Activities	Description	Objectives
Crocodile comparison	The crocodile numbers comparison exercise is designed for first-year primary school children. The opening of the mouth of the crocodile is therefore always turned towards the largest number. This activity concerns learners in the first year of primary school	Facilitate understanding of the concept of comparison. Help not to confuse between signs: bigger than and smaller than. Motivate the learner and make the subject (mathematics) more fun
Card games	This deck of cards is about reading. It consists of cutting the word into syllables and looking for each syllable in the cards placed on the table and pasting it to the board.	Help learners to memorize letters and their writing methods in the middle and end of words. Also reading the words by practicing cutting several times until what becomes an automatic procedure in their brains. writing.
Theatrical piece	Our activity is based on games derived from the theatre that transforms the class into a theatrical stage, and the students will be actors	Facilitate the acquisition of certain concepts through role-playing Leaving the classical framework of learning Control the volume of the voice, the flow, the gesture and the look. Correct pronunciation and articulation problems.

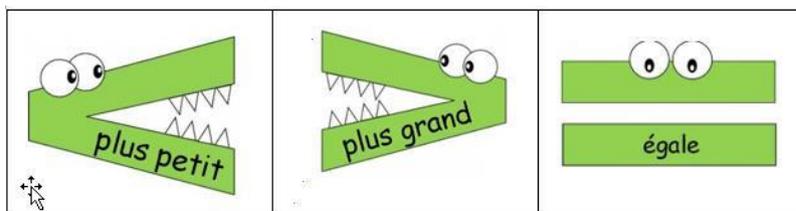


Figure 1. Fun Activity 1: Crocodile Comparison

According to Figure 1, to make it easier to learn how to compare numbers in the first year of primary school, various supports and tools can be used. Among these, number cards are an essential element. These cards allow students to visualize numbers and manipulate them physically, which promotes a deeper understanding of the concepts discussed. In addition, cards representing comparison symbols ($<$, $>$, $=$) presented in the form of a crocodile can be particularly effective. These playful and visual cards capture children's attention while helping them intuitively associate crocodile behavior with the notion of comparing numbers. This combination of teaching materials offers students an interactive and stimulating learning experience, facilitating their understanding and mastery of number comparison concepts.

Diagnostic phase

During the first unit I adopted the classical teaching method. The fourth week of the unit had the lesson of comparing numbers, learners began to have some difficulties to decipher the concept of comparison and in the first control most could not respond to the comparison exercises.

Integration phase

After noticing that most learners have not yet acquired the concept of comparison I decided to go for the playful approach and use the game of comparison with the crocodile as explained below.

Evaluation phase

The second control was like an evaluation of the impact of the playful approach on the acquisition of the concept of comparison.

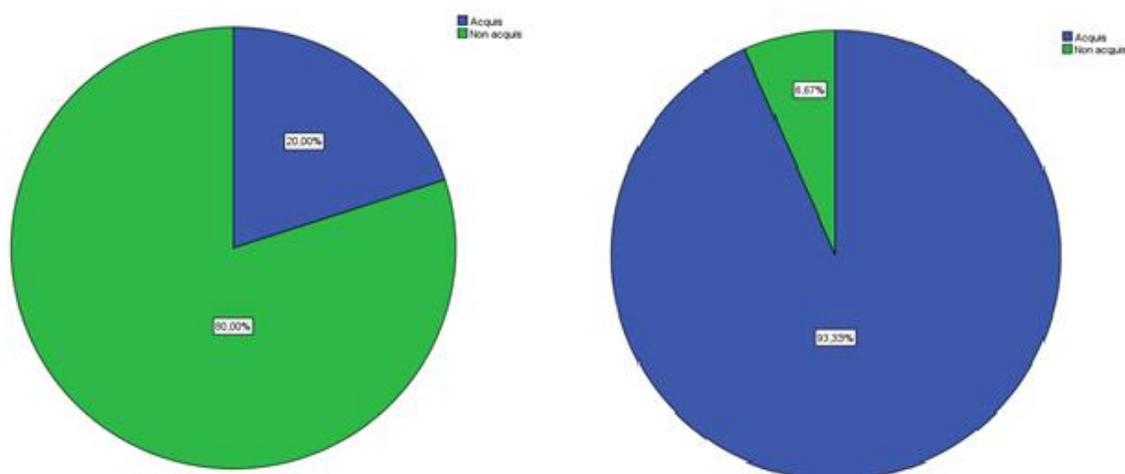


Figure 2. Comparison of students' level of acquisition after and before adopting the playful approach.

According to Figure 2, before integrating the playful approach, only 20% of learners were

able to respond to the comparison exercises in the control. After adopting the playful approach, more than 93% of learners managed to respond to the comparison exercises in the second control.



Figure 3. Fun activity 2: Card games

Diagnostic phase

At the beginning of the semester, one of the priority objectives was to develop students' ability to read words independently. To achieve this goal, I decided to adopt a traditional teaching approach. However, by analyzing the observations I collected using my assessment grid, it is clear that all learners still have difficulty reading a word independently (Figure 3).

Integration phase

To overcome the difficulties encountered I adopted the playful approach, more specifically the card game as explained below.

Evaluation phase

To assess the impact of the playful approach on the achievement of the highlighted objective, I kept the same evaluation grid that I used in the diagnostic phase.

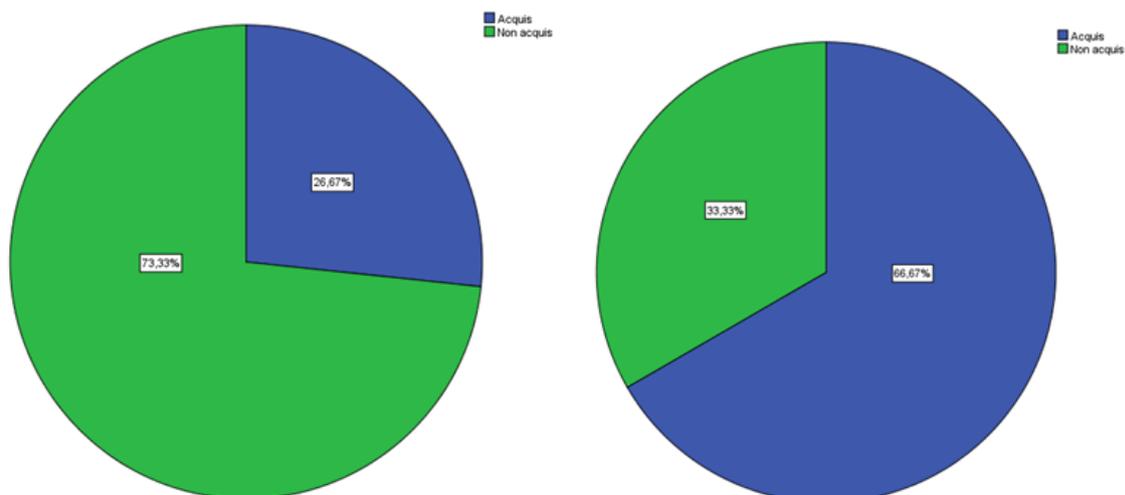


Figure 4. Comparison of students' level of acquisition after and before adopting the playful approach. According to Figure 4, before opting for the playful approach, just 27% of learners were able to read a word independently, so the goal was not reached at all. After adopting the playful approach and integrating the card game, 67% of learners are finally able to read a word independently.

Fun Activity 3: Theatre Play

Diagnostic phase

Initially, we chose to use a teacher-centred pedagogical approach, especially a direct teaching method. This method involves the teacher standing in front of the class to provide information, giving clear and guided lectures to the students.

Integration phase

To improve the understanding and memorization of the chosen piece, we introduced a first integration step consisting of using images representing the objects and themes addressed. These visual illustrations are intended to facilitate access to meaning for learners, allowing them to better understand and retain the content of the piece.

As part of this approach, the teacher will use images and gestures that children can understand to explain the meaning of the play. He will also ask questions to check their understanding throughout the process.

Evaluation phase

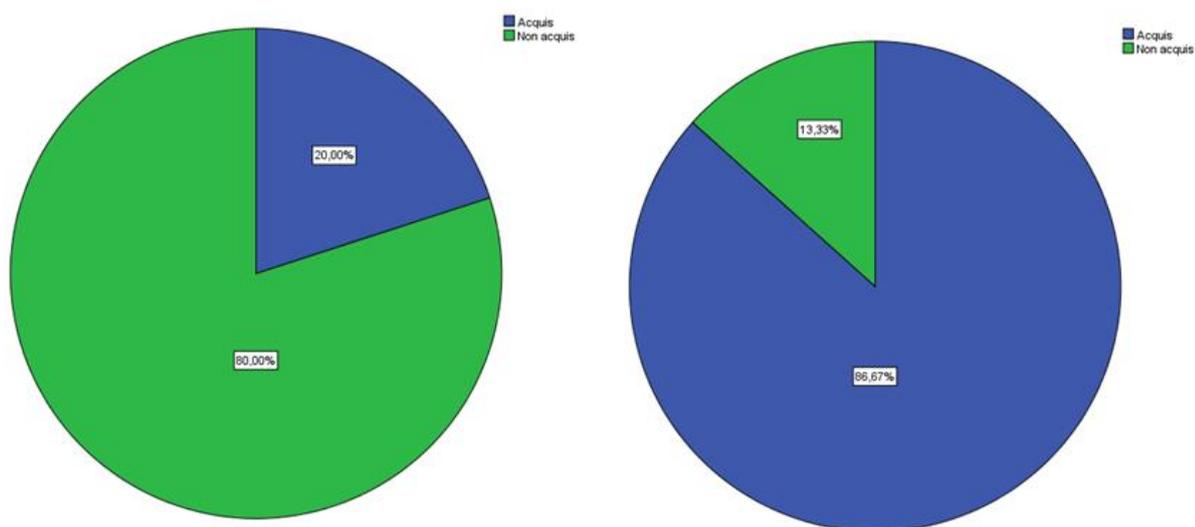


Figure 5. Comparison of students' level of acquisition after and before adopting the playful approach.

According to Figure 5, before opting for the playful approach, just 20% of learners were able to understand the play, so the goal was not reached at all. After adopting the playful approach and integrating the card game, 87% of learners are finally able to read a word independently.

The data analysis of this study highlights the significant impact of the playful approach on the assimilation of the concepts examined. These results clearly highlight that the integration of fun activities has been a major catalyst in improving learning. By providing a more dynamic and enjoyable environment, this approach has generated strong engagement and motivation among learners, resulting in superior performance. The playful nature of the activities has not only made learning more attractive, but has also promoted better knowledge retention. By simplifying the understanding of the concepts studied, it facilitated their integration more effectively. These findings highlight the importance of rethinking teaching methods to include more playful elements, thus offering considerable potential for optimizing the learning process.

5. Conclusion

The results of our action research have highlighted the crucial importance of playful activities in the learning process at the primary level. They fully confirmed our initial hypothesis that the introduction of playful activities in teaching can arouse in young learners an increased interest and a real pleasure to learn.

The positive impact of the various playful activities implemented was significant in the acquisition of specific concepts. For example, interactive games have greatly facilitated the understanding of the concept of comparison, while the use of card games has improved the skills of reading and cutting words into syllables, thus promoting more autonomous reading. In addition, activities such as theatre and card games have led to a better understanding of more complex concepts, such as the formulation of the verb's object name and past participle.

By creating an interactive, engaging and motivating learning environment, the fun activities stimulated active participation of learners. The latter showed increased enthusiasm, increased concentration and increased involvement in playful learning sessions, compared to traditional teaching methods. This approach has made learning more attractive and enjoyable for students, thus promoting better knowledge retention.

It is essential to note that the integration of playful activities is not intended to replace direct teaching, but rather to complement it effectively. Thus, these activities must be carefully planned and structured in order to achieve specific learning objectives while providing an entertaining and stimulating environment.

In conclusion, the use of fun activities in primary education makes it possible to reconcile fun and learning harmoniously. Teachers play a crucial role in this integration by adapting these activities to their pedagogical practice, which promotes the motivation, engagement and success of learners. It also requires access to adequate educational resources and appropriate training on the effective use of play activities.

By continuing to explore this field, it would be relevant to study other concepts and subjects that could benefit from the integration of recreational activities. In addition, a longitudinal study would assess the longer-term effect of using such activities on student learning.

References

1. Play in Learning and Teaching: Disciplinary Perspectives" édité par D. Henricks et T.S. Henricks (2014)
2. The Power of Play: Learning What Comes Naturally" de David Elkind (2007)
3. Learning through Play: Teaching and Playing in Early Childhood Education" de D. Kushner (2012)
4. The Benefits of Play in Early Childhood Education" par T. Eberle dans le American Journal of Play (2014)
5. Playful Learning and Montessori Education" par A. Lillard dans le Frontiers in Psychology (2013)
6. Integrating Play-Based Learning into Classroom Instruction" par M. Pyle et J.L. Danniels dans l'Early Childhood Education Journal (2017)
7. Play-Based Learning in the Primary Grades" par le Ministère de l'Éducation de l'Ontario (2016)
8. The Importance of Play in Early Childhood Education" par l'OCDE (2018)
9. The Role of Play in Children's Learning" par la National Association for the Education of Young Children (2009)

An engineering of professionalization of the teaching profession through experiential learning and reflexivity: Towards an evaluative approach of new teaching practices

Adil Boulahouajeb^{1*}, Fatima Hassine², Mohammed El Felhi³, Jabran Daaif⁴

¹Regional Center for Education and Training Professions Casablanca-Settat, El Jadida, Morocco

²Laboratory of Physical Chemistry of Materials LPCM, Ben M'Sick Faculty of Sciences, Hassan II University of Casablanca, Morocco.

³Laboratory of Sciences and Technologies of information and Education LSTIE, Ben M'Sick Faculty of Sciences. Hassan II University of Casablanca, Morocco.

⁴Higher School of Education and Training of Berrechid, Hassan First University, Morocco

E-mail: adil.nizar24@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(6); <https://doi.org/10.53796/hnsj56/20>

Published at 01/06/2024

Accepted at 20/05/2024

Abstract

The process of experiential learning and reflective practice has a positive impact on the professionalization of teacher trainees during their work placement. They constitute a powerful vector for the integration of students into the context of the teaching profession. The research would attempt to analyze the nature of the relationship between concrete experience and reflexivity. Thus, the performance of professional know-how is a guarantee of the effectiveness and quality of the engineering of the socio-professional support system. The adoption of this imperative allows for the implementation of new professional referentials. This major preoccupation challenges us to question how teaching practices are influenced by reflective practice and experiential learning in a professionalization logic. We proceed through a descriptive and correlative research approach, opting for a questionnaire survey. By crossing the results of the study with previous scientific research, it emerges that the process of professionalization is dependent on a conscious and reasoned placement in a professional environment, necessary to the exercise of one's profession in order to achieve the status of a true actor of change and innovation. This engineering of the professionalization system will define the frame of reference, including the ethical values and the base of professional competencies that will be applicable to any professionalization program for future teachers. The new vision will be built around adapted teaching practices, collaborative andragogical approaches, personalized and professionalized training paths, and individualized and inclusive evaluation modalities that go well beyond validation and tenure

Key Words: Teaching practices, reflective practice, experiential learning, professionalization.

هندسة احترافية لمهنة التدريس من خلال التعلم التجريبي والتأمل: نحو نهج تقييمي لممارسات تعليمية جديدة

تاريخ القبول: 2024/05/20م

تاريخ النشر: 2024/06/01م

المستخلص

إن عملية التعلم التجريبي والممارسة التأملية لها تأثير إيجابي على الاحترافية لدى متدربي المعلمين خلال فترة التدريب العملي. تشكل هذه العملية وسيلة قوية لدمج الطلاب في سياق مهنة التدريس. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين التجربة العملية والتأمل. وبالتالي، فإن أداء المهارات المهنية يعد ضماناً لفعالية وجودة هندسة نظام الدعم الاجتماعي المهني. يتيح تبني هذا المطلب تنفيذ مراجع مهنية جديدة. تدفعنا هذه الشاغل الأساسي إلى التساؤل حول كيفية تأثير ممارسات التدريس بالممارسة التأملية والتعلم التجريبي في منطلق الاحترافية. نستخدم نهجاً بحثياً وصفيًا وارتباطيًا، ونختار استطلاعاً استبيانياً. من خلال مقارنة نتائج الدراسة مع الأبحاث العلمية السابقة، يتضح أن عملية الاحتراف تعتمد على وضع واعي ومدرّس في بيئة مهنية، وهو أمر ضروري لممارسة المهنة لتحقيق وضعية فاعل حقيقي في التغيير والابتكار. ستحدد هذه الهندسة لنظام الاحتراف إطار المرجعية، بما في ذلك القيم الأخلاقية وقاعدة الكفاءات المهنية التي ستكون قابلة للتطبيق على أي برنامج احترافي للمعلمين المستقبليين. ستبنى الرؤية الجديدة حول ممارسات تعليمية ملائمة، وأساليب تعليمية تشاركية، ومسارات تدريب مخصصة ومهنية، وطرائق تقييم فردية وشاملة تتجاوز بكثير مجرد التقييم والتنشيط.

الكلمات المفتاحية: ممارسات التدريس، الممارسة التأملية، التعلم التجريبي، الاحترافية.

1. Introduction and problematic

The university training has undergone several institutional and pedagogical reforms, in order to respond effectively to the growing needs of the field of education and teaching in terms of professional skills, thus promoting teaching practices.

In 2003, the Moroccan university adapted the university training devices to the new LMD pedagogical reform. Since 2011, the ENS in Casablanca is considered as an institution of higher education, offering in this sense, two courses in order to train, qualify and professionalize future teachers of PE.

In the context of professional university training, the concern for the professionalization of the teaching profession requires reflective teaching practices and experiential learning that place trainee PE teachers in professionalizing situations that guarantee the understanding and assimilation of the different components of their training processes: "*concrete experience*", "*reflective observation*", "*abstract conceptualization*" and "*active experimentation*" (Kolb, 1984).

Faced with this professional identity crisis linked mainly to professional performance in teaching practices, professionalization becomes the most effective means of overcoming this problem and thereby enabling the appropriation of an arsenal of knowledge related to professional practice. In this respect, the use of reflective professional practice and experiential learning can be the only alternative solution to avoid any professional identity crisis and thereby broaden the repertoire of socio-professional skills.

Our reflection will be built on a set of questions around the permanent professional development of reflexivity in trainee PE teachers in logic of experiential learning. The objective of this article is to evaluate the level of impact of reflective practice and experiential learning on the professionalization of trainee PE teachers. The aim is to study this relationship in a descriptive and correlative manner.

We seek to answer two questions: To what extent do experiential learning and reflexivity influence the professionalization process of trainee PE teachers? Can reflective practice and experiential learning lead to a permanent professionalization of teaching practices?

The first part is dedicated to the presentation of the theoretical framework and refers to the research works related to the key concepts of the problem at hand. The second part represents the practical framework of this study where we will consider the case of a trainee PE teacher in a context of a professional setting.

2. Theoretical Framework

2.1. Reflexivity in trainee PE teachers: towards a permanent professional development

The training of teachers which is characterized by reflexivity towards their professional practices is the subject of research work of several scientists (Altet, 2013; Altet et al., 2013; Guillemette, 2016; Perrenoud, 2001b). In addition, reflective feedback is considered as a process of professionalization of teaching (Paquay, 1994) in order to achieve a reflective practitioner model (Altet, 2013).

The reflexivity of teachers around their teaching practices represents a real opportunity to develop a spirit of analysis and reflection and thus ensure continuous professional development. In this sense, Altet, (1996) confirms that professional development involves the teacher's reflection on his or her professional acts while drawing on his or her analytical knowledge.

Similarly, several research studies in professional didactics have shown that the reflexivity mobilized during professional practices is considered a means of learning that promotes the reshaping of teachers' practices and representations (Vinatier, 2012).

Professional situations are characterized by the presence of a specific variable relating to the various interactions that foster the relationship between trainee teachers. To this end, the collective mobilization of knowledge implemented in the university training systems is important, as is the degree of concrete professional experience, because it allows for the reconfiguration and reconstruction (Sensevy, 2007) of the modalities and solutions suggested during the problem situations encountered. The situation of professional training is considered among the tools of practice analysis (Méard & Bruno, 2004), it allows to give meaning in a critical way to the different teaching practices during in professional environment in order to identify his or her aims, a permanent conscious verbalization of the actions and a capacity of knowledge construction. Thus, reflective observation allows teachers to act according to their perceptions by making links with theoretical and practical knowledge. It also allows them to have personal interpretations of "observables" related to their teaching practices. The understanding and explanation of the professional situations experienced lead the trainee teachers to draw the rules and principles underlying their pedagogical acts.

The maintaining the reflexive feedback throughout the professional career in the teaching profession allows teachers to have the capacity to improvise in the face of didactic and pedagogical incidences characterizing the professional situations encountered. This competence can only be reached through an identification of knowledge, a know-how, and how to behaviour or act in a given situation. Moreover, Altet (1994) stresses the importance of training future teachers with a reflexivity that enables them to give meaning to their teaching practices: "*The teacher will learn to reconstitute through analysis what he or she has done, that is to say, to put into words, to describe what takes place in the situation, to identify the knowledge and know-how that he or she has mobilized in the action*".

In the era of teacher professionalization, the intention is to train teachers according to the logic of reflection and action (Schön, 1993). To this end, the training that's leads to the development of the ability to reflect in action can consequently arise only from training in emergency situations (Vacher, 2011). The same author shows the distinction between "*reflection in action*" and "*reflection on action*". The first one consists in having a logic of remediation and regulation during the professional practice, while the one in the action designates the reflexive and analytical use of an action already done. We can also add that professional development can be understood as "a process of individual and collective transformation of skills and identity components mobilized or likely to be mobilized in professional situations" (Barbier et al., 1994).

Perrenoud (2001) points out that "in the heat of educational action, there is little time for meditation [...]. Reflection in action is therefore rapid, guiding a process of "decision", without possible resort to external advice". Also, Jorro (2002) distinguishes the difference between "*the professional gesture*" and "*the gesture of the trade*", he underlines that "*The gestures of the trade*" and "*'the professional gestures*" do not cover the same reality. By "*gestures of the trade*", it is important to understand codified gestures, listed in the memory of the trade, and to grasp their structuring effect in the activity [...]. The literature of the profession is populated with emblematic gestures: the teacher in front of the blackboard, chalk in hand [...]. On the other hand, professional gestures are understood as (diacritical) signs that can only be spotted in the situation (Jorro, 2002). On the other hand, Uwamariya & Mukamurera (2005) define professional development as "*a process of change, of transformation, through which teachers gradually manage to improve their practice, master their work and feel comfortable in their practice*".

2.2. Experiential learning, reflective practice: an avenue for professionalization of trainee PE teachers.

According to Bourdoncle & Lessard, (2003), professionalizing university training is considered to be a qualification process for the sustainable practice of an organized profession. The same authors add that such training leads to the development of skills essential to the execution of the professional act (know-how); to the appropriation of the knowledge on which this professional act is based (knowledge) and to socialization through the acquisition of values and attitudes characterizing the professional group (interpersonal skills). Again, Charlier (1996) emphasizes that "knowledge is combined in personal representations and theories that are reinvested by the person in the action". To the same degree, concrete experiences, within the framework of professional situations, are considered as a means of professional development provided that they are analyzed in a reflective manner. This practice makes it possible to adapt in a permanent way to the changes experienced by the actors and to the way "*teachers develop in the current social conditions of their lives and experiences, cultures and existing educational contexts*" (Raymond et al., 1992).

The model of the reflective teacher, toward their professional practices, is becoming increasingly very important for the purpose of professionalization. The reflective engagement of trainee teachers in a situation of teaching responsibility constitutes an opportunity for "learning through reflection on 'doing'" (Felicia, 2011).

This engagement in the situations of professional action leads to constitute an experimental and operational framework on the problem situation (Mayer, 1977; Meirieu, 1992) and on experiential learning (Kolb, 1984; Lewin, 1951). In addition, the construction and consolidation of competencies related to the emerging professionalism of trainee teachers is latent in the professional environment through the concrete experiences encountered (Perreard Vité et al., 2015; Van Nieuwenhoven & Doidinho-Vicoso, 2015). So as to accompany the professionalization of PE teachers, the professional gestures of trainee teachers must be evaluated in their globalities by taking into consideration the level of complexity and singularity of the professional situation. For this, the accompaniment and regulation approach, requires a reflective process on the part of the associated teachers (Allal et al., 2008; Lebel et al., 2015; Perreard Vité et al., 2015).

Reflective practice is at the heart of professionalization, since it can be conceived as a habit "integrated into daily life" (Perrenoud, 2001a). The evolution of the professional development of trainee teachers could be through their conception of their roles, their perceptions, the opportunities for practice, and their working conditions. Donnay & Charlier (2006) define professional development as "*a dynamic and recurrent process, intentional or not, by which, in his interactions with otherness, and in the conditions that allow it, a person develops his or her skills and attitudes inscribed in educational values and a professional ethic, and thereby enriches and transforms his or her professional identity*". Moreover, the notion of professionalism encompasses knowledge, experiences, various constraints and it also includes other components: institutional, organizational, contextual and also subjective components characterizing the commitment to a profession. To this effect, (Perez-Roux, 2012) shows that this set of elements leads both to the integration of professional standards in order to judge the quality and meaning of their practices, and to the activation of personal resources in order to adapt to professional situations and to respond to the various expected missions.

According to (Merton, 1957), Professionalization is the process by which the

transformation of an activity (occupation) becomes a profession over time. This process, according to the same author, is equipped with an academic training that transforms the theoretical knowledge acquired through the experiential practice into scientific knowledge learned in an academic way, in a reflective way. Moreover, (Champy-Remoussenard, 2005) emphasizes that "the fact that the activity constantly causes learning and produces new knowledge is a major fact for those who work in the perspective of training and professionalization of actors". This on the one hand, and on the other hand (Le Boterf, 2007) emphasizes that professionalization is a crossroads of the historical overview, the level of socialization of the subject, the number and the level of complexity of the professional situations he has experienced and the situations and his training path. He adds that the track of professionalization follows the logic of "professional navigation" which is based on the meeting of varied professional situations. The professional development according to him, it also depends on the accompanied self-training, the scripting of the professional situations and reflexive returns of the concrete experiences met.

3. Methodology

The pedagogical inspectors of PE of the different AREF of Morocco constitute, on the one hand, a target public for our investigation and for the professionalization of the teaching practices in a logic of continuous training and, on the other hand, a specific sample answering the needs of our study. To this end, we distributed a questionnaire of 26 items. Our final research sample includes 30 respondents. This study is essentially descriptive and correlative of a mixed nature, it consists in testing the correlation between the reflective practice and the process of experiential learning in a logic of professionalization. It also consists in describing the process of professionalization through reflexivity and learning through concrete professional experiences.

In order to test the validity of the hypotheses of the present study, we opted for the khu-2 test and Fisher's test to study the research variables from a correlative point of view. Equally, we will use the questionnaire survey technique. The construction of the questionnaire will be based on several descriptors mainly related to our key concepts of the subject as follows in the Table 1.

Table 1. Descriptors of key concepts: Experiential Learning and Reflective Practice.

Concept	Steps	Descriptors	Concept	Descriptors
Experiential learning	Concrete experience	<ul style="list-style-type: none"> ❖ To live an experience close reality; ❖ Mobilize "Knowledge, Know-how and Skills"; ❖ Encounter problem situations ; ❖ Paying attention to environmental stimuli; ❖ Describe the practice, activity and interventions; ❖ Select and manage relevant information according to goals and expectations. 	Reflective Practice	Reflexivity is a cognitive process that "has become as much a scientific requirement as an anthropological condition" in social sciences (Gaucher, 2009)
	eflective observation	<ul style="list-style-type: none"> ❖ Step back from the experience; ❖ Recall the facts: what is heard, seen and actions, thoughts, feelings; ❖ Focus on the flow of events; ❖ Analyze in a critical and 		reflective practice is an intellectual activity that stems from reason and is similar to critical thinking for the

		<p>distanced way the course of the experienced teaching practices;</p> <ul style="list-style-type: none"> ❖ Naming the Intent; ❖ Verbalize the action; ❖ Formalizing knowledge; 		<p>purpose of prudence and foresight in scientific and professional conduct, particularly in order to offset the effects of instinct and impulsivity (Dewey, 1933)</p>
	Abstract conceptualization / Reasoning	<ul style="list-style-type: none"> ❖ Drawing the principles of action; ❖ Identify a theoretical representation; ❖ Decontextualize professional situations; ❖ Conceptualize new practices; ❖ Make connections to ideas, concepts and theories; ❖ Model the experience and identify elements that are invariant to the professional context; ❖ Create operating diagrams; ❖ Implement the principles of action in similar situations. 		<p>reflexivity as an instrument of professionalization, but, unlike their predecessor, the reflexivity they promote is motivated by intuition rather than by a desire to conform to a scientific method (Fendler, 2003; Schön, 1994)</p>
	Active experimentation / Practical adaptation	<ul style="list-style-type: none"> ❖ Transfer modalities and principles of action into new intentions; ❖ Planning the new intervention ❖ Test the proposed solutions and learned courses of action; ❖ Regulate actions, interventions and professional practices; ❖ Set new goals ❖ Provide the necessary means to achieve the new objectives. 		<p>Reflection "must be based on confrontation with otherness, either through verbal exchange with the other, or through the confrontation of a state of knowledge with a new reality" (Bibauw, 2010)</p>

The results of the questionnaire will be presented in the form of cross-tabulations and will be grouped into 3 categories. The first category is to describe the importance of concrete professional experiences in the work placement periods. The second category is devoted to describing the effect of the coherence of the experiential learning process and reflective practice on teachers' professional development. And the last category consists of testing the level of correlation between experiential learning and reflective practice considered as much as a track for professionalization of teaching practices.

Through the interrogations already proposed and the stated purpose of this study, we can pose the following hypotheses:

H₀: The significant correlation would not exist between reflective practice and experiential learning.

H₁: Experiential learning and reflective practice would influence the process of professionalization of PE teachers' practices.

H₂: Reflective practice and experiential learning would lead to a permanent professionalization of the teaching practices of PE trainees.

4. Results

4.1. Reflexivity and experiential learning: a way for the professionalization of teaching practices

Table 2. Professionalization of teaching practices through reflective feedback and the experiential learning process

			professionalization of teaching practices through the process of experiential learning		Total
			Yes	No	
Professionalization of teaching practices through reflective feedback	Yes	Effectives	22	2	24
		% included in the professionalisation of teaching practices through reflective feedback	91,7%	8,3%	100,0%
	No	Effectives	1	5	6
		% included in the professionalization of teaching practices through reflective feedback	16,7%	83,3%	100,0%
Total		Effectives	23	7	30
		% included in the professionalization of teaching practices through reflective feedback	76,7%	23,3%	100,0%

The results in Table 2 show that 91.7% of the pedagogical inspectors surveyed promote the professionalization of teaching practices through the process of experiential learning and reflective feedback. We can conclude that the process of experiential learning and reflective feedback lead to the professionalization of teaching practices of trainee PE teachers.

Table 3. Correlation between the experiential learning process and reflective practice as a path to professionalization

	Value	ddl	Asymptotic significance (bilateral)	Exact significance (bilateral)	Exact significance (one-sided)
Khi-deux de Pearson ^a	15,093	1	,000		
Correction for continuity ^b	11,192	1	,001		
Report of likelihood	13,422	1	,000		
Fisher's exact test				,001	,001
Linear association by linear	14,590	1	,000		
Number of valid observations	30				
a. 2 cells (50.0%) have a theoretical size lower than 5. The minimum theoretical size is 1.40.					
b. Calculated only for a 2x2 board.					
c. Significance value: p= 0,001; α= 0,005.					

The results in Table 3 show that there is a statistically significant relationship ($p \leq 0.001$) between the experiential learning process and reflective practice that are considered as much as a pathway to professionalization. Indeed, it is possible to see that both variables are interdependent in order to ensure the ongoing professional development of PE teacher trainees.

4.2. The importance of concrete experiences in the periods of work experience in a professional environment

Table 4. The presence of concrete experiences in the work placement periods and the importance of describing reflective practice

		The importance of describing reflective practice		Total
		Very important	Important	
The presence of concrete experiences in the work placement periods	Totally agree	92,9%	7,1%	100,0%
	Agree	50,0%	50,0%	100,0%
Total		90,0%	10,0%	100,0%

The analysis of the hierarchical elements of the table highlights that the description of reflective practice seems to be very important for 92.9% of the pedagogical inspectors, who agree completely with the presence of concrete experiences in the periods of work experience. This means that the description of reflective teaching practice in the practicum periods helps develop reflexivity and critical analysis of teaching practices.

Table 5. The presence of real-world experiences in the field placement periods and the importance of describing the teaching context in professional development

		The importance of describing the teaching context		Total
		Very important	Important	
The presence of concrete experiences in the work placement periods	Totally agree	92,9%	7,1%	100,0%
	Agree	50,0%	50,0%	100,0%
Total		90,0%	10,0%	100,0%

This table reveals that 92.9% inspectors of PE strongly agree with the presence of concrete experiences in the practicum periods and consider that the description of the teaching context is very important. From this analysis, we could see that the description of the teaching context during the teaching practicum promotes the professional development of the PE teacher trainees.

Table 6. The presence of concrete experiences in the work placement periods and the importance of the description of professionalization activities

		The importance of describing professionalization activities		Total
		Very important	Important	
The presence of concrete experiences in the work placement periods	Totally agree	60,7%	39,3%	100,0%
	Agree		100,0%	100,0%
Total		56,7%	43,3%	100,0%

This table shows that 60.7% strongly agree with the presence of concrete experiences in the internship periods and consider the description of professionalization activities quite important. From this analysis, we could see that the description of professionalization activities ensures the professional development of PE teacher trainees during the pedagogical internships.

4.3. The effect of The coherence of the process of experiential learning and reflective practice on the ongoing professional development of PE teachers.

Table 7. Coherence of problem-solving situations and experiential learning and ongoing professional development

		Experiential learning as an permanent professional development process		Total
		Permanent	Not permanent	
The coherence of problem-solving situations and experiential learning	Intersection relationship	100,0%		100,0%
	Disjunction relationship	100,0%		100,0%
	Inclusive relationship	96,4%	3,6%	100,0%
Total		96,7%	3,3%	100,0%

From the above table, we can see that 96.4% of the educational inspectors consider experiential learning as a process of permanent professional development and that the coherence of problem-solving situations in the professional environment and experiential learning represents an inclusive relationship. This shows that this relationship of inclusion is characterized by the effect of permanence in the professional development of the trainee PE teachers.

Table 8. The most important foundations of the reflection

	effectives	percentage	Valid percentage	Cumulative percentage
The confrontation with otherness	17	56,7	56,7	56,7
verbal exchange with the other	9	30,0	30,0	86,7
The confrontation of a state of knowledge with a new reality	4	13,3	13,3	100,0
Total	30	100,0	100,0	

The table shows that 56.7% of the inspectors consider confrontation with otherness to be the most important basis for reflection. On the other hand, 30% of the inspectors surveyed consider verbal exchange with others to be the most important basis. On the other hand, only 13.3% of the respondents consider the confrontation of a state of knowledge with a new reality to be the most important foundation. According to the analysis of the results of the table, the confrontation with otherness and the verbal exchange with the other seem to be the most necessary foundations for the professionalization of the professional practices of the trainee PE teachers.

5. Discussion & Conclusion

Our research problematic revolves around a certain number of questions related to the professionalization of teaching practices through reflective practice and experiential learning. After analyzing and interpreting the results, we found that the experiential learning process and reflective feedback certainly lead to the professionalization of teaching practices. Moreover, the results of the Chi-2 Test show that there is really a statistically significant relationship with a $p\text{-value}=0.001$ due to the fact that $p\leq\alpha$ which means that the experiential learning process and reflexivity are interdependent in order to ensure the professional development of the PE trainee teachers. We noted that the description of reflective practice, teaching context, and professionalization activities are considered to be primary tools for the development of reflexivity. Also, the results obtained reveal that the correlation between learning through professional experience and reflexivity represents an inclusive relationship, especially since the reflective observation stage requires a high level of competence in reflecting on professional and teaching activities. And that the most important foundations of reflexivity are the confrontation with otherness and verbal exchange with the other.

From the results of our survey, we can draw 3 main conclusions:

5.1. The importance of the presence of reflective teaching practices and concrete experiences in the work placement periods.

The practicum period represents a real opportunity to be confronted with concrete and real experiences in the professional environment. Reflective teaching practices consist in critically analyzing the course of professional activities, verbalizing the action of the trainee PE teacher and formalizing his/her knowledge. The aim is to adopt a regular and permanent professional teaching posture in order to have the awareness and capacity to act and react in professional problem situations or concrete formative experiences. Therefore, the presence of reflective practice during concrete experiences promotes the development of a reflective

teaching posture that is not spontaneous. This implies a reflexive return to oneself and to the professional activity in a way that allows the teacher to evolve his or her teaching practices. According to (Perrenoud, 2001b), "reflective practice allows one to solve a problem, to understand a complex situation, to question one's practice and to imagine new ways to improve one's performance". Overall, reflexivity translated into the ability to question oneself about experienced problem situations, the ability to understand the professional context of the teaching profession, and the ability to anticipate principles of action in similar problem situations.

5.2. The effect of the coherence of the process of experiential learning and reflective practice on the ongoing professional development of PE teachers.

The difficulty of the teaching profession lies primarily in the exposure both professionally and personally. The nature of the profession is human, it consists in helping others to build themselves while respecting cultural, ethnic, and age differences. It represents a set of social and invisible interactions with otherness whether with students or colleagues. However, professional development depends on the level of engagement in an individual or collective process to develop the required professional skills. Indeed, trainee teachers must "learn to learn" in order to be able to complete and update their scientific and didactic-pedagogical knowledge, to engage in new professional projects and in pedagogical innovation approaches to improve their teaching practices. In addition, the process of professional development through reflective practice and experiential learning allows trainees to reflect on their actions and to reinvest reflected observations in future professional actions. Furthermore, the permanence of this process lies in the ability to identify training needs in terms of skills and to implement the necessary tools and available resources.

5.3. The professionalization of teaching practices through reflective feedback and the experiential learning process

Overall, the professionalization of teaching practices represents a process of developing professional skills and strengthening the identity of professionals in the teaching and education professions. It is about building and reconstructing theoretical, practical and professional knowledge in formative professional situations or real experiences close to reality. To this end, experience is considered a necessary tool for learning, provided that one does not act in action but rather reflects on action. Reflexivity and awareness of one's teaching practices allow the description of facts, thoughts, professionalization activities and the teaching context in order to guarantee a reflective attitude and a permanent professional identity. We also add that the conceptualization of practices puts the teacher in a moment of confrontation and recourse towards new knowledge, new theoretical foundations. It is therefore a reflection on the logic of experience. Finally, the transition from the explanation and description of professional practices, of professionalization activities, of the teaching context to experimentation ensures the continuity and permanence of the professional development process.

References

1. Allal, L., Wegmuller, É., & Riedweg, B. (2008). *The study of professional judgment in the Geneva context*. In Lafortune, L. & L. Allal (Eds.), *Jugement professionnel en évaluation*. Montreal: Presses de l'Université du Québec, (pp. 133-158).
2. Altet, M. (1994). *Professional training of teachers*.
3. Altet, M. (1996). *The skills of the professional teacher: Between knowledge, action plans and adaptation, knowing how to analyze*. In L. Paquay, M. Altet, E. Charlier & P.

- Perrenoud. *Train professional teachers. What strategies? What skills?* Brussels: De Boeck., (P. 27-40).
4. Altet, M. (2013). "*Forms of resistance of teacher training practices to reflective practice and conditions for the development of creativity*". In M. Altet, J. Desjardins, R. Étienne, L. Paquay & P. Perrenoud (dir.), *Training reflective teachers: Obstacles et resistances*. Brussels: De Boeck, 39-60.
 5. Altet, M., Desjardins, J., Étienne, R., Paquay, L., & PERRENOUD, P. (2013). *Training reflective teachers: Obstacles and resistance*. Brussels: De Boeck.
 6. Barbier, J.-M., Chaix, M.-L., & Demailly, L. (1994). *Editorial Professional research and development. Research and Training*, 17, 5-8.
 7. Bourdoncle, R., & Lessard, C. (2003). *Executive summary [What is university professional training? Specific characteristics: training programs, modalities and methods]: What is university vocational training? The specific characteristics: training programs, modalities and methods*. French review of pedagogy, 142 (1), 131-181. <https://doi.org/10.3406/rfp.2003.2940>
 8. Champy-Remoussenard, P. (2005). *Theories of the activity between work and training*. Savoirs, n ° 8, 11-50.
 9. Charlier, E. (1996). "*Train professional teachers for in-service training articulated in practice*", in L. Paquay., M. Altet., E. Charlier & P. Perrenoud (dir.), *Train professional teachers* ,. Brussels, De Boeck, 97-117.
 10. Donnay, J., & Charlier, E. (2006). *Learn by analyzing practices: Initiation into reflective companionship*. Namur: University press of Namur.
 11. Felicia, P. (2011). *Handbook of research on improving learning and motivation*. Hershey, PA: IGI Global.
 12. Guillemette, R. (2016). "*Introduction: Reflective practice, everyone talks about it, but...*" *Inductive approaches* ,. 3 (no 1), 1-6.
 13. Jorro, A. (2002). *Professionalize the teaching profession*. Paris, ESF.
 14. Kolb, D. A. (1984). *Experiential Learning: Experience as the Source of Learning and Development*.
 15. Le Boterf, G. (2007). *Professionalize, the model of professional navigation*. Paris: Organizational Publishing.
 16. Lebel, C., Bélair, L. M., & Monfette, O. (2015). *Evaluation judgment practices of associate teachers with their trainees*. In Coen, P-F & Bélair, L.M. (2015). *Evaluation and self-evaluation, which training spaces?* Brussels: De Boeck, 157-172.
 17. Lewin, K. (1951). *Field theory in social sciences*. New York, NY : Harper & Brothers.
 18. Mayer, R. E. (1977). *Thinking and problem solving: An introduction to human cognition and learning*. Glenview, IL: Scott, Foresman and Company.
 19. Méard, J., & Bruno, F. (2004). *Daily practice analysis. 32 tools to train teachers*. CRDP of the Académie de Nice: Scéren.
 20. Meirieu, P. (1992). *Teaching, scenario for a new profession*. Paris: ESF.
 21. Merton, R. K. (1957). *The student physician. Introductory studies in the sociology of medical education*. Cambridge: Harvard University Press.

22. Paquay, L. (1994). *"Towards a repository of professional skills for teachers"*. Research and training. No. 16, 7-38.
23. Perez-Roux, T. (2012). *Building a teaching professionalism in the era of reforms: Issues of - and challenges for - training*. In T. Perez-Roux (ed.). *Teaching professionalism: Modalities of construction in training*. Rennes: University Press, (pp. 97-120).
24. Perreard Vité, A., Balslev, K., & Tominska, E. (2015). *Tripartite internship interviews: Opportunities for a development-promoting self-assessment*. In Coen, P.-F. & Bélair, L.M. (2015). *Assessment and self-assessment. What training spaces?* Brussels: De Boeck, 221-240.
25. Perrenoud, P. (2001a). *Develop reflective practice in the teaching profession*. Paris: ESF editor.
26. Perrenoud, P. (2001b). *Develop reflective practice in the teaching profession: Professionalization and pedagogical reason*. Issy-les-Moulineaux: ESF.
27. Raymond, D., Butt, R., & Townsend, D. (1992). *Contexts for teacher development: Insights from teachers' stories*. In A. Hargreaves and M.-G. Fullan (dir), *Understanding teacher development*. New York, NY: Teachers College Press, (p.143-161).
28. Schön, D. A. (1993). *The reflective practitioner. In search of hidden knowledge in professional action* [translated and adapted by J. Heynemand and D. Gagnon], Quebec: Les éditions Logiques.
29. Sensevy, G. (2007). *Categories to describe and understand the didactic action*. In G. Sensevy & A. Mercier. *Act together. The joint didactic action of the teacher and the students*. Rennes: Presses Universitaires de Rennes., (P. 13-49).
30. Uwamariya, A., & Mukamurera, J. (2005). *The Concept of Professional Development in Teaching: Theoretical Approaches*. *Journal of Educational Sciences*. 31 (1), 133-155.
31. Vacher, Y. (2011). *Reflective practice: A concept and implementations to be defined*. *Research & Training*, 66, 65-78. <https://doi.org/10.4000/rechercheformation.1133>
32. Van Nieuwenhoven, C., & Doidinho-Vicoso, H. (2015). *How do novice teachers regard their difficulties and the contributions of a co-development mechanism?* In Coen, P.-F. and Bélair, L.M. (2015). *Assessment and self-assessment. What training spaces?* Brussels: De Boeck, 241-258.
33. Vinatier, I. (2012). *Reflexivity and professional development. Orientation for training*. Toulouse: Octarès.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (5) Issue (6), June 2024



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077